تاريخ فاتح العالم
جهاز كشاو
في تاريخ منكوفا آن، وهولاكو، والإسماعيلية
تأليف: علاء الدين عطا ملك الجويني
تحقيق وحواشى وتعليقات: محمد بن عبد الوهاب القزويني
نقله عن الفارسية قدم له: محمد السعيد جمال الدين
يُعد علاء الدين عطا ملك الجويني مؤلف كتاب "تاريخ جهانگشای" أيا تاريخ فائق العالم - واحداً من أبرز من كتبوا عن المغول وعن جنكيز خان.
وتراجع أهمية الكتاب إلى سلامة المصدر الذي اعتمد عليها، وإلي أن مؤلفه كان وثيق الصلة بالشخصيات التي وقعت الأحداث، وبخاصة "هولاكو" الذي شارك المؤلف في حملته على قلاع الإسماعيلية في إيران، وخصوصاً بحديث مفصل في هذا الجزء، ونقل فيه أيضًا تلخيصًا لكتاب نادر في تاريخ الإسماعيلية عثر عليه في قلاعهم التي دمرها هولاكو.
ويشتمل هذا الجزء أيضًا على ترجمة حواشي وتعمليات محققة الكتاب العالم محمد بن عبد الوهاب الفضزوني على بعض الموضوعات والشخصيات التي ذكروا المؤلف.
تاريخ فاتح العالم جهان كشاي
المجلد الثالث
في تاريخ معرفتنا آن، وصولنا، والإسماعيلية
المجالس القومي للترجمة
تأسس في أكتوبر 2006 تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

العدد: 2176
- تاريخ فتح العالم (المجلد الثالث): في تاريخ من krona أن، وهولاكو، والإسماعيلية
- علاء الدين عطا ملك الجويني
- محمد بن عبد الوهاب الفزوييني
- محمد السيد جمال الدين
- اللغة: الفارسية
- الطبعة الأولى 2015

هذه ترجمة كتاب:

TA’RÍKH-Í-JAHÁN-GUSHÁ

BY: ALÁ’U D-DÍN ‘ÁTÁ MALIK-I-JUWAYNÍ

حقوق الترجمة والنشر باللغة العربية محفوظة للمركز القومي للترجمة
شراع الجبالية بالأوبرا - الجزيرة، القاهرة.
17354524 فاكس: 27354554
El Gabalaya St. Opera House. El Gczira, Cairo.
E-mail: netegypt@netegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554
تاريخ فائق العالم
جثمان كشاير
المجلد الثالث
في تاريخ منكوخان، وهولاكو، والإسماعيلية
تأليف علاء الدين عطا ملك الجويني
(في سنة ۱۲۸۲هـ/1864م)
حققه وذيله باخواشي وتعليقات محمد بن عبد الوهاب الفزويني
نقله عن الفارسية وقدم له وحتر بعض مواشم محمد السيد جمال الدين
2015
<table>
<thead>
<tr>
<th>بطاقة الفهرسة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية</td>
</tr>
<tr>
<td>إدارة الشؤون الفنية</td>
</tr>
</tbody>
</table>

الجويني، علاء الدين عطا ملك 
تاريخ فتح العالم جهان غشا (المجلد الثالث) في تاريخ 
منكوك أين وهولاكو والإسماعيلية / تأليف: علاء الدين عطا 
ملك الجويني، حققه وذيله بالحواشى والتعليقات: محمد بن عبد 
الوهاب القزويني، نقله عن الفارسية وقدم له وحسر بعض 
هوامش: محمد السعيد جمال الدين 

ط 1 - القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015 
646 ص، 24 سم 

1 - العالم - تاريخ 

أ) التقويني، محمد بن عبد الوهاب (محقق) 

ب) جمال الدين، محمد السعيد (ترجمة) 

العنوان 909 

رقم الإعداد 8632 / 2012 

I.S.B.N 978-216-977-978-978 

طبع بالهيئة العامة لشئون المطبوعات الأميرية 

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية 
المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هوي اجهادات 
أصحابها في ثقافاتهم، ولا تعبير بالضرورة عن رأي المركز.
ترجمة حوافز إضافات تحققات محمد بن عبد الوهاب القزويني
241
عبد الله بن معاوية
242
محمد الديباج
242
الداعي
245
وفاء إسماعيل بن جعفر الصادق
246
النفتي
247
سن موسى بن جعفر
249
عبد الله بن ميمون الدحاج
283
عبد الكاتب
284
أبو الخطاب الأسدي
286
ظهير القرامطة
287
حمدان قربت
288
مدة احتفاظ القرامطة بالحجر الأسود
288
أبو القاسم حوسب
290
أبو عبد الله الشيعي
293
تاريخ بناء المهدي
294
يوسف آخر عبد الله الشيعي
294
تاريخ جلود المهدي الفاطمي
295
تاريخ انقراض بني الأغلب
296
المراد بلاد المغرب وأفريقيا
التطابق الكامل بين جهانگشای ودستور المنجيمين في شأن الإسماعيلية
299
لقب الرضا
299
عبد الله بن سالم البصري
300
أبو يزيد الخارجي
302
تاريخ وفاة كافور الإشتيدي
302
ابن دواس
303
الرضي
303
أبو حامد الإسفزربي
303
أبو الحسن الطبري
304
أبو محمد بن الأغناني
305
إذا خطرت
306
لقب المستنئ

6
الحافظ

الطاقر

عباس بن تيميم السناجي وأخوه

العاوضل لدين الله

تاريخ دخول أسد الدين شيركوه مصر

شاو (شاو) وزير الاعضد

قدوم شيركوه إلى القاهرة

تاريخ قتل شاور

عبد الملك بن عطاش

فرهيم

شیرکوه

جبال قازی

جبال شروین

أنجرود

الموت

رودار

الطالقان

طرز

جناشک

أبي مسلم الرازي

تطابق بين الجوینی وابن استندیار

سحنده

علي ذكره السلام

ناصر الدين مککی

مظفر الدين وجه السبیع

مظفر الدين كرکبري

سيف الدين كیفل

کرمن

شيرکوه (اسم قریة رود)

سفاک

فسکر

شيرک رودبار
مكتبة قلعة ألموت

368

حاشية في شأن آل جستان

370

أ - عاصمة الجستانيين

372

ب - تعداد ملوك هذه السلالة

376

شجرة أنساب هذه الأسرة

384

السالمي

385

فهرست الأعلام

389

فهرست الأماكن والقبائل

411

الخرائط

423
تقدم المترجم

لا أحسب أننا في حاجة ملحة إلى التعرف في إسهام بعلاء الدين عطاء ملك الجويني، مؤلف كتاب "جهانگشا" (فتح العالم)، فقد وقفت العلامة الإيرانية الأستاذ محمد بن عبد الوهاب الجويني حقة من الدراسة والبحث في مقدمة المجلد الأول من الكتاب (1)، فتناول أسرته وحياته ومؤلفاته بالدراسة في دقة وتبنيّ وإنقاذ، مما جعل من تلك المقدمة مرجعًا أصيلًا وفاقيًا لكل من أراد أن يتعزّز بالتفاصيل على شخصية الجويني وأعماله.

وHEN كانت المركز القومي للترجمة زميلي الأستاذ الدكتور الساعي محمد الساعي ينقل المجلد الأول من كتاب "جهانگشا" إلى اللغة العربية عمد إلى ترجمة مقدمة القزويني بتصرف وإضافات، وصدّر بها المجلد المذكور الذي تم نشره ضمن إصدارات المركز في سنة 2007 برقم 114.

وقد سبق لي أن أسهمت بدوري بنصيب في التعرف بإبراء الدين وكتابه "جهانگشا" حين نشرت كتابي "دولة الإسماعيلية في إيران" في سنة 1975 (2)، الذي اشتمل على ترجمة النص الفارسي، الذي ورد عن تلك الدولة في كتاب "جهانگشا"، وهو النص الذي يقع بين صفحتي 137 و446 من هذا الكتاب الذي هو بين يدي القارئ الآن.

(1) نشر المجلد الأول في سلسلة "جَب" التنافرية (التي تصدر في "بلين" بهولندا) سنة 1913، بينما نشر المجلد الثالث والأخير في سنة 1937، وقام الأستاذ محمد بن عبد الوهاب الجويني بتصحيح المجلدات الثلاث.

(2) نشرته مؤسسة "سجل العرب" بالقاهرة لأول مرة في السنة المذكورة (1975)، ثم أعادت "الدار الثقافية للنشر" طبعه في سنة 1999.
كما صدر لي بالقاهرة في سنة 1982 كتاب بعنوان: "علاء الدين عطا ملك الجويني - حاكم العراق - بعد انقضاء الخلافة العباسية في بغداد"، تناولت فيه شخصية الرجل باعتباره رجل دولة قبل أن يكون مؤلفًا لكتاب مهيب في التاريخ العالمي الوسيط، معتمدًا على رسالتين ألفهما علاء الدين باللغة الفارسية سجل فيهما الأحداث التي جرت له في العامين الأخيرين من حكمه للعراق.

من أجل ذلك سأتناول هذه الشخصية في هذه المناسبة في أضيق الرسوم، مبتدأ بالحديث عن المؤلف ثم عن كتابه وعن الجزء الثالث منه بشكل خاص.

----

(1) توجد كل واحدة من هاتين الرسالتين في ذيل إحدى النسخ الخطيّة لكتاب «جيانغشاي» المحفوظة بالمكتبة الأهلية في باريس، وفي ذيل النسخة 1556 تأتي الرسالة الأولى التي تسمى "سلسلة الإخوان"، وفي ذيل النسخة 206 تأتي الرسالة الثانية "Supple. Pers". الملحة برسالة "سلسلة الإخوان" دون أن يضع لها المؤلف عنوانًا، وقد تم نشر الرسالتين في طهران في سنة 1361 هـ/ 1982 بتحقيق الدكتور عباس ماهير، وقام تلميذي الدكتور عثمان مهني بترجمتهما ضمن رسالته التي حصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة عين شمس تحت إشراف سنة 2001، وكان عنوان أطروحته: "أدب المحلة عند عطا ملك الجويني من خلال كتابه "سلسلة الإخوان"."
أولاً: المؤلف

هو علاء الدين عطا ملك بن بهااء الدين محمد بن شمس الدين محمد بن بهااء الدين محمد الجُويني، وينحدر علاء الدين من أسرة عريقة أسهم أعضاؤها -على مدى أكثر من قرنين- في إدارة الشئون المالية والإدارية في بلادهم وغيرها من البلاد التي وقعت تحت حكم دول السلاجقة والخوارزمهين والمغول، ومن أجل ذلك سُميت هذه الأسرة بـ"أسرة صاحب الديوان".

لم يكن قد مضى على غزو جنكيزخان لإيران أكثر من سبع سنوات حتى ولد عطا ملك في سنة ٦٢٩/٢٠٢٩م.

كان اهتمام المغول منصبًا على الشئون العسكرية، ولم يكن لهم قبل بمبادرة المهام المعقدة لتسيير الإدارة والحكم في البلاد عريقة متزامنة الأطراف كبلاد الفرس التي دانت لهم خلال شهور قليلة، فاستعانوا بذري الدراسة والخبرة من أهلها، وكان من بين هؤلاء بهااء الدين محمد - أبو علاء الدين عطا ملك - فد وقع اختيار المغول عليه؛ لكي يتولى وظيفة صاحب الديوان في إقليم خراسان وماردوان (سنة ٦٣٠/٢٠٢٢م).

وفي سنة ٦٤٣/٢٠٤٣م تولى الأمير "أرغون" حكم البلاد الفارسية من قبل أباطرة المغول، فأبقى على "بهاة الدين محمد" في منصبه ومسط رعايته على ابنه "عطا ملك" فضنه -رغم حداثة سنه- إلى زمرة القلبي الخصوصيين لحاكم المغولي لإيران، وظل الأمير أرغون حاكما لإيران أربعة عشر عامًا (٦٤١ - ٦٥٤/٢٠٤٣ - ١٢٥٦م) كان يسافر أثناءها بانتظام -حكم منصبه- إلى "فرقورم" عاصمة أباطرة المغول، وكان "علاه الدين عطا ملك" يصاحبه في تلك الأسفار؛ وفي إحدى
المرات بقي في العاصمة المغولية نحو سنة ونصف، فعاش القيم، واتصل بعدم
أمرائهم وأشرافهم، وشاهد العديد من الأحداث المهمة، فتسررت له سبل جمع الحكايات
والروايات المتعلقة بنشأة المغول وتاريخهم قبل جنكيز خان وبعده، مما دفعه إلى تأليف
كتابه المعروف "تاريخ جهانغشاي"، فبدأ في تأليفه في سنة 1250 هـ وانتهى
منه في سنة 1258 هـ/1259 م.

بحثت علاء الدين أن فكرة البدء في تأليف الكتاب رادته بينما كان في
"قراورم" يتأهب للمشاركة في الاحتفال بتصيب الإمبراطور منكفكاً أن على عرش
المغول (سنة 1250 هـ/1259 م).

ورجع عطا ملك من سفره هذا الأخير إلى إيران، ليستأنف عمله حتى أوائل
سنة 1256 هـ، كواحد من كتباء الأمير أرغون، الذي كان عليه أن يتحلى عن
منصبه لهولاكو -أخي الإمبراطور منكفكاً أن- وقد جاء على رأس جيش كبير قاصدا
القضاء على الإسماعيلية في إيران أولا، ثم الإطاحة بالخلافة العباسية في بغداد من
بعد ذلك.

لكن الأمير أرغون أضاف -قبل أن يترك منصبه- فضلاً أخرى إلى أفضاله
على علاء الدين، فعينه عضواً في اللجنة الثالثة(1) التي كانت مهتمة بإدارة الشؤون
المالية والإدارية في البلاد حتى تستقر الأمور في يد هولاكو، ومنذ ذلك الحين
أصبح علاء الدين من خواص الملازمين والكتاب لهولاكو والمقربين إليه.

وحسب ما ورد في "جهانغشاي" يتضح أن علاء الدين ظل ملازما لهولاكو
منذ أن وطأت قدماء الأراضي الإيرانية في أوائل سنة 1254 هـ/1256 م، وأنه رافقه

(1) ضمت هذه اللجنة إلى عضويتها أيضًا كلا من: "كراري ملك" ابن الأمير أرغون نفسه والأمير
"أحمد بيكجي".

12
طيلة حملته للقضاء على الإسماعيلية، ونلقى منه أمرًا بكتابة بعض شروط التسليم والصلح التي فرضها هولاكو على المحاصرين ببعض القلاع الإسماعيلية المنيعة. وحين استلمت قلعة ألموت -عاصمة دولة الإسماعيلية- خشي علاء الدين أن تتعرض مكتباتها الدائمة الصيغة للدمار، فذهب ما بها من تراث قيم أدراج الزجاج، فاستأذن هولاكو في الإطلاع على محتوياتها قبل أن تتعرض للغارة، لكي يستخرج منها ما يراه صالحًا، فألّن له.

كانت المكتبة تدعى في الواقع مركزًا من أهم المراكز العلمية في ذلك الوقت، وكانت تتضمن على مرصد فلكي مئته، وأكاديمية للأبحاث الرياضية والتطبيقية، فضلاً عن مجموعتها القوية من نفائس الكتب والأثار التي أمضى الإسماعيلية قرابة مائة وسبعين عامًا في جمعها واقتناها، وقام علاء الدين بعد مراجعة مجموعات المكتبة ومحتوياتها باستخراج «المصاحف والكتب القيم والآلات الخاصة بالمرصد الفلكي».

أما الكتب التي تتصل من قريب أو بعيد بأصول مذهب الإسماعيلية أو فروعه فيقرر بأنه تركها، لكي تُحرق عن أخرين. وكان من بين الكتب التي استخرجها علاء الدين من مكتبة ألموت قبل نكتبها كتاب «سرگذشت سيّدنا» (أي سيرة سيّدنا) ويشتمل على سيرة كاملة للحسن بن الصباح ومذهبه الذي استحدثه بعد قدوته من «القاهرة» عاصمة مصر الفاطمية، وبعد هذا الكتاب النادر المصدر الأول الذي كتبه الإسماعيلية بأنفسهم عن تاريخهم وعلاقاتهم بالدول المجاورة لهم. وقد نقل علاء الدين كتاب «سرگذشت سيّدنا» مختصرًا في الجزء الثالث من كتاب «جهانگشاي»، وهو الجزء الذي بين أيدينا الآن.

ولما فرغ هولاكو من القضاء على دولة الإسماعيلية اتجه بجيوشه نحو الجنوب الغربي للإطاحة بالخلافة العباسية في بغداد، وكان علاء الدين في زمرة أصحابه.
في سنة ٥٧٦ هـ، وبعد مضي عام واحد على انقضاء الخلافة العباسيَّة، عهد هولاكو إلى علاء الدين بحكومة بغداد والعراق، التي استمرَّ في حكمها نائبًا عن سلاطين المغول في إيران- أربعٌ وعشرين سنة، صرف فيها كلٌ همه في تعمير ما كان المغول قد خُرِّبوه في هجومهم على البلاد، وأسقط عن كاهل الفلاحين مغامرك كثيرَة، وأنشأ العديد من القرى وحفر الأنهار وقنوات الرز، ولم يلبث العراق حتى سار بخطى واسعة نحو العُمران وتضاعف دخله وعمر سواده بعد الخراب الذي شمله على يد المغول، وقد بُلغ بعض الناس فقال: «عمر صاحب الديوان - يعني علاء الدين عطا ملك الجويني - بغداد حتى كانت أجود من أيام الخلافة».

وقد بقي علاء الدين حاكِمًا للعراق حتى توفي فجأة في سنة ٥٨٢/١٢٨٢م بعد أن ساءه وأحزنه أن وشايات أعدائه وخصومه أثرت في السلطان المغولي فعزم من ثم على عزله من منصبه.

وعقب وفاة علاء الدين تعرضت أسرة «صاحب الديوان» لنكبة شملت أفرادها، فقتلهم جميعًا.
ثانيًا: الكتاب

حتى كتاب "تاريخ جهانگشای" بشهرة واسعة واهتمام بالغ منذ أيام تأليفه، وذلك بالنظر إلى أهمية الموضوعات التي يشمل عليها ودقة المعلومات الواردة فيه، وموقع المؤلف من الأحداث التي يرويها.

يقع الكتاب في ثلاثة مجلدات:

المجلد الأول: يشتمل على تاريخ القبائل المغولية وعاداتها وروسومها، والقوانين التي وضعها جنكيزخان وسُميت بالياسا، وانتقال سلطة البلاد المجاورة إليها، وأسباب النزاع الذي حدث بين السلطان محمد خوارزمشاه، واجتياح جنكيزخان لبلاد ما وراء النهر وإيران، وعودته إلى بلاده ووفاته، وتولى ابنه "أوگنتای قا آن" عرش المغول، ثم توركينا خانان، وبابها كولخ خان.

أما المجلد الثاني: فيعرض لنشأة الدولة الخوارزمية، وتولى السلطان محمد خوارزمشاه عرشه وحروبه في الشرق والغرب، ويعرض للدول التي كانت قائمة في تركستان وبلاد ما وراء النهر والتي اجتاحها المغول قبل هجومهم على الدولة الخوارزمية، ويتولى بعد ذلك السلطان جلال الدين منکبرتی، ابن السلطان محمد خوارزمشاه ومعاركه الضارية ضد المغول ومقتله في النهاية، وينتهي المجلد بذكر الحكام المغول الذين تولوا حكم إيران منذ عهد أوجنگي حتى وصول هولاكو قاً للحملة الثانية من هجوم المغول على الشرق الإسلامي في سنة 654هـ/1256م.
المجلد الثالث: إذا كان عطا ملك قد اعتمد في المجلدين الأول والثاني من كتابه على مصادر وثيقة الصلة بالوثائق الرسمية، وقرية من الأحداث كأعمال المغول الكبار الذين كان يجتمع بهم عطا ملك في أسفاره إلى بلادهم، بالإضافة إلى أبيه الذي عمل في خدمة سلطانين الخوارزميين وحكام المغول الذين تولوا إدارة الشئون الإيرانية في الفترة التي أعقبت حملة جنكيزخان وحتى مقدم هولاكو، فقد اعتمد في المجلد الثالث على مشاهدته للأحداث التي سجّلها في هذا المجلد قبل وشاركته بنفسه في أغلب وقائعها والتي وقعت بين سنتي 1250 و1268 هـ (652-670 م)، وهي الفترة التي تم فيها تأليف الكتاب بمجلداته الثلاثة.

ويمكننا أن نقسم المجلد الثالث إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

القسم الأول: ويعرض لتشابه ملحوظ أندراويس على المغول، وما سبق ذلك وما لحقه من أحداث، وقد شاهد عطا ملك أغلب هذه الأحداث بنفسه حين سافر في صحبة الأمير أرغون-حاكم إيران، الذي، إذا تنصيب "ملحوظ" من تلك هناك في تلك السنة نحو ستة وخمسة أشهر.

القسم الثاني: ويُبنى بالإعداد المكثف من جانب الحاكم المغولي لإيران وأركان دولته من أجل استقبال الحملة المغولية الثانية، وقد شمل هذا الإعداد تجهيز الطرق وإقامة القناتر والكباري على الأنهار، وتوفر الموارد على طول الطريق وتشجيع كبار المتعاونين الذين يتبعون عليهم إدارة شئون البلاد في خدمة هولاكو والبقاء في معبده، وقد تم اختيار "عطا ملك"، الذي يكون واحدًا من هؤلاء المتعاونين في أولئك سنة 652/1256م، وظل موقوفًا لهولاكو طيلة المدة التي قضاها في استخلاص قلاع الإسماعيلية وشاهد كل تلك الأحداث وسجلها، لما حاصره هولاكو قلعه "ميمون دز"-أمنع قلاع الإسماعيلية، و.getContextualized

16
القسم الثالث: وهو الخاص بتاريخ الإسماعيلية المنقول من كتاب من كتبهم -

هو كتاب "سُرْكُذْشَت سِيدِنا" أو "سيرة سيدنا" الذي يُعْتَب به عن زعيمهم الحسن ابن الصباح - عبر عليه عطا ملأ في مكتبة قلعة "أَلْمَوَت"، ونقل عنه خلاصة مختصرة تنتمي إلى المذهب الإسلامي وتطوره وقيام الدولة الفاطمية في المغرب ومصر باعتبارها ثورة من ثمار الحركة الإسماعيلية، ثم ينتقل المؤلف إلى ذكر سيرة الحسن بن الصباح ومهجه الذي استشهد بعد قدوته من مصر، وينقل تاريخ ملوك الإسماعيلية الذين أتوا بعد الحسن وأخرين ركز الذين خورشداه الذي قتلهم المغول وقضوا على أتباعه.

وتراجع أهمية القسم الخاص بالإسماعيلية في هذا الجزء إلى أنه المصدر الأول الذي كتب عن الدولة التي أنشأها أتباع هذه الطائفة في إيران.

وكان العلامة الإيراني الأستاذ محمد بن عبد الوهاب القززني (1877-1959م)، قد بدأ منذ سنة 1907 في جمع النسخ الخطية الموجودة في أوروبا من Gibb Memorial هذا الكتاب، بتكليف من إدارة "سلسلة كتب التذكارية للنشر " Series، فوجد أن أفضل هذه النسخ محفوظة بالمكتبة الأهلية في باريس، فأقام القززني بالعاصمة الفرنسية نحو ثماني سنوات تمكن خلالها من نشر الجزء الأول (سنة 1913م)، واعدة الجزء الثاني للنشر، لكن قيم الحرب العالمية الأولى حال دون نشر بقية الكتاب، ولم يتسلل للمجلد الثالث، والأخير منه أن يصدر إلا سنة 1937م، بعد أن عثر الأستاذ القززني على مزيد من النسخ الخطية الأصلية حتى بلغ عدد هذه النسخ التي استخدمها في تصحيح هذا المجلد ثلاث عشرة نسخة بعد إضافة سبع نسخ أخرى إلى النسخ الست التي اعتمد عليها القززني في تصحيح
المجلدين السابقين: الأول والثاني، هذا مع حرص المصحح على إثبات اختلافات
بين النسخ في هواش أسفل الصفحات; لكي يكون القارئ خازًا تمامًا في اختيار
النسخة البديلة التي تبدو في رأيه أصح وأراجح وفقًا لذوقه واجتهاده الشخصي.

وفضلاً عن هذا المنهج الفريد والمتكامل في التحقيق الذي التزم به المحقق
التزامًا كاملًا وبذل فيه جهداً وطاقات؛ فإنه رجع إلى منات الكتب والمراجع
بمختلف اللغات لتوضيح النص، فكان من نتيجة ذلك أن خرج الكتاب محققًا أفضل
Brill ما يكون التحقق، وتم طبعته بمجلداته الثلاثة طبعة ممتازة في مطبعة "بريل" Leiden في هولندا، وهي المطبعة المتخصصة في طبع كتب التراث العربي
والفارسي والتركي بعد تحقيقها.

ويتميز هذا المجلد أيضًا بما أضافه المحقق العالم محمد القزاز في من حاوي
إضافات في آخر الكتاب، علق فيها على بعض ما ورد في المتن من أحاديث
وعادات وفق منهج قوي وقراءة مستوعبة وافية للمصادر ذات تقدير العلماء في
الشرق والغرب، وقد رأيت أن أنقل هذه الحوائج أيضًا إلى العربية لعل القارئ العربي
يجد فيها بعض الفوائد العلمية والمنهجية.

وكانت هيئة "اليونسكو" قد اختارت كتاب "تاريخ جهانگشای" واحدًا من
مجموعة الأعمال النمذجية الكبرى "Unesco Collection of Representative Works" John Andrew Boyle "استاذ الدراسات
وعددت إلى البروفيسور جون أندر إدو بويل الفارسية في جامعة "مانشستر" البريطانية بترجمة الكتاب إلى اللغة الإنجليزية،
وصدرت الترجمة بعد أن قام بمراعاتها المستشرق الروسي فالديمر مينورسكي بناه
على طلب اليونسكو في سنة 1958م، ثم أعيد طبعها مرة أخرى في سنة 1997
بطبعة جامعة مانشستر.
وكان الدكتور محمد التونسي الأستاذ في جامعة حلب قد قام بترجمة تاريخ
جهانشاي إلى العربية ونشرته دار الملاح للطباعة والنشر في سوريا سنة 1985م
في مجلدين.

ويتبين علينا أن أقرر أنني انتوت منذ البداية أن أستشير الترجمتين العربية
والإنجليزية في المواضع التي أحد صعوبة في ترجمتها، ولكنني لم أتثبت طويلاً حتى
نحيل الترجمة العربية جانباً لاقتراحها إلى الدقة الواجبة في نقل مثل هذا النوع من
النصوص، وانحصر جعل اعتمادي في ترجمة ما أشكل علي ترجمته على الترجمة
الإنجليزية التي تنتمي بتدبير واسع بين المتخصصين الغربيين في الدراسات الشرقية؛
بسبب حصل الترجمة، وهو المستشرق الإنجليزي "بول" وكذلك بسبب مكانة من قام
بمراجعة الترجمة، وأعني به الأستاذ "فينوريتسي" الذي يعد حجة في مجال الدراسات
الإيرانية الوسيطة، وقد أشرت في هواش أسفل الصفحات إلى المواضع التي أفادت
فيها من الترجمة الإنجليزية.

ومن حق المركز القومي للترجمة أن يتلقى من المشغلين بالدراسات الفارسية
كل الشكر والتقدير، وذلك على عنايته بنقل مثل هذا العمل الكبير وغيره من روائع
المكتبة التاريخية الفارسية إلى العربية، وكان المركز قد عقلي إلى أنا وزميلي الأستاذ
الدكتور السباعي محمد السباعي بنقل هذا الكتاب بمجلداته الثالثة إلى العربية على
أن يؤولي الدكتور السباعي ترجمة المجلد الأول والقسم الأول من المجلد الثاني، وأن
أكمل ترجمة بقية المجلد الثاني والمجلد الثالث بأكمله، وقد صدرت ترجمة المجلد
الأول في سنة ٢٠٠٨ (برقم ١١٢٤) وهذه هي ترجمة المجلد الثالث بين يدي القارئ
العربي، ونسأل الله العون والتوثيق لإتمام العمل بكل إصدار المجلد الثاني في وقت
 قريب.

محمد السعيد جمال الدين
کيفية نطق الحروف الفارسية المستعملة في هذا الكتاب

1 - "پ" ينطق مثل حرف "P" في اللغة الإنجليزية.
2 - "چ" ينطق مثل حرف "Ch" في اللغة الإنجليزية.
3 - "ژ" ينطق مثل حرف "J" في اللغة الإنجليزية.
4 - "گ" ينطق مثل حرف "G" في اللغة الإنجليزية.

· Big - Gum - Garden

في مثل كلمات
مقدمة المؤلف
بسم الله الرحمن الرحيم
ربِّ يسأر

الحمد والمنة وله من بضياء نوره ومجده تتألق النجوم الساطعة، ومشيئته
وأمره يجري الفلك الدوّار. من هو بالعبادة جدير، المعطي الذي لا يطول الزجاج إلا
إليه، خالق الموجود من عدم، المُغنى بعد الوجود، من أبدي عباده بالذل عزًا، من غنت
له وجوه الجبارة، به يزدان الملك، وتليل به الأوهية، انشد العلا والذعة عند أعتابه
ليس إلا، من أعرض عن جناه؛ بسبب الجهالة أصيب بالصفر لا محالة، به كل من له
وسم الموجود، به الخير والشر والشفاع والضمر.

(بيت من الشعر الفارسي، ترجمته):


والسلام على خاتم النبيين، إمام المرسلين السابقين هو من حل كُل عقيدة، هو
مُعظم كُل حكمة، من هده الصلاة في الطريق، الروح بين أذن ممن تبعه، المرسل
إلى الإنس والجن، نذير يوم القيامة، من مدح اسمه على كل لسان، ومن سمعت
صوته كل الآذان.
ثم السلام على صحابته الأخيار، وأهله الأدير، طالما ظلّ في الوجود فعل
للريح والماء والتراب والثمار(1)، وطالما نمت الأزهار على الأغصان الغصّة الخضراء
بين الأشواك.

(1) العناصر الأربعة التي تقوم بها الحياة عند القدماء.
تمهيد

كان قد ذكرنا في المجلد السابق (قدرا ما علمنا) أحوال خروج "جنكيزخان" وسيطرته على البلاد، وجلس جماهيره قان "أو كيي وك خان"، وما حدث في عهدهما من وقائع وأحداث (حسب ما تناهى إلينا من معلومات) كما شرحنا أيضًا أحوال سلطن م Modeling، وغيرهم من الولاة (على قدر ما علمنا) منذ بدء أمر كل منهم حتى انتهاء طائلة، وسوف ننشر الآن في هذا المجلد الثالث في ذكر جملة ملك العالم - منكورة أن جمان على العرش، وما جرى ويجري في عهد "خانيته" من أمر وأحوال، كما نذكر انطلاق "أمير العالم" (هللكو) صوب البلاد الغريبة، وكيف كانت أحوال كل ملك من ملوك العصر وولاة الوقت من طاعة أو عصيان منذ البداية حتى النهاية.

وأستغفر الله ذا الجلال - في كل حال - من بادرات الأعمال وصورات الأحوال، وأستقيليهم من عرائش الأفلام وحقائق الكلام، طالبًا الصون من فيض فضله العليم؛ فمن ذا الذي يجب العاقلين غيره.

[3] ذكر أحوال ألغ نون وسرقوتي بيكي

يقضي قانون المغول كما تقضي شريعتهم بأن يحل ابن الأصغر الذي تلده الخاتون (السيدة الكبرى) محل أباه، وقد كان تولى ظهور ب "ألغ نون" (1)

هو ابن الأصغر للخاتون الكبرى (2).

_____________________________
(1) ألغ نون (تويان) أى الأمير الكبير، وهو لقب "توالي" اللب الرابع لجنكيزخان (القزوفي).
(2) الخاتون الكبرى، وأحب زوجات "جنكيز خان" إلى قلبه، وهي ينى نيجين بيكي، وهي أم أولاده الأربعة المذكورين في الحاشية التالية.
غير أن "جينكيز خان" أمر بأن يكون "أوكتاي" هو الخان (من بعده)، ومن ثمّ
أذعن تولى لوصية أبيه (1)، وأخذ يبذل كل ما في وسعه للشجاعة لجلوس أوكتاي قا
أن(2) على العرش، ويبدل ما في الوسع من جدٍّ واجتهاد؛ لكي يوطئ له أكناج
الملك، وكانت بين الإخوة جميعًا جميعا بينه وبين أوكتاي قا أن- من المودة والمحبة
ما يفوق درجة الأخوة.

تجاوزت القرى المرة بيتنا وأصبح أدنى ما يعد المُتاح.

صاحب تولى القا أن في حملته التي شنها ضد الخطا، وأدى تلك المهمة
بعمم وكتابة وإصراق، كما سبق ذكره (3)، فما كان من تلك الولايات الشرقية إلا أن
خضعت واتقانت. فلما رفع موقفًا متميّزا (4) والدغنا له مدغشارة، والفلك الدوار له
صغر، أصابه مرض- بسبب الإسقاط والانهيار في تناول كنوس الزواج من الصباح
إلى الزواج- لم يمتهله أكثر من ثلاثة أيام، ثمّ ما لبث أن وافاه الأمل.

(بيت فارسي، ترجمته):

هي عادة الفلك الذاكر دومًا: إن رأى صفاء من الغنم يسرع بمحوه.

ولهذا استبد الحزن بالفانة أن، وأصابه الضجر والقلق الشديد، وأمضى وقت
صحوته في ذكر أخيه الزلال وشوقه إلى قائه والأنس به.

(1) كان جينكيز خان قد أمر في حياته بأن يخلفه على العرش ابنه "أوكتاي" وهو الثالث من بين
أبنائه الأربعة: "جوجي" (ترشي) الذي توفي في حياة أبيه، و"وجتكا" و"أوكتاي"، ثمّ تولى
الأصغر، الذي كان يتعين أن يتولى الحكم وبحكم شرائح المغول، لكنه كان أكثر إخوته إصراً
على تنفيذ وصية أبيه جينكيز خان بتولية أخيه أوكتاي.

(2) "قنا أن" أو "أ ك خان": لقب إمبراطور المغول.

(3) انظر الجزء الثاني من الكتاب، وهو السابق على هذا الجزء، ص. 150 وما بعدها من الأصل
الفارسي.
فلماْ نَتْرَفِّنَا كَانْتُ وَمَالَكُ هُذَا لِطُولِ اجْتِمَاعِ لِمَ نَتْبَ لِيْلَةٌ مَّعَاهُ ۡوَكَانَ اللَّهُ أَنّا إِذَا سَنَّكَر وَسَرَى الخَمْرُ فِي عِرْوَقِهِ فِي الصُّبْحِ وَفِي الْغَيْبِ أَجِهَشَ بِالْبَيْلَاءِ، وَقَالَ: إِنَّ البَاعِثٌ عَلَى إِدْمَانِ الخَمْرِ إِنَّهُ عِلْمَةُ الأُلُوَى لِلْفَرَقِ المؤلَمُ، وَأَنَا مَا أَلَجُّ إِلَّا السَّكَرُ إِلَّا لِاجْتِياَحِ الأُلُوَى قَلْبِي، حِينَ أَفْقٍ وَلَوْ بُرْهَةَ;

(بيت فارسي ترجمته):

السَّكَرُ خُبِّرْ لَكَ بِيَأَدَّ بِهِنَّ نَفْسِي، وَإِلاْ فَكيِفْ يُسَلِّمُ العُقْلُ طَوِّعاً

لَالذُّهُولِ.

وَظَنَّ اللَّهُ أَنّهُ حَتَّى أَخْرَجَ عُمْرُهُ مَحْزُونًا مُتَّحِرَقَ الْفَوَاذُ عَلَى هَذَا الْنَّحْرِ وَبَعْدَ حُدُوتٍ [٥] الْوَفَاةَ أُمَّ اللَّهِ أَنْ أَنَّ أَهْوَاهُ إِلَّا إِلَى زَوْجَةٍ ثُلُّي (الخَاتِنَ سَرْقِوْتِي بَيْكِي) بِتَدْبِيرِ شَئْنِ الدُّنْيَا.

وَسَرْقِوْتِي بَيْكِي هِي ابْنَةٌ أَخِي "أَونِكَ خَانٌ"، وَهِيَ الَّتِي أَنْجِبَت لِتَلَوْيَ كِبَارَ أَبْنَاهَا: مَنْكُوْفَا أَنَّ، قَيْلاَ، هُولاكُو، أَرِيْغ بُوْكَا.

1) لَمْ تَحْمِلَ الْمَيْلَةُ فِي رَأْيِ أَخِي مَا لُكَ مِنْ جَمِيلَةٍ مَّشْهُورَةٍ جَدًّا، انْظُرُ الأَغْنِيَّ: ١٤٦:٦٦٦; وَطُبِّثَ الْشَّعَرَاءُ لَأَنَّ قَتِبَةَ صَ:١٩٣ وَالْكَامِلِ لمَّا مَرَّ صَ:٧٢٥ وَأَبْنِ خَلَقُ فيْ تَرْجِيَةَ وَثِيَةَ الْوَسْنَاءِ، وِدِيَانَةَ الْأَدْبِ لَمَّا لَعِبَ الْقَادِرُ الْبَغْدَادِ ٣:٤٩٨ وَشُهُادَةُ الْمُعْتَفِنِ لِلْسِّيِّطِيِّ في شُهَادَةَ الْلَّامِ (الْفُزْوِيِّ).

2) أَوْنِك خَانٌ: أَخْرُ: مَلْوُقُ قَبَائِلٍ كَرَانِيَّتٍ، الَّذِينَ اضْطُرَّوْا مَعْنَىٌ فِي غَيْرِهِمْ، فَمَثِلَهُمْ رَأْيَةً "جَنِيْكِر خَان"، إِذْنَأَنْفَسَهُ خَانَ الْمَغْفُولِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقَبَائِلُ تَعْشَى فِي الْوَاحَاتِ الدَّاخِلَةِ فِي صَحِرَاءٍ "جُوْبِ" وَجَنَبَ بِحَيْرَةٍ بَيْنَ الْيَوْمِيَّةِ، حَتَّى سُورَ الْحُيَّ، وَظَلَّوا طَوَالَ الْقَرَنِينَ الْخَامِسِ وَالسَّادِسِ الْهُجَرِيِّينِ، الْحَادِي عشر وَالثاني عشر الميَلاَء، أَقُوَّ الْقَبَائِلِ الْمَغْفُولِ، وَذَلِكَ بِالْفَضْرَةَ الْبَيْنِيَّةِ مِنْ أَوْلَى الْقَرَنِ، الْرَّابِعُ الْهُجَرِيِّ/ العَشَرُ المِيَلَاءِ، (بَرَاحَ عِيْضَاءٍ أَبِيِّلْ، تَارِخُ مَغْفُولٍ ٦-٧).
وتقرر أن يكون الأبناء المذكورون والجيش والشعب، والكبير والصغير رهن حلمها وعندها، وتحت أمرها ونهبها، فلا يعسى لها أحد أمرًا، فوضعت "بيكي" أساسًا لتنشئة الأبناء جميعًا، وتربتهم، وضبط الدولة، وتحقيق المكانة والهيبة، وتدير المهام بحسن الرأي والذراعية، ومهدت قاعدة لإرسال هذه المبادئ بشكل لم يكن يوسع أحد أن يسير الأمور على هذا النحو المتقن الرائع.

كان "القا آن" لا يبرم أمرًا من أمور البلاد أو ينظر في شأن من شؤون الجيش دون أن يستشيرها، ولم يكن يُسمح بإجراء تغيير أو تبديل لما تقوله أو تشير به، وكانت الرسل والوفود تقدّم لها مزيدًا من الاحترام والتقدير، [16] أما أتباعها ورعاياها المنتشرون في أقصى وأدنى الشرق الغرب، فقد كانوا يميزون عن أتباع سائر الأمراء ورعايهم لتمتعهم بما تُضنيه عليهم من أمن وحماية، وكانوا - شرقًا وغربًا - مرؤوسين منعمين؛ بسبب مبالغتها في الاهتمام بهم، وبذلها كل الوعف في رعايتهم.

وأخذ الولاة والشخّصنة والجند يتزعمون طريقة التصافة مع الرعايا؛ خوفًا من عاقبها وضبطها، فإذا أزف موعد "القرديلات" وخان وقت اجتماع الأمراء، تميزت بالحسن والزينة بين أمثالها وأثرتها، كما تقوست من حيث عدد الحرث والخدم على كل الروساء والأمراء.

وبلغ من حرصها على أمن الرعيّة خلال عهد "قا آن" أن جماعة من الملوك كانوا قد دخلوا في نقاش مع بعض رعاياها المقربين بشأن الضرائب والزمسوم، وقاموا بزيادتها (من تلقاء أنفسهم دون أمر منها)، فأرسلت الرسول لإحضار هؤلاء الملك؛ لكي يمثلوا أمامها، وبعد إثباتات الحجيج والبراهين قضت بمعاقبتهم بالموت.
وكان من مميزاتها ضبط أبنائها والأخذ بقيادتهم، مع أن كل واحد منهم "خان" (ملك عظيم) وشخصية معتددة بنفسها وثقة بالسلامة أرائها، وهم يفضلون سائر الأمراء بالذكاء والذكاء.

[7] حين توفي الإمبراطور، وبقوا فرصة ينتظرون إجلاس خان جديد، ظلت طبالة الوقت لا تسمح لأولادها -على الرغم مما كانوا يتمتعون به من صلاحية- بإجراء أي تغيير في القوانين القديمة (البيسما)، وهذا ما حدث عندما أُدعى "كيوك خان" لتولي منصب الخان (منصب الإمبراطور)، وأخذوا في البحث والتفتيش عن من انحرف من الأمراء عن البيسما (القانون) والقاعدة المستمرة وأعطى "بابا"(1) و"يزيج"(2) دون مشورة واتفاق.

فألق "كيوك خان" بأن يُلغى كل "مثال"(3) و"بابا"، منذ وفاة "خان"، وفي الاجتماع الكبير "القريلاتي" وفي حضور الجميع عرضت على الأمراء أغلب الأوامر التي كانت قد صدرت بشأن إطلاق أمول وتولية ولاة وعزلهم، فانتابهم الخجل جميعًا إلا "بيكي" وأبناؤها الذين لم يخرجوا على القانون ولو قيد شعرة، فإنهم لم يذهبوا أو تطرف لهم عين؛ وذلك لتكمال عقلها وقدرتها على ضبط النفس، وتفكرها في عواقب الأمر، وهو ما يغفل عنه رجال عقلاء مجريون.

فلو كان النساء كمثال هذى لفُضلت النساء على الرجال"(4)

---

*(1) "بابا": كلمة مغولية تعني لومة منحة من الذهب أو الفضة أو النحاس (حسب تقاطع درجة المنصب) مفتوق عليها اسم الإمبراطور، تعطي للمستولين الكبار، وتضع منهم عند عزلهم (مقامهما دمدا، فور ذلك معين).
(2) "يزيج": كلمة مغولية تعني المروج (القلشقندى، صبح الأعشي 4: 242).
(3) "مثال": الأمر، التعليمات الصادرة من سلطة عليا.
(4) "لمنتبى من قصيدة يرثي بها وادية سيف الدولة، والبيت في قصيدة المتبى هكذا: ولو كان النساء كمثال هذى لفُضلت النساء على الرجال*
وقد حدث الشيء نفسه عند جلوك منكفاً أ. على كرسى "الخانية"، فعّقب
وفاة كوكب خان، أمر كل واحد بأوامر وأحكام، أما بيكي فقد بذلت منذ أن [8] توفر
وزوجها "لغم نون" جهدًا خادمًا في إمالة الجوانب وتثبيت القلوب برسالة التحف
والهدايا إلى الأهل والأقارب والأجنب حتى جعلتهم جميعًا متقينين لها متابعين
لإرادتها، ونفتضت محبّتها والولاء لها في ضمائر الناس جميعًا ونفسهم، ومن ثم
فعين واقد المنية "كوكب خان" أجتمعت الغالبية العظمى من الناس على تقريب
FORMAT "الخانية" لأنها "منكفاً أ."، وأجتمعت آراءهم على ذلك إقرارًا بما لها من عقل
وذكاء، وبالشعور التي نالها رأيها ودعاها في كل الأقطار؛ ولم يكن أحد يملك لقولها
ردًا، وقد وضعت لترتيب البيت ودخول كبار المسؤولين والأجنب عليها، وخروجهم
من عندها قواعد يعجز عنها أباضة العالم.

وظلت على هذا النحو حتى وضع الله تعالى عروس الملك في جغر رعاية
منكفاً أ. بفضل ما لديه من خبرة ودراية، فكانت بدأها على الدورف طليقة بالبلد
والإحسان. وعلى الرغم من أنها كانت من أتباع المسيحية، ومن العاملين على
دعمها، فإنها كانت تتفق الكثير من الصدقات والطعام لأشهد الإسلام ومشايخ
المسلمين، كما كانت تبذل ما في الوسع في إحياء الشعائر التي سنتها شريعة دين
محمد - صلى الله عليه وسلم - والدليل على [9] صدق هذا الكلام أنها أمرت بإنفاق
ألف "باليه" (1) من الفضة لإنشاء مدرسة في "بخارى"، وأن يكون شيخ الإسلام
سيف الندين البخاري، هو المسؤول عن تنفيذ هذا الأمر والقائم عليه، كما أمرت
بشراء العديد من القرى وأوقتها على المدرسة، وعينت المدرسين وطلبة العلم، وكانت
تبحث على الدوران بالصدقات إلى مختلف النواحي والأطراف، وتخص بها مساقين
المسلمين ونظراءهم، وظلت على هذا النحو حتى ناداهما هادم الآيات بناء الرحيل في
ذا الحجة سنة ثمانية وأربعين وستمائة سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف ميلاديه.

(1) البالش من الفضة: يعادل ثمانية دراهم ومئاتين ويسارى مائتين دينار. (فهرس دقيق معين).
بتكر أحوال يبَجَنَ واستنسلله

حين أرسل ألقًا أن (1) كلا من "منكو نا" و"بات" وغيرها من الأمراء لغزو بلاد البلغار وأس (2) والروس وقبائل القفاق وألان وغيرها من القبائل، خلت تلك الباقع من المفسدين وخضعت رقاب كل من نجا من السيف وأذعت بالطاعة.

غير أن واحدًا من متهيئ أمراء القفاق يُدعى بَجَنَ-هَبْس في جماعة من محاربي القفاق وانضم إليه جماعة من الفارين، ولما لم يكن له ملجأ ومكمن يلوذ به وحسب، فيه اتخذ لنفسه كل نهار موضعًا وكل ليلة مكانًا، ولفرط ما جُبل عليه من شرسة أخذ يتب على ناحية كالدْبُض الصناري ثم ينصرف عنها بعد أن يسلب شيئًا، وأخذ شَرَّهُ يستدير يومًا بعد يوم ويزداد ما يثيره من فتن وعِفاس، وكلما اقتفي الجيش أثره لم يظهر به إذ كان يتبَتَّل من مكان إلى آخر ويعفو ما وراءه من أثر.

وانتقت الأماكن التي يلجأ إليها ويختبئ بها تقع على سواحل نهر "إيثيل" (3)، حيث كان يتوروى ويخفى في الغابات والأدغال التي تكتف النهر، ويخرج فجأة قابٍ أوى، ويسطر على شيء ثم يعود إلى الاختفاء.

فأمر الملك "منكو نا" بأن يصنع 200 قارب وأن يُشحن في كل واحد منها 100 مغولى تأم السلاح، وأبحر هو وأخوته بوجك (4)، فأخذه يقوم بجولة على

(1) يعني: أركا قا نا.
(2) يفصل المؤلف بين "أس" و"ألان"، وهم شعب واحد (فانديمير مينيرسكي في تعلقاته على الترجمة الإنجليزية للكتاب ص 553).
(3) إيثيل، أو إيثيل: هو نهر الفولجا.
(4) أُخُوُ منكو لابيه.
جانيبي النهر حتى وصلا إلى دغالة من دغالة نهر "أيثيل"، فعثرنا على آثار حوافر جياد بدا وكأنها ارتحلت لنتوأ عند الصباح، وكانت قد تنثرت في الساحة مركبات محظة ومعض (11) ما تختلف حديثاً من زوب وفرث، وبين هذه البقايا لمحا امرأة عجوزاً مريضة، فسألناها عما حدث، ومن هم الفرسان، وأين هم، وما خطبهم؟ فاكتشفنا أن "جيم" قد ارتحل لتتوأ إلى جزيرة وسط النهر، وأن كل ما كان قد سلبه من دروب وثياب طيلة فترة تمزده إما يوجد بأجمعه في تلك الجزيرة.
ولما لم يكن معهما قوارب والنهر يموج كالحبر، كان من المستحيل على أحد أن يسبح فيه، فما بالك بركوب الخيل والخوض بها فيه. وفجأة هبت ريح عاصفة أزاحت الماء جانبا عن ممر الجزيرة فانكشف القاع، فأمر "منكوكا أن" القوات بالتقدم دون إبطاء، ويوغد "جيم" بالقبض عليه، وتم تدمير جيشه في ساعة واحدة، إذ ألقى بعضهم في النهر وقُتل الباقون بأسراهم، وساق المغول نساءهم وأطفالهم أسرى، وظفروا بغنائم وفيرة من نعمه ومال، ثم ما لبثوا أن عادوا. وبدأ الماء في الحركة، فما إن عبرت القوات حتى عاد الماء إلى ما كان عليه دون أن يصاب أي جندي منهم بأذى أدى من الماء.
وحين أنوأ بجيم، لكي يمثّل أمام "منكوكا أن" التمس أن يكون قتله بيد "منكوك"، لكنه أمر أخاه الأصغر "بويك" بتشغله نصفين.
وهذه العلامات والبشاريات إنما تدل على أن انتقال السلطة ومفتاح الإمبراطورية إلى ملك العالم منكوكا أن لا يحتاج إلى مزيد من بيئة.
[٢١] ذكر جلوس سلطان الأقاليم السبعة الملك العادل منكو فان
على عرش الخانية وسطه بساط العدل الأندلسي، وإحياء مراسم
الهيمنة، وإرساء تقاليد الملك.

إذًا أراد الحق -جل وعلا- أن يقيم واحدًا من عباده رئيسًا ويضع على رأسه
تاج الملك وقلنسوة الحكم، لكي يصبح العالم الخيرب بإنصافه وعدله معمورًا، ويدعو
نصيب ساكنى الدّرّ السكن وقاطنيه بقبول مرحمة موفورًا، زين لباس وجوده
بظراع السّعادة منذ البداية بفطرية: خلق الأرواح قبل الأجساد، وأثار روحه بأنوار
الحصافة، فإن هبطم من العالم العلوي إلى المقام السّطحي ربي طبعه في مهاد العقل
والياسة، وضع صدر مرضعة الحلم والزّنانة في فم وعيه الداخلي، وألهمه الأعمال
والأجرم الزّبيدة والأقوال السّديدة، وقيد جماحه في الموارد والمستدر [١٣] بلجام
الفعل، حتى يترقى يومًا بعد يوم في مراتب المعالي؛ فيلققّ ساعة بعد ساعة التعليم
من الإقبال والسّعادة (أبيات فارسية، ترجمتها):

- حين تريد السّعادة أن تربى وردة، تظهرها ومن ثم يريدها رجل.
- يحيك الإقبال قلنسوة في البداية، ومن ثم يضعها على رأس ملك.
- والغواص يستخرج الدّرر من البحر، فلا تلبث إلا قليلًا حتى تحظى بموضع
على أروع النّتاجان.

ومن ثم، فحين يأتي وقت تجلّى الحكمة والقدرة من مطلع شمس العزّة
والجلال، تنفس تبشير إسفار صباح السّعادة، فمن البداية، ومقتضى ما قبل:
ويضدها تتبع الأشياء.

يمثل العالم - بحكم القضاء المبرم - بظلال ظلم والعدوان، وتغدو حلاوة الحياة ولدأ العيش في مرارة المز، في مذاق الروح، حتى إذا ما انتقلت السعادة من القوة إلى الفعل ومن العدم إلى الوجود عرف العباد قدر هذه المهمة الجسيمة، وأذوا شكر هذه النعمة العظيمة.

ومصدق: هذه الدعوى ويرى هذا المعنى أن أمور العالم قد انحرفت عن النهج السديد بعد وفاة "فأ أن"، وانعطف عنان المعاملة وتحري المجاملة والإحسان بعيدًا عن ناحية الصدق والصواب، وتركّمت ظلال ظلم بعضها فوق بعض وتلاطم أمواج بحور الأحداث، وسُمح الناس وداستهم الأقدام على يد كبار المسئولين وتركوا - لكترة الظلم - بعضهم ونظر مال [14] ومتاع، وصار كأس العالم مترعما بشراب الجور، ونزل المبعوثين على أقطار الأرض كفطرات المطر، وانطلق المحصلون لتحصيل الضرائب الجائزة كما ينطلق المعهم من القوس، والناس حيال موزعون بين هذا وذاك، لم يكن بوعتهم الاستقرار ولا يعرفون مكانا للقرار. (بيت فارسي: ترجمته).

بلغ جفاء القبّة الدوارة درجة لا يُصور أن تعلو عليها درجة

(1) صدره: وندنهم وبهم غزفتنا فضله، للمنتبِي من قصيدة مطلعها:
أمن ازتعاكم في النّجى الزّباء، إذ حيث كنت من ظلّام ضياءٍ
(2) المز: صنع شجرة له مذاق مز ورائحة حلوة (بالفرنسية، myrrh)، والمراد هذا مراتبه لا راحته
الحلوة.

34
غير أن الحيف والظلم حين بلغ الغاية ووصل الخشث والفساد إلى الذروة تحقق الحديث: "اشتدى أزمة تنفرج (1)، وصدقت الآية: ۶۳ إِنِّي دَعْمُ الْخَيْرِ ۖ سَلَّمْنَا ذَكَارَيْنِ" [الشرح]. وفتحت أبواب هلّ أتّجع آلهة كلّ من رحمٍ فلا مِّشاكي لهَا ... ۹۰ [فاطر]. وتهيّأت أسباب: إذا تضاقى أمر فانتظر فرجاً فأضيق الأمر أدنآ من الفرج (أبيات فارسية، ترجمتها):

- جاء الطرب بعد الحزن مثلما، وصل نسيم كوكبة لطف الريعن وقت الخريف.

- وتعلد من الحفل ضربات الطبول صوتان الثنا وآنين الصنع، حتى بلغت الفلك الأخضر من الكون.

[۱۰] والطرفة التي يمكن أن تنتج عن هذا كلها هي: وصل إلينا مدد من لطف الخلاق.

أعني أن مفاتيح مملكة: ۶۱ إِنِّي أَرْضَى فِي دُنْيَاكُمَا مِنِّي. ۶۱ يَبْقَايْنِ [الأعراف]. قد سُلّمت إلى مقدرة الشاهسيه الأعظم ملك بنى أدم خان خانت العرب والجم، فليظل عمره باقيا إلى انقرض العالم، فأخذت الأرض

(1) في الأصل، اشتدى تنفرج، وقد جعل أحد العلماء هذا الحديث موضوعاً لقصيدة غرفت بالقصيدة المنفرجة ومطلعاً. 

الشرياني: أزمة تنفرج قد آذى ليكل بالبلج، وله مزيد من التفصيل راجع حاجي خليفة تحت "القصيدة المنفرجة" (القرزيين).
زخرفها وازْرَنَت من جديد، وازدهرت أحوال الناس عامة. وراح سوق أهل الإسلام وانتعش، وهو ما سوف تتبين كيفيته من خلال وصف الأحداث وما سوف تدرك حقايته من ثنايا الفصول التي سيتم تحريرها، وعلى فضل ربا الدكَّلان، إنه هو المُستعان.

انطلق "باتو" من معسكره في بلاد "البلغار" و"شَقْسَين" عاقذاً الحزم على المبادرة إلى الالتحاق بحضرة "كيورك خان" فوصل إلى "آلا - فماق"، والتي تبعد مسافة سبعة أيام عن مدينة "قياليغ"، وهناك سمع [١٦] NBA وفاة "كيورك خان"، فتوقف هناك وأرسل الرسل وأتباعه برسل آخرين إلى أقاربه وعشيرته للإعلن عن وصوله، وطلب حضورهم إليه بنفسهم.

وأطلق "منكفاً آن" من إقليم قراقورم، أما "سيرامون" وغيره من أحفاد القا أن ونسانه ممن كانوا في ذلك الإقليم فقد أرسلوا "قورقور" بقاي نوين. - أمير قراقورم - لكي يحلّ محليهم، وكتبوا إقرارًا أقرّوا فيه بخطّهم أن: باتو هو "سيد" لكل الأمراء، وأنه إن أمير بأمر فهو نافذ، وكلنا به راضون، ولن نرفض أي شيء يشير به وبراءة صواباً.

أما الأمراء الآخرون، أبناء "كيورك خان"، ممن كانوا موجودين في المناطق المجاورة فقد وقفوا على "باتو" وهم يتقنون الجمع، ويقابيلاً يوماً أو يومين، ثم عادوا أدرجهم إلى معسكرهم دون أن يسمح لهم بذلك بحجة أن مجموعة الأطباء العامليين بعلم "قام"(١) لم يأخذوا لهم بمزيد من البقاء، وتركوا تيمور نوين، لكي يقوم مقامهم في خدمية "باتو"، ورثؤوا "تيمور نوين" بتعليمات تقضى بأن يوافق [بالنيابة عنهم] على

---

(١) قام: كلمة مغولية معناها الساحر أو من أخذ الفأل، جميعها: قامات، وتعني جماعة من الأويغور أو من أهل الصين يزعمون أنهم قادرون على أخذ الفأل أو الزهر عن طريق النظر إلى أكتاف الأغنام (دهخدا).
كل ما يفق عني "أفا" و"بني" وذلك حين ينتظم عقد الاجتماع ويتم التشاور، ومن ثم أتى الأمراء من كل جانب؛ فمن أبناء قا أن" جاء قدغان أوغول" ومن أبناء "جغتى" وأحفاده [17] وصل كراهولاكو (1) وموچي (4) (كما جاء أيضًا) "منوكم" أن" مع أخوه" ووكا" و"أريغ بوكا"، ومن الأمراء "أوهتى" و"بيسر بوقا" بينما قدم من مختلف النواحي الأمراء ول"الثنىان" وغيرهم من أبناء الملوك وأبناء إخوة "بانتو"، فعقدوا اجتماعاً كبيرا، وبعد أن احتفلوا أياماً عدة شرعوا في التشاور في أمر تغييض "الخانية" لمن هو أهل لها قد خبر الحسن والفتح والخير والشر، وذاق الحلو والمز وقاد الجيوش إلى الأفاسي والأداني، وكان في السلم علماً وفي الحرب مظفرًا، وظفوا يتدرون ويفكرون ملياً لى لالى وأياماً في هذا الأمر: من بن الأبناء والأحفاد من نسل وذريه جنكيز خان يمكنه بالرأى الصائب والفكر الثاقب ضُبِّطَ البلاد والممالك وحِرَاسة الطرق والمسالك؛ لأن شَنْوَنَ الإمبراطورية لو ظَلَّت مهملة على هذا النحو الذي هى عليه لاختفت قاعدة الأمور والمصالح العامة وانحلت عقود الإدارة حيث لن يكون زِنْفَها وقَتَّتها ميسراً بيد العقل والحكمة أو بيد التدبير والسياسة وسوف يكون من المستحيل إصلاحها [18] بمعنى الفكر:

وليس يُهلك من صيداً بدأا إلا افتقانا غالاماً سدَّداً فيها (5)

(1) المراد به كراهولاكو بن ماتيكان بن جغتى بن جنكيز خان، ويشار إليه في هذا الكتاب أحياناً بـ "كرا أوغول" أو "كرى" فقط (انظر فهرست ج 1، 2 من هذا الكتاب). (الضريبي).
(2) هو البين الكبير لـ جغتى وأيبر تكودار أوغول الذي قمد هولاكو إلى إيران... (الضريبي).
(3) جمع توين، وهو القائد الكبير.
(4) من جملة أيات لبيت شامرة بن خزى المصري، وقد نتمت بيته من في ج 1 ص 14 ظ، 50، وتكال في ليس د ص 14، 15، 33، 51 - 30، 511 (الضريبي).

37
وأخيراً، وبعد طول تدبر وتفكير توصل كل من حضر ذلك الاجتماع -من أبناء الملك والأمراء والثوينان- إلى قرار؛ وهو أن "باتو" هو الأكبر سنًا من بين الأمراء، وهو القائد فيهم وهو أقوى من غيره بمواطنة الصلاح والقادس في أمور المملكة، والأمر راجع إليه في أن يصبح هو نفسه "الخان" أو يقترح تنصيب شخص آخر. ولمما اتفقوا جميعًا على هذا القرار، أعلنا تعميدات مكتوبة بأننا لن نرجع عن ما قلناه بأي وجه من الوجه ولن نخالف أمر "باتو".

وما إن انتهى إلى هذه النتيجة واختتموا النقاش في ذلك اليوم حتى بدأوا في شرب الخمر وإقامة الاحتفالات، والأفراح.

وفي اليوم التالي حين نشر النهار لواء الفجر وانزاح حجاب الضلال انتظم عقد الاجتماع الأمراء -كأنه الثريا- وفقاً لما كان قد تقرر بالآمس: (بيتانا من الشعر الفارسي ترجمهما):

-يوم أن أضاء المصباح المنير للعالم،

-استنارت العين بنوره

-تنفس صبايحه من الجنة

جزيت نسمائه نفس المسيح (فاحيت الموتى)

وقد الترم "باتو" بما كان قد قيل من قبل، ولم يذ ب عليه شيئًا إلا أنه قال: إن السيطرة على مملكة ضخمة كهذه المملكة وإدارة مثل هذا العمل الحساس أمر لا ينثا إلا لمن [19] يستطيع أن يخلص نفسه من مآزق ومضايقات المداخل والمخارج، يكون عارفاً بـ "ياست" (دستور) جذوز خان والألعفاء والرسوم التي جرى عليها كما أن، ويرجع قصد السبق في خلوات الحكمة ومضمار الزجولة على كل بد وقرين،
شخصي بشير بن نفسه الأمور المهمة يتضمن لعظائم الأمور ويظهر البراهين المُمزجة في تدليل الصعاب وإذلال الزقاب.

إن «تينكوبان» - من نسل قنديز خان - موصوف ومذكر بالذهاء...

والشجاعة كما أنه معروف ومُشَهّر بالقطأة والحمض، إن شوين "الخانية" لا بد أن تستقر وتنظم بحسن رأيه الذي يزين العالم، ومصالح البلاد ورفاهية العباد إنما تترسخ بعين عزمه وتتدعى بتدبيره الذي يحل كل عقده.

(بيت شعر بالفارسية، ترجمته):

في هذا العالم يُظهر الله على الدواهم عملا لكل رجل ورجلا لكل عمل.

ولكل عمل رجال، وكل مُسيّر لما خلق له.

سوف أردع عنان هذا الأمر في كف كفاحه، وأضع خاتم الإمبراطورية في إصبع عزيمته ورقبته؛ لأن هذا الحصن الجامع -آعين الرماد- إنما يتم ترويضه تحت قيادته سياسه وحنكته، وسيف حماية جمهور الرعيء وحماية الحدود والثغور إنما ينسل من غمد عزمه وحصارته.

سمع الحاضرون هذه الكلمات بأن من العقل والوعي فآتينوا أن تبعات هذا الأمر وفؤاده إنما تعود على الجنس البشري بعامة وعليهم بخصوص وكل ما يتجاوز هذا الحد فهو زائد عن الحاجة: فإليك إن تشبّت الاستقامة فَمَّ النواة، وقالوا بأجمعهم:

"أغطيت القوس باريها وأسكندت الذاز (20) بانيها(1)، وليس وراء هذه المرحلة مغيب وليس هناك من طريق بُعد، وليس وراء عبادان قرية(1)، وكان كل منهم يقول حقيقة على سبيل التمثيل.

(1) من المقامة السادمة من مقامات الحرية (القزويني).
(2) مجمع الأمثال في باب العام في أمثال المولدات بلا تفسير (القزويني) "عبادان" كانت تقع على شاطئ البحر مباشرة، راجع: لورستننج، بلدان الخلافة الشرقية.

39
(بيت فارسي، ترجمته):

إن أنا قطعت قلبي منك وصرفت الحُبِّ غنك، فعلي من أجل ذلك الحُبٍّ وإلى
أين أحمل ذلك القلب؟

وكل جوهرة تستريح حين تجد موضعها المناسب.

غير أن "منكّوا آن" لم يكن راضيا بذلك، وظلّ على رفضه لعده أيام، فلم يكن
لتحتل هذه المهمة الجسيمة أو يقبل هذه الأمانة الثقيلة. ولما تجاوز إلحاحه بإصراره
(على الرفض) كل الحدود نهض أحدهم "مُوكا أغول" - وكان يتمتع بزينة العقل
والوقار - على قدميه ثم قال: لقد أعطينا كلاً مواقفنا كتابة في الاجتماع وودعنا فيه
بلا تعرض عن أمر "باثو قا آن"، ولا نعمد إلى إحداث تغيير وتبديل في قراره، وألا
نتطلع إلى ما يزيد على قوله، ولكن دائماً أن "منكّوا آن" يرغب الآن في العدول عن
مشورة ال" آفا" والانصارف عن أمر به، فلن يكون هناك مجال لاعتراض إذا ما أقدم
"آفا" و"نُئي" على إعلان الاحتجاج على أي أمر من الأمور، أو يبقى مجال
للمشاعلة.

وأستمر في الحديث على هذا المنوال ونظم بحماس اللسان ذر هذا الأمر. لقد
كانت الحُجّة قاطعة وكان البرهان ساطعاً، وأثنى "باثو" على ما قال وأشاد ب"مُوكا"،
فما لبث أن "رضي" "منكّوا آن" والتزم.

ولما [٢١٧] كان بديع صُنع الله قد جعل غصن الملك أصله ثابت وفرعه في
 السماء عند نهر "وجعلناكم ملوكا". فإن "باثو" نهض قائمًا كما هي عادة المغول -

(1) البيت من غزل الشاعر الفارسي كمال الدين إسماعيل.
وصدق له كل الأمراء واللقوين. فأخذ "باتو" الكأس وأقر "الخانية" في مكانها
المناسب، ووافقه على ذلك كل الخطاب والطلاب (1):
أثناك الإمارة منفادة إليك تجزيه أذى أهلا
ولم تل ذلك تصلح إلا لله وليك يصلح إلا أنها
ولو راما أحد غيره لزلزلت الأرض زلزالها (2)
فتبعهم كل من كان حاضرًا في ذلك الاجتماع وبايعوا، واستقر أعيهم على
اجتماع كبير في السنة الجديدة في "أبان كيلان" (3)، وعلى هذا العزم رجع كل واحد
منهم إلى مسامح.

وقد انتشرت هذه الأنباء في أطراف الدنيا وسررت في أكناف العالم، وبدأت
سرقات بيكي في الاهتمام الخاص بالأجانب وبدل كل أنواع التلطف والمودة لهم
كما أخذت في استمالة العشائر والأقابر بكل أنواع الرفق واللذين.

أما بالنسبة إلى من أخذوا يتحدثون من أجل صد هذا الباب (4) وتأجيل
النظر في الأمر، فقد شرعوا في تلفيق القصص وتأليف الحكايات بالمكر والحيلة
وأخذوا يحجرون بأن الخانية يجب أن تبقى في دُرِيَة "قان" أو "كيوك خان"، ناسب
الحكمة القائلة: "... تَبْحَرُ النَّاسُ مَن تَبَحِّرِي..." (آل عمران)، ومن ثم أرسلوا
الرسول تلو الرسول إلى كل الوجه، كما أرسلوا رسائل إلى "باتو"، لكي يقولوا: نحن
 بعيدون عن هذا الاتفاق ولست راضين بهذه المبايعة والمتنازل.

---

(1) يعني - فيما يبدو - الشيخ والشبان، وربما كانت إشارة إلى رجال الدين في تورين، انظر "بول".
ترجمة الإنجليزية جهانشكاي، 1924، p. 561, fn. 24.

(2) من قصة لأبي العتاهية بمدح بها الخليفة المهدي العباسي، انظر الأغاني ج 3 ص 142.

(3) اسم نبرين يقعان في شمال منغوليا (القرنون)، ولهما بريد الأرضين الواقعة بينهما.
وكان باتوة يرذ علهم يقول: "لقد قرّنا هذا الأمر بموافقة "آفا" و"لينى" وقد انتهى النقاش في الموضوع في قيب الامر إلى "ديو" و"مستفييكان" ( يوسف) ومن المستحيل نقضه، وإذا لم يثر الأمر على هذا التحور وإذا تم ترشيح شخص آخر غير منكوفا أن، سوف ينحل نظام الأمر ويترطرق الخلل إلى قوانين البلاد ومصالح الرعية بشكل يصبح تداركه وتلافيه مستحيلاً، لف قيض لكم أن تتظروا في الأمر نظرة تفكّر وتمعّن واستشراف للمستقبل فسوف يتبين لكم أن مصلحة أبناء قا أن وأحفاده قد تتمّ مراّعاتها بالفعل، لأن إدارة إمبراطورية كبيرة كهذه -قد امتت من أقصى المشروق إلى منهتي المغرب- أمر لا تقدر عليه سواعد الصبيان ولا تستطيع معارفهم ومداركهم.

ولم تلبث السنة التي تم تحديدها أن انتهت في هذا القيل والقال، وانتصفت السنة التي نقلها ولم يبد لهذا الأمر نهاية، بينما أخذت أمور العالم تزداد سوءاً في كل عام يمر، وأخذ رداء العيش الذي يلبسه الناس يزداد تمرقاً مع كل شهر يمضي، وأرسل "باتوة" أخوه "بركه" وتاميمور" نبابة عنه [23] وتوجه "قدّغان" أيضاً، كما فعل ذلك أيضاً "قراهاوكرو". وبدأ الأمراء الآخرون منهم كانوا على رأي واحد في التحرّك والمسير.

ومن "ألّغ - إبن - معسكر "جنكيز خان"- جاء أمراء آخرون(1)."

(1) "ألّغ - إبن - إن" أي البيت الكبير، لم يكن معسكر جنكيز خان، بل كان معسكر ابنه جنكيز. ويما كان الإنسان يطلق على مسراك أخرى، على أنه من غير الممكن أن يكون معسكر جنكيز هو المقصود لأن خليفته قرا - هولاكو قد ورد اسمه بالفعل وكأنه قادم من مكان آخر، راجع التزويتي، هامش ص 323، والترجمة الإنجليزية لبريل، ص 563.
وفي تلك الأثناء أرسل منكر قا أن وسرقوتى بيكى إلى الطائفة التي لم تُدعى أو ترض. سالكين في ذلك طريق المراعاة والموالاة والتصح بهدف تذكيرهم بالمثل العربي: "الإنسان قبل الإنسان"، لكن المواعظ والنصائح لم يكن لها أثر فيهم [٢٤] ولم يبد أن هناك دليلاً يدل على أي تغيير في موقفهم، وأخذ يرسلان إليهم الرسائل تُنير الرسائل تارة بالرفق وتارة أخرى بالشدّة والزجر والتهديد؛ وهكذا لزمتهم الحجّة لعلهم يرتدون بالرفق والمبادرة وينتهون من نوم الخروق والغلة، فقامت المحكمة بما لها من بُعد نظر:

يا غاذل العاشقين دُعُ فَنَّ أَضْلَعُها اللّهُ كَفَّ تُرْشُدُها
لَيُسْ يُهْيَك المَلَام في هَيْمّ أَقْرِبُها بِنَكَ عَلَكَ أَبْدَعُها(١)

(بيت شعر بالفارسية، ترجمته)

النِّبِس لا يعمل عملاً امتثالاً لقول عاقل,
ولا يغدو النِّبِس بالحيلّة فائزًا أبدًا

حين أخذت تلك السنة بالانتهاء (٢)، وأخذت بشائر الزين ينطلق لوصولها، بدأ ملك الّمجوم يساري في الصعود بالتدريج من منزل الهبوط والوُبال إلى أوج درجات العزّ والجلال، وصحت عزمه على الانطلاق صوب منزل الشرف والمجد، مثل خسرو برويز (٣) المنصر حين يمُر وجهه -الذي يثير العالم- صوب مستعر الملك والسلطة، وعندما وضع جنّل الملك على محمل بُرج "الحمل" أخذت الزيادة اللّوافح تحركُ فروع الزين وكنّها في اعتدالها تشبه نسيم الشّمال يذهب من مخده الروراد، فتحرك هذه

(١) انظر مجمع الأمثال للميداني، طبع مصر، ج ١ ص ٣٩.
(٢) البيتان للمتربئ.
(٣) يعني بها - دون شك - السنة الفارسية التي تنتهي بنهاية الشتاء، وتبدأ السنة الجديدة بالربيع.
(٤) آخر أباطرة الساسانيين العظام (٥٩٠-٥٣٨) م.
الفروع بهوبيها ذات اليمين واليسار، والزك المتجمدة التي ظلّت أسرة لبرد شهر 
(1) وبقيت [25] كالألف في قيد "يديس" (2) عذّب بفعل ريح الصبا مشرفة القلب 
منطلقة لا يُمسكها عيان.

(بيت فارسي، ترجمته):

بنغفي ريح الصبا ظهرت على سطح الماء آلاف التموجات، ومن كل موجة
تصعد ألف نافجة من المسك الغطر.

لقد أصبحت ثقب الأرض دائفة معتدلة المزاج، وأخذت قوى الطبيعة تهتز
اهتزازًا بالنشوة والذماء، وسحت الطيور في المروج والرياض.

(شعر فارسي، ترجمته):

ٔوجَب علينا الآن شرب ريح الفرح، فريح المسك ثُهب من الغدير.

والبساتين كنّ مغطى بأوراق الورد، والجبال بأجمعه مملوء بشقائق التُجمان
والأقحوان.

انطلق ماء الغضارة والتاهرة يجري ويكشف في ريح العالم، ورفع أغصان
الشجر رقابها في السماء وأطلّت برؤسها الخضراء، أما الدفلان -ِّشأنها شأن
الخوانين المتلقات المفعمات بالحيويّة والنشاط- فقد أخذت تنمو وتزدهر يومًا بعد يوم
فبتده على النحو الذي تهواه القلب.

وبراع الزهر والثيوفور بدت -في تنوعها وتعدد أشكالها- فاتنة تأخذ بالألباب،
وسلب الأرخوان اللون من الوجنات والخدود، واستعار الأقحوان البريق والصفاء من
أسناني الحبيب.

(1) يعادل شهري ديسمبر - يناير من السنة الميلادية.
(2) يعادل شهري يناير - فبراير من السنة الميلادية.
ومن ذواقة الشعر السكّيّة طابت رائحة البنفسج وانطوى على نفسه كَرِجْه
الساقِ.

كانت الورود - وهي في براعها - تبدو كالحصانات ذات الذَّلال والتهجع المُقيد، ولفت الياسمين في الزوّر الأنظار، وزان النِسرين الأرض كما يزين النَّسران، السماء، وأضاءت زهور النرجس البستان فبدت كأن الأراك يحملون كنانة السهام شامخى الروس، وفم زهرة شبكة النعْمَان يشبه فم قد حيد لذَّه ومتعة في (ارشاف) الخَرَم [۲۷] ويخليك أن الأنهار الجارية صحائف (سيوف) هندية تُبرق قزحُبها الأحجار الكريمة، يسبب إيثار الأزهار وما تنتهر عليها من بذار.

وصدت البقلايل بصوتها الشجي تتزمر بآلاف الأغصان في مدخ المروح والرياض، بينما يترسم المطريون معها بلحن العدلاب.

و فيما يلي قطعة شعر في فن "الملمع": (۱) قالها صاحب ديوان الممالك -مدّ الله في عمُره مدا)-(۲) كان قد نظمها في غنوان الصبا فبدت وكأنها أنغاس نسيم الصبا، وقام بالتتفيق بينها فصارت ورداً لنجات القيامة والأرغن أبه نهر.

أقد ناحّت على الععود القمارى وفَرّاح الروض كأعود الممارى

(بيت فارسي من الملمع، ترجمته):

تعطر الجِوّ كأنه مضمَّخ بالمسك
جديرّ بك أن تُحبّ الفيل في غلوة مع الحبيب
أكبر يَنْصِحَك الكِتَابات تطرب
على وجه الخُرىاني والبِهْر.

---

(۱) النسران: هما مجموعة من النجوم اللامعة تسمى الغَبَاب والْأَنْسَر الواقع.
(۲) الملمع: الذي يتالف من بيت عربي وآخر فارسي، في المعنى نفسه.
(۳) المؤلف يعني بصاحب الممالك أباه: يهود الدين محمد.
(بيت فارسي من المجمع، ترجمه):  

أما وقد تهديت أسباب الله والحيور، إلا يرضيك أن تسعى لوصائنا هذه الليلة وحدها.

اعتقل الجزء رفقة المراقد كاعتادل أيام الوصل مع فتاة حسناء ذات خال.
وتبدل ستمة السفارة صغيرة وعافية، وصارت الدنيا روضة وموسم متألقاً:
هذا الزهور وهذه الأزهار طابت لياليه وطابت نهاره.

فاجتمع أغلب الأمراء في كبران، وأرسلوا شيلامون ببتكشي إلى
"أوغول - غارمش" وابنها "خواجه و" تاقو"، كما أرسلوا "علم دار" 2 "ببتكشي" إلى "بيسو 
- مينغو" بالرسالة التالية: "لقد تجمعت غالية أفراد عائلة جنكيز خان وتطل عمل
الاجتماع الكبير (القورتيناي) حتى الآن انتظاراً لقدمكم، ولم تبق مهلة للإعتبار
والتفاوض، فإن كنتم تزعمون الإجماع والوحدة فعليكم المبادرة بالحضور في التو إلى
الاجتماع الكبير حتى يتم تدبير مصالح البلاد بالاتفاق ويزاح نقاب شرائب الثور
والفرقة عن وجه الوفاق.

وكان شيرامون قد بعث - فيما سبق - بالرجل إلى "خواجه و" تاقو"، وحدث
بينهم تآلف ووضاءة، فقد قيل:

(4) عند الشذائع تذهب الأحاديث

(1) من جملة أبيات لأبي النخام بن حمدان الموصلي، ذكرها يلخامي في تشبه البيتية في محاصل
أهل الشام والجزيرة. (الزروائي).
(2) رجل مغولي تسمي باسم فارسي (علم دار) أى حامل العلم، راجع جامع التراويخ، طبع بلوشي،
ص 283 (بيبل).
(3) ""
(iquer" بيت لعواف القوقام، انظر شرح الحماسة للتبريزي، طبع بولاق 1: 139-140 "
(الزروائي).
وبين أنهم لا فائدة من وراء الخلاف انطلق تأقر أغلٌ، كما انطلق في ذلك وصول [82] تيسون - تؤفأ أغلٌ، أخر
ثرو - هولاكو قادمًا من مزار، وقد استمر رأيهم على مواقفهم، حيث انضم إلى سيرامون.
وإلى الثلاثة في موضوع واحد، وقد أشيع أنهم ينطرون أمرًا ضد المسلمين.

ومن ثم، بدأ خواجه يتحرك بدوره متمزلاً، وأخذ يقول: "اليوم و"غدا"، تاركًا
الوقت يمر ب"العل" و"عصى"، وقد ظلوا جميعًا يظنون أن عمل "القورينتائ" لا يمكن
أن يمضي قدماً أو يتحقق له النجاح إلا بحضورنا، وأن مسألة [انعقاد الاجتماع]
يمكن أن تكون كافية [ دون وجودنا].

ونظرًا لأن سيرامون وتأقر كانا هما الأكثر قرباً، فإن أبناء الملك والأمراء
والنوبان (كبار القادة الموجودين في معية ماركونا أن أرسلوا رسالة موحدة إلهم
قائلين فيها: "إن كنت تزعمون التأخر والإبطاء في الانضمام إلى الاجتماع فسوف
نعد نحن إلى رفع ماركونا أن إلى "الخانية"، ولأنهم أيقنوا أن التأخر والساطلة لن
تقصى إلى تحقيق المقاصد والأغراض فقد وعدوا بالوصول إلى الاجتماع في الوقت
الفلت، وساروا مثل ثوابت الكباذك وأخذوا يتحركون ببطء بالخيل والفرسان
والمساكن والكتاب [9] بالإبل المحملة بالأثقال وبعمر لا حصر لها من العيزات:
ما للجمال مشيها ونيداً أجنداً لا يحميلن آم خيذاً

أم الرجال جشًا قعوداً(1)

(1) من أبيات منسوبة إلى الزناء ملكة الجزيرة في قصتها مع ذئبة الأبرش ملك الحيرة، والقصة
مشهورة.. انظر: الأخذاء 14: 35، ومجمع الأمثال باب الغاء في خطب
كيبر: 1، و蕴انة الأدب 3: 272، ومشيها زويا بالرفيق والجه، والفصائل في مغني
اللب في الجهة السادسة من الباب الخامس (القرزيمي).
وحين انتهى الموعد المحدّد وحدث تراخ تام في الوصول، وجاوز تأخّرهم ومتطلباتهم حد الاعتدال، وقع اختيار جماعة من الحكماء والمنجّمين الموجودين حينذاك على يوم التاسع من ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعينة (149 هـ، أول يوليو 1251)، وذلك بالنظّر إلى أن سعود طالعه يجني السعادة، ويسعي المشترى لشراء أثاث، وتضيّع المزهرة بأنواره.

ومن بين دلائل السعادة المتزايدة على الدّوام أن السّحاب قد تراكمت في تلك الأيام القليلة ونزل المطر منسجّماً وحكتي وجه الشمس في نقيب السّحاب وجباب الضّباب، فلما حايت الساعة التي تم اختيارها وشرع المنجّمون في انتظارها استمرت ظلمات الغمام تحول دون نفاد أشعة الشمس وعجز المنجّمون عن مباشرة الارتفاع، وفجأة أزاحت الشمس في الوقت المحدد اللّقاء عن وجهها جميل، كعروس تجلت لعمرها بعد زْرَدٍ وتباعد وتِمْعَج وانكشفَ من السّمع ما يساوي مقدار جرم الشمس وانزاحت عنها بقايا السّحاب الثّقّال، وما إنّ بدأ [٢٣٩] المنجّمون في أخذ الارتفاع حتى عم الصّبّاء والثور العالم وخلا وقبة الأرض من الظَلّة والعمة.

و حين علم وتبين من حركة الفلك طلوع درجات السّعد الأكبر(1)، وتم إدراك ومعاينة قوة أُوناد الطّاعل وسقط النحوس والدرجات المظلمة عن الطّاعل المبارك، وصار النّير الأعظم(2) مستقيماً في الأرج العاشر وأقامت القطاقيع في الثانية عشر، وكان جمع الحاضرين عبارة عن: أبناء الملك مثل "بركه غل" وأخيه "قُفاثيم"، وعمهما "كَبِّهُتِي" الكبير، وأبناء أونكين وكولتين، والأمراء والنوينان وكبار الشخصيات في معسكر جنكيز خان وكذلك غيرهم من القادة الذين كانوا في الجوار، مع كتائب لا عدد لها ولا حصر - رفع أبناء الملك قلنسواتهم في داخل المعسكر.

---

(1) يعني: المشترى.
(2) يعني: الشمس.
وعلّقو أحزمةهم فوق أكتافهم، وحملوا "منكو" فوق الأعناق وأجسموا على سرير الحُكم.
وعرّش الملك، وأطلقوا عليه اسم "بنكوفا آن"، ومن صرير السماوات كان هذا النداء يتلاهي - كأنه فال- إلى أن ضمير الزوح:
(رباعية ترجمتها):
[٢٢] أيها الملك أبق ألف عام في ملكك
ومن ثم افتتح بالعز ألف عام
السنة ألف شهر والشهر مائة ألف يوم
اليوم ألف ساعة والساعة ألف عام
أما الأمراء والكتائب التي اصطقت خارج المعسكر وكان عددهم يعبّر على ألف من رجال العمل والمحاربين المشهورين - الذين هم في الحقيقة أسود الوغى وقت التأهّر وحين يحمي الوطن:
خيلٌ كليبي داسي وصَفاحٌ لأحث كصيح الليلة الطاحنة
ومثلمًا فعل أبناء الملك ممن كانوا بداخل المعسكر سجد هؤلاء جميعًا ثلث مرات.
وحين جلس ملك العالم شبه النسم - وهي في أوج التمكين - بالبَشْر واليْمن
على عرش الإمبراطورية، اقتضت همته العالية أن يجعل كل أنواع الأحياء وأجناس الجماد تتمتع بالراحة والذّاعة، فأصدر قانونا (ياسا) يقضي بأن يمتنع كل مخلوق في هذا اليوم الميمون عن أن يبطأ طريق الشحناء والجدال؛ فلا يتخصم الناس ويناعز بعضهم بعضًا وإنما عليهم إساع أنفسهم وادخال الهجة والسرور عليها، فإن حظى الناس بمختلف أنواعهم بنصيبهم من الدنيا بالاستمتاع والارتياح فلا يجد أن تبقى أنواع الحيوانات محرومة من المشاركة في هذا الحق، ومن ثم لا يسمح بأن تتعرض الحيوانات المستأنسة - والتي تستخدم في الركوب والحمل - لمشاق الحمل، والقيد

49
والشكال، والأغلال، والأطواق، [32] وأما ما يذبح من أجل لحمه، وفقا لشريعة العدل، فلا بد أن تبقى دماً في أمان ولا فوق؛ لكي تعيش في أمان واطمئنان وللثوب واحد، وكذلك المخلوقات الوحشية الطائرة أو الزائفة على الأرض. وفي الماء لا بد أن تكون بناءً عن هجمات المهاجمين، وسهام الصيادين، وأن تضرب بأجنحتها حسبما تشاء في رياض الأمن:

خلا للك الجو فيضى واصغري ونقرى ما شئت أن تقرى

قد رحل الصياد عندك فأبيشي (1)

إن كانت المخلوقات الحية بيارة قد جنت فائدة من سعادته المتزايدة، فإن الجمادات تدورها -وهي أيضًا من خلق الباري، عز وجل، وفي كل ذرة من ذرات خلقه سر ومعنى يتعلق بها... ما حقلت هذا بيطلك سجنك؟... [آل عمران] - ما كان ينبغي لها أن تحرم من هذه الرحمة بدبلية: "كأن يسافر إلا ييء لحمه... [الإسراء]" ومن ثم فلا يجب أن يصدع دماغ الأرض بالآلام الناجمة عن دقع الأوتاد وأعمال الحفر، ولا تثؤث روح الماء باستعمال النجاسات.

سبحان الله، لهذا الكائن الذي يجعله الله تعالى مصدرًا [33] للرحمة، ومجمعاً لعدل بدرجة تفيض فيها خيراته على كل ما يقع عليه اسم شيء من الأحياء غير العاقلة والجماعة.

نعم، لو أن رجلاً ذا بصيرة تأمل في هذه الأمور الدقيقة على سبيل الاستنتاج، واستخرج منها النتائج، ودقق وتحقيق بالشكل الواجب في معاني هذه الأحوال، التي سبقت صورتها مرتبطة على وجه الزمان بمرور الأشهر والسنين، فسوف يعلم ويتين مدى الغاية وطقو الدرجة التي بلغها حسن التفتات خاطره الملكي

(1) صدرها: يالك من فثرة بمفر، من جملة أبيات لطيفة بن عبد أو لكلب بن ريبة التلقي، انظر: مجمع الأمثال في باب الخاء (طبع مصر: 116) ولوند العربي في مادة ق ب ر (الزيريني).
لإصلاح أحوال الصُنْفاء والفقراء وفرط اهتمامه بنشر العدل والرأفة العامة بين
الخاص والإعام، فليبهبه الله - جَلَّ جَلَالَهُ - التمتع والسعادة بالملك والسيادة لسنوات غير
مئاوية.

وعلى هذا النحو قضاوا النهار حتى حل الليل، عند المساء ذهب كل منهم إلى
مقره، وفي اليوم التالي حين وَلَت جيوب الليل ذات الزيّ الأسود ظهرها لطلائع
تبشير الصباح، وطلع ملك النجوم مَوْفِقًا فوق الأفق شرع أبناء الملك في
الله والطرب ومؤنذ بساط المرح، وبدأ وكأنهم جعلوا هذا الشعر وردًا يردونه على
الدوام:

(شعر فارسي، ترجمته):

يزهرون طَرْهُ الليل عند حَذَ النهار
فالوقت مناسب لكي يستأنف السكارى الطرب من جديد
والسقاة يجلبون بحماس حمزَ ورديّة، عطرها مأخوذ من أنغاس المجمر
للرائعة)١(1)

وفي ذلك اليوم تم الاحتفال في الخيمة التي كان الصاحب الأعظم(1) يلواج -
ثَبَتَ الله قواعد [٣٤] حكومته- قد أمر بأن نقام بأفخر أنواع الأقمشة المنسوجة على
هيئة القبة الخضراء وبحيث تبدو نموذجًا للقبة الأعلى، فتظهر أشكالها من كثرة
الرسم وجمال اللون، وكأنها سماء مضاءة بمصابيح أنوار الكواكب، أو بستان قد
انتشرت فيه الأزهار والبراعم كأنها النهر، وغطّت أرضية الخيمة بأبسة تبدو
باختلاف ألوانها وكأنها خلبة مملوءة بأنواع الرياحين كالبنفسج والأرجوان والثمر.

(1) من قصة السيد حسن بن ناصر الغزنوي. (القزويني)

(2) أي الوزير الكبير.
ولم يُقبَض لأحد من قبل أن ينصب خيمة كهذه ويجعلها في الشكل والصنعة سرداً رائعاً على هذا النحو، كانت من الداخل أشبه بجنة "أرم" ومن الخارج آية في الروعة والبهجة، وحين التأم شمل المجلس من جديد وتجاوز أنسهم كل جديد، تعاونت هذه الأغنيمة من كل صوب.

(شعر فارسي، تُرجمته):

وبحكا يا صورة المنصرورية(1) من حديثة وقصر
أو جنة أرسلك الله إلى الدنيا.
لا، بل لن أدعوك ذئبيبة، فلست من الدنيا
فالدنيا تُقصُر العمر، وأنت على عكس الدنيا تُطْلِئُين العمر (2)

وها هو ذا إمبراطور البلاد، يشبه "خَمْسُرو" الذي يمشى وحده(3) في منزل الشرف، قد جلس متمكتنا على عرش المجد وسرير السيادة، ملكنا على مسند القوة، ووقف فوق سلَّم الجلالة والهيبة، قد وضع قدمه على مركز السعادة والتوفيق، وامتدى صهوة[35] جواد العرُ وَالزَّرقَة، وتجمّع أبناء الملوك كالنُّجُوم عن يمينه، وهناك وقف إخوته السبعة، وكان كل واحد منهم يمزج مكتملاً في سماء الملك: قِبَلِي، وهوакو، وأريغ بوكا، وموكا، وويجك وسويجيت(4)، وسوبيتاي، كالعروش السبعة(5).

(1) بستان في طووس، راجع بويل 2112.
(2) من ديوان الأجري (القلوبي).
(3) يعني: النساء.
(4) يقول رشيد الدين في جامع التأريخ: (طبع بلوشية 2، 211): إني هذا الأمير كان ابن القاسم لتولي، وقد ورد هنا جهانْشَاه: سيكر، وهو تصحيح، راجع بويل 511 هامش 10، والقلوبي 2، 10، هامش 7.
(5) يعني: المجموعة الفلكية المعروفة بالذُّب الأكبر.

52
ومن الناحية اليسرى وقفت الخواتين مثل [٢٦٢] البساتين، كل واحدة مدهن تفوق في الحسن والجمال الشمس والقمر، قد جلسن فِضْلُ مُرْضَىٰ مَّكْرُوْةٌ مَّكْرُوْةٌ عَلَىٰ مَكْرُوْةٍ [٢٦٣] [الواقعة]. وأخذ السفاة الذين يشبون حور الجنة بجمال طالعهم، والذين سُطّرَت سورة الحسن على صفحة وجوهم يصون كروس "القمر" والنبذ بالأباريق والأكواب كأساً وراء كأس، ويستأصلون من جنبات القلب أشواك الخوف والحزن.

(شعر فارسي، ترجمته):

بماذا وكيف أصف هؤلاء السفاة ياربٌ

 الذين ينثرعون القمر الوردى اللون من الفخ الممطر.

المزَّيْخ يصبح قطرة من الدم بخنجرهم يوم النصر

حين يمسكون قبضة الخنجر بمرح وابتهاج

والزهرة ترقص في أقداحهم كالحباء

ساعة الفرح حين يمسكون حافة القدح

وحين وضعوا المقادير المخالفة أقدامها في الطريق الصحيح فلا جزم أن

عذب الصنف لحماً [عننا]، واختارت زهرة الإقبال مطلعًا من قصيدة تناسب المقام

فأخذت تلقى بلسان السعد قولًا في فم العالم، ومن ثم بدأت تغنى:

بُشرى فقد أنجز الإقبال ما وعداً

والنهار ذو ندم مما جفاً وغداً١

١) Ragh al-tajmah al-injilisah lil-buul, ص5٧، حامش ٢٧٢.
(٢) المسراع الأخير: وكربك المجيد في أفق الغلا صانع، مطلع قصيدة لأبي محمد الخازن
شعراء الصاحب بن عباي المعروفين، والقصيدة في بثة الذهر ج ٣، ص٤٧ (الفروزني).
وبالقصيدة الغزلية التالية التي ناسبت المقام شرع الفلك الدائر في الرقص وهو ينظر بعين الراضي والقبل.

(شعر فارسي، ترجمته):

[۳٧] أيها الملك فليطب الملك لك ولتسلم الدنيا قيادها لك بفضلك تخزيت بلاد عامرة بالظلم فليكن أساس العدل بك محكمًا ثم لم يلبثوا أن تزمو بهذه الأنشودة التي تناسب المقام، حين أمنوا الضربة الجارحة لقيثارة الزمان:

غسل جذّك صفحة الزمان ومحا منها الظلم (۱)
وجُذع عملك أصلح كل، ما كان قد انكسر (۲)
يا من يناسبك رداء الخانة
أحسن، فإن نوية السعادة نويتك (۳)

(۱) يعني بجذّك: جنكيز خان.
(۲) يعني بعملك: أرگتای قا آن.
(۳) للشاعر والناقد الفارسي رشيد الدين الوطواط مع بعض التصريح الذي أجراء المؤلف لكي يناسب المقام. (القزويني)
وقف كبار القادة والأمراء برفقة رؤسائهم، يرأسهم "منكسر نوين" صفًا صفاً في مكان حالمي السيف، بينما اتخذ المبعوثون والوزراء والحكام يرتديهم ويرأسهم بلغة آقا، وجلس بقية الأمراء والحكم خارج السرايق فيما يزيد عن مائة درجة وأسندهم في غمدها.

(شعر فارسي، ترجمته):

الترك ملائكة عقلاء مهزة

إنهم حور سود الشعر أبليس تدعوا بالحديد

أبليس حين يردون الحديد وقت القتال

حور حين يشرون الخمر

وعلى هذا النهر والشاكلا أمضوا أسبوعاً يحتفلون بمختلف أنواع الحبور والشرور، فقد ابتدأ عن صفحة صورهم كل فكر وضيقة، وفي كل يوم [38] كانوا يلبسون ثيابًا تتاسب كسوة ملك العالم ويتناولون الكاسات والأقلاع، وبلغ العدد اليومي للخمور والطعام ألف حبة من "القميز" وأنواع النبيذ، وثلاثمائة حصان أو ثور وثلاثة آلاف من الأغنام. ولمما كان "بركه" حاضراً تم الامتثال لحكم "لا تَأَسَّفُوا وَلَا تَكُونُوا مَيْلًا إِنَّ الْأَهْلَ إِلَى اللَّهِ وَالْرَّحْمَٰنِ" (الأنعام) [38].

وأتثنى إقامة هذه الاحتفالات وصل "قدغان أوغول" وابن أخيه "ملك أوغول" و"قرا هولاكو"، وقدموا مراسم التهنئة وفرضية الطاعة، وفي المقابل عد "منكرونا أن" المبالغة والإطالة في إبداء أنواع الإعزاز والملامحة واصطلاح المكرمة بالنسبة إليهم

(١) من قصيدة الغزى يمدح بها الترك. (القرزوي)

(٢) إشارة إلى اعتقاد بركه الإسلام.
فرضاً واجباً عليه وحتماً مقصداً، ومع وصولهم ظلوا ينتظرون الأمراء الآخرين الذين يصلون بعدهم، وواصلوا ما كانوا فيه من إفراط في المرح والابتهاج، وبدأ من جانبيهم التقريش في شأن الحزام والتغيظ لأن أحداً منهم [3] لم يكن يتصور أن يُباس" ملك العالم جنكيز خان يمكن تبديلها وتغييرها، أو يتصور أن يوجد فيما بينهم خلاف، ولا يكون هناك شيء لا يتقن وتقاليد المغول وعاداتهم، فلم يجل ذلك بخاطره ويرتسم في تصورهم، ومن ثم أهملوا جانب الاحتياط.

وفجأة، يمحض الصدفة الحسنة، بل بمخايل الإقبال وتنتمة للطَّف إلى الجلال، فقد صياد يدعى "كشك" ناقته التي تسهله ناقة النبي صالح -عليه السلام- إذ كانت مدعاة لنواة المؤمنين وسيا لهلاك الظالمين، ولم يتخثر الصياد وسعا في البحث عن ضالته، وأخذ يجري من اليمين إلى اليسار في ذلك الإقليم وارتحل لمدة يومين أو ثلاثة، وفجأة وجد نفسه وسط جيش "سيرامون" وتابعه فرأى حشد هائلاً من الجند، وعربات مثقلة بالأملاك وقطائر مقطورة من المأكولات والمشروبات، كل ذلك بعلة إقامة مراسم التبهينة والتزام [4] الطاعة.

كان "كشك" غافلاً عن الغرض من وراء ذلك ومضى يسأل كل من يقابله عن ضالته وفجأة، ويتما هدف البشر إذا به يصادف عربة من العربات مخططة وبجوارها صبي جالس، فطلب الصبي من "كشك" أن يعينه على إصلاح العربة ظنناً منه أنه واحد من فرسانهم، فنزل كشك من فوق حصانه وشرع في المساعدة والإصلاح، فوقع نظره على أسلحة ومعدات جرية قد ربطت وتم جمعها في حرم، فسأل الصبي: "ما هذه الأسلحة؟"

أجاب: "هو من نوع ما تحمله سائر العربات".
فتصنع كشك الدهاء عند ذلك عدم المبالاة، فلما انتهى مما كان فيه لحق بشخص آخر وتعزف إليه على نحو ما، فاكتشف بالتدرّج ما يجري، وحين تعرف على ما يسرّون في الحقيقة زال عنه كل شكوك وانحلت عنه كل شبهة فقد أبدى الصريح عن الزغوة (١).

وتبين كشك أن هؤلاء الناس يضخرون المكر والتفاقم ونقض الميثاق ونقض الوفاق، عازمين على الخطر خارج حرم الخُروبة في أثناء الحلف الذي سيبذل لاستقبالهم، فحين تذهب الخمر بيفال العقول وثلج أبدى الشباب والكهول ينجرون ما تآمروا عليه في الحال (٢) {أَلَا يَجِبُ الْمَكْرُ أَنْ يَكُونَ يَأْتَيْنَا [١٥٢]} (فاطر).

فلم يعول كشك على شيء، وأنذَر يردّت الملائكة حبلك على غاريك (١) وهو ينطلق بناقه سرعًا فطغى مسافة تستغرق ثلاثة أيام في يوم واحد حتى بلغ المعسكر قبيل صلاة العشاء، ودخل دون إذن وخوف أو تردد وارتباك وشرع في الكلام بجنان ثابت وشجاعة، فكان مما قال: لقد فرشتم بساط الله ونسيتم أحزان الدنيا ومتعابها بالسرور والطرب، بينما خصوصكم يسْنُون الزهاء في المكان ويتذبّرون الفرصة وقد استنادا للأمر وتشمروا له:

وإن لم تلبع بأبها مسرعًا أتالك عدوًاك من بابها (٢)

فيتبين هذا المعنى مشافهة، محترضاً إياه على الاحتشاد، ورعاية مصلحتهم ودتهم على التعجيل، غير أن مثل هذه الأفكار لم تكن معهودة قط في تقاليد المغول وروسهم، خاصة في عهد نسل جنكيز خان، فقد لبئسًا فترة لا يصدقون هذا الأمر

(١) انظر مجمع الأمثال في باب الباء، (طبع مصر: ٦٨) (القرطبي).
(٢) انظر مجمع الأمثال في باب الحاء، (طبع مصر: ١٢٧) (القرطبي).
(٣) من قصيدة لابن المعتز: أَلَا مِنْ لَغْنِي وَشَكْابَة، شَكْبَةٌ آذَيْنِ يِبَاهَا بِبِهَا.
ويستبعدونه، وجعله يكرر ما قاله ويعيده مرَّات ومرَّات، فكان، في كل مرة يعيد ما سبق أن ذكره ويرتد ما كان قد قاله لأول ولهة عن طبيعة سيرتهم (1).


فياك والأمر الذي إذ تسوّعت هي مدينته ضاقت عليك المصادر (2)

وفي أن تمسك يد التذكّر بعنق المراد ويصبح طريق المعالجة مسوّدًا ووجه المصلحة مكراً، ويصبح الأمر مثل الشّعرة في دقتها ويصيب الكلال عين العقل البصرية، ويسطّل أتباع العدو الحقيق فإن من المحتم علّي الرجل الأرب البالغة في الحزم والاحتياط وألا يتهاون في أمر العدو هما كان ضعيفًا، فإن كان ظنه صحيحة أمن مضابقته وغائرته، وإن لم يكن لهذا الظن أصل أو سند فإن تحدث مضرة ومفسدة ولن ينال شرها أحدًا:

ولا تُقَر عُريمة مُستكين فإن الجِزَل يُشعل بالدُفاقي

وعن طريق القياس والدَّهاء لا بد من مواجهة هذا الأمر بالرقَّة والمداراة، لعل نار هذه الفتنة أن تنطفئ قبل الاستعلاء وتحمد عاصفة التكبا الذبيل قبل أن تذهب بتراب الأمن والسلم من فوق سطح الأرض، ويبقى ماء الحياة - الذي [٢٤] هو حياة الخلاق - حيًا في عين الزمان مَعْيًَا فيما بينهم.

(1) يعني سيرامون ونوفا.
(2) ذكره في الحماسة مع بيت آخر بعد، ولم يسم قائلاهما، وفيها إياك مكان فإياك وموارده مكان مداخلة (شرح الحماسة للترزي، طبع بلاد فارس، ٨٩) (الترزي،)
(بيت فارسی ترجمه):
لا تنفع شده و لا قسوة، إنما يخرج الثعبان من جُنُر باللطف
فإن لم يكن بالإمكان تحقيق شيء بهذا الأسلوب وأخضع هؤلاء الناس للرقاب
بالمواساة والمحاملة فإن بفقدنا حينذاك تحقيق المثل القائل: آخر الدواء الكِر،
ونقصم ظهر مقاومتهم.

(شعر فارسی، ترجمه):

آماد کیش متآمثب شدید الناک
کالرم و السنان عند الوغی و لحظة الانتقام
كل واحد منهم هو خسرو صاحب الكأس في العقل
بل هو رستم حين يمتطى صهوة ترخش(۱).

وأما استمرت التدابير والأراء على هذا كان كل واحد من الأفراد يريد أن ينطلق
في هذا الطريق ويمضى بنفسه؛ لكي يفحص ويتاکد مما يجري ون уров المقصود-إذا
باللطف أو العنف- حسب ما تتطلبه الظروف.

(آيت فارسیة ترجمتها):

وبالإلئام من الإقبال وحسن الطالع
جاءت المشورة بمامثة مفتاح للنصر
فالمشورة الحديدیة هي المفتاح الذهبي
إن مشورة قوية أفضل من مادة ضارب بالسیف

(۱) رستم: هو البطل الإیرانی الأسطوری المعروف. و ترخش: هو حصنیه القوی الذکر السريع.
والنتاج الملكي أفضل من مائة قالب
[44] بمثابة واحدة يمكن كسر ظهر جيش
وبسيف واحد يمكن قتل من واحد إلى مائة(1)
ومن ثم عدل الأمراء عن تحمل تلك المشقة، واتنقوا على ضرورة ذهاب "منغر نوين" - وكان قائد أمراء البلاط والزكن الأكبر بين زمرة أركان الدولة- للحقق من الأمر وتدارك الموقف، ومن ثم يدل برأيه فيما يراه مناسبًا. وامتثالًا للإشارة إمتطى صهوة جواده ورافقه نحو ألفين أو ثلاثة من كناة الأتراك والشجعان(2) من الترك:
جَنَّ على جن وإن كانوا يَشُرَّ كائتهم خيطوا عليها بالإبر(3)
وعند طلع الصبح، حين شن جمشيد السماء (الشمس) غارة على جيش الليل اقترب "منغر" - ذلك القائد الكبير - من خيام تلك القوات.
وبينجر مائة فارس أو يزيد تقدم إلى مشارف خيامهم [54]، وما لبثت الأوروج أن سارعت من الأمام والخلف واليمن واليسار واتخذت مواقعها على شكل محيط الدائرة.
وعند مكانه فوق ظهر حصانه صاح "توين" بأعلى صوته قائلاً: "البت فيكم حكاية بلغت سمع "الخان" فان كانت تلك الأوروج قد نضحت من إنهاء الكذب وقول

(1) من خسرو وشيرين لنظامي گنجوئی، طبع طهران، ص 84.
(2) في الأصل: ناباك: الأذار، وربما أبدلت الباء الثاقبة بالباء الخفيفة، نابوك: الشجعان، الجسورون، راجع حواشي التزويجي، ص 44، ناشئة 111.
(3) ذكر ابن الأثير في المثل السائر ص 498 أنه هذا البيت من أرجوزة لأبي نواس يصف فيها اللعب بالكرة والصقلان، ولم أظهر له في ديوان أبي نواس المطبوع بمصر، وإن كانت توجد فيه أرجوزة بهذا الروى. (الزرني)
الزور وكانت بهائنا، فإن علامة الصدق ودليل الإخلاص هي أن تبادروا دون إبطاء وطمأنينة تامة بالتوجه لتقديم الولاء، ولا تثبتوا بالأعذار الجوفاء، وبماه المسارعة والتعجيل تغصلوا تراب هذه الوصمة عن وجه الوفاء وجبهة الوفاق.

وأما إن سمعوا هذه الكلمات المتزنة العاقلة حتى خرجوا من خيامهم، وكلما أجالوا النظر رأوا أفواجاً بلآ عد وحد أو حصر ومر تحيط بهم إشاطة الدائرة بالنقطة؛ هذا بينما كان أصحابهم وأتباعهم وخيلهم ورجلهم قابعين في مخابئهم هناك، فقد خرج عنان التماثلك والتماسك من يد قريتهم وفكورهم، وأوقفت قيود الاضطراب والخوف أقدام الحيلة والتدبير، فصاروا يأشين حيارة.

وحين صار لسان الاعتذار أبكم وصارت قدَّم التقدم والتأخير عرجاء تيقنوا أنه لا أمل في المسير ولا عذر في التخلف والتقاعد.

لم يكن لهم سند يسنده ظهرهم، ولم يكن لهم ساعد يمكنهم من المقاومة، ولا كبدٌ (1) ولا طاقة على التمز، وفي هذا الخضم لا يتراءى لهم شاطئ فيندون: من نجا برأسه فقط ريح (2)، ويجدون لأنفسهم مخربًاء، ويلقون عن عاقبتهم تبعات هذا العمل، وفي النهاية وضعوا أعقابهم في رقية القدر وسحروا أقدامهم من فوهة دخان التدبير (3).

وأبين اللبون إذا ما أُجر في قرن

لم يستطع صُرُولة البَلِّ القناشي (4)

(1) انظر مجمع الأمثال في باب الميم ج 2 ص 169 (القزويني).
(2) كذا الترجمة العربية للعبارة، وهي غريبة دون شك.
(3) من قصيدة جوزيف، انظر الأغاني ج 8 ص 179، وشواهد المغني السيوطي في شواهد (الن).
(4) طبع مصر ص 31.
ومضوا -مطيشين اضطراريا لا مختارين- مع "توبن"، برافقهم عدد قليل من الفرسان، إلى حضرة إمبراطور وجه الأرض، وحين اقتربوا من المعسكر، تم منع الجانب الأكبر من مراقبتهم، وأخذت أسلحتهم وأمر بالأمراء الأشجع أن يعودوا حيث كانوا -دون كتابة سهم أو قوس- مراسمين "كتشميشي" (1) برفقته أبناء الملوك.

تسعًا تساعًا، ومن ثم دخلوا المعسكر.

وظلوا يومًا أو يومين لا يسأل عليهم أحد، فقد تم الإبقاء على سجل التحري والتحقيق مطويًا، وفي اليوم الثالث حين طلعت الشمس مبتهجة من قِبل المشرق آل نهار دولة المتحدرين إلى مغرب الإخفاق، كما قال ربيع عمر الخوافين إلى الخريف.

وأما لبث أن عقد الاجتماع [74] والتأم الشمل، وتكلم "منكفو أن" قائلًا: "هذا هو ما قبل خاصًا، وهو أمر لا يصدق ولا يعقل ولا يمكن سماعه بأدنى العقل ولا قبوله بروح الحكمة، ولاما كانت مثل هذه التخليات -التي وقعت في الأذهان- ليست بالأمر الهين، والشائعات عن مثل هذه الأقوال تتردد على ألسنة الناس ليست غريبًا، فإن التحري والتحقيق منها يقتضي [منا] بفضل طيب طبيعتنا وطهارة اعتقادنا أن يتم تطهير وجه اليقين من غبار الشبكة، وينزاح حجاب الشك عن طالع شمس الصدق والحق، فإن كان هناك اهتمار وبيتان نال الكذاب والمفتري جزاءه على صفحات الحوادث وتوثق الناس درينًا وعبرة.

ومن ثم أمر بمنع دخول المعسكر أو الخروج منه، ثم إنه أمر باحتجاز جماعة من الأمراء وال"النوينان" مثل إيلجتاي نوين، وتونال، وقاتا كورين (2) وجنكي، (3)

(1) تشميشي: السجود تعظيما وسلمانًا لحضرة الإمبراطور، (انظر: على أكبر دهخدا، لغت نامه).
(2) في الأصل تانا كورين، وقرأها رشيد الدين فضل الله في جامع التواريخ (ص 44) قاتا كورين.
(3) راجع القرطبي ص 274 هامش (9). وكذلك قرأها بويل في ترجمته الإنجليزية، قاتا كورين، ص 580.)
ولقلقي، وسرجان، وتونال الصغير، وزمان، ويسور، وكل واحد منهم يتصور نفسه في مكانة و منزلة لا يمكن للملك الأعلى أن يبتلها ولا تنفرقه حبات اللوز من عقودهم الذي انتظمت فيه بدوران الأيام والليالي، فلعلهم لم يكونوا يعلمون [ما يعنى الشاعر بقوله] (شعر فارسي، ترجمته):

أيّة شجرة سنرو تلك التي أعطاها [الله] الرفعة والعلو.
ثم لم تنكسر بعد من المحن والخطوب.
أيمكنك استساغة كل جرعة تزدرها من السكر؟!
لا بد من تجرعها صفاية حينا وملينة بالشُّتّبوٌّ والختَّاب حينا آخر.

وقد كان هناك عدد آخر من أمراء الثومان(1) من بين قادة المتمردين [قد تم احتجازهم أيضا] يطول بنا المقام لو ذكروا أسماءهم واحدا واحدا، ثم بدأ البحث والتحقيق.

كان منكسر نوين هو رئيس الـ "بروغجي" (هيئة المحكمة) فأخذ هو عدد آخر من الأمراء والرؤساء في البحث والتحقيق في القتال والخوض على مدى أيام عديدة، وكانوا يفضلون الأخذ بالحيطة في الأمر، ولما وقع التناقض في أقوال القوم بعضهم وبعض لم يبق أى شك في كونهم مذنبين، وأخذ كل واحد منهم - بفعل ما يشعر به من خجل وندم - يقول بسان الحال: (يكلمُني كُتَبُ نُورًا) [النبأ]

وقد أقرروا واعترفوا بالذنب.

(1) راجع في صحة هذا الاسم: بويل، 580 - 581.
(2) أمير الثومان: قائد عشرة آلاف جندي.
أراد "منكوكا أن" -وفقًا لعادته المحمودية- أن يغضّ الطرف ويغاضى عن الأمر "فالعفو عند المقدرة من مواجه الكرام"، غير أن أبناء الملك والقادة من الأمراء قالوا: "إن الغلظة عن حال أي خصم [٤٩] والاستخفاف به أمر بعيد عن منهج الصواب والحكمة".

وضع الذهب في موضع السيف بالعليلي

مضير كوضع السيف في موضع الندى (١)

(بيت فارسي، ترجمه):

حيثما يتعين عليك أن تحدث جريحاً

قلن يجدي أن تضع مرضيماً

فإذا وجد رجل صاحب رأى فرصة في عذر حقوقد وأجاز تأجيل معاقيته كان ذلك أبعد ما يكون عن كمال الحزم ويعد النظر، الأمر الذي يؤدى في النهاية إلى الحيرة والندم.

إذا أمكت فرصة في العدو فلا تبد شغلك إلا بها (٢)

على أن الشفقة لا تؤثر في الأشرار، شأن البذرة إذا زرت في التربة المالحة لا تنمو أبدًا، وتأتي السحب يطبع بعضها بعضًا فلا يكون لذلك من أثر ولا يبت
شيء.

(أبيات فارسية ترجمتها):

الشجرة التي طبعت شعيرة لو أنك زرعتها في حديقة الجنة

_______________________________

(١) البيت المتنبي.
(٢) من قصيدة ابن المعتر مختلف يسر، (القوزابي).
ثم روت جذورها من نهر الخلد، بالعسل المصلى والمسك الأذفر، فسوف يكشف وجهها في النهاية وتتم نفس النمار المرة.

فإن كان العاقب غير ضرورى وتغاضى عنه الملك العظام والحكام الجبيرة لما تنزلت آية "الحديد والسيف" ولما جرت الإشارة إلى القصاص، وهو سبب البقاء والتنازل والتوالد، وكَمْ في الْيَمِينِ حَيَّةٌ يَتَأْمُّى الأَلْبَسَيْنِ... [الفصيرة] (الأبيات فارسية، ترجمتها):

[٥٠١] نَخْرُ الجَرَّةِ زْهْرًاٖ هُنّ تَرَشُّ طَفْرُ ٌفِي كُلِّ عَصْنٍ طَرَیٞ

أيها الملك لا بد من الاحتضاد للانتقام من خصم الملك، ولا بد من تعلم هذا القانون من الشمس، فالشمس إن لم تضرب بسيفها بعيدًا عنها.

لما أضاء العالم بنورها

وحين علم "منكورة أن" أن مثل هذه الأقوال إنما تصدر عن إخلاص لا عن غرض ونفاق، أمر ببطالة من أمراء الدوء، ممن سبق ذكرهم، وكذلك من ساقوه وراؤهم من أبناء الملك وورثهم في هذه الجرائم فقطعت أعنامهم امتثالًا لأمر البارى - عز اسمه - أَعْفَيْتُكُمْ نَارًا... [نوح] - وقد بديء ب"يُبِيِّنَ نِيَاءًا فَقَطَعَتْ رأسه ورجلاه، هذا بينما ديس توتال بالأكلام، أما "قاتاركرين" فقد اختار أن يعامل

(1) الأبيات للفردوسى من الشاهنامه.

(2) يعني ما لم تظهر أشعتها الأولى في الأفق.

65
بالمثل القائل: "بيدئ لا بيد عمرو" (1) إذ انكفأ ببطنه على سيف فلقى حتفه، وبعدها الأخرون الواحد تلو الآخر على المنوال نفسه فتركوا هذه الحياة: "...(2) يع-Cola أوزانهم على طفوههم 3 آلا سنة ما يعودون" (3) (الأنعام) [51].

وحين وصلت هذه الأنباء إلى "بيسون تركا" حفيد "جغتاي" ترك جيشه كله واصطحب 30 فارسًا، وجاء بجليبه (وهو مدعى) فقت إرساله لتحفظ عليه في الحبس الذي يضم سيرامون وناقو.

جملة القول: إن كل من كان يضمر في نفسه معارضه أو خلافًا أخذت الأقدار تصد عن قنآ تأمره حلاً وتطبع به يمته ويسره بعف وشد.

في الوقت الذي كان فيه الطالع الميمون (الملحوظ آن) والسعادة المتزايده لدولته يدفع بالجبايرة وطواغيت المتكزيين ذفعًا إلى قبضة الطاعة والتسلية ويرغمهم على الانقراض والإذعان، بدأ وكان لسان حال كل واحد منهم. يقول: (بيت فارس، تزمرمه):

"لا يمكن لأحد إدراك ما يتبناه، ومن ثم سوف آتي وأذعن")

وكانوا يرسلون إلى بعضهم رسلاً للإيقان بهم مثلاً حدث لـ "كنا نوين"، فلم يكن قد قدم بعد، فهو عندما سبق تسيرامون، وناقو" كان يعلم أنه هو سبب هذا النفور ومناشئ هذه الكراهية وأنه هو الذي أثار غبار هذه الفتنة وهو الذي أضرم النار الاضطراب في العالم؛ ومن ثم فلن يتتأل الإصلاح على يده هو:

- مثال قائله الزبناء في قصته المشهورة، انظر الأغاني 14: 75، وجميلة الأمثال بسام: مجمع الأمثال 1: 160، ذكره السيداني في باب الأخاء تحت "خطب وتسر في خطب كبر، حكاً: بديئ لا بيد ابن عدنان (الفلوني).

- من رباعية لنصرة الدين كبر جاني (الشعر الفارسي)(الفلوني).
[52] وكبيرة لبسطها بكبيرة حتى إذا البست فقفت لها يديٌّ

وكانه أراد بعد خراب البصرة (1) - أن يتصل من الأمر، وأن يشتبث بالتحقي والأنزواء ويسبد ظهره إلى جبل العافية والزلاقة، وأن يخفى وجهه، لعله يبقى على رأسه سالما فوق رقبته، وعلى روحه في جسده، وحاول إضاح هذا التصور السليم في قبر دماغه فوق نار الطمع، وهو يغنى قائلاً:

(بيت فارسي، ترجمته):

اجهذ لكي تصل إلى مكان آمن بسلام، فالطريق مخوف للغاية والمنزل جد بعيد.

واستولت عليه هذه الفكرة بالليل والنهار، وأخذ يفكر في فرجة تتيح له فرجًا وخلاصًا ومخرجًا يمنحه أمانًا ونجاة، كل ذلك والقدر يضحك من مشاعره الملوء بالحزرة والضج، ومن بكائه ونباهه، ويقول بلغة المجاز، (بيت فارسي، ترجمته):

إِن كان لكيَّاك كثومًا للأسرار، فما شأن السيف إنن برأسك؟

وفجأة وصل رجال آمن الإمبراطور كأنهم "مالك" وفقطة الأرواح، فقال:

مضى الصحاب كليم، والدور عليك الآن، (بيت فارسي، ترجمته):

يا أيها الخيام، قوض الخيمة، فقد غادر "الحادي" المنزل (2).

---

(1) من أبيات الفزار السلمي يذكر فيها عن الفرار، انظر شرح الحماسة للغريزى ج 1 ص 99، والحماسة البجحية، طبع لبنان ص 65 - 66.
(2) أي: بعد فوات الأوان.
(3) مطلع قصيدة الشاعر الفارسي منچهري الدامغي. 67
أخبرته من خيامه وأتوا به على عربة إلى منطقة متنامية لـ "ترارقمو". ومع أن
تظاهر بشدة المرض فإنهم رأوا أنه يتسع عليهم الانطلاق به من هناك والذين به.
وعدد وصوله إلى البلاد حمله الموكلون على أن يجتر على قدميه أمام الإمبراطور،
كانت جريمة أكثر شرارة من كفر إيليس، وبعد الإقرار والاعتراف (بجرائمه) لم يلبث
أن ألقى بإصابته وشراكته، [53] وورد مورد "... فأولوا مشتاقين ويتهم آل آردة
الموروث (76) هود، فشرب منه حتى ارتفى.
كان بعضهم في أماكن أخرى ولم يصلوا بعد، ومن ثم لم يكن [الأمراء]
يشرون بالأمان من شر خيهم وسوء طولهم، فبعثوا (برنتوكيات نوين) (1) بقوة قيامها
عشرة "تومانات" (2) من الشباب الشجعان والأثراك الأنداء إلى إقليم "أولوغ - طاق" وقيقانغاي (3)، وقوم سنجير (4) الذي يقع بين "شيش بانين" و"ترارقمو"؛ وذلك لكي تلتزم
هذه القوة بقوات "كؤوسوران أ高尔" [54] بالقرب من "قاليغ"، وكان قد بسط نفوذه
حتى "أوار" كما أرسل "ثك نوين" إلى ناحية "كرغيز" و"كيميتشيدو" (5) بـ "تومانين" من
الرجال.
وحتى ذلك الحين، لم تكن "أ高尔 غايش" وابنها "خوجه أ高尔" قد وصلا بعد;
فتوج الزرسل لكل من الأم وابنها حاملين الرسالة التالية:

(1) راجع ضبط هذه الكلمة في "جامع التراث" لـ رشيد الدين فضل الله، طبع بلويه، ص 139.
(2) 299 وفبضل "بوب" في ترجمته الإنجليزية ضبطها على هذا النحو: "بورغاتو"، ص 585.
(3) التومان: عشرة آلاف.
(4) تصحيح من بوب، وفي الأصل "مونغا".
(5) أيضا، تصحيح من بوب، والأصل: "بورليك".
(6) أيضا، تصحيح من بوب، وفي الأصل: كم جهو، ويضمنها رشيد الدين كم كمبين (جام
التراث، طبع برزين، ص 168 - 169) ويطلق اللفظ على منطقة تنصل بغرغز، كما
يطلق على نهر يصل طرفه إلى منغوليا.

68
إن لم تكون مشاركة مع تلك الجماعة فيما عزموا عليه وخططوا له ولم تكون موافقة لهم ومساعدة، فمن الضرورة لتحقيق السعادة لنفسك - وهو ما سيدعا دليلاً على برامحك - المبادرة بالتوجه نحو "البلاط" [55] بأقصى سرعة.

وحين انتهى "شيلامون بيكشي"، وهو الرسول الذي أرسل إلى "خوجه" من أداء الرسالة، لم يعر "خوجه" كلامه اهتماماً وأوشك على التهجّم عليه والطلاق أذى به. ولكن إحدى زوجاته "خوجه" -كانت أقل منزلة من زوجاته الأخريات غير أنها أكثر عفولاً وفطنة- وقفت حائلاً دون تنفيذ هذا القصد، وقالت: "ما على الرسول إلا إبلاغ الزمانة"، ولم يحدث في أي زمن من الأزمن تعرّض رسول للإساءة حتى ولو كان رسولًا لمتمردين، فكيف يرسل يأتي من جانب "منكوياً أن"، أيماك أن تتعرض حياته لأى تهديد؟! يا له من ضرر ووهن يصيب مملكته بقتل نفس واحدة، فضلاً عن المفاسد الجمة التي ستولد عن هذا العمل؛ ستموج بحار الفتنة وتضطرد الدنيا، وتستعم جذوة البلاء، ولا يدفع الندم حين تستعصى السيطرة على الأمر، إن "منكوياً أن" أخ كبير، وهو في منزلة الأب، ومن ثم لا بد من المسارعة إليه، ومن الانتقاد والإذعان لأمره أيها كان.

ونظراً لأن الحظ كان حليف "خوجه" فقد فكر ملياً في هذه الكلمات وأعاد التفكير في وخاصة عاقبة الأمم ونداة نهاية الأعمال، فأصغر إلى نصيحتها بأن يفر الرضا والقبول، وأظهر الإعزاز والإكرام "شيلامون"، وانطلق هو وأمراه من المكان الذي كانوا فيه مسرين إلى البلاط.

كما توجه "تكشى أغلول" [1] - وكان قد سبق له أن قدم في صحبة أخيه الأكبر "هولاكو" [56] إلى "بورى" [2]...
وقد أرسل تركمان بيكشي إلى "بيسو منكو" (1) وزوجته "طغاذي" وأمراء وقادة "لغ إيف" (2)، وبعد أن قام بإخبارهم بما جرى لتلك الجماعة (3) التي تعلقت أقدامهم بفخ أفعالهم قال تركمان بيكشي:

إني لم تكنوا قد دعمتم هؤلاء في تزدهم، فلماذا تنطلقون - دون داع - في القدوم إلىنا وما السبب في هذا الترايخ والتباطؤ والقصص؟ فإن لم يكن لتلك الفكرة وجود في أعماق نفسكم فعليكم بالتراجع دون ترثى، وإن فعليكم أن تحدوا موضعًا للقتال وتجهزوا السلاح للحرب ومن أنذر فقد أعره (4).

حين سمعوا هذا الكلام استولى عليهم الخوف والرعب من الإمبراطور (5)، وأنكروا هذه المعاناة وانفصلوا منها كليًّا.

وبعد أن أذى الرسول (6) الرسالة عادوا على الفور دون توقف حتى لتناول طعام، ولم يلبث "بوري" و"بيسو" و"طغاذي" (7) أن شرعوا في التحرك.

أما من سبق من هذه الجماعة - من إقليم "ليبليغتاي" (8)، حتى برسله أعزل من السلاح في صحة أمراء، ويتعامل مع بقيتهم بما يراه مناسبًا (9)، وقد قام بالمهمة على أكمل وجه.

(1) بيسو منكو: الابن الخامس لـ "خاگتاي".
(2) لغ إيف: نطق يطلق على معاصر جغتاي.
(3) يعني جماعة الأمراء المتمردين الذين جرى القبض عليهم.
(4) أصل المثل: "أعذر من أنذر"، انظر مجمع الأمثال، في باب العين في ص، ٢٣٠، والنسان في نثر.
(5) يعني تركمان بيكشي ورفاقه.
(6) طغاذي: إبلاء آخر لـ تغاذي.
(7) تصحيح من بورول، وفي الأصل: بورونتاي.
(8) بما يراه مناسبًا من قتل وحبس وتعذيب وغيره (القوزني).

70
وبمجرد أن وصل "خورج" إلى البلاط تم إرساله للانضمام إلى سيرامون والأفراء الآخرين، أما جماعة الأمراء الذين كانوا معهم مثل بوجاتاي، قورجي، وآرهاسام، ابن "أيلچيكاتاي" وغيرهم فقد تمت محاكمتهم جميعًا وسقوا إلى الطريق نفسه الذي كان قد سلكه من هم على شاكلته.

كما وصل "جينقاي" بدوره، فأوكل أمره إلى "دارشند الحاجب" في رمضان سنة 650 [نوفمبر - ديسمبر 1252]، وقد قمت بتزوين سيرته في فصل مستقل.

وبعد هؤلاء جميعًا وصلت "عابش خاتون"، فتم إرسالها مع "قداقاج" أم سيرامون إلى مصر "بيكي" حيث ذهبت "منكسر نوين"، وباعتراف أبناء هؤلاء النساء أنهن كن أول الفتيات تمت محاكمتهن حيث أقرن ونلسن جزاء فلعلهن.

كذلك وصل "بيسو" وزوجته "تفاشي" و"باري"، ومعهم من الأمراء وكبار القادة مثل "ميران" و"تينكي" و"تومان قورجي"، وأباجي وغيرهم من رؤساء التومانات، فتناقشوا في أمورهم في حضور الخان، فمن كان منهم أميرًا قتل، بينما أرسل "بيسو" و"باري" إلى بلاط "باتو" (3)، وأما "توفاشي خاتون" فقد حاكمها "تراجولكو" في حضور "بيسو"، فأمر بأن يترك أعضاءها وتسحق حتى يشفى ما أكتبه في قلبها (10) من حق دفين.

وفي "بيش بالاج" كان "أيدي قوت" -زعيم المشركين وعبدا الأصنام (يعني البوذيين) - قد توصل إلى اتفاق مع عصبة من المتمردين يتم بمقتضى تحويل النهار

(1) تصحيح من "بول"، وفي الأصل "كوريقاج".
(2) لم يف المصنف بعده هذا ظلم نجد في النسخ التي بين أيدينا فصلاً مستقلًا عن دانشمد الحاجب (النزويي).
(3) لكي يقصر "باتو" منهما، فقد كانت بينه وبينهما خصومة وبغضاء، راجع بويل، هاشل ص 588.
المنير إلى ليل أسود على جماعة المسلمين في مسجد الجمعة، ومن ثم يشهدون نصف الليل في وضح النهار (1)، فيطالب نور الإسلام بطلام الكفر، ويفرقو عدهم
سيتبحثون أن يخطبوا نبراس الله وأقرؤوه، ويتكلبون الله إلا أن ينونو نبضه، أكلكم
(2). [النوبة]، فأظهرت معجزة الدين المحمدية ما أضمروه، وكشف نور الشريعة
الأحمدية ما خطوة في صفحاتهم المظلمة، فقد كان بينهم عبد -واقف على عودهم
ويعجز - قد قبل الإسلام دينًا، فأخذ يفسح سرح وألصق التهمة بهم.

أما "إيدي قوت" فقد أتوى به مع عدد آخر منهم إلى المعسكر وجرت
محاكمتهم واعتبروا تلك التهم (11) فصدر الأمر بنقله إلى "بيش بالبغي"، حيث تجمع الناس بمختلف طوائفهم في الصحراء -من أهل الإسلام وعئدة الأصنام، وفي يوم
الجمعة - عقب الصلاة، تم تسلمه -في حضور الناس - إلى زبانية (جهنم)، وشكر
المسلمون الله على هذا الفتح الذي نالوا به حياة جديدة.

ففتح تفتح أبواب السماء له
وتورز الأرض في أبادها القش (2)

وأدى هذا الجزاء والعقاب إلى مزيد من الدعاء والنداء للإمبراطور الغازي
منكروا آن. فلئنِ رزقك الله تعالى على ملكه ويديم سطوته مكافأة له على هذا الإحسان،

(1) يعني قتلهما ساعة إقامة صلاة الجمعة.
(2) لأبي تمام من قصيدة شهيرة في مدح المعتصم بالله في ذكر فتحه عمورية، مطلعها النيف
أصدق أبناء من الكتب، وفي ديوان أبي تمام: أثوابها مكان أبادها. (الزرنيدي).
وكانا قد تناولنا هذا الموضوع بمزيد من التفصيل في الفصل الخاص ب"إيدي قوت" (1).

كان "إليچيکتای" في هذا الوقت في العراق، فمضى "غدقان قرچی" للانضمام إلى "باثو"، ثم انطلقوا مع الخدمة للقبض عليه، فلما وصلوا إلى العراق انطلق "إليچيکتای" على عجل وتوجه إلى "بادغیس"، حيث أمر به الرُّسل وحملوه إلى "باثو". مع جماعة [21] من خواصه والموترین إليه، فانتهى أمره على المنوال نفسه (2)، (شعر بالفارسية، ترجمته):

أخذ يحسب بضع حظيات ثم أصبح لا شيء، قالت الدنيا ساخرة: ذهب هو أيضاً.

ويمكن الإطلاع على تفاصيل هذه القضية في الفصل الذي سنخصصه للحديث عن "إليچيکتای" (3).

استغرق القبض على من بقي في الجحور من أصحاب التنز وظل منزؤًا في زاوية مزيدًا من الوقت، وتم إرسال "بالا بارغچی" مع الخدمة إلى قوات "پیسوم"؛ لكي يتم التحقيق والتحري في أمر من شابه وشباوه، وتم قتل كل من شارك في هذا التأم، وهكذا أمير آخر تم إرساله إلى بلاد "الخطا" مكلفًا بهذه المهمة نفسها.

---

(1) انظر الجزء الأول من تاريخ جهانگیر، ص 34 - 35.
(2) يعني لقي مصير الآخرين نفسه.
(3) يشير الأستاذ القزويني إلى أن المؤلف لم يكتب هذا الفصل الذي عزم على كتابته عن إيليچيکتای.
ال מיוחדة التي كاد العالم أن يشتغل نارًة; بسبب تطابير شرها قد تبددت الآن ولزالت همها في خواطر الناس.

وأبناء الملوك الذين سبق ذكرهم كانوا مغرورين منحرفين بعيدين عن جاذبة المصلحة وقرب النصيحة بقبولهم توجيهات متعلمين أشرار، وسماعهم لمقترحات أمراء سبئي الطيوبة، ومثل جليس السماء كمثل النار إن لم يضرك حزها لم يفتك [١٣] دخانها.

ولما اقتضى حسن سيرة الإمبراطور الشاب ونقاء سريته أن يجعل رعاية جانب القرابة والصلة فرض عين بإقلاة العورة والتزام جانب القول المؤثر لملكت فأسجحٌ (١) فقد بسط جناح الرحمة والرفأ كانه طائر "الهُما" (٢) وقد أطلل روعهم بطنه في وقت المجد والجاه وفاء باللقب والذين: وادٍ زكاة الالجاء وعلم بأنها كمثل زكاة المال تم نصابها

وعتيل نذيل العفو والتجارب على زلائ ونفوات كل منهم:

ولا يحمل الحقذ القديم عليهم.

وليس رئيس القوم من يحمل الحقذ (٣)

وعلى سبيل التأديب لا على وجه التنديد أصدر أمرًا بموجب الحديث المشهور "سافروا تغموا" (٤) يقضي بأن عليهم أن يضعوا أقدامهم في طريق الاغتراب لمدة من الزمن، فالنمر يكتب عناء السفر لكي يصبح بدرًا (١٤) ويتعين عليهم في

---

(١) انظر: مجمع الأمثال، ١:١٠١، ١٠٥، ١٠٦ (النرويني).
(٢) قص: طائر أسطوري ضخم إذا استظله أحد يظل جناحيه ظف بالسعادة.
(٣) من أبب الشم للطريقي، انظر شرح الحماسة للطريقي ج ٣ ص ١٠٠ - ١٠١.
(٤) انظر الجامع الصغير السيوتي، حرف السنين.

٧٤
عناء المعارك والملاحجم إظهار أصالة الرجال و💫اء ذوى الهمة والفضل، فهلالة الأخطر في الأخطار(1)، وذلك لكي يغسلوا وسخ الأزرق ورَّسَحها بغرق العناة والمقاسة ومكابدة الأخطار، وينزهو العرق ويبطِّؤوه من وصمة الخيانة ومنقصة الجنابة.

فمن المؤكد أن النار تجعل عيار الذهب نقية صافيًا، وكلّ ولد لم يصبح مؤذيًا ومشْدُّبًا بتهديد أقربائه المحبين له المشطقين عليه لا بد أن يخدو مجزأً ومهنيًا بتأديب الزمن القاسي العشوم.

من لم يؤدّبه والداه أذبه الليل والنهار ومن ثم أصدر أوامره بأن يتجه سيرامون وتاڤو وتيسنبوقا إلى مختلف نواحي[55] منزى(1)، وأن يكون سيرامون في صحبة توبيلاي أغلول وتاڤو بصحبة جغانوى بينما يوجه تيسنبوقا إلى مكانٍ آخر(2).

أما "خواجة" فقد أمر الإمبراطور بإعفائه من المشاركة في أيّة بعثة وفاء بحق زوجته، وحدّد مكان إقامته في سولنكاى(3) بالقرب من قراهم.

فقله هذه الفعل الذي طرح ديباجة الكرم وغيرّ في مساعى ملوك الأمم.

(1) صدره: والثور في ظلّ الثيؤنا خاصاً، من فصيلة مشهورة للثيؤنا مطلعها: حكم المتّن في البرية جامع ما هذه الدنيا بداء قرار.
(2) منزى: نواحي الصين الجنوبية.
(3) يبدو أن منكوڤا أن أمر بأن يذهب سيرامون وتاڤو وتيسنبوقا - وهم من الأمراء المعارضين - إلى ولايات مختلفة في منزى متفرقين لا مجتمعين، ولا يلتون جميعًا في مكان واحد بل يتجه سيرامون في صحبة توبيلاي أغلول، وتاڤو في صحبة جغانوى وتيسنبوقا إلى موقع آخر من منزى (الشامي). 
(4) أي SOLANGA، وتعني كوريا الشمالية (بول).
الله أفعاله اللواتى حسنَ مرَّى وطيبَ نُشَرَ
أوَّدُ عَن كَلّ النفس وُدًا أُخلَصَن سَرًا لَه وَجَهَرًا

وَتَذَ الأَلفَاظُ النُّبويةَ الَّتِي تُمَتَّر الدُّررُ علَى هَذَا المَعنىَ: "صَلَوَ آباهِكم"،
وَصَلَةَ الْرَّحْمَ تَتَبَلِّع العَمرَ، وَهَذِهِ إِشَارةُ لا تَحْصَى أَمْهِ بُعْنَى بِلٍ [١٦١] تَشَرَكَ فيها
كَلّ الأمَّم، وَهَذَا المَعنى يُقَرّ بِبَديِهَهَا العَقْلُ أَن صَلَةَ الْرَّحُمَ امْتَرَأَ وَاشْبَاكُ، فَإِن أَخْذَت
الحديث علَى ظاهر معناه كان مناقضًا لَلأَيْة الكَريمةَ: "فَإِنَّا جَاءَتْ كَبِيرُهُمَا لا
يَنْتَهِيَانَ سَكَانَةً وَلَا يَنْتَهِيَانَ بَيْنَهُمَا" (الأعراف)، وَلَا كَانَتُ الْزواجاتَ تَؤَكَّد الآيَاتُ,
والآحاديث السَّدِينة تَتَوَافَقُ الكَلمَ الرَّشيدُ وَالْقُرْآنَ المَجِيدُ، فَإِنْ مِنْ المَحْقَقَ وَمَلَا مُرَاءٌ
فِيهَا أَنِ إنَّ الطَّلَاءَ العَمرَ بِوَاسِطةً صَلَةَ الْرَّحُمَ يَمْكِنُ أَنْ تَأْتى عِلَىٰ وَجِهَهٖ:

الأول: عَن طُرُقَ الزَّواجِ وَالْتَأَمَّلُ، فَهُوَ يَتَوَالِدُ النَّاسَ وَيَتَتَسَلَّلُونَ وَبَعْثُيَ الآمِقَابِ
وَأَخْلَفَ الصَّدِيقُ بَنَأْنَا عَن بِطْنِ وَقَرْنَا بَعْدَ قَرْنِهِ مِنْ عَالِمِ الْعَدْمِ إلَى صَحنِ الْوَجْدِ،
وَمِن خِفَا بِئْتُ الْكَتِبَ إلَى صَحْرَاءِ الْظَّهُورِ، وَيْلَ ذِكَرُ الْأَبَاءَ وَالْأَجْدَادِ مِنْ تَشْهُبِ
الْأَبْنَاءَ بَمَنَاَجِ الآبَاءِ بَاقِيًا عَلَى رَوْجِ الزَّمانِ، وَهَدَفُ الْحَيَاةِ بِالْبَسْبَأَ إِلَى الْرَّجُلِ الْعَالِقُ
الْشَّهِرَةَ وَالْأَسَمِ الْحَسنِ يَشْبَعُ وَيُذْيَعُ فِي أَطْرَافِ الْعَالَمِ وَيُبْقِيُ مَخْلُدًا بَعْدَهُ، وَوَجُودُ كُلٌ
خَلْفِ كَرِيمٍ - لَيْسَ بَلَيْمٍ - إِنَّهُ حَيَاةُ لَأَسَلَابِهِ.

والثاني: بِالصَّرَافِدِ وَالصَّرَافِدِ وَالشَّهَائِرِ وَالْأَقْارِبِ وَبِالْمُوَاسَاةِ مَعْ غَيْرِ الأَقْارِبِ
وَالْأَجَابِيَ، فِي مُعاَوِنةِ الْوَاحِدِ لِلْأَخْرَ يُكْبِتُ لَهُمَا الْنَّصُ - حَتَّى إِنْ كَانُوا ضَعْفاءً - عِلَى
العَدِيدِ مِنِ الأَعْدَاءِ الأَقْوَاءِ [١٦٦] كَالأَوْتَارِ وَالْأَشْعَارِ إِذَا سَأَدَ بِعْضَهَا بعْضُها بَعْضًا هَكَل
القِيلٍ عَنْ قَطْعَهَا.

(بِنِتِّ فَارِسِ، تَرْجُمَتُهُ):

والخِيْطُ حَيْنُ يَكُونُ وَحِيدًا، فَقَدْ يُقْطَعُ بِقِوَةِ امْرَأَةٍ عَجَوزُ، فَإِنْ صَارَ مَزْدَوجًا
عَجَزَ عَنْهُ زَالٌ زَرٌّ (١).

١ زَالٌ زَرُّ: زَالُ الْبَطْلِ الْأَسْطُورِيِّ الْإِلَوَّيِّ.
وبركات المواقفة والمساندة تكتب لهم النجاة من الورق وابنهم نقطع الأمل
في الفرج، ولا يمكن لأحد أن ينظر إليهم نظرة تنطوي على إهانة أو إذلال، ويضمن
حياتهم بين الناس وهما يمتمنون بالرفاهية والاحترام والتمكين والإكرام، ويبقى الطريق
مغلقا أمام تمكين خصومهم، وعند صاحب الهمة تبدو الحياة ولو لب يوم واحد في
مهمة وورق أفضل في الحقيقة من سنة بأكملها في إحباط ورفاهية.

ولنمؤنث خير، للفتي من قعوده عديمًا، ومن مؤنث تبجع عقاره؟

وعلى هذا النهج غلب "جنجيز خان" وذرئته على الجانب الأعظم من الدنيا,
بينما يقع بقيتها بالطاعة والإذعان ويقبلون دفع المال (الضرائب) والخروج، ذات يوم,
في بدء أمه وظهور أبنه ولدته، شرع في اسْنِصَب إبناته وإطاعة كل واحد منهم
التعليم، [18] ومثلهم بنبل سله من كنانته، وأعطاهم إياه، وراضى أن كسره لا
يجاز إلى قوة كبيرة، فأعاد الكرة بانتين ثم واصل حتى بلغ العدد أربع عشرة، فعجز
عن كسرها الأقوى، فقال: "هذا الحكم نفسه يسري على أولاد، فطالما رعى كل
واحد منهم جانب الآخر أمنوا غويل الأحداث، فيتممون بملكهم وينعمون، والعكس
بالعكس."

ولو كان سلاطين الإسلام قد أرسوا هذه القواعد في حفظ الأقارب وحماية
الأجانب وشهدوا هذا الأساس وسطوا حمايتهم على اللاجئين إليهم، ورأوا أن التأمر
على الأقارب أمر مهجور في مذهب الموهود والقتوة، وشأن محصور في شريعة
الشقة والرفقة، لما كان من الممكن استثمارهم.

ومن توالد أولاد ذرة جنجيز خان -منهم هم ينعمون الآن بتعيين الملك والنغمة-
نجد الآن ما يربو على عشرين ألفا، ولن أقول أكثر من هذا، بل إنى ساتنجب

(1) من حملة أبيات لأبي النسائي (من لصوص بني تميم)، انظر شرح الحماسة، ج 1، ص
167، والأغاني، ج 1، ص 45، وفيه: أبو النسائي، وهو تصحيح وقع في الطبع.
(الكلام في هذا الموضوع)؛ لكي لا يتهم قراء هذا التأريخ محذر هذه الكلمات بالميلغة وتتجاوز الحد [219] ويتناولون كيف يكون من صلب رجل واحد مثل هذا العدد من الأحفاد في زمن قريب.

جملة القول: إن الخاطر المبارك (لمكوناً أن) قد استراح حين فرغ من كل المهام وأذن لحظ المنتهاج الملك في الانصراف والعودة، وقد حظوا بصنع من الود والتكريم وقرون من البرز والمرحمة، ومنذ كل واحد منهم على حدة بنوع آخر مخصص.

ولما كان يتعين على بركة أوغل وكتايمور - وقد قدمها من قبل باتو قطع مسافة طويلة للذئاب، وقد طال غيابهم فقد صرفهم أولاً (وبدل لهم) كل أنواع المكرمات والصُلات وأساليب الميزات التي يضيق المجال عن ذكرها، وبعث معهم إلى باتو من الهدايا والتّحقيق مما يبعث من ملك العالم إلى ملك عظيم ذي شأن، فالشمس تضفي من النور ما يليق بها على الكواكب السّيارة والثوابت، والبحر الممتلئ بالماء العذب ينثر الدّم والماء على حسب نهبة المغترف والغزاص، وأعطي لكل من قعدان أوغل وملك [47] أوغل "معسكرًا من معسكرات قا أن" ومنازلهم، كما وهب كل واحد منهم سيدات المعسكرات، وأعطاهما قربًا من "ثومان" من قادة جيش قا أن. وجدنه، وهدايا قيامة يضن الذهر بمثلاها، كما أمر بأن يحدد لكل منهما ضياعًا يلفقان فيها عصا الإقامة وينصبان عليها خيام المقام.

ثم إنه صرف بعدهما "قرا هولاكو" بإعاز وإكرام ثام، ومنحه مكان جدّه الذي كان عمه قد استولى عليه، فرجع بالغبطة والطفر، فلما وصل إلى "ألتيا" لم يتحقق ما كان يصبر إليه إلا لم يستطع أن يتقدم خطوة أخرى حتى نفد حكم الله (ففاضت روحه).

(بيت فارسي، ترجمته):

(1) الثومان: عشرة آلاف.

78
لم يحصل على الزاد من ياقوتة شفتك،
ولا هو جني سنابله من حقل الرغبة
وذلك غيرهم من أبناء الملك وقادة الجيوش والأمراء، فقد صرف كل واحد منهم، وفقاً لمستوى رتبته ووفق ما تملته همته:
فعادوا فأثروا بالذي كان أهله:
وإن سكروا أثث عليه الحقائب
أما كشك فد قد جعله ترخاناً، وأمر بإعطائه مالاً كثيراً حتى صار غنياً [١٧١] وارتفع قدره وامتنعت ساحته.
وما إن غادر أبناء الملك وتم إنجاز مهامهم حتى أتجه إلى ضبط مصالح الملك وتقرب المعوج وإصلاح القasad وزجر المعتدين وقع المفسدين، فلما انصرفت همته الملكية إلى تذليل صعاب المتمردين وإالة رقاب البداية والتوفيق فكره تعالى إلى تخفيض محن البريا وتسير مؤمن الرعايا أثر كماله العظى أن يختار الجد على الهزل، فتخلى عن مواصلة شرب الخمر، واصطاد حيائل محبات قلوبهم بحبائل إفادة العدل وحيات الإحسان [٣].

فبدأ باختيار الجيوش لأقصى الشرق والغرب، لبلاد العرب والعجم فعهد ببلاد الشرق ووليات [٢٢] ختاي ومانزى، وسلنكاي، وتنكوت، إلى قوييلأ أغلب

(١) من أبيات نصيب بن ياقوت بدمج بها سليمان بن عبد الملك، انظر الأغانى: ١٣٤، وتويجات الشعراء ابن قطبة، ص ٢٤٣، وابن خلكان في ترجمة الفريقي، وأصل البيت هكذا:
فعادوا فأثروا بالذي كان أهله، ولد سكروا أثث عليك الحقائب
(٢) أى أنه: أمر بإعطائه وورثته من ضرائب ورسوم، والسماح له بالدخول على الإمبراطور في أي وقت شاء.
(٣) يدأ أن المرفأ يشير إلى بيت لأبي الفتح العطسي، هو:
كذلك لا يصطفون ذوي الرأى والحجي، محبات أياب القلوب بلا خيبة.
(تاريخ اليمني: ١٣٥٦) الفزويني.
الذي يتميز بالعقل والذكاء والفطنة والدهاء، وعَيْن لمرافقته قادة عسكريين كبار، ووضع تحت قيادته كل الأمراء الذين كانوا قد استوطنوا تلك النواحي بيمنا ويساراً، وعهد بالبلاد الغربية إلى أخيه الآخر “هولاكو أغور” الذي عُرف بالثبات والوقار والعزيمة والحياة والجدة والغيرة، وكَلِف أضعافًا مماثلة من الجنود لمرافقته، فتحرك في المقدمة كيديوقة باورجي (1) في أواسط جمادى الأولى سنة خمسين وستمائة (بِيِلْدِي 1252) للبدء في التعامل مع الملاحة. (بيت فارسي، ترجمته):

- بأمرك النافذ دعهم يذهبون بالليل والنهر، تارة من الصين صوب برد.

الروم، ونارة من الروم إلى الصين.

ومن أجل تحديد الأمور [الضرائب] وتسجيل أسماء الرجال، عَيْن الحكام والشجعان، والكتاب (2)، فما كان من بلاد شرقية ابتداءً من الإقليم الخامس من شاطئ نهر “جيبو” إلى نهاية حدود “ختاي” وهو الإقليم الأول، فقد أقرّ كالسابق للصاحب المعظم (الوزير الكبير) محمود بلوج، وخلف الصدقة له: مسعود بك، فقد خَصَ محمود بلوج -الذي اقترنت خدماته السابقة بدلائل محبته اللاحقة، فهو الذي وصل قبضة الجلوس المبارك للإمبراطور على العرش- خصمه بإقليم “ختاي” بينما خَصَ مسعود بك -الذي كان قد قدم خلقًا وجِلًا وعابين الأخطر؛ بسبب إخلاصه ومواقفه لجلالة الإمبراطور، حتى انتهى به الأمر بعد أن اجتاز هذه الورطة فأصبح يتمتع بالتفوق الكبير والقوة - بمنطقة ما وراء النهر كلها، وتركستان وأتارا براند الأوروبور، والخليج، وكاشغر وجِنَّد وخوارزم وفرغانة، وليما كان وصولهما إلى البلاط قد سبق عقد “القريلتاي” فقد صرحهما ميكراس (3)، وحظي كل من كان في صحبتهما بأنواع من الأتراك خاصة.

(1) يعني: شرفًا وعُرى (بُيُلْدِي).
(2) باورجي: الطبباث، (القزويني)، وانظر: بُيُلْدِي أيضًا.
(3) باورجي: الطبباث، (القزويني)، وانظر: بُيُلْدِي أيضًا.
وبعد أن غادروا، وصل إلى البلاط الأمير الكبير "أرغون" الذي قطع مسافة جدًّا بعيدة تكتنفها الأخطار والمخاطر والوعيد في العشرين من صفر سنة خمسين وثمانية (٢ من مايو ١٢٥٣)، بعدما تفرق "القوريلتاي"، ومضى كل واحد من أبناء الملك إلى وطنه.

ولما كانت القيادة الإقليمية والقدرة الأبديّة تؤثره، فكان قد سبق له أن وضع نفسه في المقدمة من الحضّ على مشايعة الدولة ومتابعة الميل إلى الإخلاص للبيت الملكي بذرائع متينة ووسائل مبينة.

وعند الصباح يُحمَّد القوم السُّرئ (١).

وكان قد امتاز بنجاح الأمال وإدراك المقاصد، فوضع (الإمبراطور) في كفة حكم بلاد خراسان وماندريس، والبندر العراق، وفارس، وكرمان، واللوز، وأزان، وأذربيجان، وجورجيا، والموصل وحلب، أما من كان في صُحبته من الملوك والأمراء بالكتبة فقد حظوا بالتكرير ورفقًا لرؤيتهم هو عنايتهم، وفي العشرين من رمضان من السنة المذكورة (٢٥٠١ م) انطلقوا عائدين؛ ولكن عددًا منهم كان ما زال لديهم عدد من الأعمال لإنجازها، فتفتقوا بضعة أيام، ومن ثم غادروا في أعقابه (يعني أرغون) سعداء مسرورين (٢).

وعين الإمبراطور "خديمًا" لمصاحبة هؤلاء [٧٥٥] الحكام المذكورين وأمرهم بالقيام بإحصاء عدد سكان الولايات وتحديد الضرائب؛ فإذا ما فرغوا من ذلك عادوا أدراجهم وقدّموا تقاريرهم إلى البلاط، وقد تلقي كل واحد منهم أمرًا بالقيام ببحث...

(١) انظر مجمع الأمثال في باب العين، طبعة مصر ١٣٠٣.

(٢) نقل المؤلف بريق بذلك أن يشير إلى تخلف سراج الدين شجاعي عن الركب بضعة أيام في قراقروم، وكان قد أشار إلى ذلك من قبل، (بولي).
الأحوال السابقة وucciónها على أفضل نحو فإن يستطيع أحد منهم التتصل من صعوبات المهمة "وعفَا الله عما سلف"، فقد كان الإمبراطور معيّنا بالترفية عن أحوال الرعى، لا تتكدي الأموال والثروات في الخزائن، كما أصدر أمرًا بتخفية المؤن عن الرعيّة، ونصّه محفوظ بدور المحفظات، ومنه يبتيني مدى اهتمامه وعنايته بشئون بني البشر وصيانة مصالحهم.

وبعد وفاة كيكوك خان، كان أبناء الملك [71] قد دعوا على أن يُصدر كل واحد منهم أوامر بكثرة بالغة وانشغلو في أعمال تجارية ودفعوا بالرسل إلى كل أرجاء العالم، وتمسك كل شريف ووضيع بالحماية لكونه ناجز ونلتصلت الرعيّة من ضخامة العبء.

فأصدر الإمبراطور الأمر بأن يرّد كل واحد منهم -ممن ذكرناهم- الأوامر ولوحات التكريم التي يحتفظ بها في الولاية الخاصة به منذ عهد "جنجيك خان" وقا أن كيكوك خان، وأن يعود سائر الأمراء ما قد يكون لديه، وأن يستمع الأمراء من الآن فصاعدًا عن إعطاء أو كتابة الأوامر والتعليمات المتعلقة بأمر يخص الإدارة المالية في الولايات دون استشارة مندوبين البلاط، وألا يزيد ما يمتنى كبار الرسل والمبعوثين عن أربعة عشر بغلًا، وأن ينتقلوا من محطة إلى محطة، ولا يدخلوا قرية أو مدينة ليس لهم فيها عمل محدد، وألا يتروذوا من المؤونة بما يزيد على ما يتقدم به فرد واحد من الرجالة.

[77] وما كان الظلم والجور قد بلغ عنان السماء (وجاز كل الحدود) وتعرض الفلاحون -بوجه خاص- للذل وديسوا بالأقدام، بسبب الضرائب المفروضة؛ لدرجة أن إنتاج محاصيلهم لم يف بنصف المبالغ التي تقرر تحصيلها منهم، أمر بأن يلتزم الشريف

(1) هكذا ترجمها "تويل" بالإنجليزية 596 P، وقد أقر المحقق -الأسنان الفيديئي- بأن الجملة مضطربة.
والوضع من التجار وكذلك المسؤولون عن الشئون المالية والإدارية بضبط النفس في
معاملاتهم مع الناس، وأن على كل إنسان -وفقًا لظروفه وقدرته- أن يدفع المبلغ
المفروض عليه بناءً على ما تقرر عليه دفعه، عدا من تم إعفاؤهم من المشاق والمؤن
بناءً على المرسوم الصادر من "جنجي خان" و"قا آن"، ويعني بذلك السادات الكبار
والعامة الأخبار من المسلمين، ومن النصارى ممن يقال لهم "أركين" والزهبان والأحبار،
ومن عبادة الأصنام القساوية الذين يقال لهم "توين"، [78]، ومشاهير النزائن، ومن بين
طبقات الناس ممن كثيرون سبب وعجز عن الكسب، أما اليهود فقد سمعوا بهذا المرسوم
فحسب ولم يكونوا من بين هذه الزمرة ولم يدخلوا في هذا الحصر، ومن ثم اعتيضاً للغاية
وتشايعوا، وأصابتهم الدهشة والخيبة وأمسكوا بلحاسهم حزنًا وغناً، مثل قال "ظهير"
(الفارغلي) في وصف أحد الرعاة:

(بيتان الفارسية، ترجمتها):

- كان رجل أحزم اللحية حاضرًا، ضرب يده في لحيته حين سمع ذلك.

- وقال: أرى أننا لسنا في الجحيم، ولا تُعَد شيئًا في كلا العالمين.

وحتى لا يتمكن كل مسؤول من تقسيم الدخل [حسب مزاياه] أمر بإقرار خطأ
سنية [74] يدفع الرجل صاحب الثروة كبيرة بمقضيها في بلاد "ختاي" أحد عشر
دينارًا ضريبة تتناقص نسبتها حتى يدفع الفقيه دينارًا واحدًا، ومثل ذلك في بلاد ما
وراء النهر؛ وفي خراسان يدفع الغني عشرة دينارات والفقيه دينارًا واحدًا، كما أمر ألا
يتبغ الحكام والكتبة الهوى والذياح، وعليهم ألا يتلبسوا الزهوة، وألا يجعلوا الحق
باطلًا والباطل حقًا، وفي مراكع الحيوانات -التي يطلقون عليها اسم "قوبوجر"- إن كان
أحد يمتلك قائمة رأس من نوع خاص من أنواع الحيوانات فعليه أن يدفع منها رأسًا واحدًا،
أما إن كان لديه أقل من ذلك فلا يدفع شيئًا، وحينما وجدت متاجرًا على الطريق، أو
كان قد بقي على أحد من الزعابا ذين، فلا يحق لهم أخذ منه، أما التّجّار ورجال
الأعمال الذين أقاموا صفقات تجارية مع كيوك خان وزوجته وأولادها فقد أمرهم أن يسدوها من الدخل الجديد.

ومن بين كل الطوائف والملل أبدوا المزيد من الإكرام والاحترام للمسلمين خاصة، فكان إغلاقه عليهم بالمال والصدقات أكثر شمولاً فتمتعوا بأعظم الحقوق، والبرهنة على ذلك ما حدث في عيد الفطر سنة خمسين وستمائة (الخمس من ديسمبر 1252)، إذ تجمع الناس في حضرة الإمبراطور عند براءة المعسكر مع قاضي القضاء جمال الملك والدين متقدى [80] العلماء محمود الخنجرى (يديم الله فضله)، وأم قاضي القضاء الناس، ثم خطب فيهم وطرز الخطبة ووشحها بذكر الخلفاء الراشدين وأمير المؤمنين، فلم يرغوا من أداء صلاة العيد - التي ترجح أداء ألفى ركعة في الكعبة بمقتضى الحديث النبوي - دخل قاضي القضاء المعسكر، ودعا (الإمبراطور) بقوله: (بيتان بالفارسية، ترجمتهم)

فليكن طلوع كوكبة نجوم العيد يمنا عليك
فطالشك عليه الناس جميعاً ميموم
مخلفك في تناقص واضحلال كالبرد
لكن سنغك كالهلال يزداد يوما بعد يوم

وهو ما لفت نظر الإمبراطور وأثار اهتمامه وتلطفه مع قاضي القضاء، وأشار إليه بإعادة الدعاء كرات وزمرات وأهداء عربات مملوءة بالذهب والفضة وأنواع الثواب القيمة هدياً مناسبة العيد، وكان لمعظم الناس نصيب من ذلك، مع أن نواله للعباد وفير ولا حصر له في غير الأعياد أيضًا.

(1) مطلع قصيدة للأبيوردية، ديوان أبيوردية، طبع بيروت، سنة 1317، ص 115.
[81] لنا في كل يوم من صلاتك عيد
فكيف بين العيد يوم يعود

وفي أرجاء البلاد الخاضعة لسلطانه، فإن من كان مجرماً أو سجيناً في ذل القدر، أمر الإمبراطور بإطلاق سراحه ومنحه أماناً من الذلة ومحبة العرش، وقد أثبت هذه الأبيات التالية، وإن لم تكن مناسبة للمقام، فلم تكن مقبولة عند أصحاب الدوق والحقيقة:
من أنا عند الله حتى إذا أذنت لا يعفو عن ذني العفو يرجى من بني آدم فكيف لا يرجى من الزرب
وكم من قلوب رأوها الأمل في الحيا بختي الرقبة على الأبدان والدرب والدينار في الصفر والأكياس، وبهذة المهمة تم إرسال المبعوثين وإطلاق الرسول إلى كل أرجاء البلاد (بيت فارسي، ترجمته):

ذع الملوك الذين بينلون الذهب والفضة يتعلمون
تقليد بذل الزوج من سلطاننا "بهر مساح".)
كالشمس في كبد السماء وضوءها
يغشي البلاد مشارقا ومغربا

ولو بدأنا في شرح الأمر التي تصدر عن شخصه يوما بيوم وخمسنا في تقرير أفعال الخير التي تتجلى بذاتها لاستغرق ذلك منا كتابة مجلّات كاملاً، فقليل

(1) لعله يعني "بهرامشاه الغزوي" (8118 - 852) (بديل).
(2) للمتتبع مقصيدة مطلعها: بأبي الشمس الجانبات غوازا.
من كثير وقُطرة من بحر وذرة من شمس قد بلغ وسبيلت أسماء المستفيدين والمهتمين
والقليل منها على الكثير دليل.

ولما كانت شهيرة عدلها وإنصافه عائشة [162]، فرأى فيها في الأقمار والأطراف-
فإن القريب والبعيد يلتجئون إلى حماه برغبة صادقة، حيث يجدون الأمان من بأسه، أما
الأخرون الذين هم بمنى عنه- فإن لديهم الزجاء نفسه، ويأتي السفراء والرسول من بلاد
الفرنج، ومن منتهى الشام، ودار السلام (بغداد)، يجلب السلاطين ويرسلون التحف
والهدايا الكثيرة من الخيل والمطيا المتقلة بالأعمال إلى حضوره.

(بيت فارسي، وترجمته):
من هذه المدن يرسلون الجزية والخراج
إذ لا قدرة ولا طاقة لهم على محابيتهم.

فيتبرعون وقد قضوا حرايهم وأذكروا مباغتيمهم، وسوف نكتب عن كل واحد
منهم على حدة فصالاً، وقد جرى ذكر هذا على سبيل الاختصار، وعلينا أن
نحشد أنفسنا ونقصر همتنا على الدعاء من أجل تحقيق السعادة المتزايدة بمرور
الأيام (الإمبراطور)، (رباعي فارسي، ترجمته):
أيها الملك، أدام الله ملكك وعمرك،
وازدهي وجهة سغدك بالورود
فأغداك هو مركز الشمس
فلَخَرَجه الله من مدار الزوال

---

(1) بيت من شاهدات الفردوس.
(2) لم نرد هذه الفصول في الكتاب.
(3) لظهر الدين الفارابي، الشاعر الفارسي.

86
[83] لمحة من مآثر جلالة ملك العالم "منكوفا آن"

بعد جلوسه على العرش

في مقدمة هذا الكتاب تثبت الإشارة إلى مكارم أخلاقه وأفعاله على سبيل الإجمال، وفي الفصل الخاص بجلوسه المبارك (على العرش) وردت كذلك بعض الإشارات التفصيلية، ولكن لتأكيد ما سبق ذكره فإننا نورد حكاية تتركز فيها وتتجمع [خصائص العدل والجودة] لكي يعلم الناس ويتبنى لهم أن الإشارة إلى تلك الخصال إما هي منزهة عن قصد التكلّف ومرآة عن وصمة التعسف.

عندما سارع التجار قادمين من جميع الأقطار إلى حضرة "كوبك خان"، عقدوا صفقات ضخمة على أن يتم سداد قيمتها بمقدار صكوك ضخمة فُرقت على بلاد الشرق والغرب، ولكن نظرًا لأنه لم يبق في الملك مدة طويلة(1) بقي الجانب الأعظم من تلك الأموال غير مُسْتَد ولم يتم لأولئك التجار تحصيله.

وبعد وفاته، أخذت زوجاته وأبناؤه [84] وأبناء إخوته في عقد صفقات أكبر مما كان في عهده، وكتبوا صكوكًا بالطريقة نفسها، وكانت أفواج من التجّار الآخرين تتوالى ويتأتي بعضها في إثر بعض وهي تحمل الحوالات معها.

فلما تغيّر وضع تلك الفترة(1) وذهب رحبا، كان هناك من بين التجّار من لم يحصل على مقدار عشر الحوالات السابقة، وبعضهم لم يكن قد وصل إلى موضع الحوالة (الصرف قيمتها من هناك).

(1) وكانت مدة ملكه سنة واحدة (جامع التوااريخ 250) (القرزوني).
(2) يعني "أسرة كوبك خان" وأنصاره، فقد قتل معظمهم وتم نفيهم وسجنهم؛ بسبب ما كانوا يدبرونه من غير "يمنكوفا آن" (القرزوني).

87
والبعض لم يسلم السلعة ولم يتم تحديد الثمن، بينما لم يتلق البعض الآخر
الصلب أصلاً.

فلم يرى ملك العالم "منكروا أن" يلزم على عرش الترفيق، وانتظمت
حبات عقود العدل والإنصاف، جاء إلى حضرته جماعة من أصحاب هذه الصفقات
على سبيل الاختبار والامتحان وهم بين الرجاء في أن يحظوا بعدله واليأس من
(الاستجابة) لانتماسهم الخاص (باسترداد) أموال هذه الصفقات؛ وعرضوا قضيتهم على
سمعه المبارك، وعلى الرغم من أن كل موظفي البلاط وأركان الدولة أجمعوا على أنه
لا يلزم سداق قيمة هذه الصفقة من خزانة الإمبراطور وأنه ليس هناك مخلوق يمكنه أن
يوجه اعتراضًا أو لومًا (إذا تم رفض سداد القيمة)، فإن ما ورد في هذا الشعر؛ (بيتان
بالفارسية، ترجمتهما):

ما الذي يمكن أن يتلقي من ملكنا المؤسس على الحق؟
- إلا أن يصبح الخراب عمرنا!!
- لقد وسع سواها الصحاب العالم كله، لأنه يعطي اللين لأطفال الغشب.

فقد بسط جناح الريحمة عليهم جميعًا وأصدر الأوامر بدفع المبلغ كله [85]
من أموال إمبراطوريته، وقد بلغ أكثر من 5800 خسمائة ألف دينار، ولما كان حسبما ما كان يوعز أحد أن يعترض.

هذه المهمة سلب المجد من الملوك ذوي الخصائص الامتية (3)، وهذه العدالة
ذَرَ التراب في عيون الأباطرة المشتبهين بأنغريه، (4) ففي أي كتاب من كتب
التاريخ قرأ أو سمع من الرواية أن ملكا سند دين ملك آخر؟

(1) البالش الفصلة نحو مائتي دينار.
(2) نسبة إلى كرم حاتم الطائي وجوده.
(3) إشارة إلى عدن كمسري أنغريه.
فما من مخلوق تحمل سداد دين أعدائه، هذا مشهد من عاداته وأخلاقه الملكية التي يمكن الاستدلال بها على مواقفه في أمور أخرى، وكل الصيد في جوف الفراء١٠٠، (بيت شعر فارسي، ترجمته):

أمام قُدره تبدو السماوات السماوات الطابق
مثل خرابية ذات جدران أربع
إن مثل هذا الإمبراطور في نفاذ أمره ونمه، لا يمكن إلا أن يكون ممكنا طويل العمر، وذلك بمقتضى الكلام الرائي: «فهل ما يقع الناس في الأرض؟» [الرعد].

فليبه الله عمرًا غير متناه في السيادة والسلطة.

(1) انظر مجمع الأمثال، باب الكاف ۵۴، واللسان والناتج في ف ر ۵۰.
ذكر أركان الدولة

حين انتظمت شؤون العالم بفضل عدله، وتم حسم المواد التي تسببت في تشويش عقول الناس، وسكتت الفكر المثارة بِنَٰصي من جلوسه على العرش [٧٢] عُلِّقت يد الظلم والفساد، وانطلقت الجيوش موجهة إلى أطراف الأرض وأكثافها، وأحني المعاندون ورؤوسهم طائعين، وتوجَّه أصحاب الحاجات وأرباب المثلثات ومنقلدو الأعمال والمكلّفون بِأدائه الأشغال صوب حضتره، وبهم من قريب وعبيد وجوههم شطر بلاطه، الذي هو ملجأ أهل العالم جميعًا ومنجى الخائفين، كان عدد الناس كبير ومطالب كل واحد منهم لا حصر لها وحائلوهم مختلفة ومتنوعة، وكانت إقامتهم تطول (في البلاط)، كما كانت كفاءة الكتبة والموظفين وقدراتهم تتفاوت، مما أدى إلى أن بعض (أصحاب الحاجات) كان يصيب نجاحًا وتوافقًا وبعضهم يبقى محرومًا محنًّطاً.

وكانت العناية السابقة للإمبراطور المشفق وتعاطفه ووفرة اهتمامه ورحمته تقتضي أن ينال كل واحد من الرعايا نصيбаً من رفته، كلًّ على حسب حصته المقدرة له، إذ أمر بأن يتولى الامير "منكسر نورين" مع عدد آخر من الأمراء المجريين القيام بكل ما يتعلق بتفحص الأمور ودعاوى الجمهور، وعليه أن يعمل على إرساء أسفعدل.

كما أمر "بُلغَي أقا" - وكانت له حقوق ثابتة؛ بسبب سابق خدماته - بأن يترお客様ة إكليل وقيداتهم وأن يصبح رؤيًا لهم، فتكون هو من يعرض حاجة كل واحد ممن يتقدمون بالتماسات، شأنه في ذلك شأن الحاجب، وهو الذي عليه أن يكتب ويدون الأوامر الرسمية [٧٨] والمناشير (١).

(١) كما في الأصل بالعربية، جمع منشور. 90
ومن بين الكُتّاب المسلمين أمر الإمبراطور الأمير "عماد الملك" الذي شغل المنصب نفسه في بلاط كل من ظاهر" و"كوبر خان"، والأمير فخر الملك - الذي كان مقتنعًا ومفضلاً على غيره من المقربين لبلاطه، بسبب طول مدة خدمته مع جماعة آخرين من المغول؛ لكي يكونوا مساعدين للأمير "بلغاي"، وحُدد لكل فئة منهم مهمة منفصلة يتولونها على حدة، يتم لهم بمقتضاها - بعد استشارة الأمير بلغاي وبعد الحصول على إذن منه - تقديم تقاريرهم للعرض على رأى الإمبراطور الذي يُحل العقد، أما ما كان من شؤون الديوان؛ كفرض الضرائب وتلقي الأشغال والمهام، فقد خُصِّص بها أيضًا الأمير "بلغاي" مع شخصين آخرين.

وهناك جماعة تهتم بشؤون التجار، والتجار عدة طوائف: فمنهم من تلقى من الخزانة "بالش" وتقرر أن يسدد للمخازنة قدرًا معينا كل عام، ومنهم من أصبح تاجرًا في الفترة الأخيرة.

وفي العهد السابق قبل الجولس المبارك للإمبراطور على العرش كانت تُعطي لكبار التجار مراسم ملكية (برنيع) ولوحات شرف (بازه)، ولم يكن أي صنف منهم يتمتع بالاحترام والهيبة. وكان البعض منهم يعمال ويتفوق من الضريبة، ولكن حين أصبح هو ملكًا ووضع مفتاح الملك في كف سياسته وعدله صدرت الأوامر بالا تعطى لواح شرف إلى التجار، ومن ثم يتم التمييز بينهم وبين من يتقدن وظائف رسمية؛ [88] فاستخدام التجار للبغال أمر فيه إسفاف وتجارز لحدود العدل، وهم بذلك يهرعون الرعية(1)، ونظرًا لانشغالهم الدائم بتحقيق المكاسب الخاصة لأنفسهم فعليه

---

(1) تبدو الفقرة المعادلة لهذه الفقرة في كتاب جامع التأريخ، لشيد الدين فضل الله أكثر صرامة ووضوحًا (ص 312) وهي: "في عيد قا آن" كان معهودًا أن يأتي التجار راكبين البغال إلى ولاية "مغولستان"، فقال "منكو عن أكثر" ما يعني أن يتحرك التجار جيئة وذهابًا لكسب المال، وهما راكبين البغال، ومن أن يتحركوا على دراجاتهم الخاصة. 91
كل منهم في المكان الذي ورد اسمه فيه في الإحصاء - أن يتحمل نصيبه في المؤونة، شأنه في ذلك شأن بقية أتباع الإمبراطور، وألا يتفاوت أو يتعالى عليهم.

وهناك آخرون أتوا بأمتحة وبيضائع لبيعها لخزانة الإمبراطور، وهؤلاء بدورهم عدة أصناف:

فمنهم من بيع (1) الجوهر، ومنهم من بيع الأثواب، وعدد منهم بيع الحيوانات، وهكذا.

وهناك قوم (2) يستردون الأثواب المقررة للأقاليم المختلفة ويحافظون عليها، وهناك آخرون يفعلون الشيء نفسه مع (3) الفرويات، واثنان أو ثلاثة مع النقود ذهبية كانت أو فضية.

وهناك أيضًا أفراد مستقلون للصق "التمغا"، وتقديم "الوائح الشرف"، والإشراف على ترسانة السلاح.

وكثيرون (4) مهمتهم صيد الطيور والحيوانات المفترسة والحفاظ عليها.

([أخرّجا] هناك شخّصان أو ثلاثة يدربون أمور الأئمة والنساء والقراء والنصاري وأخبار كل مئة من الملل.

وكل هؤلاء المسئولون أرادوا أن يرتدوا ويحترسوا عن شائبة الزيا والمالبالة في المطمع ولا يدخل في صلاحياتهم إلقاء القبض على أحد، وعليهم توجيه نظر الإمبراطور بدون أي إبطاء إلى حالة كل إنسان.

(1) في الأصل: يُعنَّ (يُقيم كُلَّنَد).

(2) يبدو المؤلف هنا وكأنه أنتهى من بيان أصناف التجار. بدأ يتحدث مجددًا عن موظفي البلاط.

(3) كذا في الأصل، والمقصود فيما يبدو أنواع جلود حيوانات السنجاب والقمام والتمور ونحوها، والكلمة مأخوذة من الفرو، ولا ترد "الفرويات" بهذه الهيئة في كتاب اللغة (الفرموي).
ذكر انطلاق ابن ملك العالم: هولاكو إلى البلاد الغريبة

إنه هو من اجتمع له الحلم والوقار إلى جانب الحظ الزيت والسعادة المتزايدة بمرور الأيام فضلًا عن مزية العقل الرشيد، ليس للشمس زواء(1) مع رأيه الذي يذان به العالم [90] ولا للسحب قدرة على السخاء مع وجود جوده، أين هم خانات "الصين" و"الماجين" فنظاموا قواعد المثل، وكيفهم السلاطين السابقون لكي يروا القدرة الإلهية، فلر كان قياصرة الروم قد سرعوا بشرف إدراك الدخول في خدمته لكانوا قد ألقوا دروسًا في وسائل حكم العالم، وكان أكاسرة الفرس وفداً من مصر قد استوعبوا من آرائه ومبادراته أسباب الغلبة على العالم، إنه سيد وجه البسيطة "منكو" أن خارج الشمائل أهميه "هولاكو" مشاكل السلطة وعلاماتها وتقريس في همته مراسمة الغلبة؛ فعمد في الفروقات الكبير بعد ما تمكن من عرش الخانية وارتحال البال من تدابير المغرضين وحسناد - إلى صرف همة لاستخلاص أقاصي شرق العالم ورغبته، فسير في البداية -أخاه "فوبريا" إلى النواحي التي تعز إلى الشرق من "خشت" ومن ثم شرع في شهر سنا خمسين وستمائة (1254م) بغزو الجانب الغربي، وعلى غرار ما فعل مع بعثة "قبرات" - حدد له اثنين من كل عشرة من أفراد الجيوش الشرقية والغربية، ومن أبناء الملكاء اختار أخاه الأصغر "سبتاي أغول" لمصاحبه (91) وبسر ممثلين من جانب "باتور"، "بلغاري" ابن "شريف" و"زورات أغول" و"قولي" مع قوات من قبل "باتور" ومن قبل "جغتاي" "كودار أغول" ابن "موجي" (1)

(1) كذا في الأصل، رواه، والزُؤاء بالضم خس المنظر في الباهاء والحسن (السن).
أغول"، ومن [١٧٢] جانب "جيجكان بيكي" "بوقاتيمور" مع جيش من قبائل "الأويرات"، ومن الأسراه والأمراء وكبار القادة بعث من كل طرف جماعة من الروساء يحتاج ذكر أسمائهم إلى إطالة بالغة.

كما أرسل رسولًا إلى "ختاى" في طلب خبراء للمنجنيق ورومة للنفط، فأحضروا من "ختاى" [١٣٠٠] بيت من رجال المنجنيق الختائنين، ممن كان يوعهم أن يجعلوا للجمل مفتاحًا من ثقب الإبرة بغذائي الحجارة، ويبثون قذائف المنجنيق بإحكام الأثور والغراء حتى لا ترتز إذا انطلقت من الحضيض إلى الأوج.

وفي الطبيعة أرسل الرسل للحفاظ على المراعي والمروج التي تقع على الطريق الذي من المفترض أن تمر منه عساكر ملك العالم (١) إبتداء من جبال "قنتاغ" (٢) بين "قراقورم" و"بيش بالغ"، ومنعت الدواب من الرعي هناك خشية أن يتضاعل المرعى أو تصاب الأرديء بضرر، وأمر بعدم الاقتراب من الجبال والوديان -التي تشبه الحداد والبساتين- وحيل بين أسنان الدواب والمواشي وبين رعيها. هذا بينما انطبق حكم "ولأ كثيراٌ هناو الهمه" [١٣٠٠] (البقرة). على كل الحشاش في بلاد "تركستان" وحتى "خسانان" وأقضى "بلاد الروم" وجورجيا، لدرجة أن كل من كان يطعم ورقة من الحشاش لدوبه كان يرمى على النخلة عن تلك الدواب، ومن ثم أصبح العشب (كشام) جناية كُناة وتحوَّلت الخضراء (سني)، إلى شبع وتخمة (سيري) (٣).

(١) يعني بملك العالم "هولاكو".

(٢) في الأصل: تعبير، وقد صححها بول.

(٣) المؤلف يتلاعب بالألفاظ لكي يبين مهارته في الكتابة طبقًا للأسلوب البلاغي الشائع في عصره.
وانطلق الرسل لكي يشكلوا من أنفسهم جيشًا وهم يعبّرون المروج والمراعي
ويندعون لأنفسهم مواقع في الأماكن التي لن تمر بها مواكب الملك، وهكذا أمر
"تايجو" (1) ويقول "قوات جورماغون" بالتوجه إلى "الزوم".
ولإمداد القوّات والحشم بالمؤن صدر الأمر لكل البلاد بأن يقدّم لكل فرد
تغافر (2) واحد (أي 100 من) من الدقيق و 50 مثلاً (أي قرية واحدة) من الخمر، أما
الأمراء وكحام الأفلاج فقد شغلوا -حيثما كانوا- بإعداد المؤن والطعام والشراب والنزل،
فكانوا يضعون ذلك كله في كل مرحلة من مراحل [تقدّم الجيش]; وفي الوقت نفسه
كان أمراء المخول والمسلمين يأتون بقطعان أثنتي الخيل وكانوا يعدون الخمر
ويقدمونها إلى القوّات فوجًا فوجًا إلى أن يبلغوا بهم أمرًا آخر، ثم إنهم كانوا يقومون
بتنظيف الممر الذي كان من المفترض أن يمر به ملك العالم فرسخًا بفرسخ من
الأشواك والجحارة والصخور، ويقيموا الجسور على الأنهار والجداول، ويجهزون السفن
في المعاير.
ومن ذيوع نبأ تحرك غادر السكون والهدوء العالم، فلم يكن يواتى المتزمدين
-حيثما كانوا- النور خوفًا من بأسه وصولته بينما لم يتوات الأتباع (3) عن إعداد
القوّات والأسلحة والمؤن.

(1) ورتب في جامع التواريخ (طبع كاترمز ص 116، 128، 136، وغيرها في جميع المواضع
بايجو، انظر: حاشية كاترمز ص 122، 324، مختصر الدولة لابن العبري ص 466، 427، 428، 437، في كل المواضع أيضًا: بايجو (القرويلي).
(2) معيار يستخدم للمواد الجافة يعادل 175 رطلًا، انظر:
(3) في الأصل: إيل، وبرى بويل، بأنها كلمة مغولية تعني "التابع، أو "المولى"، ومعناها ينافض
معنى المتمرد.
وَحِينَ تَمَّ تَعْيِينٍ أَبْنَاءَ الْمَلَوكِ وَكِبَارَ الْقَادِةِ، وَتَمَّ اِخْتِيَارُ الْقَوَاتِ مِنَ بَيْنِ الْآلَافِ، وَالْمَنَافِسِ، أَرْسَلَ قَدِيرٌ بِوَقَا -الَّذِي كَانَ يَتْوَى مَنْصِبَ الطَّبَّاَخِ- فِي المِقْدَمَةِ [٩۵].

وَفِي شَهْرِ سَبَعِينَةِ شَهَرٍ (١٤٦٤ - ١٣٥٤ م) نَفَتَتْ الْرِّيْبَ من بَرَاعِ الشَّتاءِ وَتَحْزَلَ وَجْهُ الْأَرْضِ إِلَى مَا يَشَبَهُ نَخْرَ الطَّارِقِ مِنْ كَثَّةِ الأَلْوَانِ، وَغَا زَرْعِ الْإِرْزَاهَ مِنْ فَرْطِ السَّعَادَةِ مِنْ فَرْطِ الْإِرْزَاهُ وَتَجْدِيدُ الْمِرْجَى، وَتَبْسُمَتْ مِنْ شَذَّةِ الْطَّرَارَةِ وَالنَّضَرَةِ، وَأَرْوَثَتِ الْجَيْشُ بُضِعَاءِ إِلْيَامَ الْعَطْشَ، فَأَطْلَقَ الْعَنَّانِ، فَالْإِرْزَاهُ مَتَلَلْتَهُ، وَالسَّحْبُ تَنْتَجِرُ الْجَذِرَ الْبِرَاقِّ، وَالْبَلََّاَلُ تَمْدَحُ وَثَنِيُّ عَلَى مَائِدَةِ الرَّوْضَةِ، وَالشَّيْخُ عَادَوُا شَيْاً مِّنْ أَسْتِنَشَاقِ رَوَاتِبِ الْزَّهْرِ وَعَبْيَهِ.

وَأَخَذَ [وَلَوْكَ] الْحَتْجَالَاتِ بِمنَاسِبَةِ الْوَدَاعِ، وَتَوْجَهَ إِلَى مَعَسِرَ إِمْبَرَاطُوْرِ الْعَالَمِ، بِبَيْنَ وَسْلُوْقَ بِقَوَا مِنَ الْأَتْحَاجِ الْمَقْبَلِ، وَتَجَعَّنَ أَبْنَاءَ الْمَلَوكِ وَالأَقَارِبِ، الَّذِينَ كَانُوا فِي الْمَنَاطِقِ الْمُجَاجِرةِ - كَلْهُمْ سُوَّوْىٌ كَالْنِّيْزَ في بَلَادَ كَرَاوْرِمِ، وَأَخَذَ كَلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ يُقِيمُ بَدْوَهُ حَفْلًا وَوَلَّاهُ يُقْتَرِعُونَ بِالْمَلَّاءِ زَهْرِ الْهُوَى عَلَى رَقْعَةِ المَنْتَعَةٍ (١) وَيُتَجْرِعُونَ الْكَنْسِ (جَاهِمًا) وَيَرِدُونَ شَيَاً (جَابِهَا) (٢) مِّنْ لَوْنِ وَاحِدٍ دَونَ أَنْ يَغْلُوُوا وَهُمْ فِي غَمَرَةِ ذَلِكَ - عَنِ الشَّئْوَنِ الْمُنْهَمَةِ.

وَفِى نَهَائِ الْأَبْسُوْعِ، وَحِينَ قَرَرَ الْعَوْدَةُ إِلَى مَعَسِرِهِ الْخَاصِ، أَمْرُ الإِمْبَرَاطُورِ الْحَاكِمِ لِلْعَالَمِ - بِمُقَطْضَةِ عَلَى هُمْتِهِ الْشَّيْخِةِ بِالْسَّمَآءِ- بِتَوْزِيعِ خَزَائِنِ الْجُيَاهَرِ، وَالْتَقْوِدِ، وَالْجَيْشِ، وَإِخْتِيَارِ المِطَابِعِ وَدِوَائِ الْحَلِمِ (٣) دُونَ الآثَامِ مِنْهَا، وَأَرْسَلَ خَصِيْصَةً لِّهُولَاكِ، وَنَسِانِهِ وَأَبْيَانِهِ - كَلْ بِحْسَ نُصْبَهُ - مَا تَنْتَجُ الْأَرْضُ بِحَمْلِهِ وَتَصَبْحُ الدَّنْيَا [٩۶].

١) في الأصل: حcamel، كلمة عربية الأصل، وتعني رقعة الشترنج.
(٢) يُنَالَبَ المَؤْلِفُ بِلْغَيْلِ جَامِ، وَتَعْنِى الكَأْسِ وَجَابِهَا، وَتَعْنِى الثُّبَ، بِعَدَ إِضْفَاضَةٍ أَدَاءً الْجَمِيْعَ هَاَ إِلَيْهِمَا.
(٣) في الأصل: حمُولتانِ، كلمة عربية الأصل، والخُمِولتاِ الإِلِّى، وكل ما احتمل عليه الحق من بعير وحمار أو غير ذلك (السان).
خفيفة [أمامه]. كما شرف الإمبراطور كذلك بالهدايا والتشريفات الأمراء وكبار القادة الذين كانوا في صحبته، فضلًا عن كل من حضر معه من القوات والعساكر.

ومن يوم السبت الثاني ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وتستمانة (12 من مايو 1653م) ركب [هولاكو] مطية العز والاقتدار ولوي العنان راجعًا.

وحين نزل في معسكره الخاص توقف برقة لترتيب أحواله والنظر في شؤون رجالة ريثما تبدأ حرارة الجو، وخلال هذه الفترة كان أبناء الملك يقدمون لوداعه ويحضرون الأطعمة، وكان الأمير هولاكو يصرف كل واحد منهم بالمحزات والصلوات على قدر منزلته، وأخيرًا وفي الرابع والعشرين من شعبان سنة إحدى وخمسين وتستمانة (19 من أكتوبر 1653م) بطلع كان للسعادة مشرفاً أعلى معسكره الخاص من مركز السُعد، وظلَّ أمامه يصيح قائلًا: "طرقاوا، والنصر يجري عن اليمين واليسار والفتح يرکض من وراء، ونصب "جومغار أغول" - بسِبب [97] - آمه التي كانت أكبر من الزوجات الأخريات [فحاجزت بذلك رتبة التقدم] قائمًا مقامه، وجعله على رأس المعسكر والجيش واختار من كبار أبناءه أبًا (1) ويشميت لمصاحبهه، وتحركت الجيوش -حيثا وجدت- من أماكنها، فبدأت الجبال ترتج وقلوب الملوك ترتج من هيبة تلك الأخبار، وأخذ الملك يتقدم ببطء وتذودة.

وكان كل من الأمير "بلغأ" وتبتار يتضى في المقدمة، بينما يساري الأخرون عن اليمين واليسار، فسافروا بالتناوب والتعاقب ماضين في طريق بتناوبة فيه الصيف والشتاء.

(1) يقول رشيد الدين (جامع التأريخ- طبع كاتمر ص 98): إن جومغار أغول هو ألاب الثاني لهولاكو (الفرزني).
(2) هو أكبر أبناء هولاكو وخلفيته في الحكم.
ولما وصلوا إقليم آلمانيا خرجت نساء ألغ أيف وأوريقية خاتون"(1) لاستقبالهم وأقمن الاحتفالات (مناسبة لهم).

وما إن عبرت الزيات الملكية ذلك الإقليم حتى سارع إلى خدمتهم الصاحب الأعظم (الوزير الكبير) مسعود بك وأمراء ما وراء النهر، وأقاموا في مراص "بايلاع" الجبلية طيلة شهرين وخمسين وستمائة (1254م)، فلما سكنت سؤرة حرارة [النسمة] 98 الشمس تحركوا، وعسكروا في شعبان سنة ثلاث وخمسين وستمائة (سبتمبر - أكتوبر 1255م) في مرج كان گل على أبواب سمرقن، ونصب الصاحب "مسعود بك" خيمة نسيج غطاؤها من اللباد الأبيض، وبقوا في حوار تلك المنطقة نحو أربعين يوما يمارسون الصيد واللهب في انضباط، وأثناء ذلك، وكم هو عادة الفلك القاسي توحي أخوه "سيبنت أغرل" كما ورد من هناك خبر موت أخيه الآخر، فتأثر (هولاكو) للغاية بهذين الحدثين الجليلين واستبد به الحزن الشديد.

فما ان قضى ذلك الشهر - وكان شير رمضان (أكتوبر - نوفمبر) أقاموا في غرزة شؤال (3 من نوفمبر) حفلًا للسعادة والمرح، وفقًا لعادتهم، وبدوا في العريضة والأبيات، وفي هذا الوقت تقدم محمد بن مقات (2) للترحيب والحفاظ (بالملك) سابقاً و[99] كل الأقران والأكفاء، فامتاز بين الأندام بأنواع الطاعة والإكرام.

ولما ارتحلوا من هناك لم يرخوا العنان إلا حين وصلوا أطراف كيش، وفي تلك المرحلة وصل الأمير "أرغون" وأكثر أكابر خراسان وقدموا الهدايا، وأقاموا هناك مدة شهر ثم دقوا طبول الرحله بعزم عبر (نهر حينون).

(1) هذا واحد من الشواهد الصريحة التي تدل على أن ألغ أيف كان معسكر "جفتات"؛ لأن أوريقية خاتون كانت زوجة سواء هولاكو بن ماتكان بن جفتات (القيرواني).
(2) كذا في الأصل دون تتعلق للقاف والتناول، ويدعو أنه إشارة إلى "الفين الدين كرت" (3) 432 - 176 من ملوك هزاء، فهو الذي بادر - كما يقول رشيد الدين - في جامع التاريخ طبع كاتون، ص 148 إلى خدمة هولاكو سابقاً غيره من الملوك والأمراء، راجع القزويني هامش 9 ص 289.
ومنها تحرّكت المواكب الميمنة من المراعي الصيفية كان الأمر قد صدر
باختيار القوارب برماتها وأن يُبنى جسور من القوارب، حتى إذا ما كان وقت
وصول المكوك الملكي عبرت القوات دون آية صعوبة، فأخذت الشرفة الملك لحائلو
ومنهم الرسوم التي كانت تؤخذ من القوارب في العبور، فلما وضعت عنهم الرسوم
رفع عن قلوب كل عابرٍ (النهر) عـبُب تقبيل. [100].

وَحَينَ اعْتَلَا الْجَيْشُ الْأَخُوْلُ الْمَلِكِ، فَكَانَتْ هَلْقَةٌ شَكْرِيَّةٌ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ،
فَكَانَتْ هَلْقَةٌ عَلَى الْخَيَّامَةِ مِنَ النَّمْور، فَكَرِبَتْ لَهَا جَمَالًا نَّعْمَى، وَصَادَ مِنْ
نِمْورَ الْمَرْجَ، وَالْفَغَابَاتِ، وَجَعَلَهَا قَصْصَ السُّلَّطَانِ مُسْعُودٌ بنْ مُحَمَّدٍ (2)
مُجَرَّدَ خَرَافَةً،
جَيِّدُ يُقُولُ الشَّاعِرُ:
مَنْ كَانَ يُصَطَّدُ فِي رُكُضِ ثُمَانِيَةٍ
مِنَ الْفِرَّاحِ هَلْتَ عَنْدَا البَرْدِ (3).

وَفِي الْيَوْمِ الْأَيْنَ ارْتَلَبَا مِنْ هَذَا وَعَسَكَوْا فِي مَرَجٍ "شَفُورْقَانٍ"; (4)
عَازَمِينَ
عَلَى عَدْمِ الْبَقَاءِ طَوِيلًا، لِكَانَ الْتَّلْوِجُ بَدَأَتْ فِي الْأَلْيَمَاءِ يَوْمٍ عِيدٍ الأَضْحَى، وَلَمْ يَنْقَشَ
الْعَمْلُ سَبْعَةً أَيَامَ بَلْ يَلَبِّي ثُلَاثَةِ أَيَامٍ وَقَالَتْ أَيَامُ ذَلِكَ الْبَيْضَاءِ وَبَلَغَتْ بَرُوَّةُ الْجَوُدْ
فِي شَتَاٰهَا حَدّ جُلَّ الْقَبُولِ تَبَدَّوْا وَكَأَنَّ فِي بَلَدٍ "الْبَلِّ"، وَهَلْتَكَثِيرٌ مِنَ الدَّوَابِ

(1) فِي الْآثَامِ الْبَلْدِيَّةِ: شَيْرَان، وَتَعْنِي عَنْدَ النَّظَرِ كَلَّاً مِنْ الأَسْوَدِ وَالنُّورِ (بُوْلِ)، وَهُتَّى فِي
القُرْنِ الَّذِيْنَ عَشَرُ وَزِيدَ بَعْضُهُمْ عَلَى طُولِ الْأَرْضِ، فِي بَايَةٍ (فِلِادِيمِيرِ مِيْنوُسِكِي) صَـ
٢١٣٣٨ مِنْ تَرْجِمَةِ الإِنْجِيَّزِيَّةِ لِبُوْلِ.
(2) يُعْيِنُ السُّلَّطَانُ مُسْعُودٌ الغَزَّوِيُّ (١٠١١-٤٠٣٣/٤٨٠٠-٤٠٤٠ م) (بُوْلِ).
(3) مِنْ جَمَالِ أَبياتٍ لَّا يُبْحَاثُ الضَّرْبُ فِي نِمْورُ صَادِقٍ، (فِلِادِيمِيرِ مِيْنوُسِكِي) مُنْهِجَةٌ
شَمَالِيَةٍ أَسْوَدُ فِي بَايَةٍ٥٠، نَظَرَ تَرْجِمَةٍ بَيِّنِيَّةً، طَبَّ بَيْرَانُ، صَ ١٢٢١، (الْأَرْجِوْنِيَّةِ).
(4) هُوَ "شَفُورْقَانٍ"، أَوْ "شَفُورْقَانٍ"، تَقْعُ حَالِيَّةً شَمَالٍ أَفغَانِيَّةٍ (٥٥٠ مِلَىٰ غَربِ بَلْدَةٍ) (بُوْلِ).
من شدة الرياح، وكنّت قد كتبته بيتين أو ثلاثة إلى أبي (طاب ثراه) من المعسكر الكبير في قرارّم، تناسب هذا الحال:
والرياح قد ضربت من فوق، هامتنا خيام ثلج يلب، ولا غمد
بهاما نافذات عن ملابسنا تفوذ سهم، لب، قد يرميه ذو خند
[101] ولو تعانق ذات الخالٍ مختلس
تراثها واحدًا من شدة الرياح قد كان في الأفواه مُندمجًا
ولا خزارة نار السوق في الكبد

وأقام الأمير "أرغون" في مكان التوقف هذا خيمة كبيرة من النيل المنقوش
بنقوش لطيفة، ووضع من أوانى الذهب والفضة ما كان ملائما للمجلس، وقد
العديد من الخدمات، وامتثالًا لأمر الملك اتجه إلى بلاط "منفوقًا أن"، وذلك بعد
تصسبب ابنه "كرائي ملك" "أحمد بينجكجي" ومحرر هذه المقالات لإدارة شئون
خراسان، والعراق في خدمة الملك.

و حين انبعث ينبع يوم الرياح عن ليل الشتاء الدامس، ولينعت خضرة البراعم،
وانتبعت الأزهار من شفاه العشب في الصحراء، وزين الزيب الزيب، وارتبت الدنيا
الذينج الملزن بالألوان السبعة، وارتضع البستان ثذي العمام، وأصبحت هذه الرياحية
التي كانت قد نظمت في عهد ربيع الشباب- مناسبة للحال (رياحية فارسية،
ترجمتها):

منذ أن أعد الرياح حفلاً للحسن،
سلك البلبل الطريق إلى رفيقته في سعادة وحبور

[102] اظهر، يا شروق الشمس، وانشر البهجة اليوم،

لعنة يعنى بالنقوش هنا الصور، راجع بويل.
100
تحت ظلّ صفصافة الشمس الخمرية(1).

وانتعشت الدواب؛ صدرت الأوامر بعقد الرايات والبنود (على الراحا)، واحتشاد الجنود بهدف الجهاد وقتل قلاع الإلحاد، واستعدت كل القوات التي كانت في تلك النواحي - سواء من الترك أو التاجيك. لم تكن مدينة تون(2) قد تحولت بعد عن مظاهر السفالة والضعفة وطلبت مقيمة على ضلالها القديم، ومن ثم تقدم "هولاكو" إليها أولًا، وفي أول دين ربيع الأول (مارس - أبريل 1256) حمل خيول الفتح وظهر أحمات مراده.

وحين بلغ حدود "زاوها" وخوفه ألقى السحاب التقل بطلانه، فكلف كوكا إيلكاي و"قيدرباغ" والأمراء الآخرين [معالجة الأمر]، فلما وصلوا هناك أُدت الحشود في ذلك المكان بعض المقاومة حتى تسال الجيش في اليوم السابع إلى داخل المدينة وأطاح بأسوارها فسوّها بالأرض، وسبق الرجال والنساء جميعا إلى الصحراء، فأتموا من كان عمره عشر سنوات فأكثر بالسهام [3] عدد الشابات من النساء فقد أبقوا عليهن أحياء، وعادوا من هناك ظفرتين إلى حضرة ملك العالم. ومن ثم انطلقوا إلى طوس.

(1) لا نعرف كيف يمكن تصحيح البيت الثاني أو المقصد به تمامًا (القرزوني)، وقد استعنت في الترجمة بالترجمة الإنجليزية لبيول، الذي اعتمد في قراءة البيت على نسخة من النسخ الخطية التي استعان بها الفارسي في تحقيق الكتاب، وهي ج، نظر بويل، ص 115، هامش 40.

(2) تعرف الآن باسم "قلودسب".
وفي ربيع الآخر (أبريل - مايو) نصبوا خيمة من النسيج في تجنح القراءة بالقرب من "طوس"، على مدخل حديقة كان الأمير "أرغون" قد أنشأها، فأصبح "تجنح القراءة" مجمع الأمراء.

كانت تلك الخيمة هي التي أمر ملك العالم "منكوفا أن الأمير "أرغون" بإعدادها لأخيه [هولاكر]، واستجابة لأمر الإمبراطور جمع (أرغون) أساتذة مصانع النسيج واستشارتهم. وفي النهاية تقرر أن تصنع الخيمة من قطعة واحدة من القماش ذات وجهين، وبالتوافق بين النسيج والصبغة جعلوا منها نسخة من صنعة صناعة صنعاء. [410]، فكان ظهرها وبطنها متشابها وداخلها وخارجها متساويًا من تطابق اللون والأنوار بعضها مع بعض مثل أصحاب القلوب الطيبة، تعجز أسنان القوارض عن قطعها، تلك القبة المذهبة والخيمة التي تشبه السماء، وقصر الشمس فقد بريقه وانكسف نوره، بسبب الغيرة من القرض الخشبي (1) لهذه الخيمة، وانكسف البدر المنير من تدويرها. وقضوا بضعة أيام في احتفال وابتغاء هناك، وبدا وفود المسارات والبهجة على صدورهم أمرا لا يمكن حصره.

ثم ارتحل الملك راغبًا في إراحة خيوله. بحديقة المنصورية - التي كان الأمير "أرغون" قد جدد عمارةها بعد اندلاع انضمامات، فصارت الآن في غاية الزروعة حتى أثارت غيرة جنان الدنيا، وعن هذه البقعة قال الأثرى [الشاعر]:

(بيت فارسي، ترجمته):

ويحك يا صورة المنصورية، يا لك من بستان وقصر
بل لعلك جنة بعثها الله إلى الدنيا

(1) في الأصل: "كمام"، وهو الخشبة المدورة العربية التي توضع وسط السقف الذي يثبت فيه رأس عمود الخيمة (القوزيني).
وفي ذلك اليوم أقامت زوجات الأمير "أرغون" والوزير (الصاحب) "عُز الدين طاهر" وليمة ونظموا احتفالاً، وفي اليوم التالي ارتحلوا وأقاموا في مرج زادكان بعض الوقت أيضاً، وكانت الخمور تتدفق كالأماء [قادمة] من كل الولايات البعيدة والقريبة من مرع [50] "بيزر" و"دهستان" كما كانت الإمدادات تتواصل وتوضع بغير حساب عند كل مرحلة [طيلة الطريق].

وأما إن ارتحلوا من هناك حتى بلغوا "خيوشان"، وهي مدينة كانت قد ظلَّت معطلة وخبرة منذ أول خروج جيش "البغل". حتى هذه السنة، وصارت مبانيها وأماكنها مباباً كما صارت كل قنواتها خالية من الماء، بينما لم يبق جدار قائم من بين الجدران الخارجية للمسجد الجامع.

وكانت قد اشترى من قبل زرع تلك المدينة من سكانها ورعاياها. وبملاحظة

شفع الملك وقبله إلى تعمير الخراب غرست عليه قضية تلك المدينة، فأصغى الملك إلى ما قات واصدر أمرًا بإصلاح القنوات وإعادة تشييد المباني، ونصب الأسواق، وخفض عيش الرعايا وجمعهم [من جديد في المدينة] وقد تكبد نفقات إغاثة البناء نقدًا من خزانه حتى لا تفع أي أعباء على كاهل الرعية، فتفقت المياه جارية في قنواتها من جديد بعد انقطاع، وعاد السكان بعد جلالهم عنها سنين عديدة، وقد أتوا بفلحاء وحفاوة للقنوات من "فهستان" وجعلوه يستقرن هناك، وأمر [الملك] ببناء المصانع وأنشأ حديقة متحدة بالمسجد الجامع، كان الجامع ومقرية قد خُرِّبَا، فتقدِّم الوزير الكبير (الصاحب الأعظم) سيف الدين أبا ثلاثة آلاف دينار ذهباً ومن ثم بدأ العمل في إعادة بنائها وإحياءها من جديد.

(1) تعرف حاليًا باسم قوشان.

وفي ذلك الأثناء أرسل "ركن الدين خوشرشة" أخاه "شهنشاه" وكبار المسؤولين في دولته لإعلان خضوعه وطاعته والاستظهار بالتوبة والولاء لبلاطه، وحين بلغت هذه الكلمات السمع الملكي، أمر الملك بأن تتم معاملتهم بإعاز وإكرام، وعيّن رسولًا للتوجه إلى "ركن الدين"، كما أرسل واحدًا من رجاله مع الرسل وأصرّ بقوة على وجوب حضور "ركن الدين" بنفسه وعلى تخرير القلاع، فلما وصل ذلك الأمر إلى ركن الدين ردّ بجواب مشحون بالكذب والبهتان انطلاقًا من جنونه ورعوته.

وأصبح واضحًا للملك أن حكمه قد تراجع وأن من المتعدّر معالجة أمره باللّين والرفق، فمضي نحوه من خُرْقان۰۱ عازمًا الغزو.

۰۰۰

---

۰۱ خُرْقان: كانت تقع على بعد أربعة فراسخ من "بِيْسْنِم" على طريق "إِسْترَايْلَاد"، انظر، لوستنجز، بَلْدَان الخِلاَفَة الشرقية، ص. ۳۲۶.
ذكر تقدم ملك العالم "هولاكو"
نوفر قلعة الملاحدة

لم يأخذ ركن الدين حذره من تردد السفراء والرجلاء، واختراقهم إليه، ولتخفيف رغبة الملك أخلي نحو خمس قلاع [71]. لم يكن بها أية محاصرة ولم تكن محصنة بدرجة كافية، ونزع بوابات قلعة آخر وأرجا منها المقاتلين، ظنًا منه بأنه قد يستطيع بالذكر والذكاء. هذه الأباطيل من الكذب والزور دفع الكائن المقدر، ولكن:

"فيها لهيب ليلٌ تُمرّبّنُ (٣) [المؤمنون]."

[قانوطق الملك] مرتحلاً من "خراقان" منتصف شعبان (سبتمبر ١٢٥٦) واستعد للهجم على قلعة واستتصال رابعه، وأرسلت التعليمات إلى الجيوش التي كانت في العراق وغيره من الأنطاقة فتجمعت واستعدت، تقدست الميمنة [قيادة] "بوقاتيمور" وكوكا إيلكاني من طريق مازندران، والميسرة بقيادة "كوردار أغول" و"كيدونا" من طريق "خوار" و"سمنان"، بينما سار الأميران "بلغاني" و"توات" وجيش العراق من اتجاه، أما الملك نفسه فتقدم [إلى القلب] مع رجال برون في البوس شرياء هنيئًا ولا يلقو إلى البأس بالأ.

(بيت فارسي، ترجمه):

غادروا فاسود وجه الذنيا
وانهارت السماء [برؤية] "سهراب"(٢)

(١) سهراب بإيار: كذا في الأصل ولا معنى لها، وفي اللغة الخطية بـ "سهراب بيدناخت"، يبدو أنه الأصوب، وقد اختارها نويل في ترجمته الإنجليزية كما اخترناها في هذه الترجمة.

(٢) من "الشاهدนามه" في وصف "سهراب" البطل الإیرانی القديم.

105
ومرأة أخرى أرسل في الطليعة رسلاً بأنه عزم [108] على الوثوب وانتوى النقدم إلى الأمام مهاجماً "ركن الدين"، الذي أضاف إلى جرائه الماضية أعدارًا جوفاء وعلاً واهية، لكنه لو جعل قلبه سليمًا وتقدم لاستقبال الملك لكن ما قد قرأنا درس: "مضى ما مضى" على جرائه، وألغينا نظرة عفو واغماس على هفاته، ولا قدر تغزنا
وبينما في وجه ملتمسنا مسارعين في تلبيتها.

وحين عبرت المشاكل الضارية في عنان السماء لابن الملك الفاتح للعالم بجوار قيروزكو [1]، أعادا رسل هولاكو وأخذوا هم أنفسهم في تخريب جدران القلاع وأسرارها.

وبعدها زرل جاء الوزير الموزور والمذبب المذبب بياضقاب "بأنواع التزويرات والمكائد، وتعيد بتخريب القلاع والزباع، والنسم إبعاد ركن الدين من مقايرة القلعة لمدة سنة واحدة، وأن تسُلم القلاع الثلاثة: أموريد ومسر ونال - وهى منازلهم القديمة - من التخريب، وسوف يُسلم "ركن الدين" باقي القلاع وسوف ينفذ - على أي حال - الأمر الذي يتم التوصل إليه، وأرسل رخصة لحاكم غريكو وحاكم قلاع فهستان [109] لكي يمثلوا في حضرة الملك.

كان ركن الدين يتصور أن بإمكانه بهذا الخداع والغدر أن يدفع القدر، وأن يقلب الوزير بهذا التزوير - القدر المنزوم رأساً على عقب.


1) إحدى قلاع الإسماعيلية.
2) قصران، كان أحد الأقاليم القريبة من الري، (يوله).
ومرة أخرى أرسل الملك السُل وآمرته(1) بالالتزام بتعهده بالنزل. فأعاد الرُسِل من جديد بأعدار، رابعًا في التعميق والتصويف والانتظار حتى سقوط نزل الخريف.

وطلب ضمانتاً بأن لا يحاصر الجيش القلعة وألا يكون هناك قتال ونهب وغارة، ووافق على إرسال ابنه مع ثلاثينية من الرجال في معيته، وأن يدمر كل القلعة، قفل الملك رجاءه وتوقف في عباس أباد القريبة من الري؛ انتظارًا لتنفيذ تعهده، ورفعت القوات الحصار عن القلعة التي كانت تحاصرها(2). وفي الموعد المحدد أرسل ركن الدين(3) طفلاً في السابعة أو الثامنة [110] من عمره قائلًا: "هذا ولدي"، بصحبة عدد من الأكابر والمسئولين عند، وصدق قراءة الملك وقبعته أدرك أن الولد زلف(3)، وطلب البيعة على إبنات بنّة الطفل، فسأل "شخشا" ووزراء ركن الدين - الذين كان بعدهم من قبل، لكن أولئك الذين غضبهم ضرائب اللكنة لم يبوجوا بالحقيقة، غير أن الملك عرف الوضع بذكائه وحذسه، وتظاهر بالجهل وخص الطفل بالإعزاز واللطف وسحم له بالعودة، ثم إنه ارتحل من عباس أباد وعسكر في بشكيل - دره(4)، وأخذ ركن الدين [111] يتطلب يومًا بعد يوم في إعادة أخيه والوزير والآخرين، وأتباعه من قراءة السوء (من دفعوا به بعيدًا) عن طريق الخضوع القويم وألقوا به في وحدة الضلالات والعناد.

(1) آئ ركن الدين.
(2) يبدو أن المقصود هو أن القوام قد تم صرفها عن محاصرة القلعة بأمر هولاكو لكي ينبيتنا ما إذا كان البلاحة سيفانون بهذه أم لا.(القزويني).
(3) يرى جامع التوازيخ (طبع كاتدر 204) أن الحقيقة هي أنه كان آئا لركن الدين بالفعل ولم يكن هناك كتب أو خداع في الأمر.(القزويني).
(4) في الأصل بيسكله نو، والتصحيح الموجود في المتن يعد على ما ورد في النسخة الخطية(ب) وقد استندع بولي في ترجمته الإنجليزية، و"بيشكنل - دره (أ) في الشهير إلى الجنوب الغربي بين طالبان إلى الشرق من قزوين، راجع أيضًا القزويني، 282-284.
وعين رجع الابن المزار إلى أبيه المذب، أرسل أخاه الآخر "شيرانشاه" وفي معيته ثلاثمائة رجل في الموعد الذي كان قد تم الاتفاق على إرسالهم فيه بعد استعادة هذا المعلوم لإبنه المزار، على أمل أن تسفر هذه الذريعة والباطل عن حذق جيش الملك على الرجع، وظل ينتمس إعادة أخيه وجماعة الوزراء الذين سبق إرسالهم وأخذ ينتمس الأذار من عدم الخروج بنفسه حتى ينصرف فصل الشتاء وبحل فصل الزربيع ريدبه عنه ما يعتريه من خوف ورعب.

فأفاد الملك "شيهنشاه" أخا ركن الدين، وأبلغه الأمر بأن على تقوية قلائمه وإحكامها استعدادا للقتال، وحين عاد الرسول أتي معه العذر المتبتل نفسه، فحقق الملك أن في رأس ركن الدين شرًا وأن في دخليته مكيدة، فصم مل الاستصال، وصدر الأمر للجيوش المرابطة حول ركن الدين بأن يتقدم كل منهم من موضعه في خط متوازي.

وفي العاشر من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة [3 من أكتوبر 1356]
انطلق الملك من "بيشكيك ده" [116]، فأصدر في البداية أمرًا بالإبادة أولئك الملاعين والجنود (1) والمسؤولين الذين كانوا محتجزين في "جمالاباد" بالقرب من قزوين - في الجحيم خفية، ومنذ ذلك الوقت ذاع بين أهل قزوين مثل بقال لكل من يقتل: "ارسل إلى جمالاباد".

وقد غادر رسل متزقيين إلى كل البلاد لتدبير وإرسال إمدادات الجيش من أكياس (2) القمح وكذلك الكثير من الدواب الصالحة للذبح أو الركوب، ولما كان نقل الإمدادات [يتم عبر منطقة ممتدة] من "أرمينيا" إلى "ميز" ومن ولاية الأكراد إلى

(1) ربما كان المؤلف يعني بهم الثلاثمائة رجل المرافقين لابن ركن الدين، انظر الصفحة السابقة.
(2) في الأصل: "شغارا، وشفغار" وحدة تعادل عشرة كيلو جرامات عند المغول الإلخانيين. انظر فورتك معين.
«جريجان» والدواب الخاصة بالديوان لا تكفي للوقاء بالغرض، صدر الأمر بأن
تصادر دواب كل إنسان أي كان، سواء كان وشيقاً أو شريفاً، تركيًّا أو تازكيًّا،
لحساب الإسطبل، حتى يتم عند ذلك إرسال الأكاسيم المعيبة بالإمدادات.
وفي الثامن عشر من هذا الشهر [18 من نوفمبر 1256] أشرفت المظلة
الضاربة في عنان السماء فوق قلعة الجبل المواجهة [قلعة] ميمون دز«، بارزةً من جهة
الشمال، وفي اليوم التالي طاف الملك على جوانب القلعة وحولها لبحث واختبار
النقاط التي يمكن شن الهجوم منها، وكانت ميمون دز قلعة تشبه ما ذكره أبو
العلاء (1) بقوله: [١١٢]

 فلا تبلغ الأروى شاربه الجلي ولياً ولا الطير حتى نسرها وغفائها
ولا طيفتها فيها أماني طالب ولا تحت إلا النجوم كالأبها.

وهنا تشارع الملك مع الأمراء وكبار القادة وأركان الدولة حول ضرب حصار
حول القلعة أو التراجع انتظرًا للعام المقبل، ولأن الفصل شتاء وكان من الصعوبة
الحصول على المؤن ومن المصالح تدبير العلف، والدواب هزلة ضاهرة، فقد كان
أغلب الأمراء يفضلون الرجوع، وتكلم من الأقارب بوقا تيمور ومن الوزراء الأمير
سيف الدين -زان هي الزك أنقى ومن الأمراء كيندوفا وطيار فقصروا
كلامهم على ضرورة المحاصرة، ومن ثم بعدا وكأنهم تكلموا بما في ضمير الملك
الذي أصر على هذا الرأي وحده وأمر كل الجيش بالاستعداد للحصار والتجهز
للقتال.

(1) أخطأ المؤلف في نسبة هذين الابنين إلى أبي العلماء فهما من جملة أبيات للكعب بن معدان
الأسترزي، من شعراء العصر الأموي في رصف قلعة «نجزك» في بادية، بالقرب من هرا،
والتي تم تفاحها على يدي الريز بن مهيب سنة ١٠٠٨ - ١٧٧٥م، راجع حواشي وإضافات
التزويجي، جهانشاي 3: ٣٠٣-٣٠٤.
فلما رأى "ركن الدين" هذا أذعن للطاعة ونزل من الغلا إلى الحضيض. وإلا كانت أقاليم مملكته قد نضبت جزءاً نقل كل ما فيها من المؤن والمأكل والمشروب.

ولما كان المزيد من أخبار "ركن الدين" قد تم تدوينه في "كتاب الفتح" الذي يتناول هذا الفصل، فإن تكراره هنا سيكون من باب الإطالة؛ ومن ثم رأينا أن نقتصر على هذا القدر.

110
الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزمه الأحزاب وحده،
والصلاة والسلام على النبي الذي لا نبي بعده.

منذ أن سبق الحكم المحكم «...كُفُّ الْقُوَّةَ» [البقرة]، وضع [الله تعالى]
مفاتيح ممالك الربع السكن في كفّ قدرة سلاليّن العصر والخوانين الكبار الواحد
ثل الآخر، وفي كل عصر، ووفقًا لما يقتضيه الحكم وتمليه الإرادة، أظهر من عالم
الغيب سبحانه، وطُرز كمسيرة حياة كل واحد منهم بانتصارات وفتوحات في المشارق
والمغارب عطرت نفحاتها مشاه الخلق - على النحو المسطور في بطون الكتب
والذكرى على أهواء المناور، إلى أن حل يومنا هذا فازداً وحبيب البسيطة بالعدل
الشامل والعقل الكامل لخان الخانات، مصدر نعمة الأمن والأمان، حاكم الأرض
والزمان، من رفعة الرحمن بيده صنعه وقدره(1). من كوننا أن، فتجلت أنوار العاطفة
والرأفة من أفق النضجة والعدل، ولم يصل إلى سمع أحد وما رأى أحد رأي العين مثل
هذا الفتح المبين، إنه في الحق عنوان لـ "غَايَّةُ الْقُوَّةِ" [الفتح]. قد بشره
الباري - جل جلاله ونعم نواله - بفضل تحرك الملك المبارك العادل هولاكو
وتصميمه، فيتبهر حل عقدتها.

(بيت بالفارسية، ترجمته):

- هو من يحفظ سيئة الدين قويًا، هو من له عظمة وشبايل أحد الأباطرة

(1) في الأصل: صنع قدرة الرحمن، والتصحيح من النسخة الخطية ج، وهي إحدى النسخ التي
اعتمد عليها المحقق في تحقيق الكتاب. انظر هامر، ص 44 من الأصل الفارسي.
- براق همته العالية يلمس فراق الثريا، بينما يبرع عزمه الأمين يسحق وجه الأرض [115].

ونظرًا لأن الله تعالى قال: {وَأَلْقِ الْقَالِبَةَ إِلَىٰ غَارِبِهَا} (المائدة).

فإن العبد المخلص لسعادة المتزايدة عطاء ملك بن محمد الجويني المستوفي، يريد إرسال هذه البشارة إلى أقاليم العالم -البعيد منها والقريب- ويبث بنداء أرسله لسان الإيمان؛ لكي يصل إلى أرواح المؤمنين الموحدين، هو:

ظهر الحق ثابت الأركان، مساعد النجم عالي البيان.
وهو للرعد ذو النفق، وأكل الصلل، والطغيان.

وسوف يسجل شرارة وقيد بالتحرير سطرا من تفاصيل ما حدث وكيفية وقوعه.

علي سبيل الإجمال، مما سيظل بقايا على صفحات السنين، لكي يبلغ مسحوم
الخاص والعام والكبار والكرام من بداية المشرق حتى منتهى بلاد الشام -أسمعها الله
بالبشارات. أن عنقاء المظلة الضاربة في عنان السماء للملك فتح العالم هولاكو قد
ألفت بطلان الجلال على هذه النصار، وأن الرايات المعيلة بالنصر قد نشرت في هذه
الباقع والزراب [116] واتباع للسنة الإلخية هي... وما كُتِبُ ما يُطمَعُ، وهي نصوص
(15) [الإسراء]. أرسل الملك الرسل تباعًا إلى ركن الدين بشيرًا ونذيرًا تأديلاً وتحذيرًا
لله يبادر بالقدوم مدأرة ومجمالة و يجعل الالتزام والطاعة Madison له من تصريف
الزمان، غير أنه في كل نوبة -يسبب شبابه و حداثته بيئة- كان يرسل جوابًا بعيدًا عن
هدف الصدق هاجزا جانب الصواب، ظاهره مخالف لباطنه و قوله مجانف لفعله، ومن
ثم استقر رأي الملك - الذي يشع كالشمس، كما أنه مِرأة لماهية الأشياء إكسير للعقل
والحكمة - على تذليل قلاع ركن الدين (التي كانت تقطع قرن الثورة) ومتمسك ببيدها
لفتر عُلوها - بيوط "الجوزاء"، وتسامت إيوان زخل برجالهم هم "نجوم قواطع" من

112
النقار والجدال، لو أقدمت الشمس على مصاحبتهم لأثرت السير ليلاً كالمقمر، وإذا تعرض المريخ لسياهم لأصبح "مشترٍ" للسلامة مثل "الزهرة"، لكرر ظهر تلك الطائفة [117] التي امتهت - لغفلتها - بالجبل، فيجعل أُرحَ جلال ركن الدين حضيض ذله، وينزل بدرجة شرفة إلى حد الهبوط، كما يجعل من بيتها الموروث - الذي ظل يفتر بأن فيه عزته، أي "سيمون دز" - وبالأَل ثوابه.

وبالتقين النصر والإقبال أرسل الرسل في منتصف شوال سنة أربع وخمسين وستمائة [1256] إلى الأمراء وكبار القادة الذين كانوا قد اتخاذوا مواقعهم من بعيد حول القلاع مثل حزام أحاط بوسط دُبُور، أمر بأن ينتمي كل منهم بمحاذاة الآخرين. وأرسل "سفننجاق نوين" و"تمغا" في المقدمة مع جيش من أبناء الترك من تركوا النوم والراحة وجعلوا من السيف اللاحمة قوتا يقاتلون به. وخلفهم تحرك الملك - مبارك القدم والرأي، ملك الملك المؤيد بتأييد الله - جيش مهيب من الكثر بحيث تتمه في خضمه يأجوج ومأجوج. جنحوا مملوءان عن أخرهما بشباق مولع بالحرب يجعل الشمال طعمة السماء البحر في الليلي الظلماء بطعن السنان، كما يجعل السرطان قوتا لأسد الفلك.

أقول الذين إذا هم بالقنا خرجوا من غمرة الموت في خوفها عودوا [118] إنهم رأوا للشتاء، سهم كل واحد منهم يجعل "كوكبة القوس والرامي" دماراً ووابلاً لـ"غطارد" ويجعل أبناء السرج والحصار إلى بنات النعش، وقد زين الملك قلب الجيش برجال ذوي خبرة وتجربة ممن ذاقوا حلاوة الحياة ومرارتها، رجال

1 لعمري القنا من شعراء الخارجين من جملة أبيات، انظر الحماسة ج2 ص 108. (القرؤوني).
بعدّون يوم المصاحّ ليلة زفاف، ويضيفون حدود البيض (السيوف اللامعة) إلى حدود النساء (البيض)، ويسجنون جراح الزّماح لثم الملاحة.

وانتقلوا من طريق «الطّفاقان» بسرعة الرّيح كالنُّسيب في انحداره ولسان النّار في صعوده، بينما حوافر خيولهم تلقى الغبار في عين الزمان.

وفي اليوم نفسه الذي تحركوا فيه اعتراض طريقهم كشب جبلي، وفي الحال أطاحت به بعض الشباب ممن يشتاقون إلى الشهرة، بسهامهم، ففعل الملك ذلك فألا (حسنًا) وعلم أن الكبش النّطاح سوف يكون ضحية في التثور، وأن مذهب الحسن بن الصباح سيكون بلا أتباع.


وفي اليوم التالي، حين رفعت الشمس قرصها المنير من ياقّة الألقضريبا طبول الرّحبل ومن ثم تقدّموا في طريق «هزار نام»، التي كانت مليئة ألقاها كطنيّات طبر العيد الحسن، بل ضيقة كصراط يوم القيامة، مظلمة ظلمة الطريق إلى جهنم، لا مكان فيها للأقدام فما بالك بالإقدام؟ ولا ينتصر للرّحول فيها الاحتفاظ بتوانتها فما بالك ببني البشر؟ ليس من السهل الخطو في سهلها، ولا يتأتي في حزّها.

________________________
(1) هزار- نام، ممزّ معروف في سلسلة جبال آلّانيز يقع على بعد حوالي 68-90 ميلًا من الشمال الغربي لطيران، بين إقليم طاقان في الشرق وأيضاً ينتمي إلى تورّيني في الشرق.

114
إلا الخنز [120)، ولقد مز الملك، وأثر اختيار المشقة والعناء على سلوك طريق الراحة واليسر، وغنى لسان الزمان هذه الأغنية.

(بيت فارسي، ترجمته):

بدت المظلة والسماء أسفل منها
بدت سنابا يظلل الشمس
وزال ذلك حين فتحت [تلك المظلة] فوق قلة جبل في مقابلة القلعة(1).

ومن اتجاه "أستوندار"، التي تقع إلى اليمين، جاء "بوقا تيمور" و"كوكا إيلكاي" بقوات كثيرة نار وغضب سالكين طرقاً كثيرة مرتفعة وملتوية كعهد الأشرار [121] قلالها ملؤها بالشعاب، ومن ناحية "ألموت"، التي تقع إلى اليسار، جاء الأمراء: "بلاغي" و"توتار" بعد كبير من الرجال، كلهم طالب ثار، ومن خلفهم قدم كيديبوا تورن بحث كأنه جبل من الحديد، فأخذت الأودية والجبال تموج بأمواج ضخمة من الرجال، أما الجبال التي كانت تتعالى برؤسها وتبهر ربابة الجأش [122] ولم تجد فقد صارت الآن مطاولة الرأس من وطأت الخيول والجمال ومرطنا للأقدام، وصلت آذان العالم من هزير(2) هدير الجمال وأصوات الأبواب والطبل، بينما عميت قلوب الخصوم وعيونهم من صهيل الخيول وبريق السنان، و... وكان:

أمر أطرق قدرا مقدرا (3) [الأحزاب].

وفي أحد الأيام انضمت قوات بلا عد أو حصر بعضها إلى بعض على هيئة دائرة حول القلعة المذكورة التي هي حاضرة الإلحاد والفجور تشمل (ال دائرة) على كل صغير وكبير.

_________________________________________________________________________

(1) يعني قلعة "سيمون دز".
(2) هزير: صوت الرعد.
(3) أطرق: أمر القادة
وفي ذلك الزمان عندما كانت تلك الطائفة في أوج قوتها واستعلاها أمرها، كان
أبو(1) «علاء الدين» قد أصدر أمرًا لكبار المسئولين والوزراء - على شاكلة [قول
فرعون] (رواَلْ قَوْلَ وَهَبَهُ الْمَلَكُ، الْأَمَانِيَّةَ لَهُ مَرَّ وَاحِدَةً أَلْقَبَ الْأَسْمََبَ (٩٠)) [غافر]. لدراسة
قملة تلك الجبال وتلالها [١٢٣] لمدة اثنتي عشرة سنة، حتى اختاروا ذلك الجبل
الشاهق الذي يُبَرّ بالأسرار إلى «العيوب»(١) وعلى قمته (التي كان بها عين ماء
فوق القمة، فضلًا عن نبعين أو ثلاثة ينابيع أخرى في وسط القمة) بدأوا في بناء
قلعة «ميمون دز»، وأقاموا أسوارها الواقية وجردانها من الجنح والحصى. وعلى بعد
فرش منها حفروا جدولًا مثل جدول «أرزيز»(٢)، وجعلوها الماء يتدفق في داخل القلعة،
ويستحيل على الحيوانات -سبب شدة البرد- أن تجد لها مأوى أو تعيش في ذلك
الموضع منذ بداية الخريف حتى الربيع.

وهمن ثم، ظن ركن الدين أنه يستحيل على بشر أن يجتاز ومزر إلى القلعة أو
يبادر بحصارها، فجبلها كان بعضها يثبت على بعض؛ حتى إن طائر العقاب ينكّل
على عقبه في أحب العبور، بينما كانت الفرسان وحيوانات الصيد تبحث عن مهرب لها
بين أساساتها. وسبب الارتفاع الشاهق لذلك المكان «العلي» انطلق عليه قول
علي(٤): «يتخذ غني السيل ولا يرقي إلى الطير».

(١) يعني أبو ركن الدين.
(٢) العيوب: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يقلل النزول.
(٣) أرزيز: نهر مشهور ملوث بالرصاص. انظر: بارتولد، تركستان، ص. ٤٨، ٤١٣.
(٤) يعني «على بن أبي طالب» - كرم الله وجهه - فقد قال ذلك في بداية خطبه «الشقشقية»
المشهورة (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج. ٤). ويبالغ الأستاذ التروني أن
المؤلف قد أفرط في استعمال الألفاظ المتجانسة المشابهة في هذا الفصل المسمى «كتاب
الفتح» بشكل مبالغ فيه، أما المترجم فقد عانى أشد المعاناة في ترجمته.
ولما رأى المقيمون بالقلعة أن القوم عددهم كعدد النمل، وهم مثل العيون، قد ضربوا حوليا [124] سبع حلقات، وتحالوا بسرعة حتى أقاموا مواقع لهم على الحجر الصلد، وضمت إذ صفوهم كما يحدث في «بنجه» (1)، وأمسكت أفك ببعضهم ببعض، كان أهل القلعة إذا نظروا إليهم في وضع النهار رأوا رجلاً وأعلاناً وإذا نظروا في الليل حسبا أن الأرض أصطبت لكرة النيران سماة مثبتة بالنجوم، [أو] أصبحت عالمًا مملوءًا بالنيف والخناجر، ولم يكن يبدو للعين وسطًا ولا حافة. ولشدة الأسي أقام كل واحد منهم ممن كانوا على الأبراج والأسور ماتما في قلبه وقت الانتهاء والاحتفال، ف... كأنما وجد الرجيم وحَدِّفَ السكوت (2).

[لا يوجد الصورة]

أراد الملك الحاذق، على الرغم من تقتله في قوته واكتاره، أن يستدرهم إلى الفخ بأحسن الوجه دون أن يجعل جيشه يتكدب عناة، فأرسل رسولًا إلى ركن الدين ليعلن عن وصول أعلامه، وكان لا يزال على قناعته باستمالة جانب ركن الدين وقومه قائلًا: إذا كان صلاح أمر ركن الدين قد ظل حتى الآن بالنسبة إليه عامًا، بسبب كثرة وسوس جماعة من القردة والناس، ونظرًا لصغر سنه فإن عين عقله لا تستبه من نعاس الغفلة، ومن ثم عليه الآن، وقبل أن يتعرض قومه - الذين يشبهون النمل ممن لا نظر لهم ولا رأي - لنذده وطأته: لا يَجِرُّونَهُمُ السَّكوتَ وَهُمْ مِنْ النَّمَل (3). أن يستبدل حكم آية: «لا يَجِرُّونَهُمُ السَّكوتَ ...» (النمل). ب «اخبروا من أمككم» ويعكس وصية الحسن بن الصباح: علّكم بالقلعة، فيجعلها: علّكم [125] بالانقلال عنها، فينزل من القلعة ولا يلقى بنفسه إلى التهلكة، بسبب تدابير عصابة المدافعين، وأكاذيبهم التي لا طائل من ورائها، وأن يساري يبواز من الحظ - (بالنار) من ورطات

(1) نوع من الرقص. (بويل).
(2) كذا في الأصل، وهي جمع مدبور، بنهم سنين الحظ، والكلمة ليست فصيحة، ولا يرد لها ذكر في كتب اللغة المشهورة، ولكنها وردت في قاموس «دوزي». (الترزيتي)
البيات إلى ساحل النجاة، فالعود الذي بذلت للإبقاء عليه هو وقومه وأهله لا تزال قائمة بل هناك المزيد منها، فقد أرادت همّتنا العالية [الاستماع] في كل الأحوال بلّذة العفو والصفح.

فأرسلٌ من القلعة ردًا يقول فيه: «الصبيع ليس في الجهر، كما يقولون، ولكن يستطيع فعل شيء حتى يبتغى خبرًا»؛ يعني أن ركن الدين غائب، وليس بسعنا الخروج دون إذنه وإجازته.

وفي اليوم التالي عاد الرسل، وحين اختلفت تباهير الصبيع للبن من ثدي الليل واضطربته الدنيا من صرخات الرجال التي تشبه الزعد وزرئ الأسود، فقد الملك من الطريق الأيسر إلى الذروة العليا، لفحص مداخلها وخارجه ومشاهدتها ومشاربها، ثم عاد ليلًا من طريق آخر إلى مقره السعيد، وفي اليوم التالي -حين سُلّ حُرِّاس الشَّمس سيؤثرون البِزاقَة من عَمَّد الأفق فأنزلت الزيزيمة بجيش ظلام الليل- عزف [حنَّد المغول] على قيثارة الحرب بينما كانوا يشربون «الصبيح» [١٢٦] ويهدف هكذا ستر خصوصهم المساكن أعداء العدو لمعركة بالمنجنيق والحجارة، فقطعوا الأشجار التي كان [الملاحة] قد ربتها وروها على مدى سنين طويلة مضت، غير عارفين بالغرض الذي سوف يستخدم من أجله، وربما ستنتج من ثمار في النهاية، فقد هذبها [حنَّد المغول] واستخدموها كذائفًا للمنجنيق:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتاء ساعة زمانى٢.

(١) الفاعل هنا - فيما يبدو - هو حاكم القلعة.
(٢) لمعنٍ بن أوس، أو لمالك بن فهم الأزدي، أو لعقيل بن غلالة على اختلاف في قائله، انظر للسان في س. د.
وفي تلك الأيام حشدوا عند كل مسافة -تبلغ جزءًا واحدًا من أربعة وعشرين جزءًا من الفرسخ الواحد(1)- مجموعة من الرياضيين؛ لكي ينقلوا دعائم وعزم المجانين الثقيلة جدًا إلى القمة.

وفي اليوم التالي، حين رفع غطاء الليل عن ثور الأرض وبرز قرص الشمس من معدة الليل، أمر الملك حرسه الخاص بالصعود إلى الذروة وأن ينصبوا مخيّمه الخاص هناك.

[127]

علّونا دوَّنًا. بَشَّدَّ به يَمِينَةٌ مَّشْتَرِجَ الْبَرَّاحٍ(1)
پیچش چاش با‌فُرِسان‌ی حتی ظَنُّتُ الَّبِرُ بِحَرَا مِن بِلَاح(2)

هذا بينما أعد أصحاب القلعة -أثناء الليل- غُدْتَهم للقتال، وعادوا ببروج القلعة الشّامخة في السماء إلى عجلهم فشرعوا في القتال، ونصبوا قوائم المجانين، وفي منتصف شوال [نوفمبر 1256] استهلّوا عمليات الإطلاق السريع للحجارة.

(بيت فارسي، ترجمته):

شُدّدت العنان وأخذت تلعب بجرة
حسنًا، لعل العنان لا يفلت في النهاية

____________________
(1) في الأصل: آماج، ويساري 1 إلى 24 جزءًا من الفرسخ. (القزويني).
(2) دوشن، اسم جبل. (القزويني).
(3) من أبيات أبي فراس الحمداني بمدح بيا ابن عمه سيف الدولة. انظر يثيمه الدهر، ج1، ص: 49. (القزويني).
ومن هذا الجانب أيضًا كان الشبان يفقرؤن الرؤوس بسهامهم الشبيبة بالزجاج، وهم لا يجدون محبينًا من الحجارة والسهام، لقد أطلقوا سهامًا(1) بدت وكأنها سهم من الأجل، ففتحت أولئك المدافعون بالجراح بضرب ملك الموت، حين أخذت تتساقط كتسلط البرد من مناخ الغمام.

(بيت فارسي، ترجمته):

[188] مرقب السهم عبر الظلام، كما تمزق رياح السحرة عبر أوراق الورد

حين دفعت الشمس رفع الظل أمامها توقفوا عن القتال، وفي اليوم الرابع - الذي كان أزمة مرسيم وعراشًا شاهدًا على الحق - عند تبشير إسفر الصباح ارتفع الصباح والنفّير والصراخ والزئب، وسلم الجبلين طريق البدء في القتال، فانطلقت من برج القوس نجوم السهام السريعة الرائقة(2)، واستعملوا «قوس الثور»(3)، الذي كان الحرفين الممطرة الخطاطين قد صنعوا وبلغ مداها 5000 خطوة؛ لكي يتم إطلاقه على أولئك المضحين، وذلك حين لم يجدوا علاجًا غيره، وقتل الكثيرون من جند المائدة الأُيُّسسة بنصال مثل الشيب، كما كانت الحجارة تسقط من القلعة كالأوراق، لكن لم يصب أحد بجروح إلا واحد فقط أسفل القلعة.

فلمما عانى في ذلك اليوم قوة قبضة المغول توقفوا عن القتال، وقعل أرباب القلعة باب الصلح بعد [أن اكتروا] بحرب الحب، فأرسل ركن الدين رسولاً برسالة مؤذية: «لقد أخفيت نفسي حتى الآن؛ لأنني لم أكن متأكدًا من وصول جلالكم،

(1) يعني الملاحظة.
(2) يعني المغول.
(3) يعني الذين.
(4) في الأصل «كمان كار» (قوس الثور) «يبدو أنه كان نيثًا من المجانين أو هو نشاط ضخم لا يندفع الحجارة بل يذف الحب» (بول).
سوف يوقف الجيش الآن عن القتال وينصرف عن الحرب، سأخرج اليوم أو غداً وأجعل تراب البلاط "توتيباء" (1) لعيني.

بهذه الحيلة والخداع ألقى ذلك المخالب المخادع الماء على النار حتى أعلوا عن القتال في ذلك اليوم، [129] ثم إنهم كفوا في اليوم التالي عن الخصام والقفار؛ انتظاراً لنزوله وانحداره [من القلعة]، وفي آخر النهار أرسل ربوأ آخر والتمس إصدار أمر ملكي لمنحة أمانًا لشخصه، فصدر الأمر لمبستر هذه البشارات (2) بأن يكتب أمرًا ملكيًا استجابة لطلبهم، ولما كان نص هذا الأمر لا يتلاس مع إدارته هنا فقد تم إثباته ببعض أحداث أخرى في "تاريخ جهانگشای" للجوني (3)، وتم إرساله إلى ركن الدين، وقرر على ملة من الناس منهم فانبثق أولئك الذين كانت بهم مسكة من عقل وإيثار لأموالهم وأفسهم.

وحين بلغ النهار نهايته وحل الليل فتبدل الظلام بالضياء وعدوا بأن سينزل في اليوم التالي، فلما وُلد القدر من ظلمة الليل الدامسة واستعد للنزول، بلغ جماعة من غلاء الفدائيين الغاية في الاعتراض ولم يرضوا بنزوله، لدرجة أنهم عزموا على التخلص من أولئك الذين كانوا يحرضونه على اتخاذ قرار النزول.

فلما بلبث ركن الدين أن أرسل مرة أخرى - شخصًا برسالة يقول فيها: "كنثت قد أعدت الهدايا [التقديما إليكم] [130] قبل المبادرة بصورة، لكن أغلب أتباعي قد استبد بهم الغضب وصمموا على التخلص مني قبل تنفيذ هذه الخطوة، ومن ثم فقد أحبط عزمي".

(1) التوتيباء: حجر يُحَتَّل بمسحوقه (مُزَّرَة)، المعجم الوسيط.
(2) يعني نفسه: أي علاء الدين عطاء ملك الجوني، مؤلف الكتاب.
(3) نص هذا الأمر ليس موجودًا في نسخ الكتاب التي بين أيدينا، ويدعو أن المؤلف نسي أن يفي بوعده (النروتيني).
وحين أبلغ الرسول هذا الكلام إلى سمع "الإيلخان" المبارك، لم يظهر على ملامحه أيّة بادرية تدل على استياء في داخله، قال أو كثر، وقال: لأولى برك الدين أن يحافظ على حياته، ثم صرف الرسول.

وخلال مجيء الرسول وذهابهم تم العثور على مواقع مناسبة لنصب المجانين، حيث تم نقل أجزائها وتجنيها وتركيبها بسهولة، وفي اليوم التالي: (بيت بالفارسية، ترجمته):

حين أُذكَت الشُمس الحجاب الملؤن بالقار
ثم خرجت من ورائه:

[131] صدر الأمر بأن على كل شخص على مدار القلعة أن يلتزم [بالعود] الذي أمامه وأن على كل شخص -حبيبا كان- أن يتحرك إلى الأمام ويسعى للاشتباك بالخصوم، فتعال مشقة القتال وتجارب معها الصدى من مدار القلعة، على مسافة فرسخ أو أكثر، وتملكت الزراعة أوصال الجبال وأعضاءها من دحرجة الصخر التي يدفعونها من أعلى، وأخذ قلب الحجر الأصم يتحول إلى تراب، بسبب تصادم الصخور [السريعة من علٍ] (1)، وتمرز جيب الفلك الأعلى من تكاثر الصوّالات، أما مقالع المجانين - التي تم نصبها خلال ذلك اليوم، فقد كانت حجارتها قد صنعت من أشجار أشجار الصنوبر التي بلغ عمرها مائة عام وكانت شارها (كقول الله تعالى): "كلمها أنباء، روعه المخلّبه" (الصافات)، فمن أول حجر أطلق منها تحطم مننجنيق العدو، وسحّب كثيرون تحته، وغلب الرعب والفزع عليهم من السهام التي كانت تغشاه من كل جانب، فتفرّقوا جميعًا، وأخذ كل واحد منهم ملاذاً من الحجر كدرع واق في ركن من الأركان، هذا بينما أخذ بعض من يقفون على أحد الأبراج يخفون من هول الموقف كما يخفف الفار داخل الحجر أو كما تهرب

(1) في الأصل: صخور صخورات، كما وصُحَر، لا معنى لها. (القرزوني).
النحالي إلى [١٣٢] داخل جُنُر كل جَنْر، وخرج بعضهم ولقى بعضهم حتفه، إلهام ذلك اليوم أبدوا مقاومة لكنها عاجزة وتحركاً كتجزح النساء. وحين أزالت السماء قلنسوة الشمس عن رأسها ورفعت الأرض حجاب الليل من النور إلى اللزية، أمسكوا عن القتال.

وما إن أطلَّملك الصبياء من جيب المشرق حتى شرع الصوفة من جنود جيش الملك في العلم، وأخرجوا أديهم من كُلَ الجهاد مستدين ظهر الثبات إلى جبل المقاومة.

لقد رأى ركن الدين أنه لن ينال إلا الحيرة، وأنه ظنَّ طيلة هذه المدة يزجي الوقت بسوف وعلُّ، ويعيد الرسائل بمعانير غير مقبولة، وما زال حتى الآن يماطل على المندل نفسه على مسألة أن يجعل نذافَر قطن الشتاء جيش الملك بدأ فورًا ومؤقتًا مفتزة، إلا أنه رأى أن انتظار الشتاء والثلوج وهم، ففضل الحق - عز شأنه، وسبحان الحكَّام المتزايد للملك - لم يبدأ يوم من تلك الأيام وجيء عابسًا، ولم يحب الشمس سحب الغمام، وطيلة شهر «دي» كان «الأمس» أكثر بروزًا بالقياس إلى «اليوم»، و«غدا» أكثر لطفًا من اليوم، وكل التلوج التي كانت قد سقطت [١٣٢] في أول فصل الخريف - أي قبل وصول كل هؤلاء الخصوم - قد توقفت، ولا يذكر أي واحد من الرجال المسنين مرت ذكرناها من العمر مائة عام أنه كان بإمكان أحد أن يدخل هذه البقاع، أو يخرج منها منذ بدء حلول الشمس في أول نقطة الميزان، وذلك بسبب بروز الجو، وسقوط الندى وكثرة الثلوج، وفي ضوء هذه الظروف لم ير ركن الدين ملحاً ولاً إلا في الاستسلام والاتباع بظل الاسترخاء، ولجأ إلى التضييع والتشقق من شدة اليأس والخوف والزَّعاب. (بيت فارسي، ترجمته).

(١) شهر «دي» يمثل أكثر شهر شتاء السنة الإيرانية برودة (٢٢) من ديسمبر من السنة الشمسية – ٢١ من يناير. والمؤلف هنا يتلاعب بالألقاف فقط دي، يعني الشهر المذكور كما يعني أيضًا أمس أو البارحة.
إذا دفع قهرك طالعه إلى البحر، لتحولت
الذرّة إلى حبيبة زمن ف的各项 حقوق الصدف
في بعض بلاد، والتمس المغفرة والعفو عن جرائمه الماضية. وهنا سطرت
العائفة الإمبراطورية العامة والرحمة الملكية التامة - بقلم القدر - أية: "ولا ينصح
الصَّفَحُ البَيْشَلُ [الحجر]، على صفحات أعماله وأعمال قومه.
وبدا ركن الدين في إخراج أغلب الأعيان والوزراء بصحة ابنه، وفي اليوم
التالي نزل بنفسه بعد أن حظى بوعد بالمعاملة بالإحسان.
كان ذلك اليوم المبارك هو سلخ شهر شوال من هذا العام [19 من نوفمبر
1256] وهو من ثم سلخ إقبال أصحاب الجبال بل كان سلخ تبشير لطف ذي
الجلال.
جملة القول: إن ركن الدين نزل من تلك الظروف العالية والمنكم الريفي الذي
كان يظن نفسه وهو في أعما (بيت فارسي ترجمته):  
كأنى على جبل "جلينباب" المنيع، فغفور على عرشه ويتور على سريره(1)
نزل وهو يتعثر من الحيرة والذهول و... كأنى استهذأة الكذوبين في الأ /*--------------------------------------------------------------------------»] [الأنعام]. [124] ورد ذلك المقام المألوف والوطن المعروف بالألاف
الأيام والحرصات وداغا لم يكن يتصور معه العود إليه مرة أخرى. وهل تثبت كثرة
القلاع واستحكامات الحصين أمام سابقة حكم الأزل، ومتي كانت بنان الأفكار
وثبات العقول مساعدًا ومعينا عند انقضاء الدُول؟ إن إشارة واحدة من القدر تبطل

(1) من جملة أبيات لمظفر خمج من الكتبية في عهد السلطان سنجر السلجوقي، وفغفور لقب
إمبراطور الصين، وبرر لقب "إسكندر الأكبر عند الهنود.
من الآلاف من التدابير الممزولة، كما أن نصف إيماءة من القضاء يجعل الملأين
من تلباسات البشر هباءً منثوراً:
الزهر يلعب بالوزى، أعْبَى الصّواحل بالكرة،
والزهر قدّص وما لا إنسان إلاّ قَنْءْرِيٌّٗ
وأما إن سارع ركن الدين إلى النزول مع أهله وقومه حتى وجد الملأ؛ بسبيب
نشرخه بقبيل عتبة بلاط ملك العالم، واعترف بالجرائم والأمثال التي كان قد اقترفها في
الأيام الماضية والشهور السابقة وهو في حالة من الخجل والندم، غير أنّ لطائف
العواطف الإمبراطورية وروائع الصنائع الملكية أتاحت ما كان يشعر به ركن الدين
من استياح واستنفار١ إلى استناد واستبشر، وبعث إلى روحه بشرى الحياة له
ولقمه بعد أن ظنا أنهم موتى.

وفي اليوم التالي أنزل كلّ إخوته وأبنائه وأهله وقومه وفتاياه وقاصه وسكان القلعة
إلى الوادي [١٣٥] فخرج كلّ من كان هناك من الجند ببيالعه وأمعنته، ودخل
جيش المغول فأخذ في هدم الأبنية، وكسروا ترابها بمكنسة الفناء٢.

وفجأة وثب جماعة من غلابة الفذاريين -مضحّك بأنراحهم في سبيل الضالة،
والجهالة- باحثين عن هلاكم برغبة قلوبهم باستبان أنجحهم كأنفمل حتى ارتفوا القيبة
المشهدة للقصر، والتي كانت مجلسًا لحكام المملكة ومذربي أمرها بل المذبري الدين

---

١ من أبيات للقاضي أبي الفضل أحمد بن محمد الرشيد اللوكي. (القرئيني).
٢ كما في الأصل بالعربية، يعني به الفناء.
٣ القلعة، إضافة من إحدى نسخ الكتاب الخطبة، انظر هاشم ١ من الأصل.
والذين، ولو أراد الله بالنكلة صلحاً لما أبت لها جناحاً(1)، وبسطوا أيديهم للقتال، ومن جانب الجيش المظفر تم توجيه المجانين نحو أولئك الظالمين غمي الأبرص. مغوفي الأفْدَة، فبدأ الإطلاق السريع للحِجارة والسهام الطائرة المباغطة وكأنه اللعاب المنصبة على إبليس.

وطيلة ثلاثة أيام بلياليها وصلوا المقاومة، وفي اليوم الرابع صعد شجعان الجيش - الذين هم أشباه ما يكونون بالشجاع(2) والبواسر الأنداد - فوق تلك القمة الشامخة السامقة وسحقو أولئك الضلال صلاح(3) الفعل، ومرقوا أعضاء أولئك التمساء وأجزاءهم إرباً.

وبصرف النظر عما كان في خزانين "يمون دز"، فإن ركن الدين لم يكن يملك شيئًا جديًا بأن يُقَدّم كهدية للملك [136] ذلك لأن كل ما كان يملكه ركن الدين قد تفرق ووزع أثناء تحرك القوّات جيئة وذئاب، فلم يبق بعده شيء ووزعها الملك كلها بسخاء، وجد بها على أركان الدولة وفيالق المملكة.

ثم أرسل إلى القلاع الأخرى التي كانت تقع في ذلك الوادي(4) رسله وضبائه مع رسل الإبلخان بتعليمات تدميرها، ورجع الملك موقفاً مظلماً.

_____________________

(1) منصب إلى عبد الحميد بن يحيى الكتب المشهور، كتبه عن مرانون بن الحكم إلى أبي مسلم الخراساني، انظر شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد 1: 313، 4: 37، انظر أيضًا مجمع الأمثال 570.
(2) الشجاع الثعبان.
(3) صلال: كذا في الأصل كلمة عربية، وتعني الثعبان الذي لا دراء لسمه.
(4) في الأصل: رودخانه: ضفنا النهر.
وتوجه أحد الرسل إلى حاكم "الموت"؛ لكي يدعو للإذاعة والطاعة بدوره وأن يلحق بسبيده في الخضوع والولاء، فلبث متدردًا في النزول على الفور، فانتدب الأمير بلغاي مع قوة كبيرة من الرجال لحصار القلعة، فقد بلغاي الجيش حتى بلغ أسفل "الموت" وفرض حصارًا حولها من كل جانب.

وحين أمعن سكان القلعة النظر في عواقب الأمر وتصاريف القدر أرسلوا رسولًا بطلب الأمان وسؤال المعاملة بالإحسان، وتونس ركن الدين من جانبه حتى قبل الملك الصفع عن جرائم القوم.

وفي أواخر ذي القعدة من السنة المذكورة [أوائل ديسمبر 1256] نزل كل سكان تلك البئرة -التي هي بدعة الطغينان وعش الشيطان- بكل بضائعهم وأمتعتهم إلى الوادي.

وخلال ثلاثة أيام بلياليها وثب الجيش إلى القلعة واستولى على ما عجز القوم عن حمله، ثم أضرم الجند النار على الفور في مختلف أنواع الأبنية والمنازل، ونثروا ترابها بمكثفة الدمار في الرحب وسواها بالأصل [137] (بيتان بالفارسية، ترجمتها):

- مخافة الموت لا تليق في يومين: يوم
  يحل فيه القضاء، ويوم لا يحل فيه القضاء.

- فيوم يحل القضاء لا ينفع دفعه، ويوم لا يحل القضاء لا يليق الخوف فيه.

ذات ليلة حين حل القضاء انطبق على ذلك كله حكم قلّ تفاؤلهم فجعلوا

عليهم ساقيهم... [هود] عند نبلاء الصباح، ويوم لم يحن القضاء حين حاصر

127
محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان قلعة ألموت هذه نفسها أيام الحسن بن الصباح لمدة أحد عشر عاما ولعزنات عديدة مع قلّة ما فيها من عذب وذخيرة (وهي قصة يتعين مطالعتها من كتب التاريخ) لم يُحَدِّث ذلك كله شيئاً.

ومن المقرر والمؤكد عند الزجل البصير هو أن لكل بداية نهاية وكل كمال نقصان، فإذا ما حان الحين لا يمكن لشيء أن يحول دونه، وقال رسول الله ﷺ: «حقّ على الله أن لا يرفع شيئاً إلا ويعده».

وفي هذا الأسبوع نفسه رحل شمس الدين حاكم قلعة قهستان، وطلب مرسمًا من الملك، ثم إنه اصطحب ثقية ركن الدين من أجل تخريب كل القلاع بدءاً بـ«غردكوه»، وكان عدها أكثر من خمسين، بقيت في إقليم قهستان ترفع أديبها في مواجهة السماوات وتطاول الكواكب؛ لكي يُحِيلها بذلك خمر تصويراتهم [138] إلى سراب.

وجاء من ناحية «ديلمان» (1) و«أشتّرك» (2) و«طارم» و«خركام» (3) محافظون للقلاع انخرطوا في زمرة البيع المطيعين للملك وحصلوا على مراسم ملكية، ثم خززوا القلاع.

وفي أول ذي الحجة من الحجة المذكورة [21 من ديسمبر 1257] أُؤُدّى الملك -أداءه الله شمسًا ساطعة- غناء الانصرف صوب المعسكر، وزرع كل ما كان قد غنم من غنائم على الشريف والوسيع من قوات الترك والتركم، وبعث بركان الدين -

---

(1) ديلمان دبلوم دبلوماتيتي، المعروفين بالبروه الذين حكموا جنوب إيران والعراق (325-448 و 932-955). وتقع ديلمان حاليا في شرق جيلان وغرب مازندران. انظر مينوسكي، حدود العالم، ص 385، 387، 388 (بولندا).

(2) منطقة قروية تقعها الجبال في غرب جيلان. (فرحني معي).

(3) ام قري من قرى منطقة "هزار جريب" إقليم مازندران، راجع رحلة رابينو، ص 124، (بولندا، لغت نامه دهخدا). Astrabad
وبصحبه كل أفكاره في بني المنام إلى قمر وحذد إقامتهم هناك، ونزل الملك.

أبقاه الله حتى نفح الصور مؤيدًا مظفرًا بالمعصر حتى آخر هذا الشهر المذكور.

فحلاً هناك كما تحل الشمس في منزل الشرف.

(بيت بالفارسية، ترجمته):

في سماء حذر قدم شمس المنام، موفقًا مظفرًا من رحلة صيد ملكية.

فمن ذا الذي زى رأى العين كيف حلّت السكنية بالعالم بركضة واحدة، وأيّ حكم ذات الذي سمعت أنه أن الجسم الجامع قد تم ترويضه كأنما منيف بحركة واحدة؟

ب بهذا الفتح الذي يتناسى مع فتح «خينور» (فالعبان يعني من الخبر والمشاهدة)
تكفي عن الحكايّة. استضج السر الإلهي في خروج جنكيزخان، وقنطت الملحمة في انتقال الملك إلى ملك الدنيا «منكورة أن». [139] فبذا النصر الغير ليس أسبت مفاتيح ممالك العالم في يد قوة [المغول]، وفتحت مقاليق بقياً بلاد الأقاليم التي ظلت مستعصية على الفتح، بسبب ضينة الزمان.

سماه الصالحون «فتح الفتح» بينما لقيه الطالبون بمصاحبة الصبح (1). بذه البشارة أخذت السماوى تواصل هويتها، وطير الجوز تواصل تحليتها، ويهينCAPEأرها الأشياء البشرية للأمور:

فتحُ فتحُ أبواب السماء له

وثير الأورق في أبرزها القوش (2).

---

(1) أي أن كل أمر رأى هذا الفتح من وجهة نظره، لكن الجملة يمكن أن تكون مثلًا يضرب للشمس كان يقال: ها هو الشفق هنري ميرسي، حاشية 81 ص 38 من الترجمة الإنجليزية للكتاب.

(2) البيت لأبي شم في ماما المعتصم.
يا له من علاج ظهر في هذا العالم: عالم الكون والفساد، ويا له من سرور وارتياح بدأ في الدنيا التي هي وكر الغم والحزن.

أما آرأة اليوم يا رب في الصحو أم في المنام.(1)

لم بيق للغة الصباحية الباغية والطائفة الطاغية المباحية خبر مبني على حجر في موطن الإلحان بمنطقة رودبار ألوت(1).

فقد كتب نعالي الأزل بعلم القهر على مدخل دار كل إنسان في الكرة الأرضية، بالبُعدة فلتلك بيوتهم خاوية، ونادى مؤذن القضاء صارخا على الأركان الأربعة لملكة أولئك المخادعين بناءه فبُعدا للقوم الظالمين، وذهب حريمهم المشرومين ورحيمهم كمذهبهم الباطئ بذئ، وأصبح ذهب أولئك الحمقى المخادعين المزروعين - والذي، مما زاد وكونه إبريز خالص - (الزهري.)(1) رصانة حقيزة.

والليوم، ويفضل يمن الملك الذي يشع نوره على العالم، لو وجد أحداث البداية(2) في ركن لوجوده مؤثر أن يفعل فعل النساء (3)، وحيثما وجدت داعي (4) رأيته ناعيا، وقد صار كل رفيق (1)، رقيق (5)، وهذا كل واحد من أصحاب الدعوة الإسماعيلية ذبيحا.

-----------------------------

(1) للشاعر الفارسي أحمد الدين الأندور، الديوان، طبع تبريز ص 12. (التزراوي).
(2) انظر فيما يلي حوادث الأسفاد، محمد بن عبد الوهاب الزراوي، ص 342 فيما يلي.
(3) في الأصل كارد زن الجرير بالخنجر، يعني بهم جماعة الدعاوية أو الانتحارين الذين يضربون بالخنجر غير ما يلي بالموت، ويطلق عليهم أيضا الشهابيين.
(4) أي يتخلى عن الأنصار كما نفعل النساء، فحفظا على حياة الأندور.
(5) داعي، من اصطلاحات الباطنية، ويدعو درجة من بين درجاتهم وألقابهم وعزيهم كالمأذون والحاكم والإمام والأساس والناطق، راجع كتاب دولة الإسماعيلية في إيران، للترجم، طبعة الدار الثقافية بمصر سنة 1979، ص 39.

(1) رفيق، من اصطلاحات الباطنية في إيران، ويدعو أنه كان يطلق فيما بينهم على كل من يتبغ مذبحهم. (التزراوي).
(7) رقيق، بمعنى العبد.
لضاريي السيف الأحمدي(1) وصار «مولاناهم» الذي يقولون له: اللهم مولانا(2) فاذا بفيهم(3) - (141) عبداً لأولاد الزنا(4) (من جند المغول)، أما إمامهم العالم الحكيم، بل سيديهم(5) في هذا العالم - وهو من كانوا يعتقدون فيه أنه «...كُلُّ يَوْمٌ يُوَفِّيُّهُ في شَأْنٍ» (الرحمن). فقد وقع كالفريسة في فخ القدر، وأما السادة فيهم(6) فقد غدوا بغير قوة وشجاعة، كما غدا أصحاب الغزوة(7) فيهم بغير عزة وحترمة، وكل من كان فيهم شريفًا صار كالكلب مهينًا، كما صار صاحب كل حصن أهلًا لأن يقدّم إلى المشنقة، وقد كل رئيس لقلعة من قلاعهم يведите وصولانه، نعم، صاروا بين الخلاق أذلاء.

(1) لعله يريد بالسيف الأحمدي سيف الإسلام، كما فسره بويل المترجم الإنجليزي للكتاب.
(2) يضح من كتاب التواريخ أن خلفاء الإسماعيلية وملوكهم كان أتباعهم في كل من مصر وإيران يخاطرون به «مولانا» و«مولى» ولكن يتبنون مما نروه هنا أنهم كانوا يطلقون عليهم أيضًا: «الله مولانا»، مما يدل على نوع اعتقاد بألوهيتهم (هذا إن لم يكن ما يقوله المؤلف محض إتهام).
(3) فاذا بفيهم، كذا في الأصل، جملة دعائية في العربية، قال في اللسان: «هو من أمثالهم في باب الدعاء على الرجل... إنما يريد فا الداهية، وقيل: معناه الخبيبة لك، وحكي فاذا بفيك من تناو أي ألسن الله فاك بالرضى».
(4) في الأصل: مولى مولان، ومولى: المبع، ومولان جمع مول وتعني بالفارسية وله الزنا وابن الحرام، ويطلق على جند المغول، وينطوي على سبب فاحش لجند المغول، وله نظائر في هذا الكتاب. (القزويني).
(5) في الأصل: خداروند، واللفظ على التحقيق هو: خوناند وخوناند، وكان من الألفاظ الخاصة بملوك الإسماعيلية في إيران منذ الحسن بن محمد بن يزيد أميد ومن أئه بعده... (القزويني).
(6) في الأصل: محشنان، جمع محشن، وهو كبير القاطمية.
(7) في الأصل: كيا، يمعنى حكام الفرقة وملاك الأراضي وحراض الحدود ومن في حكمهم.
كاليهود، وكالشوارع ترازا تكوه الأقدام، قال تعالى: {وَمَّنْ يَعْظُمُ النِّعَمَ...} [الرعد: 2].

ها هم أولاء اليوم ملوك الروم والفرنج ينعمون بنوم هادي هنيء وهم الذين ظلّت وجههم شاحبة، خوفًا من أولئك الملاعين فكانوا يدفعون لهم الجزية ولم يكن ينتابهم خجل من تلك الجزية.

لقد استراح الناس جميعًا —بخصاصة أهل الإيمان— من شرّ مكيدتهم وخبث عقيدتهم، بل إن كل الأناض من خاصّ وعامّ كرام ولئام قد عمتهم الخبطة وشملهم السرور، وأصبحت حكاية رستم بن دستان (1) إذا قورنت بهذه الأحداث ضريةً من أساطير الأولين.

إن إدراك البصار إنما يتحقق من خلال هذا الفتح المبين، ونور النهار الذي يضيء العالم إنما يزهو ويزدان بهذا الأمر، {فَخَطَّطَ كَبِيرُ القُرُونِ الَّذِينِ ظَلَّلُوا، وَلَمْ يَقْوَوْنُ} [الأنماء: 65].

---

(1) أباث من سوريين لا أية واحدة كما يتوهم في بادي الأمر {وَمَّنْ يَعْظُمُ النِّعَمَ...} وَطَبَّضَ عَيْنِهَا الْئِنْخَرَةَ [البقرة: 60].)

(2) رستم بن دستان: البطل الأسطوري عند الفرس.

132
ذكر تقرير
مذاهب الباطنية والإسماعيلية وأحوالهن (1)

في صدر الإسلام بعد أيام الخلفاء الراشدين - صلوات الله عليهم أجمعين - ظهر من بين المسلمين جماعة لم تتألف ضمائرهم مع دين الإسلام، فقد سكت عصبية المجوس في قلوب هذه الطائفة. [143] ولكي يشعروا بين الناس الشك والضلال أذاعوا أقوالًا مؤدّها أن ظاهر الشريعة بابتا ستر عن أكثر الناس، ودعموا هذه الأباطيل بالأقوال التي وصلت إليهم عن فلاسفة اليونان، كما اقتبسوا بعض المبادئ من مذاهب المجوس. ولكي لا يشعرون عليهم أهل الإسلام، بل لكي يشعروهم كانوا ينكرون على طوائف فرق المؤمنين أنهم لم ينصروا آل بيت الرسول - صلوات الله عليهم - خاصة عندما جه بظلمهم يزيد (2) وأتباعه - عليهم ما يستحقون - فلم ينتقم لهم أحد من بين هؤلاء الأمراء وأهل الحل والعقد، ورضوا بخلافة آل يزيد.

(1) هو ذكر هذا القسم كلها كتبه محقق الكتاب الأستاذ محمد بن عبد الوهاب القرماني، عدا الهوامش التي تم التنبه فيها على أنها للمترجم.
(2) شيعه على رأيه نابع وقوره، ولذا يشعروه على ذلك أي يقونه (السند العربي).
(3) يعني يزيد بن معاوية الخليفة الأموي الثاني (المترجم).

133
ولما انفصل الكيسانية(1) عن باقي الشيعة، وتبعوا محمد بن الحنفيّة أنضم أولئك إلى الكيسانية ونسبوا إليه(2) تقرير العلوم الباطنية، إلى أن خرج زيد بن عليّ، ورفضه شيعة محمد(3) بن عليّ بن الحسين - حلوات الله عليهم ورضوانه، فقيل: رفضوا زيداً. وقد ظل اسم الرافضة(4) يطلق عليهم منذ ذلك الحين، ولما أصيب الكيسانية بالوهن؛ بسبب نقص عدهم وعدهم انضم هؤلاء القوم إلى الروافض. وكان من بينهم شخص من أعقاب [١٤٤] جعفر الطيار(5) فقال له: عبد الله

__________________________
(1) الكيسانية فرقة من فرق الشيعة. يقول الشهيرستانى (الممل والنحل ج ١ ص ٢٨٠): إنهم أصحاب كيسان مولى على بن أبي طالب. بينما ينسبها النبوتيّة (فرق الشيعة ص ٣٣) والقymi (المقالات والفرق ص ٢١) إلى المختار بن أبي عبد الله الثقفي وكان له كيسان، وهم الذين قالوا بإمامة محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفيّة. (انظر أيضا مقالات الإسلاميين للشريعة ج ١ ص ١٨ - ٢١، الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٧ - ٣٤). الفصل في المفصل والنحل لابن حزم ج ٤ ص ١٦٩ - ١٨٠. (المترجم).

(2) يعني: إلى محمد بن الحنفيّة.

(3) يعني: الإمام محمد الباقر.

(4) إلى مثل هذا الرأى في سبب تسميتهم بالرافضة أو الروافض يذهب الفار رزى (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٩). فيقول: "إنما سموا بالرافضة لأن زيد بن عليّ بن الحسين خرج على همّان بن عبد الملك فطعن عسكروه في أبي بكر، فمنعهم من ذلك، فقالو: رفضتموني! فإنوا: نعم. فلقي عليهم هذا الاسم. ولكن الأشعرى يقول في مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥: "إنما سموا الرافضة لرفضهم إمامه أبي بكر وعمر". وإنظر وجيهاً أخر في سبب هذه التسمية لدى كل من النبوتيّة (فرق الشيعة ص ٣٣) والقymi (المقالات والفرق من ص ٧٧). ونظر أيضاً البغدادي (الفرق بين الفرق ص ٢٥)، ابن الجوزي (تليس ص ١٠٣).

(5) الإفرازي (الن])); في سبب تسمية جعفر بالطيار انظر عادة الطالب في تناول أهل أبي طالب، طبع بومياء ص ١٨ - ١٩.

١٣٤
ابن معاوية (1) قبل دعوة الروافض، وتبخر في ذلك المذهب، ووضع المؤلفات في توظيفها، ومن جملة مؤلفاته أنه اخترع جدول (2) في تعيين أوقات الشهور العربية، وقال بعدم الحاجة إلى رؤية الهلال، وقد نسب وضع الجدول - وهو بحر الضلال - إلى أئمة أهل البيت - رضوان الله عليهم - وقال: إن الإمام يستطيع رؤية الهلال، ولا يمكن لأحد غيره أن يشعر به، فأوائل الشهور تقع قبل التمكن من رؤية الهلال، فذكر ذلك عليه رواض الشيعة ودب بينهم الخلاف، فأطلق جماعة الجدوليين على أنفسهم اسم "أهل العلم الباطن" وأطلقوا على باقي الشيعة اسم "أهل الظاهر".

(3) وظل الأمر على ما كان عليه) حتى جاء عصر جعفر الصادق رضي الله عنه، وكان له أربعة أولاد: أكبرهم إسماعيل الذي كان حفيداً للحسن من جهة أبيه (4)؛

(1) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب خرج على بنى أمية في أواخر أيام دولتهم واستولى على فارس وإصفهان وكرمان، لكنه قتل في النهاية على يد أبي مسلم الخراساني في سنة 110 هـ، انظر الطبري: 2: 1879 - 1887 - 1962 - 1980 وابن الأثير في حوادث سنة 127 و 129 (المرجع).

(2) أبو الريحان في الأثار الباقية ص 14 - 18 وأبو منصور البغدادي في الفرق بين الفرق ص 256 ينسبان وضع هذا الجدول إلى عبد الكريم بن أبي العواج الزندقي المعروف، ولم أعلر في أي مرجع من المراجع المتعلقة بترجمة حال عبد الله بن معاوية أو الخاصة بشرح مذهبه وطريقة على ما بثت نسبة وضع هذا الجدول إليه كما يضع الجرنين.

(3) أم إسماعيل هي فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب: تولد جعفر بن محمد إسماعيل الأرجع وعبد الله وأم فرحة أمهم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الطبري الخطي الرابع، ص 205). وأما إسماعيل بن جعفر الصدوق ويكفي أبيه محمد وأم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان أكبر ولد أبيه ويعتبر إسماعيل الأرجع ("عمدة الطالب في أنباض أهل أبي طالب، ورقة 143)

(4) وذكر الصادق خمسة وعشرين سنة لا ولد له إلا إسماعيل وعبد الله وأم فرحة وأمهم فاطمة بنت الحسن بن الحسن (سيرة المنجمين ورقة 333، نسخة المكتبة الأهلية بباريس رقم 5968).
والثاني: موسى وكانت أمه أم ولد، [145] والثالث: محمد الدباج (1) وهو مدون بظاهر جرجان (2) بجانب قبر الداعي (3)، والرابع: عبد الله المعروف بالأقطح (4)، قال الشيعة: إن جعفرا إمام معصوم، وقد نص على ابنه إسمايل، غير أن إسمايل كان يعاقر الخمر فأذكى جعفر الصادق عليه ذلك، وقد روى عنه أنه قال: "إن إسمايل

(1) محمد الدباج بن جعفر الصادق أُقبَّ بذلك لحن وجهه (عقدة الطالب طبع بومبئي ص 2118). (المترجم).

(2) ومن مزار الأكابر (في جرجان) فر محمد بن جعفر الصادق، وهذا المزار مشهور باسم القدر الأحمر (نسبة اللقب ص 159).


(4) الأقلب لقب عبد الله وكان أكبر أولاد الإمام جعفر الصادق ص 1 بعد إسمايل سمي به لأن عبد الله بن جعفر كان أقطع الرأس، وقد قيل: إنه كان أقطع الرجلين. (رجال الكشني ص 245)، انظر أيضاً خطط المغير، ج 1 ص 17، والأنسب للسمعاني ص 224، والشهيرتي ص 126.
ليس ابنى لكنه شيطان ظهر في صورته، ونقلوا عنه أيضاً أنه قال: "بدا(1) الله في أمر إسماعيل". فنص على ابنه الآخر موسى.

أما الطائفة التي انتقلت من الكيسانية إلى الزواجه فقد انضمت إلى إسماعيل وانفصلت عن الزواجه، وقالوا: إن الأصل هو النص الأول، ولا يجوز البدهاء على الله وكل من يعرف بأمان الشرعية لا يعاقب إذا ما أكل الظاهر، وكلما يأتي الإمام من قول أو فعل فهو حق إذ لم يتطرق خلل أو نقصان إلى إسماعيل من جزاء شرب الخمر.

[147] فسموا الإسماعيلية وتميزوا بهذا الاسم عن باقي الشيعة.

وقيل وفاة جعفر الصادق - رضي الله عنه - توفي إسماعيل سنة خمس وأربعين ومائة (726-33) في قرية غريب (وهى تبعد أربعة فراسخ عن المدينة)، فدخل المدينة محسناً على أكتاف الرجال، فأحضر جعفر الصادق - رضي الله عنه - إلى المدينة، وكان يحكمها من قبل الخلفاء العباسيين رضوان الله عليهم - وجماعة من مشاهير المدينة ومشاركيها وكشف لهم عن (جنته)، وحرز محضراً لإثبات وفاته موعوداً بتوقيعات جماعة الحاضرين، ثم دفنه في البقيع.

(1) معنى البداية: "أن الله تعالى يريد الشيء ويعزم عليه ثم يبدو له فلا يفعله" (ابن حزم ج 4 ص 182)، وانظر البداية عند الشيعة "أصل الشيعة وأصولها" للفيلسوف محمد حين أن كافن الغطاء (ص 190) (المترجم).

(2) تقع وفاة الإمام جعفر الصادق على أشهر الروايات في سنة 148 ه (إنظر أصول الكافي، تهذيب الشيخ الطوسي، تاريخ ابن واضح الطوسي ج 3 ص 58، ج 4 ص 3، طبع النجف)، وروج الذهب في أواخر القرن الميلادي، وابن الأثير في حوارته سنة 148، ابن خلكان في جعفر وعمرة الطالب من سنة 118 (القرن 90 أ نسخة في الكتب المصرية، ص 173 طبع بومباي) وغيرها. ويقول ضعيف في سنة 147 (السند الطالب أيضاً، في إحدى روايته) أو سنة 146 (المعارف لابن قتيبة ص 73)، وكانت وفاة إسماعيل بتصريح المنصف سنة 145 وثلك تكمن وفاة إسماعيل سابقة على وفاة أبيه بثلاثة أعوام أو وبعدين أو بعام واحد وليس بخمسة أعوام على أي تقييد (كما نقول إحدى نسخ جهازشاعر الخطيئة).
قال القوم الذين كانوا ينتسبون إلى إسماعيل: إن إسماعيل لم يكن قد مات، ولكنهم أعلنوا موته على سبيل التعمية على الناس حتى لا يقصد هو وأتباعه بالقتل، وقال باقي الشيعة: لقد كان غرض جعفر هو إظهار بطلان مقالة تلك الطائفة التي انتسبت إلى إسماعيل، وواقع الأمر أن هذين الرجلين [147] بطلان كلاهما، فقد فسر كل من الجماعتين هذا الفعل وفق هواه، وقد كان هدف جعفر هو إبراء ساحته من حوالته. دعوى الإمامة التي نسبها إليه من حيث إن نسبه إلى أولاده معناه إنكاره هو وشيمنه للخلفاء.

مجمل القول: إنه لما توفي جعفر -رضي الله عنه- تابع جمهور الشيعة موسى. وقال عدد يشير بإمامة محمد النجاح، وفليسوا(1)، وقالت فرقة ضئيلة بإمامة عبد الله الأقطح فسموه الفطحية(2).

ويعد مدة أرسل الخلافاء إلى المدينة وأحضروا موسى على سبيل الإخلاص إلى بغداد حيث حبسه وتوفّي في السجن. وقال الشيعة: إنه سلم. ولقد نقل إلى حافة الجسر وأخرج لأهل بغداد حتى يروا أن ليس بجثته جروح، وذَفَن بمقابر (3) قريش.

---

(1) يبدو أن التصحيح بديباجي وديباجية من تصرفات النسخ أنفسهم مناسبة كلمة ديباج، ولم يرد في موضع آخر تسمية لهذه الفرقة باسم "الديباجية" فالشيعة. في موضع واحد من الملل والأندلس 161 نص أي يبدا محمد النجاح العماري في نصهم من قال بإمامة محمد وهم العامرة، وفي موضع آخر ص 126 بضمهم الشميتية.

(2) نسبة إلى عبد الله الأقطح بن جعفر الصادق، (الترجم). (3) لا توجد كلمة قريش في أية نسخة من النسخ الخطية وواقع أنهم من دونها تصبح العبارة لغوا، ومن قبل النادر حاتم، وصريح أطفال المؤرخين أن مذفن الإمام موسى الكاظم كان بمقابر قريش في بغداد: وذُفَن بمقابر قريش، (عدة الطالب ورقة 118 ص 175 طبع بومباي)، وذُفَن في مقابر قريش في بغداد (الشهيراني ص 137)، مقابر قريش في بغداد وهي مقرة مشهورة، هي التي فيها قبر موسى الكاظم (ياقوت في باب الميم).
ولما كان الخلفاء يعبدوون هذه الجماعة لإذاعتهم الإمامة، فقد توارى أولاد إسماعيل، وتفرقوا عن المدينة إلى العراق وخراسان وتوّج بعضهم إلى المغرب.
وقال الإسماعيلية: إن إسماعيل كان لا يزال حيًا بعد وفاة جعفر بخمسة أعوام؛ فقد رُزِّي في سوق البصرة، يسأله مَفْعَل، فأخذ إسماعيل بئده فرَبْ. ووقف على قدميه وسار معه، كما دعا أيضا لأعمى فأبضر.
ولما مات إسماعيل توجه ابنه محمد، الذي كان شابًا يافًا في عصر جعفر كما كان أكبر سنا من موسي (بن جعفر) (1)، توجه إلى الجبال (2) ثم قدم إلى الزي ومنها إلى قرية سملة (3)، "محمد أباد" بالزي منسوبية إليه، وكان له أولاد تواروا في خراسان، ثم توجّهوا إلى قندهر (4) من أعمال ولاية السند واستوطنوها.

---

(1) كانت ولادة موسي الكاظم في سنة 128 هـ، ولادة محمد بن إسماعيل بتصريح دستور المنجمين ورقة 334 في سنة 121 هـ بيتضح إذن أن محمد بن إسماعيل كان أكبر من عمه موسي الكاظم بسبعة أعوام.
(2) يعني: الري واصفهان وهمدان وتوابعها، وكان يطلق عليها فيها مضى اسم "العراق العجمي". (الترجمج).
(3) يحتل أن تكون هذه الكلمة تصحيح شلمبه التي كانت جملة دمارند (إنظر بقوط في باب الشين وابن خردارا ص 118). المترجم: وآخر في رسالة القضاء والقدر للشيخ الرئيس ابن سينا (ص 44): "إنها تشير عدوية من شلمبه راكيًا جدًا إسفهان عريض ببعض القلاع المعقودة على الجادة" (بكل من حراشي دانش بزوه على جامع الترايخ الجزء الخاص بالإسماعيلية ص 200). (الترجمج).
(4) ليس المصطوب به قندهر الموجودة في الجنوب الشرقي من أفغانستان، ولكن المصصود بها كندهراء المملكة الهندية وعاصمتها فاينتهد التي تقع بين أندوس ونهر كابل. (الترجمج). Minorsky, Hudud el Aalam, pp. 254 - 255.
وقد تدفق دعاء الإسماعيلية في داخل الولايات ودعوا الناس إلى مذهبهم، فقبيل دعوتهم خلق كثير.


ويرز لجماعة الإسماعيلية رؤساء شراحوا مقالاتهم وفصلوها فقالوا: لم يخل العالم من إمام قط ولن يخل من إمام، وكل من كان إماماً لا بد أن يكون أبوه إمام، وأبو أبيه وهلم جرا حتى آدم عليه السلام، بل حتى الأزل، كما يذهب بعضهم لأنهم يقولون بقدّم العالم، مما لا بد من أن يكون ابن الإمام إمامًا وابن ابنه، وهلم جراً إلى الأبد، ولا يمكن أن يموت الإمام إلا بعد أن يكون ابنه الذي سوف يتولى الإمامة من بعده قد وُلد أو انفصل عن صلبه، وقولون: إن هذا هو معنى الآية فيْ بَيْنِي مِنْيْ بَيْنِيِّ" [الزخرف]...

ولما احتج عليهم الشيعة بالحسن بن علي - وكان إماماً باتفاق الشيعة أجمعين - بينما لم يكن ابنه إمامًا، أجابوا بأن إمانته مستودعة؛ أي لم تكون ثابتة، فكانت إمانته عارية، بينما كانت إمامة الحسن مستقرة، والآية "فَقُضِّيْ مَسْتَوْعَهُ" [الأعام] تشير إلى ذلك.

ويقولون: إن الإمام لا يكون ظاهرًا على الدوام، فهو أحياناً يظهر وأحياناً يستقر، مثله في ذلك مثل الليل والنهار متناقضان، فإذا كان الإمام ظاهرًا يجوز أن تكون دعوته [١٠٠] مستورة، وأما إذا كان الإمام مستوراً فلا بد أن تكون دعوته ظاهرة(١) وأن يعين دعاته بين الناس، حتى لا يكون للناس على الله حجة.

(١) مجمع الأمثال في باب الميم ج ٢ ص ١٦٩.
(٢) عبارة الجرمى هي ترنيمة عبارة الشيخستانى نفسها: قالوا: ولن تخل الأرض أبداً من إمام حتى قاهر إما ظاهر مكشوف وإما بطن مستور، فإذا كان الإمام ظاهرًا يجوز أن يكون حجمه ودعاته ظاهرة. (الشيخستانى ص ١٤٦ = ج ١ ص ٤٥٥ طبع الأزهر)
فالرسل أصحاب التنزيل والأئمة أصحاب التأويل، ولا يخلو عهد قطٍّ ولا عهد
أي رسول من إمام، وقد جاء بعد إبراهيم شخص ورد ذكره في التوراة فقالت(1): إنه
كان في ذلك الوقت ملك يسمى في التوراة باللغة السريانية والعبرية ملخ
شوليم(2) ومعناه باللغة العربية ملك الصدق وملك السلام، وقالت(3): إنه لما وصل
إليه إبراهيم -صلوات الله عليه- أعطاه عشة حيونات، والخضر الذي أراد أن يعلم
موسى العلم اللدني كان إمامًا أو مختارًا لكي يكون إمامًا(4).

[151] وكانت فترة ما قبل الإسلام دور سفر فكان الأنثمة مسترين، وقد
ظهرت الإمامة في عصر علي -رضي الله عنه- وكان على (بن أبي طالب) إمام
ذلك الدور، ومنذ عهده ظهر الأئمة حتى إسحاق وإسماعيل محمد بن إسحاق الذي كان
سابع الأئمة(5).

ثم بدأ الستر بإسحاق وإسماعيل الذي كان آخر دور الظهور، فقد استمر تمامًا
ويقي الأئمة من بعده مسترين إلى أن ظهروا.

(1) يعني كانت التوراة.
(2) التوراة في تراجمها المختلفة، طبع والتون، سفر التكوين فصل 14 أيّة 18.
(3) يعني التوراة.
(4) كذا في الأصل: "إمام ود نامزد إمام". وقد اعتمدت على رأي المحقق (القرصاني) في ترجمة
الجملة (المترجم).
(5) كذا في جميع النسخ، وفي دستور المنجمين ورقة 334 يطلق عليه أيضاً "السابع العام" وما زالت هذه المسألة -وهي أن الإمامية يعودون محمد بن إسحاق السبع لا الثامن- في عداد
الأنثمة- خفية على كاتب هذه السطور. انظر خطط المذكورة ج 2 ص 209، 221، 231، وانظر
ترجمة كازانوفا لهذا الفصل من الخطط في الرسالة المسماء "التعليم الخفية لاطلبي مصر";
ص 137 حاشية 3 ص 140 حاشية 4.
وقالوا: إن موسى بن جعفر فدي إسماعيل بنفسه كما فدى على بن موسى الرضا بنفسه محمد بن إسماعيل(1)، وقصة إبراهيم الذي يعيش فيه وفق رأيه مجرد عقولة(2) في الصفات: [152] تشير إلى ما يشاك ذلك. وجعل اللقول: إنهم أقرأوا خرافات كثيرة وظهر من بينهم دعاء، منهم ميمون القفار وأنبه عبد الله بن ميمون(1) الذي يعد من كبار علماء هذه الطائفة، وحسن شيخ عيان(3)، وظهر منهم في زمن جعفر...

(1) النسخة الخطية ج: وقالوا فدي موسى بن جعفر محمد بن إسماعيل. ول أن هذا مخالف لباقي النسخ إلا أنه مطابق تماما لدستور المنجمين ورقعة: وقد روى أنه (أو موسى الكاظم) فدي ابن أخيه محمد بن إسماعيل لما طلبه العباسيه، والاحتمال قول في أن النسخة (ج) هي وحدها الصواب؛ لأنه فضلها عن مطابقتها لدستور المنجمين وهي نسخة قديمة ذات قيمة بالغة عن الإسماعيلية النازية، وقد يقى أصل النسخة منذ عهدهم - فإن موسى بن جعفر كان معاصرًا طيلة حياته تقريبًا لمحمد بن إسماعيل ولإسماعيل.

(2) كتب الأستاذ التروتيي بحثاً واسعاً عن ميمون القفار وأنبه عبد الله في حراشي الجزء الثالث من جهانغلس ص 312 - 343، وقد قمنا بترجمته إلى العربية فيما يلي، ص 350 وما بعدها وقد استند برنارد لوس في كتابه The Origins of Ismailism وقد قمنا بترجمته إلى العربية فيما يلي، ص 350 وما بعدها وقد استند برنشارد لويس في كتابه The Origins of Ismailism وقد قمنا بترجمته إلى العربية فيما يلي، ص 350 وما بعدها وقد استند برنشارد لويس في كتابه The Origins of Ismailism.

(3) إسماعيلية خالية في كتابه المجلد الثالث من المنجمين في ستة 1942م، ثم عاد إيفانوف ونشر في سنة 1946م كتابه مستقبلا عن صلة هذين الشخصين بالإسماعيلية بعنوان: The Allaged Founder of Ismailism.

(4) التخصص النصوص المتعلقة بهما وانتهى إلى الآراء نفسها التي أجملها في كتابه السالف الذكر. (المترجم).
الصادق - رضوان الله عليه - أبو الخطاب(1) الذي أدعى ألوهية جعفر، وهذا ما يقوله كل من الاتحادية والحلولية، وقد قال جعفر عنه: "ملعون هو وأصحابه". وأمثال هؤلاء كثيرون، نجد إشارات منهم في كتب التواريخ والمقالات.

خلاصة القول: إن هذه المذاهب وتلك المقالات قد انتشرت، وظهر في أكثر بلاد الإسلام من المغرب والشرق قوم، بعضهم مستترون وبعضهم ظاهرون، كلهم متفقون على أن الزمان لا يخلو من إمام يمكن عن طريقه معرفة الله، ولا سبيل إلى معرفة الله دون معرفة الإمام، وإلى هذا الإمام أشار الرسول في كافة العصور، كما أن للشريعة باتنا وظاهرًا، الأصل هو الباطن، فإذا كان الناس عالمين بباطن الشرع [103] فلا بأس إنهم استهانوا بالظاهر. وعلى هذا الأساس تُعد مقالاتهم من مقالات أصحاب المذاهب؛ بمعنى أنها خارجة عن الملة.

حتى كان ظهور القرامطة في عصر الخليفة المعتمد سنة ثمان وسبعين ومائتين، وتفسير ذلك وارد في التواريخ، وكان أولهم حمدان قرطبا(1)، خرج في سواد الكوفة لما التف حوله جماعة من الناس، فأعمالهم أديهم في قتل المسلمين ونهب الأموال وسيى الدرازى، وكان يهاجم مدن العراق والشام، ثم يختفي في البادية،

(1) المراد هو أبو الخطاب محمد بن أبي زينب مقلاص الأندلس الذي تنسب إليه القرمة المعروفة بالخطابية من علامة الشيعة. (المترجم).

(2) المقصود هو حمدان بن الأشعث الملقب بقرطبا الذي اشتق اسم القرامطة من لقبه على أثير الأقوال. وتاريخ وفاته ليس معروفًا، ولكن النبرى في نهاية الأرب يشير إلى أن إليه قد كلفه قبل سنة ست وثمانين ومائتين قبل لئيل، ولم يبق له أحد على أثر، ولم يعلم مماذا كانت نهائته. (انظر نهاية الأرب، النسخة المصرية بدار الكتب المصرية جزء 4 ورقة 111). (المترجم).
واستحالت فتنتهم وعجز الخلفاء عن التصدي لهم، وقد استولوا على البحرين، وتوجهوا بعد ذلك إلى مكة، فقتلو الحجيج، وملموا بئر زمزم بجثث القتلى، وقطعوا الحجر الأسود، واحتقروا به خمس وأعشرين سنة [154]، وقد طلب ملوك الإسلام أن يستردو بثمانية ألف دينار. [4] إلا أنهم رفضوا بيعه، وفي نهاية الخمس والعشرين سنة أحضروه إلى الكوفة وألقوا به في جامع الكوفة ووضعوا معه ورقة كتب

---

1 - ليس المصوصد بها الجزر الموجودة حالياً بهذا الاسم في الخليج، بل في الجهة المقابلة لها في شبه الجزيرة العربية، وهي المنطقة التي يطلق عليها الآن اسم "البحرين" أو "البحار". (الترجم).

2 - كذا في بعض النسخ الخطية، وتقول النسخة (ج) وجامع التواريخ ورقية 11 - ص 17 من طبعة طهران: "قطعوه نصفين"، وقد بحث عجلا قلم أثر في أي موضوع على ما يفيد بأن القرامة قطعوا الحجر الأسود نصفين كما تقرر إحدى النسخ وجامع التواريخ، بل قال بعض المؤرخين، ومن بينهم المقرزي في انتظار (ص 129 = 455 طبع الدكتور الشيال): "شوقًا حدثت فيه بعد أن استغشته، وقال الأرذقي ابن جبر: إن الحجر الأسود قطع إلى عدة قطع، وسكت البعض الآخر، ومن بينهم ابن الأثير عن هذه الفقرة كلية. انظر قرامة ديخويه ص 147.

3 - تبلغ المدة الحقيقية التي احتفظ فيها القرامة بالحجر الأسود اثني عشر سنة وعشرين عامًا لا خسامة وعشرين. (انظر ابن الأثير ج 8 ص 192 في حوادث سنة 339، وتاريخ أبا الغذا في حوادث السنة نفسها، واتخاذ الحفا من المويزي ص 243، 244 طبع مصر). (الترجم).

4 - كذا في جميع النسخ الخطية، وكافة المؤرخين يذكرن خمسين ألفًا، انظر قرامة دى خويه ص 145.
فيها: أخذنا هذا الحجر بأمر ورددناه بأمر، وقد حمل أهل الإسلام(1) الحجر إلى مكة ووضعوه في مقره.

وفي أثناء فتنة القرامطة قدم إلى ولاية الكوفة والعراق أحد دعاة الإسلاميلية، من أعقاب عبد الله بن ميمون القداح، وكان معه طفل وقال: "إنني داعٍ الإمام وظهور الإمام وشيك"، وأرسل شخصًا يسمى بقلاصر يحيى بن حوشب(2) إلى اليمن؛ لكي يتولى أمر الدعوة بها، وكفّه بأنه يرسل الدعوة إلى الأطراف، وقد تحسنت الأمور لأبي القاسم هذا ودخل جماعة في [155] دعوته، ومن أرسلهم أبو القاسم رجل يقال له أبو عبد الله(3) الصوفي المحسب(4) من قبيلة كتابة(5) بالمغرب -وكان قد دخل في دعوة بقلاصر- ليتولَى أمر الدعوة بها، وقد قبِل أئمته مذهبه، فكتب إلى ذلك...

(1) وهنا أيضاً مخالف لأقوال عامة المؤرخين؛ إذ يقولون: إن القرامطة بعد أن علقوا الحجر مدة في جامع الكوفة حملوه إلى مكة، وأعادوه إلى مكانه السابق. انظر انتظار ص 129 (ص 246 طبع مصر)، ودَى خوَي ص 145.

(2) يريد به أبا القاسم رستم بن الحسين بن فرح بن حوشب بن زاذان النجار الكنوي الملقب بالنصر، من مشاهير دعاة الإسلاميلية في اليمن.

(3) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعرفي بأبي عبد الله الشيعي.

(4) لم أعلم بين كتب التراويح على من يلقب أبا عبد الله الشيعي بلقب "الصوفي" إلا في جامع التراويح ورقية 13 = ص 24 طبعة طهران، حيث يسمى صاحب الترجمة (أبو عبد الله الصوفي الشيعي المنشور)، ولكن نظرًا لأن رشيد الدين قد استُنِعَ هذه الفصول بنفس عبارة جاهيلُية في الغالب الأغلب لا يمكن اعتبار جامع التراويح سندًا مستقلاً بذاته.

المترجم: غير أن السعودية في مرجع الذهب ج 1 ص 271 وذيل الطبري لعريب ص 52 بسمته: "أبو عبد الله المحسب الصوفي".

(5) كان أبو عبد الله الشيعي بإجماع المؤرخين من أهل المشرق، وانتهى بعضهم إلى اعتباره من أهل الكوفة، وأعتبره البعض الآخر من إيرانوز، وعدَ هآخرون من صناعه اليمن، فالمفرزي يرى في انتظار الحنه(ص 86 طبع الدكتور الشهاب) أن أبا عبد الله كان أسسه من الكوفة، من إيرانوز، بينما يرى ابن الأثير (ج 6 ص 77 طبع ليدن) أنه كان من أهل صنعاء، وكذلك يرى النقشيد في صبح الأعشى (ج 10 ص 240)، ويعتبر صاحب البيان المغربي (ج 1 ص 152) أنه كان رجلاً من أهل المشرق. (المترجم).
الشخص الذي كان من أعقاب عبد الله بن ميمون، وأرسل إليه الرسائل، لأنه أقرب إلى الإمام من بنو حوشب، [151] وكان ذلك الشخص يحرصه على الدعوة، فلم عظم أمر أبي عبد الله واستولى على بعض بلاد المغرب وحدود القيروان وسجلماسة توجه ذلك الشخص الذي كان من أعقاب عبد الله بن ميمون إلى تلك النواحي ومعه الطفل، ولدى وصولهما إلى سجلماسة استقبل أبو عبد الله الكتامي (1) وقام على خدمته وقال له: "إني كنت أقوم بحكم هذه الوليات بصفي نائبًا عنك، أما وقد وصلت الآن فأنت أولى". قال: "إني كنت أقول من قبل إنني داعي الإمام حسب ما اقتضته المصلحة، حيث إن وقت ظهر الإمام لم يكن قد كان، أما الآن فقد كان وقت الظهر، وأنا أقول: إنني الإمام وأنا من [157] أبناء إسماعيل بن جعفر". وسمى نفسه عبد الله (1) المهدي، كما أطلق على الطفل اسم مكان بأمر الله محمد، ونصب نفسه إمامًا وخلفاء، واجتمع عليه المغاربة وبخاصة بني كتامة. وبنى مدينة المهدية في أرض القيروان (2) سنة ثمان وخمسين ومائتين (3) (صح: ثمان وثلاثمائة).

(1) هذا سهم واضح: لأن المؤرخين يجمعون على أن المهدي وابنه كان قد وقعًا في قضية اليسوع ابن مدرار والسلجقية قبل أن يقدم أبو عبد الله الشيعي على فتحها. ولقد بدأ لعب الله المذكور حينئذ أن يضع على المهدي وابنه من أمر اليسوع إلا إذا فتح المدينة، فتم له فتحها في السابع من الحجة سنة ست وتسعين وفمانتين. (انظر ابن عداري في البيان المغربي، ص 151.) (الترجم).

(2) كذا أيضا في جامع المؤرخين برقية 17 = ص 26 ط. طبران (نكرت مرتين). على الرغم من أن جمهور المؤرخين قد كتبوا اسم المهدي عبد الله فإن دستور المنجمين هو من توليف الإسماعيلية. إنهم يقولون في توليهم حياة المهدي برقية 335: "مولانا الإمام المهدي بالله أبو محمد عبد الله صلوات الله عليه... وكان يقال له قبل الظهر عبد الله". ولما كان المصنف في هذا الجزء من كتابه يستعمل الكثير من مصادر الإسماعيلية أنفسهم فينجمون ألا نجد أن عبد الله في النص بدلا من عبد الله سهو وتصحيف من النسخ.

(3) ذلك خطاً ظاهر لأن المهدي ولد في سنة 259 أو 420 ه أي بعد سنة أو سنتين من هذا التاريخ. (انظر ابن خلكان: 249، وانطوان ص 44، وسندر المنجمين 335). فكيف يمكن إذن أن يكون قد بني المهدي في سنة 258، أي قبل ولادته سنة أو سنتين؟! ولما كان المهدي قد شرع في بناء المدينة في سنة 243 وأنه في سنة 208 ففصول في المتن إما أن يكون ثلاثًا وثلاثمائة إذا كان قصد الجويني هو تاريخ البعد في بنائها. واما "ثمان وتثلاثة" إذا كان يقصد تاريخ إمامها، ولكن نظرًا لأن كل أعداد المتن ليست خاطئة بل تبقى كلمة "ثمان" صحيحة على الأقل فإن الاحتمال الثاني يبدو أرجح.

(4) النهاش السابق نفسه.
ذكر خلافة المهدي الفاطميين والخلفاء الفاطميين

وكان ظهور المهدي بسجلاسة من بلاد المغرب، وكان استيلاؤه في سنة ست وتسعين ومائتين [908-919م], وفي سنة الثمانين وثلاثمائة [914-915م] انتصر على بني الأغلب الذين كانوا ملوك المغرب من قبل العباسيين وقضى عليهم، كما انتصر على ممالك المغرب الإفريقية ووصقلية كاففة. وهم يرون خبرًا عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال: "على رأس الثلاثمائة، تطلع الشمس من مغربها". وقالوا: إن ظهور المهدي هو تأويل هذا الخبر، وقالوا أيضًا: كان بين محمد بن إسماعيل والعهد ثلاثة أئمة مستعينين [159] أسماهم محمد بن أحمد بن (1) وألقابهم الرضي (2) والوفق والتقى (3)، وقال المسلمون بولاية

(1) يكتب المقرئون اسم أخرى عبد الله الشيعي: "أبا العباس محمد" (إتباع الحنفَي ص 18 طبع مصر) بينما يكتب ابن خلكان (ج 1 ص 178): "أبا العباس أحمد" ولم نر مرجعًا ذكر اسمه على النهر الورد في المنى. (المترجَّم).

(2) هذا مخالفًا لجماع المورخين، فكيفي بلا استثناء، فقد كتب فضائل الإسلام بن الأغلب بسنة سنت وتسعين ومائتين، فقد وقعت أحداث في الأغلب في أوقات وفوق من هذه الأحداث. إلا أن ابن عسيرة، في بداية سنة 141، وما بعدها، تاريخ الزبدة لتلكدة، ص 172، رابع الأثير ج1، في حوادث سنة 1894، وإعتاذ الحنفَي ص 19 طبع القسطنطينية. (المترجَّم).

(3) جامع التواريخ = ص 26 ط طبرمان: محمد بن أحمد، يقول دستور المنجمين تحت عنوان: "الأئمة الثلاثة المسترين" ورقة 235. ويقال إسلامهم (ذل: أسماؤهم) محمد بن أحمد، وهذا يلاحظ أن أسم الإمام الثالث من الأئمة المسترين لا يرد حتى في دستور المنجمين وهو من كتاب الإسلامانية نفسه.

(4) جامع التواريخ = ص 32 ط طبرمان: رشيد (مشدأ) وفي النسخة المطبوعة بطبرمان ص 32 ط رضي دون تشكيك، فأصل دستور المنجمين ورقته 235: "الرضي". في موضعين وقد قرأ دخوه في رسالة المشهودة، وأيضاً أن نقل في ص 32 وفي رسائل نفسها نص عزائم دستور المنجمين وطبع هذه الكلمات صواباً وبوضوح تأم مرتين: "الرضي" بالله الشديد.

(5) جامع التواريخ = ص 32 ط طبرمان: ابن خلكان ج1 ص 193: "وقيل هو" (أى المهدي) عبد الله ابن النبي بو الفوقي بن الرضي.

147
المغرب: إن المهدي من أعقاب عبد الله بن سالم البصري(1) ومن دعاة تلك الطائفة، بينما قال أهل بغداد والعراق: إنه من أعقاب عبد الله بن ميمون القذاح، خلاصة القول: إنهم كله أجمعوا على تكذيب انتسابه لإسماعيل بن جعفر وأنكره. وفي عصر القادر بن عبد الحكيم، فقد أمضى في بغداد، قرر فيه الأعيان والآثاب والقضايا، والعلماء كتابة أن مذهب(2) أولاد المهدي مقدح، وأنهم كاذبون في انتسابهم لعجفر الصادق [160] رضوان الله عليه - وسوف نثبت نفس هذا المحضور في أثناء ذكر "الحاكم" خامس أعقاب المهدي، وقد تولى المهدي سناً وعشرين سنة وكذابًا سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

جلس مكانه ابنه القائم، وخرج في عهده رجل من أهل المغرب يقال له أبو زيد(3)، وكان رجلاً مسلماً متدينًا سنى المذهب ورعا، وعهد على الناس بدعو المهدي.


نسب ويبهر أن هذا هو المعنى المقصود. (الترجم).

(2) يريد به أبا يزيد مخلد بن كيذر خرج على القائم الطائفي. كان بإجماع المؤرخين من الخوارج الإباذية (انظر التنبيه والإشراف للمسعودي ص 323 - 325، الفهرست للدمي ص 327). ويقول عنه المقدسي في انتاظ الحنفية ص 109 طبع مصر: كان مذهبه تكفير أهل الملة واستباحة الأموال والدماء. (الترجم).

148
والقائم، فتابعه بعض الناس، واشتبك في قتال مع القائم، فهزم جيشه وحوصر في المهنيّة، وأطلق عليه أتباع القائم اسم الدجال؛ لأنهم ذكروا في الملاحم أن دجالاً سوف يخرج على المهدي أو على القائم.

وقد توفي القائم في أثناء تلك المعارك في شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة [مابي - يونيه 469م] فظل نباً وفاتيه في طي الكتب.

وجلس مكانه ابنه المنصور إسماعيل، وبدأ في الإعداد لمقاومة أبي بزيد وكان رجلاً صاحب رأي شجاع، فانتصر على أبي [113] يزيد وهزمه، وتابع السير في أثره مدة واشتبك معه وفي النهاية أسره وقتله.

وأمر بأن يطاف به جنته في بلاد المغرب، وجلس مكان أبيه، وأظهر موهته، وقد توفي هو أيضًا في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة [952-953م].

وجلس مكانه ابنه المعز أبو تميم معد كان رجلاً صاحب رأي، مدبرًا، شجاعًا، موفور الحظ، ساس الملك على وجه الأجمل، واتبع ملكه عن ملك أبيه، وقد قصر جلَّ همه على طلب ملك مصر، التي كانت في ذلك الوقت في يد كافور الإخشيدي، فأرسل المعز إليها غلاده أبا الحسن جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة [968-969م] كي يدعو له، فاستجاب له خلق كثير، وقد استمال كافور بعد ذلك، ودعاه فاستجاب له، فخطب في مصر باسم المعز مناؤة للخلفاء العباسيين.

وقد توفي كافور في السنة نفسها لأي سنة ثمان وخمسين (1) [968-969م].

(1) توفي كافور على أشهر الأقوال في سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وبادر في سنة خمسمائة وثلاثمائة، وأي قبل قدوم جوهر إلى مصر (534م) سنة على الأقل وبثلاث سنين على الأكثر، وكذا يلاحظ أن الفقرات السابقة المتعلقة بعلاقات جوهر بكافور بعد قدم جوهر إلى مصر باطلة كليًا. (انظر الولاء للكندي ص 137، ابن الأثير حاديحة سنة 356 - 358، ابن عدياري ج 1، ص 236. الخطط للمغزی ج 3 ص 41 - 42). (المترجم)
واستقّ جوهر بملك مصر من قبل المعز، وفي السنة نفسها أيضا وضع أساس مدينة القاهرة على امتداد الفسطاط فاكتسب بناها سنة اثنتين وستين [972-973م]. [162]
وسموها القاهرة المُعزّية.

وصل المعز إلى مصر في رمضان سنة اثنتين وستين [يوليوي 973م] بجيشه لا حصر لها وجمالات لا نهاية لها، وجعل من القاهرة عاصمة له، خرجت مصر وأرض الحجاز من قبضة تصرف بنى العباس ودخلت في يد المعز، فبسط العدل والإنصاف في تلك الممالك، وتترّد على الألسنة حكايات عجيبة عن مظاهر عده وأثار إنصافه، وقد توفي في ربيع الآخر سنة خمس وستين وثمانمائة [ديسمبر 976م].

جلس مكانه العزيز أبو منصور نزار فدخلت ممالك المغرب ومصر والحجاز في حوزته، وحكايات قتاله وحروبه وظلمه على البنكن (1) المعزى (1)، حاكم الشام من قبل الطانع الله، والحسن بن أحمد الفرطاني الذي كان قد قدم لمدد البنكن، مذكورة في تاريخ المغاربة، وكانت رفاته في رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمئة [سبتمبر - أكتوبر 996م]، وكان العزيز رجلاً حسن السيرة حليماً.

(1) اسم هذا الشخص مكتوب في ابن الأثير الفلكين في جميع المواضع ومنها 860 وما بعدها، وفي الخطأ الفلكين ومنها 916.
(2) الفلكين التركي مولى مؤز الدولة بن بويه، [أيضا 960،] قدّم الأثر على الفلكين وهو من أكابر قوادهم ومؤالي معز الدولة (ابن الأثير 955، الفلكين مولى أحمد بن بويه الملقف معز الدولة) [دستور المنجمين].

150
فَمَن حَلَّمَهُ أن الحسن بن بشر (1) [163] الدمشقي هجوه هو ووزيره ابن كلَّس (2)
وكاتب إنشائه أبي منصور (3) الدرواني (2) بِهذِه القَطَعَةُ(3):
قُل لِلأَبِي نَصَرُ (1) كَاتِبُ القِصَرِ والمنتَأَبِي (1) لِنِقْضِ ذِي الأُمّ
انْقِضُ عَزْرِي المَلكِ لِلوزير تَغْزِه مِنَ بِحْسِ النَّيَاءِ والذَاكِر
[164] وأَطَعْ وَامْنَعْ (3) وَلَا تَخْفِيِّ أَحْدًا فِضْاحُ القِصَرِ لِيْسَ فِي القِصَرِ
وَلِيس يَدِرَ (3) ماذا يُرَادُ بِهِ وَهُوَ إِذَا ذَرَى فَيْما يُدْرَى

(1) انظر ابن الأُلْيَاء 9: 48 في حوادث سنة 386
(2) هو أبو النجف يعقوب بن... كرس بكر كاف ثم لم مشددة، وزير العزيز الفاطمي، ننتظر ابن خلكان
في حرف البناء كص 504 - 505 - 504، وأبن الأُلْيَاء 48، والخطط للمرهزي 47، وغيرها.
(3) ابن الأُلْيَاء 9: 48، ومختصر الدول لأبي العبري: 320: أبو نصر، ولا شك في أن هذا هو
الصلوب وأن أبي مصصور صحيح من النسخ لأن في هذا هو
اسم يرد صريحا في الأشعار الآتية (أبو نصر)، غير أننا أبقينا الموت على حالة، نظرا لانفصال
النسخ، وهذا هو نص عبارة ابن الأُلْيَاء: كان بمصر شاعر أداء الحسن بن بشر الدمشقي
وكان كثير الهجاء، فهنا يعقوب بن كرس وزير العزيز وكاتب الإشارة من جهته أبا نصر عبد
الله بن الحسين الدينوائي فقال: قل لابي نصر الأبيات.
(4) ابن الأُلْيَاء: الفيرواني (وسق ذكر نسخ في الحاشية السابقة)، ويغلب على الظن أن "تدرَئ"
في المتن مصحف الفيرواني الموجود في ابن الأُلْيَاء، وخصوصا أن هذه الحكاءة قد نقلت
عن حرا بحروف، أو نتلي الإثبات من مصدر مشترك.
(5) هذه الأبيات مذكورة في ابن الأُلْيَاء 48: 48، ومختصر الدول لأبي العبري ص 31، وقد بحثت
عمل كمال أدم في موضوع آخر.
(6) كذا أيضا في ابن الأُلْيَاء ومختصر الدول، والوزير يقتضى ترك توثيقه فالظاهرة أنه من
الصرف لضرورة الشعر.
(7) مختصر الدول: 310 والمستأثرة (يتبين بدلا من الناء الثانوية).
(8) كذا أيضا في مختصر الدول 310، ابن الأُلْيَاء، أو منع.
(9) كذا ابن الأُلْيَاء ومختصر الدول.
فشكاه ابن كلس إلى الوزير وأنشده هذه القطعة، فقال له: "هذا شيء أشتركنا
في الهجاء به" (١) فشاركني في العفو عنه، فنظم مرة ثانية هجاء آخر، وأضاف فيه
الفضل قائد جيشه (٢):

تنصر فالنصر دين حق عليه زمننا هذا يذل
وقل بثلاثة عزرنا وجلوا وعطى ما يواهم فهو عطل
فيعوب الوزير أب وهذا الوزير ابن وروح القدس فضل
ومرة ثانية عرض الوزير (٣) هذا الشعر على العزيز، الذي قال رغم شدة
غضبه: "اعف عنه" (٤) وعفا عنه مرة أخرى.

وفي النهاية دخل الوزير على العزيز في المرة الثالثة [١٦٥] وقال: لم
يبق للعفو عن هذا معنٍّ؛ فهو نقصان لهيبة الملك؛ فقد قال هذه المرة شعرًا
فاحشاً في حقّه أنت العزيز وقائنا الوزير ونديمك ابن زيارج (٥) في هذه
القطعه (٦):

زبارجى
نديم وكليسي
وزير

(١) ابن الأثير: فيه في الهجاء (بدلا من "في الهجاء به").
(٢) بحثت عجلل قل أخذه هذه الآيات إلا في ابن الأثير ٩: ٤٨.
(٣) ابن الأثير: "فشكاه (الوزير) أيضا إلى العزيز".
(٤) كذا في ابن الأثير (دون حركات).
(٥) ابن الأثير ٩: ٤٨.
(٦) بحثت عجلل قل أعثر على هذين البيتين في موضوع آخر غير ابن الأثير ٩: ٤٨.
(٧) كذا في ابن الأثير (دون حركات)، والواضح أن المقصود هو يعوب بين كلس الوزير.
نعم على قدر الكلب يصلح السائح

فغضب العزيز وأمر الوزير بالقبض عليه، ثم عاد فاسف على ما بدر منه، وأشار بإطلاق سراحه، ولما عرف الوزير بذلك بادر بقتله قبل وصول الرسول، فأسف العزيز على ذلك وأصابه الحزن.

وكان العزيز قد أعطى الشام ليهودي يقال له مشا(1)، كما أعطى مصر لنصراني يقال له عيسى بن نسطور(2) وكالنظام المسلمين، ويعتبر عليهم بسبب العقيدة، فأرسلت امرأة رقة إلى العزيز تقول فيها: إنا أمير المؤمنين(3) بالذي أعر اليهود بمشان(4) بن نام(5) والنصارى بعيسى بن نسطور وأذل المسلمين بك ألا ننظر في خالق. فتأثر العزيز بما جاء فيه هذه الرقة وعزلهما، وأخذ من النصارى ثلاثمئة ألف دينار ورد مطالبه، وقد فرض في مناسبات مختلفة على اليهود والنصارى مؤن المسلمين.

وقد تولى بعده ابنه الحاكم أبو علي منصور وهو في الثانوية عشرة(6) من عمره، وكان بقدر ما عند أبيه من الحكم عنده من الطليش والجنون(7)، فقد أذاق أهل مصر غاية الظلم والعسف، وكان من عاداتته أنه إذا ركب رفعوا إليه المظالم فيسمع.

---

(1) كذا أيضا في ابن الأثير 9:48، وتاريخ ابن القلاني ص: 33 مشا بن إبراهيم القرزاز، وتاريخ حلب لابن الجهم (نسخة باريس 1666 ورقية 49). أبو سهل مشا بن إبراهيم اليهودي
(2) كذا أيضًا في ابن الأثير 9:48، وابن القلاني ص: 33، 46.
(3) كذا أيضًا في ابن الأثير، وابن القلاني.
(4) جامع 32 (2 ص 49 طهران)، لا يذكر كل من ابن الأثير وابن تغري بردى وأبو الفدا

ايم ابن مشا، وابن القلاني يقول مرتين في ص: 33 مشا بن فرار، مرة واحدة مشا ابن
إبراهيم بن القرزاز، انظر ص 125 ج.

(5) ابن الأثير ج 9 ص 49: قوله وصميه إحدى عشرة سنة وستة أشهر.

(6) استُملت في ترجمة هذه الجملة أسلوب ابن الطقفي نفسه في "الفارض" ص 159 عند عقده

مقارنة بين تقبُط الساموئل، وأعمال الأُميين، والترجم

153
أيها ولا ينكر بأي حال ما تشمل عليه من مظالم، فكانوا يناولونه الأوقاف يتضمن معظمها فحشاً وشتماً فيه وفي آبائه وأجداده وتكرر فساد نسبه.

لدرجة أنهم أعذروا تمثال امرأة من الورق [167] ولبسها ملاءة في زين امرأة(1)، ووضعوا في يدها ظلامة مختومة ونصبها في طريقه الذي يمر به، فلما وصلت الورقة من يدها إلى الحاكم الظالم وجد شتائم وفحشاً قبيحاً وفضائح ومخاير له ولأسلوبه، فغضب وأمر بالقبض على المرأة، فلمما سارعوا إليها وجدوا تمثالاً. فأمر العبيد والأجناد -من شدة غيظه من ذلك- بحرق مصر وقتل أهلها، فثار أهل مصر لدفع هذه الشناعة والذب عن حريهم، إلا أن أصحاب الحاكم كانوا يحركون كل موضوع عجز أهل مصر عن الدفاع عنه ورغبون عليه، وكان الحاكم يذهب بنفسه كل يوم لمشاهدة تلك الحال، ويظهر بأن هذه شكل الأفعال إنما تؤدي دون رضاه وإذنها، وفي اليوم الثالث من بدء هذا الحال لجأ مشابخ مصر وأربيها إلى المسجد الجامع، ورفعوا المصاحف على فروع الأشجار، ورفعوا المظالم وقالوا: "وكان هذا الفساد ينتمى دون إذنك وأمرك، فأن لنا، نحن عبيدك ورعايك، بدفع المفسدين ومنعهم". [168] قال: "لم أمر بهذا الفساد، فهل دفعتموه أنتم؟". وقال للجند: "امضوا فيما بدأتهم فيه". فلما اشتبكوا بالقتال ساق غرواء المدينة الجنود إلى باب القاهرة، حيث محت رحال الحاكم، فخاف وأشار بمنع الجنود. مجمل القول: إن ربع مصر قد احترق في هذه الواقعة وتعثرت نصفها للغارة، وقد ارتكب غلبان الحاكم.

(1) هذه الحكاية بتمامها مطابقة حرفًا بحرف تقريبًا لابن تغري في [النجمة] (ج2 ص 16) الذي نقلها من تاريخ الصابي، والاحتمال قوي في أن الجويني نقل أيضًا عن المصدر نفسه; أى: عن ابن الصابي، وهذا نص الفترة المعادلة في النجمة الزاهرة: "عملوا تمثال امرأة من قرانطيس بخفي وإزارد ونصبها في بعض الطرق، وتركوا في يدها رقعة كأنها ظلامة". انظر أيضًا ابن الأثير: 9: 458، 130.
الكثير من الفضائح مع حريم أهل مصر قتلت أرباب الشرف والمرواء أنفسهم خشية العار.

وقد اتعد الحاكم أن يطوف الأسواق ليلةً لتتفقد أحوال الرعية، وكان أيضًا يدفع بالعجائز وينظمهم للتجمس على أحوال النساء، والتعرف على أمورهن بحيث يدخن قصور الناس ويخرج منه، ينهين إليه ما صدق وما كذب عن النساء وأهل السترة، وقد قتل من جراء هذا خلقًا من النساء، وأرسل مناديًا ينادي بأن تمتع النساء عن الخروج من البيوت، ولا يسر على السطوح ولا يخط الإسكافيون أحذية النساء.

وكان قد منع الناس من شرب الخمر فلما لم يمتعوا أمر باقتلاع معظم أشجار العنب.

ولمحة أخرى من عادته، إذ كان يكتب الزقاع بخط يده بعضها يقول: "انحووا من حمل هذه ألف دينار أو مدينة كذا [169] أو خلعة ثمينة، وبعضها الآخر يقول: "اقتلكوا من حمل تلك، أو خذوا منه جزءي من المال، أو أقطعوا عضوًا من أعضائه ونكلوا ومثلوا به" ثم يختم الزقاع بالشعر والعذر والطين المختومين (1)، وبعثها أيام الاحتفالات فيلتقط كل شخص في غاية الحرص والرجل، رقة من هذه الزقاع وفقًا لحظه ويحملها إلى مصصفي الأعمال، بحيث ينفق ما استملت عليه الرقة في الحال.

(1) الطين المختوم: طين أحمر اللون يستعمل في الطب. (تحفة المؤمنين وبرمان قاطع في غليل مختوم).
وقد أصدر الحاكم أمرًا بمنع النصارى واليهود من ركوب الخيل والبغال ومن
امتلاك الركاب الحديد، وأن يكون لكل منهم جرس، يعلق في صدره كقادة حتى
يميزهم عن المسلمين.

وبسبب هذه الحركات المخيفة اشترى أهل البلد -مسلمين وذميين- من ذميم
أفعاله وسوء أحكامه، ملف منه حرمه وبطانته وخصه.

وقد ابنه أخته ست الملك بابن دواس (1) الذي كان أميرًا من أمرائه وقلم
جبوش ومدبر أمره، فأبلغت أخته هذا الكلام في رسالة إلى ابن دواس واتفقا على
وقت الحاكم وإقامة ابنه عليًا بعده، وتعاهدا واستقرا على أن يسألوا، فأعتضى ألف دينار
لغلامين من غلامين ابن دواس، كي يعد كمينة على جبل المقطم (2) القريب من القاهرة
[170] فإذا ما توجه الحاكم مع الركابي إلى هناك وفقًا لعادته وثبا عليه قلته. وكان
الحاكم يدعو العلم بالنجوم، وكان قد تنبأ بأن تلك الليلة ستكون فاصلا بالنسبة إليه
إذا عبره جاور الثمانين، وأخبر والده بهذا فكتك كثيرة وتوسلت إليه قائلة: إن من
الخير له أن يتحرك الليلة. فالترم كلام ووالدة، فلما حل السحرة استولى عليه الصغير،
فلما يبط السكون والزاحة ولم يستطيع النوم والاستقرار، وقد بكت أمه كثيرًا، وتعجت
بطرف ثوبه، ولكن ذلك لم يُجذ نفعًا. وقال: لو لم أتحرك هذه اللحظة فإن روحي
ستطرد من جسدية. فتوجه -على عادته- إلى المقطم مع ركابيه، فخرج الغلام من

(1) جامع 37 (5 ص 55 طبع طيران) وأعدوا جريمة بعدهة قلابات، الخطط 4: 87 الزم
ليبورج أن يكون في أعقابهم جرس إذا دخلوا الحمام.
(2) انظر ابن الآثر 6: 131 و132، والنجوم 2: 71 تиф الدين الدولة ابن دواس من شيخ كاتمة.
(3) خرج الحاكم إلى الجبل المعروف بالمقطم ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال يعنى سنة
إحدى عشرة وأربعة شعبان فاته لها، وأصبح عند قبر القاضي، ثم توجه شروع حلول
موضع بالمقطم، ومعه ركابيه الخ (ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة 2: 25 نقلاً عن
القضاعي).

156
الكمين وقتاً به هو والركابيّ، وأحضراً جثّته لإخفائها لدى أخته، فدفنته في قصرها، ولم يطلب أحد على ذلك السرّ الليمّ إلا الوزير الذي أطلع عليه بعد التأكيد والتحليف، ولما علم الوزير اتفق معهما في تدبير الأمر وتسكين الناس، فكانوا ينسبون سبب غيبرته إلى أنه غاب مدّة تستغرق سبعة أيام، وكانوا يحضرون كل يوم شخصاً مختلفاً ليخبر الناس بأن الحاكم في المكان الفعلي.

[171] قصارى القول: إنّهم أطلعوا الأعيان والأركان، وبعد أخذ العهود وإطلاق العطايا بابعوا ابنه أبا الحسن عليه، وليب بالظاهر بالله (1) وأجلس على العرش، وأظهرت (ست الملك) نبأ وفاة الحاكم، ومنحت ابن دواس خلعة فاخرة، وولده أمور الملك.

وعندئذ استمعت نسيمة الخادم الذي كان قهرمان القصور وأفضل العلماء، وكان يلازمه على الدوام مائة غلام مُسلَّحين بالسيوف لحراسة الخليفة، ووضعته معه خطة لقتل ابن دواس، واحتراء بأن جعلاً هؤلاء العلماء المائة ملازمين لركاب ابن دواس حتى دخل القصر يومًا فأتيرت (ست الملك) به، فأعلق نسيم أبواب القصر وأحكمها وقال للعلماء: يقول مولانا الظاهر: اقتروا ابن دواس قاتل أبي الحاكم (2)، فأعملوا فيه السيف حتى قسا عليه، وبعد الفرار منه قامت ست الملك [172] في مدة وجيزة بالقضاء على كل من شاركه في قتل الحاكم أو أطلع عليه، واستقلت هي وانفردت بتدبير أمور الدولة وترتيب مصالح المملكة وتمكنت هبتيها من قلب أرباب الحَلِّ والعقد وأعيان الدولة.

(1) جامع ۴۳ (ص ۳۴ ط طيران): الظاهر لدين الله قد ضبط جميع المؤرخين لقبه "الظاهر" لإعجاز دين الله، وليس الظاهر ولا الظاهر لدين الله. انظر ابن الأثير ۹:۱۲۳، ۱۸۶، ۱۶۷، ۱۸۷ وابن خلكان ۴:۱۶۷، ۱۶۷ وابن الفلاسي ۳۸ و الخطط للمفرزی ۲:۱۷، ۱۷، ابن تغري بردی (فی النجوم الزاهرة): ۱۲۹ وما بعدها، ودستور المجمعین ورقه ۳۱۲، ۱۳۷ وابن الجبری ۳۱۲.

(2) "هذا قاتل مولانا الحاكم فاقثلوه" (ابن تغري بردی في النجوم الزاهرة: ۲۷۷).
وكان قتل الحاكم وتخلص الله تعالى لخلائق تلك البلاد من ظلمه وغشه وفعاله الذمنية وأخلاقه اللذة في شوال (1) سنة احدي عشرة وأربعمئة / يناير - فبراير 101 م، من ملك الموت إلى مالك (2).

وقد تولى الظاهر الخلافة خمس عشرة سنة وكانت وفاته في شهر (3) سنة سبع [172] وعشرين وأربعمئة / 1036 - 1037 م

---


(2) اسم خازن جهنم، انظر كتب التفاسير في تفسير آية ه: 121، وازادا يكذب ليِّقين غباؤك، فقل إنكُم اللَّهُ أَعْلَمُونَ [الخزف]. وهذه العبارة مصراً من بينين لأبي الفتح البستى وأوردها الثعالبي في الإجاز والإعجاز وها ما قلت له لما فضى فيه: لا ركذ الرحمن من هالك، أما وقد فارتقى فانقل من ملك الموت إلى مالك.

(3) توفي على وجه التحديد في الخامس عشر من شعبان من السنة المذكورة، انظر ابن الأثير: 186، وابن خلكان 1: 403، وأبو الفدا 2: 159، والخط: 159، وابن تغرى بريدي في النجوم: 2: 138.
ذكر مهندس المقدّم

في سنة تسع وتلاتمانة (1) (صح: إحدى وأربعين سنة)، [1261 هـ] كان صاحب
الموصى من قبل الخلفاء العباسيين في عهد القادر بن معاوذ، وهو معتضد الدولة أبو منيع
قروش بن المقدّم العقيلي، وقد بدأ الحاكم الكتابة إليه، وكان يرسل إليه من مصر
[174] التحف والعطايا بعضها في إثر بعض ويدعو لمباعته، فاستجاب له معتمد
الدولة، وحرص أهل الموصى على طاعة الحاكم ومخالفته القادر بالله، وقرأ الخطبة
باسم الحاكم، وتوجه من هناك إلى الكوفة، وجعل الخطبة هناك أيضًا باسمه (2)، وفي
ذلك الوقت كان بهاء الدين ابن عضد الدولة قد ذهب إلى فارس، فلم يعلم بهذا الأمر
أرسل شخصًا إلى معتمد الدولة وشدد عليه، فأставил معتمد الدولة من فعله وأفرغ ذهنه
من ريقة طاعة الحاكم. فقرئت الخطبة مرة أخرى في البلاد المذكورة باسم القادر بالله
فصار مخصصًا بالخلع الشمّة من دار الخلافة، وتفصيل هذا الأمر وكيفيته مسجّلة

_________________________

(1) وذلك خطأ واضح، والصواب: إحدى وأربعين سنة: كما ذكرنا في المتن بين تورين، أولًا: لأن هذه
الواقعة - يعني قراءة قروش الخطبة في مالكنا باسم الحاكم - تذكر بإجماع المؤرخين في وقائع
سنة 419 (انظر ابن الأثير: 92، وابن خلكان: 237، وأبا الفداء: 139، وابن تغري
بردى في النجوم: 107 - 110). ثانيًا: لأن ولادة الحاكم كانت في سنة 375 هـ أو بعد
6 سنة من سنة تسع وتلاتمانة، فكيف يمكن أن يكون قروش قد قرأ الخطبة باسم الحاكم
قبل ولادته بست وستين سنة؟

(2) والصواب: أبو المنيع بِلْف ولام، انظر ابن الأثير: 92، وابن خلكان: 237، 236، 237، و
النجم: 7 و8 و9 و10 وغيرها وقد صحنا قروش على ضبط ابن خلكان: 239.

(3) وفي هذه السنة (419 هـ) أيضًا خطب قروش بن المقدّم أمير بنى عقيل للحاكم بأمر الله العلوى صاحب
مصر بأعماله كليها وهي المصى والأثاث والمدان والكوفة وغيرها (ابن الأثير: 92).

159
في كتب التاريخ، فننسلك هنا سبيل الإيجاز، والغرض من هذا هو نقل المحضر الذي أجمعوا فيه على بطلان نسبيهم، وهذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد به الشهيد أن معذراً بن إسماعيل المستو plea من مصر هو معد بن إسماعيل بن إسماعيل بن عبيد الرحمن، وأنهم منتبسين إلى ديكان بن سعيد، الذي انتسب إليه التيصانية، وأن سعيدا المذكور صار إلى المغرب وتسبى به بعد الله، ولقب به بالمهدى، وأن هذا النجم بصره هو 

(1) ذكر هذا المحضر أيضًا، باختلاف يسير مع جهانگشائی، أبو القدا في 2: 150، والمقرئي في الاتفاق 22 (8 = 58) 6 طبع مصر، وابن غزى برد في النجوم الزاهدة 2: 112 - 113.

(2) أين المعز.
(3) أين المنصور.
(4) أين الذي استولى سابقًا، يعني المعز.
(5) أين القائم، واسمه عند عامة المؤرخين محمد، ولكن المقريزي نقل في الاتفاق ص 5، لا أن اسمه عبد الرحمن، وذكر المسعودي في التبیه والإشارات ص 334 أيضًا أن اسمه عبد الرحمن.
(6) هذا هو اسم المهدى على زعم أعدائه.
(7) كذا في جميع النسخ، وقد أضافت النجوم: لما، ولا نجد هذه الجملة في أبي القدا واتعاط.
(8) كذا في جميع النسخ، ولا نجد هذه البار في النجوم، والجملة بأكملها ليست موجودة في أبي القدا واتعاط.
(9) كذا في النجوم، وفي بعض النسخ يسمى، ولا نجد الجملة في أبي القدا واتعاط.
(10) النجوم: بعبد الله، والجملة ليست موجودة في أبي القدا واتعاط، وكما يبدو صراحة في دستور المنمنمين عبد الله كلاهما اسمن صححان للمهدى، انظر ص 13 حاشية 3 وما يقابلها من الترجمة العربية، إذن فلا موجب للتروم بأن عبد الله في المتن تصحيف عبد الله.
(11) كذا في النجوم، والجملة ليست موجودة في أبي القدا واتعاط.
(12) كذا في بعض النسخ وأبي القدا والنجوم واتعاط.

160
منصور المالقب
بالحاكم - حكم الله عليه بالبر والتمار - ابن نزار (1) بن معد (2) ابن إسماعيل (3) بن عبد الزهيم (4) بن سعيد (5) وإن من تقدمه [1761] من سلالة الأرجاس
الأئمة عليهم سلطة الله ولعنة اللعنة الذين أدنى آدابهم خوارج، لا نسب لهم في ولد على ابن
أبي طالب، ولا ينطقون عنه بسبب (7)، وأما ما أدعوه من الانتساب إليه بإطلاق الوزير لم
يتوقف أحد من أهل بيوت الطالبيين (8) من إطلاق القول في هؤلاء أنهم خوارج
أدعية، وأن هذا الإنكار لابطلهم كان شائعًا بالحرم و (9) في أول أمرهم بالمغرب
ومنتشرًا انتشارًا عظيمًا، وأن هذا الناجم بمصر هو وسله كثار وفثاق و (11) زادقة
ملحدون مختلطون، والإسلام جاحدون (11) ولمذهب الثقيلة (13) والمبتسربة معتقدون
عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج و (177) أحلوا الخمور، وفسحوا الدماء، وسبوا الأدباء،
وادعوا الزوربية، وكتب في (14) ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة / نوفمبر 1110 م

(1) (1) كذا في جميع النسخ، وكذا أيضا في النجوم، وأبي الفدا واتباع الملقب، وله أظهر.
(2) (2) أى العزيز.
(3) (3) أى المعلز.
(4) (4) أى المنصور.
(5) (5) أى القائم، انظر حاشية (4).
(6) (6) أى المهدي، انظر حاشية (5).
(7) هذه الجملة ليست موجودة في أبي الفدا واتباع والنجوم.
(8) أبو الفدا واتباع لا يكتبان الجملة.
(9) النجوم: عن: ولهه أصول.
(10) (11) كذا في جميع النسخ، وهذه البار غير موجودة في النجوم، وأصل الجملة غير موجود في أبي الفدا واتباع.
(11) (11) كذا في جميع النسخ، وهذه البار غير موجودة في أبي الفدا واتباع والنجوم.
(12) (12) كذا في أبي الفدا واتباع، والجملة ليست موجودة في النجوم.
(13) (13) النجوم: اليهودية، وليس الجملة موجودة في أبي الفدا واتباع.
(14) (14) كذا في جميع النسخ، وقد أضاف كل من أبي الفدا واتباع: شهر.
وشهد بذلك من الطويين الشرفاء، المرتضى والرضي الموسويان وجماعة منهم(1)، وشهد من الفقهاء المعترفين الشيخ أبو حامد الإسفرايني وأبو الحسن(2) القدوري وقاضي القضاة أبو محمد بن الأفغاني(3) وأبو عبد الله البيضاوي(4)، وقد قرأ هذا المحضر على المنابر ببغداد وغيرها من البلاد.

(1) هذه الجملة غير موجودة في النجوم، ولم يذكر كل من أبي القدا وأتباعه اسم أحد من الشهداء.
(2) أي من الطويين الشرفاء.
(3) كذا في جميع النسخ، النجوم: أبو الحسن، وهو المشهور في كتابه.
(4) النجوم: أبو محمد عبد الله بن الأفغاني، ابن الأثير 9: 98 وابن خلدون 3: 442؛ كلاهما ابن الأفغاني.
(5) ابن خلدون 3: 442؛ أبو عبد الله البيضاوي، ابن الأثير 9: 98؛ أبو عبد الله بن البيضاوي (بالإدانة كلمة ابن)، والنجوم لا تذكره.

162
ذكر جلوس المستنصر بن الظاهر

لما مات الظاهر كان ابنه أبو تميم معد في السابعة من عمره فأجلس على كرسي العرش [178] وألقب بالمستنصر، وكان مشهوراً بوفرة الجون والقوة العقلية، ونظر لهما كما أن يأتيه من تلون في الأعمال، ومنافذ في الأموال، وكثيرًا من مصانعها الفقيرة والمحمية في مواضع الإطلاق -اشتهر بالمستنصر المجنون- وقد روى في الكتب وذكر في الترازات نادرًا بعيدة كل البعد عما جرت عليه العامة عند الخلفاء والسلاتين وما تقتضيه رسومهم، ونحن نذكر هنا خصلة أوراق خصائص طريفتين حتى يمكن التوصل عن طريقهما إلى كنله أمثاله ونظام أفعاله.

أما الخصلة الأولى: فهي عن إسراهه وذلك أنه اعتاد أن يطلب عيون الجواره، في الدين من الخزانة، فيبذلها كالكحل ويذروها في جدول ماء، والثانية: هي أنه كان بخيلة لدرجة أنه اضطر الجند - بسبب إمساك الأركان المعهوداً ومن مناطق الطرقات المرسومة - إلى الشرب والثراء، فحصصوه بما في القصر، وطلبوا رواتبهم، فكتب بخط رقعة في الاتهام عن التقدير (1) والإسهام، ثم أرسلها إلى الجند:

أصبحت لا أرجو ولا أثق غير إليه وله الفضل جدًا نبى وإمام أبي وقلت التوحيد والمثل (2)

(1) المقرتض في ذلك التقدير، وقد عليه الشيء قدراً وقدر سحبه، وله تعالى: "يربى ورقيه 
(2) هذا البيتان مذكوران في تاريخ ابن الفلاسي، ونجد: 239، 240، 244، 245، 246، 247، ونجد من التحقت
بأحتم الله
المال مال الله والعبيد عبد الله(1)، والعطاء خير من المنع، وسيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.
وأفعاله الباقية مماثلة لهذه الحكاية ويمكن قياسها عليها:
فإنها خطرات من وساعه يعطي ويمنع لا بخل ولا كرهاً
وعلى هذا النحو قضى المستنصر عليه، وبقى في الخلافة ستين عامًا(1)، قال
الله تعالى: {فَإِذَا نَزَّلَ عَلَى عِيسَى بْنِ مَلَكَ مُنَبِّهٍ إِلَى إِسْرَائِيلَ} ([ال عمران]).
وكان له ولدان، أحدهما يسمى أبو منصور نزار، حصله في البداية ولأ للعهد
ولقبه بالمصطفى لدين الله، ثم تراجع عن ذلك وخلعه، وجعل ابنه آبا القاسم أحمد ولياً
للعهد ولقبه المستعلي باش(3).
وقد اتسمت أئمة البدعة وأعيانها بعد وفاة المستنصر إلى فريقين: فريق قال
بإمامه نزار؛ على اعتبار أن النص الأول هو الصحيح، وكان من هذه الفرقة
الإسماعيلية: يعني ملاحعة العراق والشام وقومش(4) وخرسان، وكان يقال لهم:
النزارية. وأثبتت الفرقة الأخرى إمامة المستعلي(5) وهم إسماعيلية مصر وتلك
الديار ويقال لهم المستعولية(6).

(1) كما أيضاً في ابن القلاشني 95، والنجوم 2: 240؛ والعبد عبد الله، والخطاط 4: 73؛ والخلق
عباد الله.
(2) كانت وفاة المستنصر في 18 من ذي الحجة سنة أربعة أضعاف وسبع وثمانين.
(3) هذا سهر واضح؛ لأن الذي خلع نزار من ولاية العهد هو أمير الجيوش شاهنشاه بن بدر الجمالي
المعروف بالأفضل وليس المستنصر، ولكنه ثم خلع نزار بعد وفاة المستنصر (انظر ابن القلاشني)
ص 128 وابن الأثير في حوادث سنة 487، ابن مسر ص 34 - 35. (المترجم)
(4) وقمة وقومس كانت إحدى الولايات الصغرى الواقعة في الجنوب الشرقي لسلسلة جبال أبزر
(انظر خاني (1) في ترجمة بويل الإنجليزية لهذا الموضوع من جهانگشای). (المترجم).
(5) صبح الأعشى 93 ص 236، 238، 239، 242، 244، 245، 247 في جميع المواضع.
(6) مستعولية.
وفي عهد المستنصر أظهر الحسن بن الصباح الدعوة بولايات الديلم على التفصيل الأثني فيما بعد. وقد أطلق على طائفة النزارية اسم الإلحاد لأنهم رفعوا في دعوة الحسن بن الصباح - الشروط المحددة (التي سنها الرسول) عليه السلام، وأباحوا المحزمات. قال الله تعالى: وَعندَنَا لَمْ يَمْكُثَ نَيَّةٌ أَنْ يُؤْمِنَوا بِاللَّهِ ۖ فَأَيْتَاهُمْ هُمُ الْمُضْطَرِبُونَ (المائدة)، ولكن طائفة المستعلية لم تسللوا عن ظاهر الشرع، واقتدوا بسنن أبائهم وأجدادهم.

وقد تبع أجداد مصر وأهاليها المستعلية وأجلسو على عرش الخلافة. بينما هرب نزار مع وليمه من المستعلي، وتوجه إلى الإسكندرية، قبل أهلها بعيثة. فأرسل المستعلي جيشًا حضرته مددًا في الإسكندرية، وفي النهاية سلمت الإسكندرية وحمل هو وأبناءه إلى مصر، وقد ظل الثلاثة في السجن بالقاهرة إلى أن قضاهم نجيبهم وتدفع طائفة النزارية أن أحدهم نزار، الذي انتقل إلى الإسماعية - وفق مذهبهم الباطل - ترك ابن له في الإسكندرية لم يتعز عليه [181] أو يتفاجأ أحد عليه، وإليه ينسب رئيس ملاحقة أموات الأن، وسوف يأتي ذكر ذلك في دعوة الملاحظة الجديدة.

وقد بقي المستعلي في الخلافة إلى أن توفي [1].

وجلس مكانه ابنه أبو علي منصور [2]، وفي الرابع من ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسين / 10 من أكتوبر 1130 م قضى عليه فجأة جماعة من غلاء المذهب النزاري.

(1) من هذا نعلم أن هذا الموضوع من الكتاب ألف من قبل فتح فلاغ الموم على يد هولاكو. انظر
1 مقدمة المصباح ص فد - فيه.
(2) في 17 صفر سنة خمس وخمسين وأربعمئة.
(3) المطلب الأمر بأحكام الله.

165
ولما لم يكن قد أُعَيِّن ولذا فقد جعل ابن عمه أبا الميمن عبد المجيد بن محمد ولية للعبد (1)، قام مقامه، وصار خليفة، ولقب بالحافظ لدين الله، ويبقى في الخلافة عشرين سنة (2).

وجلس مكانه من بعده أبو منصور إسماعيل (3)، وقد لقب بالظافر، قتله عباس بن تميم الذي كان وريء (4) [182] ونصب مكانه ابنه أبا القاسم عيسي وهو في الخامسة من عمره، وكان لقبه الفائز بالله (5)، ولقد مات بعد أن مكث في الخلافة ست سنوات (6).

ونصب بعد موته ابن عمه أبو محمد عبد الله بن يوسف بن حافظ خليفة، ولقب بالعاضد لدين الله، وقد ظل في الخلافة إلى أن استولى آل أبوب على مصر وبلادها.

(1) محمد هذا هو أبو الحافظ لدين الله، أبو المستنصر، ولم يكن خليفة، وكنيته أبو القاسم.
(2) توفي في الخامس من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسانة.
(3) وهو ابن الحافظ لدين الله، أبو الميمن عبد المجيد المذكر.
(4) في منتصف المحرم، ويقول آخر في مجلس المحرم سنة تسع وأربعين وخمسانة، ولمزيد من المعلومات عن عباس بن تميم. انظر ابن الأثير في حوادث سنة 548، وابن خلكان ج 1 ص 740، وأساسة بن منذر في كتابه "الاعتبار" طبع فيليب حتى ص 18 - 29، وقد ورد اسم عباس ابن تميم في صبح الأعشى ج 13: 242، 243 محررًا، "عيش" بيا، مثة تحتانية وشين.
(5) لقب هذا الخليفة بإجماع المؤرخين هو الفائز بنصر الله، ويعتبر أحياناً إلى الفائز، فالفائز بابه الوارد في المتن سهور بلا شك.
(6) في 17 من رجب سنة خمس وخمسين وخمسانة.
ذكر السبب في ذلك
و لما جرت عليه الحال فيه

في أوائل سنة أربع وخمسين (١) (صح: أربع وستين وخمسين) والهجري / ١١٨ - ١٩٦٩

وكان شايوبر (٢) وزير الع袈د في ذلك الوقت هو صاحب الحل والعقد بمملكة مصر،
فلما انتقل جند الفرنج بمحاصرة القاهرة وتمكن البياس من الخليفة والوزير وأهالي
مصر والقاهرة كافة، عقد شايوبر صلحا مع قادته بألف ألف (٣) دينار مصري.

(١) هذا خطأ واضح ومخالف لإجماع المؤرخين، ومناقض لما صرح به المؤلف نفسه بعد ما يقرب
من خمسة عشر سنة من أن دخل بيركم القاهره مع جنوده كان في سنة ٥٥٤، والصواب
في القرن أربع وستين بدلاً من أربع وخمسين، وقد وضعنا التاريخ الصحيح بين قوسي.

(٢) جامع التأريخ ٢٢ وما بعدها: شايوبر (باونان) في كل المواضع (ص ٤٦ طبع طهران: شايوبر).
اسم هذا الشخص مذكور في جميع كتاب المؤرخين العرب بلا استثناء، شايوبر، بمنجمة ووكر
وأحاده، غير أنه لما كان اسمه قد كتب في هذا الكتاب في جميع المواضع، وجميع النصوص بلا
استثناء شايوبر (أو باونان) فإنه يتبنينا أن هذا الكلمة ليست ناشئة عن فتيل النسيج بل من
المصنف نفسه الذي خلقه إليه شايوبر، وكان يفرغه على ذلك، ويوزعه هذا الفئر ما ذكر في
جامع التأريخ الذي غالبا ما يتتبع جهانغشي في هذه النصوص، فقد كانت هذه الكلمة في جميع
المواضع (شايوبر باونان) واضح أننا أحتفظنا بالإملاء الأصلي للمصنف في جميع المواضع.

(٣) المترجم: وقد عهد الأستاذ الخزائي في بحث هذه المسألة فصلًا طويلًا في كتاب آخر الكتب;
انظر جهانگشی ج ٣ ص ٣٧١ - ٣٧٩ وما يقابلها من الترجمة العربية في هذا الكتاب
ص ٣٩٢ وما بعدها.

(٤) وصالح شايوبر الفرنج على ألف ألف دينار. (أبو القدي في حوادث ٥٦٤ ج ٣: ٥٤٧ - «أرسل
شايوبر إلى ملك الفرنج يشير بالصلح وأخذ مال، فأتراها إلى ذلك على أن يعطوه ألف ألف
دينار مصرية. بعجل البعض وميل البعض. (ابن الأثير في حوادث السنة المذكورة ج
١١: ١٥١).»
بعضها بالأجل وبعضها نقدًا، فرفع الفرنج الحصار عن القاهرة، غير أنهم ظلوا مقيمين بالديار المصرية انتظاراً لاستيفاء باقي المال الذي اتفقوا عليه.

وفي ذلك الوقت كان نور الدين محمود بن زنگی بن أفنقر هو صاحب الشام، فاستغاث العائد والوزير وأهل مصر به سلطراً الفرنج، وطلبوا الاستعانة بمدده ومعاضدته، لنمرة أنهم أرسلوا إليه [184] ذرتابات من شعر النصائر، فأرسل نور الدين شيركو، صاحب حمص، بجيش جزّاز للمحافظة على ديار مصر، وقد صاحب صلاح الدين يوسف بن أيوب عمه شيركو، ولهما سمع الفرنج بخبر جيش الشام عادوا إلى ديارهم، وتوجه شيركو إلى القاهرة، فوصلها في السابع من ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة / 16 من يناير 1169م، وقد استقبله العائد وشاهد معه، فإكراماً لقديمته، فطلب شيركو من شابور مالاً للجند، ولكنه أخذ في المطالبة والتسهيف، فانقلب الولاء والصُفاف إلى تنافر وعداء، وأخذ شابور في التدبير لقتل شيركو بحجّة دعوته ليسأل ضيفاً عليه (1)، ولم كان العائد ضعيفًا عاجزًا في يد شابور فقد أخبر شيركو عن مكيدته، وهكذا تجمد المفاوضات على قتلها، وفي أحد الأيام قدم شابور عند شيركو على سبيل اللطف والترود فذهب ابن أخيه صلاح الدين يوسف لاستقباله وفق مقتضى العادة مع جماعة من أهل السلاح، فقبض عليه وأرسل رأسه إلى العائد طبقًا لرغبته. وكان ذلك في السابع عشر (2) من ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة / 26 من يناير 1169.

(1) ثم إن شابور عزم على أن يعمل دعوة لشيركو وأمره ويفيض عليهم ... إلخ. (أبو النجاج 48، المترجم).
وقد عهد العاضد [185] بمنصب الوزارة إلى شيركو، ولقبه الملك المنصور، ولم تكد تمضي ثلاثة أشهر (1) حتى قضى نحبه، فاعطى الوزارة أخيه صلاح الدين يوسف، فضل صلاح الدين الأمور، إذ استولى على العاضد ومملكة مصر، فكان العاضد يأتمر بأمره.

وكتب صاحب الثان مور الدين محمود إلى صلاح الدين أنه: "طالما نفذ الحكم في تلك الممالك، فإن نصيحة الحق على الباطل، وأن يوضع الحق في نصابه، فعليكم أن تظهروا شعار دورة الإسلام بذكر اسم الخلفاء العباسيين، فاستجاب صلاح الدين لذلك وكتب أول جمعة من المحرم سنة 742 (صبي: سبع وستين وخمسين) على منابر الدفائر المصرية باسم الناصر لدين الله(2) كما ضربت السكة باسمه.

ولقد توفي العاضد يوم عاشوراء، فحسد صلاح الدين أولاده [186] وأبنائه، وفي النهاية أذن لهم جميعاً شربة النقاء، وقطع نسلهم بصفة نهائية، واستقل صلاح الدين يوسف واستبذ (3)، وله آثار محمودة ومواقف مشهورة.

---

(1) كانت مدة وزارة شيركو على وجه التحديد شهرين وخمسة أيام، وكانت وفاته في يوم السبت الثاني والعشرين من جمادي الآخرة سنة أربع وستين وخمسين (الآثري: 11153، وابن خلكان: 1246).

(2) وذلك سهور واضح ومخالف لاجراء المؤرخين، وهم جميعاً يذكرون أن قطع خطبة الفاطميين في مصر وإقالة الخليفة باسم بن عبد العباس وقع على وجه التحديد في سنة سبع وستين وخمسين، والصواب في المتن تبعاً بدلاً من ستة دون أدنى شك أو ترد.

(3) وهذا أيضاً سهور واضح من المصروف، والصواب باتفاق المؤرخين هو المستضيء باشا. بدلاً من الناصر لدين الله، بينما كان تارخ جلود الناصر لدين الله في سنة خمس وسبعين، وخمسين، وأي بعد ثمانية أعوام من هذه الواقعة. مدة خلافة المستضيء، من سنة 575 حتى سنة 5756.

(4) استيد به تنزد: (القاموس المحيط للقيروز أبادي). (المترجم).
ذكر الحسن بن الصباح وما أحدثه من تجديد ودعوة الملاحدة

التي يقال لها: الدعوة الجديدة لا جدها الله تعالى

بعد أن استأصل الحق تعالى - بفضل عزيمة وحركة أمير الدنيا هولاكو - قلء هؤلاء الملاحين ورابعهم، ودفع شرهم، صدر الأمر عند فتح ألموت، بأن يطلب مؤلف هذا الكتاب على مستودعات الخزانة ومحتويات المكتبية كما يستخرج ما يجده لاحقًا بالسلطان، خلاصة القول: إنّي لما كنت أقوم بفحص المكتبة التي كانوا قد بدؤوا في جمعها منذ سنين عديدة، شرعت في استخراج المصاحب ونفس الكتب - كما يخرج القلء من المحيط - من بين الكثير من أباطيل الفضول وأضافي الأصول في مذهبيهم وعقيدتهم، بحيث امتنعت بالمصاحف المجيدة وأنواع الكتب النفيسة، فانتسب فيها الخير بالشر، فعثرت على كتاب كانوا يسمونه "سردئش سيدنا" (أي سيرة سيدنا)

يتضمن [187] ترجمة حياة الحسن بن الصباح، فنقلت منه ما كان ملائماً

ومناسبًا لسباق هذا التاريخ، وأوردت ما كان مصدقاً ومحققاً.

(1) حصل رشيد الدين أيضًا على هذا الكتاب: سرگئش سيدنا، وأدرج خلاصته (وليس هو بعينه كما صرح) في جامع التواريخ، ولكن منقولاته من ذلك الكتاب أكثر تقسيلاً من منقولات الجروني، وأغلب الظن أن الجروني نظرًا لفرط تدينه وتصابه في العقيدت في هذه الكتاب - الذي كان يعد في نظره من كتب الكفر والضلالة - بكل كراهية وشمره، ولذا نلاحظ أنه أفرط في تلخيصه واختصاره، واقتصر بقدر الإمكان على أقل ما يمكن منه وما هو ضروري لفهم تاريخ "الملاحدة".
ترجع نسبته إلى قبيلة جفنيز، قدم أبوه من اليمن إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى قم، ومن قم إلى الرى، فاستوطنها، وهناك ولد الحسن بن الصباح.

(بيت فارسي ترجمته).

- أصلك من قاين وموطنك في كوشكان(1)،

أيها الديوث القيء، ماذا تفعل في جيلان؟

[188] اسمه الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد

(ابن) الصباح الجنزري، عليه لفظ الله والملائكة والنساء أجمعين.

ذكروا في السيرة(2) أن جماعة من أتباعه كتبوا أحيال أبيه وأحضروا الأوراق إليه، إلا أنه - على سبيل التصدع والتقيس- لم يقبلها وغسلها في الماء.

ويقرر هذا الحسن اللعين: كنت أتبع مذهب أبيائي، وهو مذهب الشيعة الإثنا عشرية، وكان في الرأي رجل يسمى أميره ضراب على مذهب باطني مصر، وكنا ننتظر معًا بصفة دائمة، فيكسر مذهبيا، ولكننا لم أكن أسلم بينما استقرت آراءه في قلبي، وفي تلك الأثناء أصيبت بمرض خطير شديد، فقلت في نفسى: إن ذلك المذهب هو الحق، ولكنني لم أقبله من جزاء تعصبي الشديد، فقُل، وصلالأجل الموعود - والعياذ بالله - لهلكى دون أن أصل إلى الحق، فشفيت مما ألم بي من مرض، وكان هناك رجل آخر من جملة الباطنية يسمى أبو نجم سراج، فذهبت أنثرف عنده على

(1) كذا في مجمع الفصحاء وقتنا إقليم، من أبيات كوشكاني القايني من شعراء عهد السلطان سنجر وهو مخاطب الشاعر. انظر هفت إقليم في عنوان قهستان، ومجمع الفصحاء ج 1 ص 428.

(2) كلمة "ابن" ساقطة من جميع النسخ الخطية. بينما الصباح بل شك هو إثباتها لأن الصباح لم يكن لقب محمد كما يظن إذا سقطت كلمة "ابن" بل كان اسم أبيه، وكلمة الصباح من الأعلام المعروفة عند العرب: إلا أنها لم ترد لقبًا في أي موضع على الإطلاق.

(3) يعني سركشت سيدنا (سيرة سيدنا).
هذا المذهب، فشرحه لي رفقةً حتى وقفت على غواصيه، وكان هناك رجل آخر يسمى "مؤمن" منحه عبد الملك بن عطاش الإجازة بالقيام بأمر الدعة [189]. فأردت أن أخذ على يديه عبد البعجة فقال: إن مرتبتين على من مرتبتين فأتت حسن، أما أنا فمؤمن، كيف أخذ عليك هذا؟ يعني كيف أخذ منك البعجة للإمام؟. إلا أنه أخذ العهد مني بعد إلحاح.

ولما وصل عبد الملك بن عطاش داعي العراق في ذلك الوقت إلى الرئي في سنة أربع وستين وأربعمئة / 171 - 172 هـ/ 1077 - 1078م توجّه عازمًا على السفر إلى مصر إلى إسحاق (ثم سار منها عن طريق أذربيجان إلى الشام بعد الأخطار التي شاهدها ودُنِّيّها في ذلك التاريخ). 

وفي نهاية وصلت إلى مصر في سنة إحدى وسبعين وأربعمئة/ 176 - 177 هـ/ 1079 - 1080م (3) فأخذت (3) بها ما يقرب من سنة ونصف ولم أصل طوال (4). 

(1) جامع التأريخ 67 - (نسخة المكتبة الأهلية بباريس طبران). وكان خليفة ذلك الزمان هو المستنصر باشا.

(2) كذا بصيغة الغائب - ولقد لخص المصنف فصلاً طويلاً إبتداء من جملة: ثم سار منها عن طريق أذربيجان إلى هنا، وهنا أورد الأفعال بصيغة الغائب، والفقرة المتعالفة لهذه الكلمات في جامع التأريخ تقع في ما يقرب من صفحة كاملة (ورقة 172 ص 24 - ورقة 177 ص 12) ويعتبر هذا النص في طبعة طبران من ص 99 - 101 وهو يرد بالتأريخ هنا "سُرْكَغَضَتْ سِيْدِنا" (سير سيدنا).

(3) جامع التأريخ 76 = ص 99 طبران: "وصل سيدنا إلى القاهرة المزيج يوم الأربعاء الثامن من شهر صفر المظهر سنة إحدى وسبعين وأربعمئة"، وذكر ابن الأثير في حوادث سنة 427 (ج: 186) ويتبعه ابن مسير (ص 27) أن تأريخ وصول الحسن بن الصباح إلى مصر كان في سنة 749، وذلك سوياً واضحًا لأن منقوات المصنف من "سُرْكَغَضَتْ سِيْدِنا". هذه المواضيع هي غالبًا عن كلام الحسن بن الصباح مباشرة ولا بد أن يكون قوله في الأمور المتعلقة به شخصيًا مقتضى على أقوال الآخرين.

(4) كذا بصيغة المتكلم.

(5) ابن الأثير في حوادث سنوات 427، 484، يكرر التصريح بأن الحسن بن الصباح قابل المستنصر شخصيًا وسأله: "من إمامي بعك؟ فقال: ابنى نزار. ولا شك في أن ما جاء في "172
مدة إقامتى إلى المستنصر، ولكن المستنصر كان واقعاً على أمرى وانتهى غرماً. وكان أمير الجيوش (1)، أمير جنده، هو المستنصر والحاكم المطلق، (وهو في الوقت نفسه) صهر المستعلي، ابن الأصغر الذي كان المستنصر قد نصّ نصًا ثانياً بأن يكون ولياً للعهد. وكان من نواة لقاعدة أصول مذهبى (919) أقول بالدعوة لنزار، (وقد مضى تقرر ذلك)، لهذا ساءت علاقة أمير الجيوش بي، فعقد خاصرو استعدادًا للثيل منى، وكانت نتيجة ذلك أنهم أجبرون على التوجه إلى المغرب فوق ظهر إحدى السفن مع جماعة من الفرنج. وكان البحر هائجاً ألقى بالسفن إلى الشام، وهناك وقعت إلى واقعة (3)، وقامت من هناك إلى حلب فوصلت منها إلى إصفهان عن طريق بغداد وكرمانستان في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وأربعين/ مارس - يونية 981، ثم توجهت منها إلى حرب كربان ويزن فقامت بالدعوة حينئماً، ثم

= "سركشت سيدينا" فيما يتعلق بالأمور الشخصية للحسن بن الصباح مقدم كما فلنا على أي

قول آخر.

وانظر مقدمة إيفانوف الإنجليزية لكتاب كلام بير 2 حيث يذكر الإشارات التي وردت في كتابة الإسماعيلية عن مقابلة الحسن بن الصباح للمستنصر الفاطمي. (المترجم)

(1) بريد بهر الجمالي أبا أمير الجيوش شاهنشاه المعروف بالأفضل، وقد وصل في سنة 622 ه إلى وزارة المستنصر وقى في هذا المنصب حتى نهاية عمره. وفي سنة 78 ه توفي المستنصر قبل وفاته بخمسة أشهر. (إينشت ريبن خلاني في ترجمة ابن شاهنشاه، ابن ميسر)

(3) المارد بكلمة صهر هذا أبو الزوجة، فقد كانت بنت بر الجمالي زوجة المستعلي، وكان المستنصر نعت المستعلي بهذا اللقب (أي يولي عيد المؤمنين) لما تعد نكامه على ابنه أمير الجيوش بدر. (تاريخ ابن ميسر 31).

(3) المارد بالواقعة) كما يتضح من الفقرة المعادلة لهذا الموضوع في جامع التاريخ 68 - ص 130 ط طهران هي على ما يبدو الكرامة التي أظهرها كما يزعج في السفينة، وكان قد أخبر الناس قبل حدوث الواقعة بأن السفينة لن تغرق وفجأه هبت ريح غاضبة فتحطم السفينة فاضطرت القروى وكان سيديدا خاله البال مطمئنًا، فقال: يتف جبت حكاً لما والحايل على ما؟ قال: أمير المستنصر عن هذا الأمر وقال: لا تختين شيئًا على الإطلاق، ولذا تجدني لا ألقى بالا، فاستقرت السفينة على صخرة البحر.
عدد بعد ذلك إلى إصفهان، وذهبت مرة أخرى إلى خوزستان، وقدمت من هناك إلى فرم (1)، وشهردار كوه (1) عن طريق الصحراء.

[192] وقد أُقيمت في دامغان ثلاث سنوات، ومن هناك وجهت جماعة الدعاء إلى أنجرود (6) والولايات الأخرى بالموت لكي يدخلا النسماء في الدعوة، ثم ذهبت إلى جرجان، وطرز (4)، وسرحد (4)، وتشاشك (4)، ثم عدت أدرجًا من هناك.

______________________________
(1) كذا في جامع التّاريخ 88 ص 103 ط طهران، مدينة كانت تقع في المنطقة الجبلية شرقي مازندران.
(2) شهردار كوه (جبل شهردار) الظهر أنه كان عبارة عن سلسلة جبال فيروزكوه وسودا كوه الحالية، وكانت فرم هي مدائنها الرئيسية.
(3) أنجرود (أنجرد رود) وهي ما زالت باقية باسمها حتى الآن، وتعدّ - طبقاً للتّقسيم الحاالي - إحدى نواحي أرمز الأربعة: فيشان ناحية، أنجر رود، آتان ناحية، بلا رودبار.
(4) طرز بطا وراء مهمان ورائها معجمة، لم تأثر على هذه الكلمة في أي كتاب من كتب المسالك والمالك، وذكر ابن الأثير قريه بالاسم نفسه (معنى طرز) في حوالى سنة 520 ويلو: إنها من أعمال بيبق ومن القرى المخصصة بالباطنية، والاحتفال شديد في أنها هي القرية المذكورة نفسها في المتن.
(5) يبدو من سياق العبارة أنه ربما كان موضعًا في حدود جرجان أو قريبًا من تلك النواحي ولكن لم يتميز لكي تعيّن موضعها على وجه التحديد، وفي الكتب القديمة في المسالك والمالك والكتب الحديثة في الجغرافيا توجد ثلاثة مواضع باسم سرحد، ولكن ليس لأي منها صلة بهذا المقام، بل إنها جميعًا بعيدة تمامًا عن الموضوع الذي نحن بصدد.
(6) تشاشك: هي إحدى النواحي على الحدود الشرقية لولاية إسراييل تبعد عن مدينة استريلد بحوالي عشرين فرسخًا من ناحية الشرق وحوالي عشرة فرسخ غرب جاجرم، وهي الآن عبارة عن ما يقرب من ست قرى متصلة بعضها عن البعض، وكانت فيما سبق اسمًا لقلعة حصينة أيضًا تقع في تلك النواحي.

174
(وسبب ذلك أن نظام الملك كان قد كلف أبا مسلم الرزقي(1) بأن يقبض على الحسن، فكان يبذل أقصى ما في وسعه للعثور عليه، فلم يستطع القدوم إلى الري، وكتب أريد أن أذهب إلى ديمان ببلاد الروم، حيث كنت قد أرسلت الدعاء. ولذلك قدمت إلى ساري ومنها وصلت إلى قزوين عن طريق دنباوند وخوار الرئ، وهكذا تحاشيت الرئ.

وقد أرسلت من قزوين مرة أخرى داعيًا إلى قلعة ألموت، وكان يتوالىها رجل يقال له علوي مهدي من قبل ملكشاه، وألموت إليه أموت يعني عش العقاب(2)، فقد كان للعقاب عش بها، فعلب الدعوة جماعة في ألموت ثم دعوا بدورهم العلوي فقال هو بسانه (تظهرها): "بكلت"، واتبع ذلك باستعمال الحيلة فأنزل من القلعة كل من قبل الدعوة وأغلق دونهم بابها، وقال: "هي قلعة السلطان". وبعد نقاش طويل سمح لهؤلاء الجماعة بالنخل تانيةفلم يقبلوا بعد ذلك النزول من القلعة بمفتي طله.

(194) مجمل القول: إن ذهبت(3) من قزوين إلى ديمان، ثم توجها منها إلى ولاية إشكور(4)، حيث تركها إلى أن تجرود المتاخمة لألموت فأقام بها فترة من الزمن.

(1) وكان رئيس الرئ إيسا بالله له أبو مسلم وهو صهر نظام الملك... فلا هرب الحسن من أبي مسلم طلبه فلم يدركه (ابن الأثير حوالي سنة 494).

(2) يقول ابن الأثير (91:131): ومعناه بلسان الدفهم تعلم العقاب. والظاهر أن تفسير ابن الأثير أقرب للنص لأن أموم بلغة الفيلم، كما يبدو. هي نفس كلمة "أمومت" ومعناها تعلم.

(3) كذا بصيغة المتكلم المفرد.

(4) إشكور بسكر الهمزة وسكين الشين المعجمة وفتح الكاف وفتح الواو ثم في الآخر راء مهملة وهو النطق الحالي للأمالي.

ويكتبها ببورولي في Ashkavar في كل المواضع The Castels of The Assassins (المترجم).
وعن طريق تزدهر الشديد وقع كثير من الناس في حياله وقبلوا دعوته.
فحملوه إلى القلعة في مساء يوم الأربعاء السادس من رجب سنة ثلاث وثمانين وأربعمئة 4 من سبتمبر 1900 م، ومن نوايد الاعتقادات أن حروف إله أموت هي بحسب الجمل تارخ سنة صعوده إلى أموت التي اغتصبوها، وبقي مختفياً مدة وسمى نفسه دخدا (العمة)، فلما أطلع الطويل على واقع الحال وعلم أنه عاجز عن التصرف، أذن له بالرحيل، فكتب (الحسن) حوالته بثلاثة آلاف دينار هي ثمن القلعة لحاكم غريكو وداغمان الرئيس [195] المظفر المستوفي الذي كان قد قبل دعوته سراً، وكان من عادة الحسن أن يكتب الزواج موجزة أشد الإيجاز؛ بسبب غاية الرهد على نمط هذه الحوالات: الرئيس م ظل (3) حفظه الله، لتسليم علوى مهدى ثمانية آلاف دينار ثلاثة آلاف دينار، على النبي المصطفى وآله السلام، وحسننا الله ونعم الوكيل.

المجمل القول: إن خذ أخذ الحوالى وقال لنفسه: "إن الرئيس المظفر رجل عظيم وهو نائب للأمير داد (3) حشي بن التنوناق فأتي له أن يعطيني شيئًا برقة كهذه، وبعد مدة نزل داغمان وكان قد صار مقيم الحال فأخذ الرقة التي كانت معه إلى الرئيس المظفر على سبيل التجربة، فقبل الرئيس المظفر الخط وسلمه الذهب في الحال.

(1) من هذا الموضوع حتى أواخر الصفحة التالية فقدلاً عن فقرات متعددة أخرى من هذا الفصل، وهي المتعلقة بالحسن بن الصباح نقلت بنصها قريبا في تاريخ ابن إسفنديار، وبدوة أن هذه الفقرات من إلزادات النسخ المتاخين على تاريخ طبرستان.

(2) يعني المظفر.

(3) ذكر عطا ملك في الجزء الثاني من جهانگشاى اسم أمير خراسان في ذلك الوقت داد بك (أمير داد) حشي بن التنوناق. انظر جواص العلم للفرح الرازي نسخة باريس 1595 Suppl. Pers. 27؛ تاريخ السلجوقية طبع هونتسما ص 259، وابن الأثير في حوادث 490، 493.
فلا استقر الحسن بن الصباح -أخزاه الله- في ألموت واستقل، وركز الدعاء إلى الأطراف والأكنف، وقصر عليه على إظهار الدعوة وإيصال قصص النظر، وقد أحدث في تلك البديعة تغييرًا أطلقته عليه تلك الطائفة من بعده "الدعوة الجديدة"، إذ كان المتقدمون منهم قد أسروا مذهبهم على تأويل التنزيل، وعلى الأخص الآيات المشابهة والاستخراجات الغريبة من معاني الأخبار والأثار وما شاكل ذلك، وكانوا يقولون: إن لكل تنزيل تأويلًا ولكل [191] ظاهر باطنا، ولكن الحسن بن الصباح فتح باب التعليم والتعليم على مصرا، وقال: إن معرفة الله لا تكون بالعقل والنظر، بل بتعليم الإمام؛ لأن أكثر الخلق في العالم عقلاء، ولكل شخص نظرة في طريق الدين، فإن كان نظر العقل كافيا لمعرفة الله لما اعترض أهل مذهب من المذاهب على غيرهم، ولكن الجميع متساويين؛ لأن كل الناس متدنيون بنظر العقل. غير أن سبيل الأعتراض والإنكار مفتوح، ويجتاز البعض إلى تقليد البعض، وهذا هو مذهب التعليم (بيتين) أن العقل غير كاف، بل ينبغي وجود إمام بتعلمه يتعليم الناس في كل دور وديثتيون.

وبدع عدة عبارات موجزة استعملها ملولاً لحائل خداعه، وأطلق عليها اسم الإمام، فظن الجهال والوعاون أن تحت تلك الألفاظ المختصرة معارك كثيرة، وأدرك هذه الألفاظ والمعاني هو ما كان يسأله للمعتربين على مذهبه وهو هل العقل كاف أم لا؟ يعني أن العقل لو كان كافيا لمعرفة الله لما وصل لدى عقل إنسان لمعترض، فلو قال معتبر: إن العقل غير كاف فليب -إلى جانب النظر العقل- وجود معلم في كل حين، هذا هو مذهبه.
أما ما يقوله(1) من أن العقل كاف أم لا فإن مذهبه الذي يطلب إثباته في هذا السؤال هو أنه يجب وجود التعليم مع العقل، بينما يقول مذهب الخصم بأنه لا يجب وجود التعليم مع العقل. فإذا لم يكن وجود التعليم واجباً فربما كان وجوده جائزًا، فحتى يكون معينا للعقل على النظر، وقد لا يكون وجوده جائزًا فيكون بالعقل وحده

[197] ولا فإن تحصل معرفة الله، وهذان وجهان، بينما اشتهى هو بإبطال الوجه الثاني، ويقول: إن أبيطت مذهبهم، ولكنه لم يفعل ذلك؛ لأن مذهب جمهور أهل العالم هو أن وجود العقل مجرد كافياً، ويشترط استعمال العقل على وجه مخصوص، فالتعليم والهدية معينا لبعض العقلاء، وليس للبعض بهما حاجة، إلا أنه لا مكان إذا وجد، فإذا كان الأمر كذلك لعرفنا أنه لم يكن قد بلغ مبلغ التعرّض لإبطال مذهب الجمهور.


فالأجاب عليه أن الإجماع حق عند الجمهور بسبب القرآن والخبر وهو ليس كذلك عندك(2)، إذن بناء مذهبك على الإجماع يكون بناء على قول خصمه ولا يفنيك، وليس له خلاف هذا حجة أخرى على تعيين الإمام.

(1) يبدأ كلام الجويني من هنا في إبطال استدلال الحسن بن الصباح.
(2) لا يعرف الشيعة، ومن بينهم الإسماعيلية، بالإجماع الذي يعتبره أهل السنة أحد مصادر التشريع الأربعة، اللهم إلا باعتباره كلاًً عن رأى الإمام المصور عند السنة عشرية. (الترجم).
أما ما كان قد قاله من أن [198] الرسول عليه السلام يقول: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا إلا اعترفوا ولا إلا الله» وأن هذا يعني أنه ينبغي أن يأخذوا قول لا إله إلا الله مني، وهذا هو (المذهب) التقييم - فبالإجابة على هذا معارض لحكاية العجوز التي سألوها عن الله، فشافت إلى السماء، فقال الرسول عليه السلام: "دعوه فإنها مؤمنة"، وقال: "عليكم بدين العجز". ولم يقل للعجز: إنك لم تعرفي الله مني فلست مؤمنة. وقال أعرابي: "أنيس الزمان حقًا" (1). قال الرسول عليه السلام: "دعوه فقد فقه". ومن هذا القبيل كثير يمكن إيراده. ولما كان هذا الكتاب ليس مجالا لإبطال مذاهب الباطل وإثبات مذهب الحق فقد زعى أن الاختصار على هذا القدر أولى. هذا (2) نموذج من الخرافات التي تعد ظواهرها حبائل التقييس وبواطنها عواصل [199] إيليس، وكان يقرر أن الهدف من ذلك هو المنع عن نظر العقل وتحصيل العلم، فختم الله تعالى قولينه وجعل اسمه وعقل أبعادهم غشوة ولههم عذاب عظيم (3) [البقرة].

خلاصة القول: إن الحسن كان يبذل قصارى جهده في استخلاص النواحي المتاخمة لألموت والمواضع القريبة منها، وكان يتسلم كل مكان تسير بطلبيس الدعوة، وأما ما لم يغذر بتعريه فكان يستولى عليه بالقتل والنهب والسلب والهرب، وكان يستولى على كل ما يستطيع من القلاع، وحينما كان يجد منطقة صخرية تصلح للبناء أقام عليها قلعة.

(1) لم استطع أن أعثر على أصل الحديث في أي موضع.
في الأصل: ألبست. (المترجم).
(2) من هذا الموضوع وحوالي خمسة أستر أخرى مكتوبة في ابن سعدن.  
179
وكان من بين خواص السلطان ملك شاه أمير يسمى بورناتس (ظ: بيرنتاش). في عام 1700 كانت نواحي ألموت إقطاعًا له، فكان يهاجم سفح ألموت المرزه نواحي المرزه وكان يقترب ويغير على كل من قبلي دعوة (ابن الصباح) وأطاعه حيثما كان، ولم ما تكن القلعة قد زُرَّرت بعد بما المن فقد ضاق الأمر على المقيمين بها وأصابهم العجز، وعزموا على أن يسلموا القلعة لعدد ضعيف من الرجال ويتحاوروا عنها إلى مكان آخر، عندما أدعى الحسن بن الصباح أن رسالة وصلته من إمامه، يعني المستنصر، تقتضى بأن ينزلوا من ذلك الموضع، فألقى منه منه توقع، وهكذا استطاع بهذا التمويه أن يجعل القوم يعتقدون العزم على مقاساة الشهداء فتمكنا في ألموت، وأطعوا عليها اسم بلدة الإقبال؛ نسبة إلى هذا اللفظ الذي ذكره.

وفي سنة أربع وثمانين وأربعينة [1091 - 1092] أرسل أحد دعاته المسمى حسين القاني إلى قهستان ليتوجه الدعوة بها، فاستجاب له جماعة واستقلوا

(1) يبدو أن هذه الكلمة القاسمة في كل النسخ الخطية هي تصحيح بورنتاش وهي في التركية بمعنى الجبر الأبيض من (بورن، بورونك، أورون، أورونك) بمعنى أبيض (كاشي) بمعنى حجر، وفي ديوان لغات الترك للكاشفiry: ١١٠ يقال: "أركن الأبيض من كل شيء واللغزية نسمة أق، وإلكلمة رسم آخر هو أورونكاش (جامع التاريخ طبع بلوش ٢٢٥)، ومن نظائر هذا التركيب أركن، بمعنى أخر الأبيض، وتأتي أيضا بمعنى الطائر الأبيض (الكاشي: ٢٧٨) ويريدنا رسم آخر لكلمة نفسها وهو من الأعلام التركية المعروفة وياتي ذكره كثيرا في تاريخ السلاجقة، وأورونك تيمور بمعنى الحديد الأبيض وهو أيضا من الأعلام التركية (حواشي بلوشي على جامع التاريخ ٢٨) وأرنيغا (أركن بوغا) بمعنى الثور الأبيض وهو اسم أشخاص العديد من أفراد ملوك مصر (المنهل الصافي في باب الألف)، ولم أتعر على اسم هذا الأمير في أي كتاب من كتب التراث المعروفة، وكان ابن الأخير في حوالى سنة ١٣٥٤ (ج: ١٣٥٤) قد ذكر أصل الموضوع، ولكنه لم يذكر اسم هذا الأمير، وفي تاريخ غزیده ص ٥١٨ كتب اسم هذا الأمير "أرمن تاش" والواضح أنها كلمة مغيرة تماما وهي تحريف من النسخ أو من المؤلف نفسه.
باحدى نواحي قهستان، فاعتبر نائبية لحكمهم من قبل الحسن بن الصباح، وكما تقدم
الحسن بن الصباح في أموت بنواههم أيضًا جهدهم في العمل على إنشاء الدعوة
بقهستان واستخلاص النواحي المحيطة بهم وحدودها عن طريق استعمال التزاور (1)
والاستيلاء على القلاع.

[201] فلما تفتح حكایة بدعته وامتدت أضرار تلك الطائفة إلى المسلمين
المجاورين لهم أخذ السلطان ملكشاه في أوائل سنة خمس وثمانين وأربعمائة (1092 م)
أميرًا يقال له أرسلانتش: لمحاربة الحسن بن الصباح وأتباعه واستصالهم، فقد الأمير
في جمادى الأول (1) من السنة المذكورة لمحاربة أموت، ولم يكن مع الحسن بن
الصباح في ذلك الوقت سوى ستين أو سبعين رجاء، ولم يكن لديهم سوى القليل من
المؤمن، فكانوا يعيشون على ما يسّد الوجه من قليل القوت، وكانوا مشغولين بحرب
المحاصرين وقتالهم. وكان داعي الحسن ابن الصباح، المسمى دهدار بو علي، قد
انتمى من زواره وأرسلانتش: وأقام في قزوين، واستجاب له قوم كثيرين من أهل قزوين,
كما كان هناك أنس كثيرون قد تقلدوا الدعوة الصباحية في ولايات الطالقان وكوه بر (2)
و WideString الرى. (202) وكان رجوعهم إلى ذلك الذي استوطن قزوين، فطلب الحسن بن
الصباح المدد من دهدار بو علي الذي حرض جماعة من أهالي كوه بر والطالقان كما

(1) لم يتمكن من تصحيح هذه الكلمة (العربية) أو معرفة المصمود منها، وله المعني
المعروف للتزويج وهو المكر والحيلة والخداع هو المراد هنا لم المراد معنى آخر، وفضلًا عن
هذا فإن جمع تزويج على تزويج ولو أن جائز قياسًا في الاستعمال إلا أنها تبدو غيرتها إلى حد
ما وغير مألوفة كما لم جمعنا مثلاً تفليس وتفنيه على تدلايس وتتايبه.
(2) كذا وبالتأكيد، قال الفراء: فإن سمعت تذكر جمادى فإنا يذهب به إلى الشهر. (ع. ون):
قال ابن مكي: ولا يقال جمادى الأولى بالذكر، ووجوده في كلامه على تقنيق اللسان: (صحيح
الأعشى 2: 327).
(3) كره يره هو قطعا بره التي وصفت في نزهة القلوب 218، ومن الوصف الذي ورد في
نزهة القلوب تنتني على وجه البيتين أنها منجيل الحالية.
أرسل من قروين الأسلحة وألايات الحرب وقدم ثلاثمائة رجل من هؤلاء للرجال لمدد الحسن بن الصباح، فألقوا أنفسهم داخل القلعة ومواصلة المقيمين في ألموت ومظاهر قوم من أهالي رودبار، كانوا قد اتفقوا وتراعوا على قائم من خارج القلعة، أغاروا ليلاً على جيش أرسلانتش في آخر شعبان من السنة نفسها [سبتمبر - أكتوبر 1937]. فانهزم جيش أرسلانتش بعدما تقدر إياه وانصروا على الموت وعادوا أذواقهم إلى ملكشاه.

وجيز السultan ملكشاه من جزء هذا، ولكنه أصر على استقبال تلك الطائفة، غير أن أجه كان قد وصل إلى نهايته، فتباطأ تجارب قمع أولئك المخولين؛ بسبب وفاته وقوبت فتنتهم.


__________

(1) دراية تبعد عن طبس مسینان بحوالی عشر فرسخًا كما تبعد عشرين فرسخًا جنوب شرقی بیرجند وتقع على رأس الطرق الموصل من بیرجند إلى سیستان، وما زالت هناك إحدى القلاع القديمة على القمم الواقعة على حدودها. انظر نزهة القلب 146، وجامع التواريخ 72، (نسخة المكتبة الأهلية بباريس 113 ص 130 ط طهران)، وجامع التواريخ سبیلان 31، Duruh, Dera، وبلدان الخلافة الشرقية للاستون 32، والخوافات الشرقية الجديدة وتكب، PERS.

(2) مؤمن آباد ناحية جبلية بين بیرجند وطبس مسینان تقع شرقی بیرجند وغربی طبس مسینان وما زالت تحمل الاسم نفسه، انظر نزهة القلب 146، وجامع التواريخ 72 = ص 130 ط طهران، وبلدان الخلافة الشرقية 320 والخوافات الجديدة.
استخلاصها، فنفض عنها وتفرق جبهة، وعلى شاكلة طغاة ألموت مد أولئك الجماهير يد التماثل إلى كل طرف من الأطراف، وسحروا قدم التردي، كما قيل:

"يا لَكْ مِنْ قُرْءةٍ بَيْعُمٍ، خَلَأَ لَكْ الجَوْفُ قَبْضَى وَاصْفِرَى"(1)

وفي بدء(1) خروج الحسن كان نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي -رحمه الله- وزيراً لملكته، وقد بدأ غاية جهده في استعمال الفتن الصباحية من جذورها، وكان يسعى جهده في تجهيز وتسريع المساكر لقمعهم وقرره، وذلك لما كان يراه بنظره الثاقب من شمانل أحوال الحسن [402]. بن الصباح وأتباعه وهم أمارات القنف في الإسلام، ولما كان يشاهده من علامات الخلل.

فمَّدّ الحسن بن الصباح مصائد المكائد، كي يستخرج في فتح الإهلاك منذ الوهلة الأولى صيدًا عظيمًا، مثل نظام الملك، فدُبّج بسبب ذلك صبِّت ناموسه. فمُهِّدَت بشعيب الغفور ودمدة الزور والتعبئات المزخرفة والمعبّات المزينة(3) لقاعة القدوية، فتوجه رجل اسمه أبو طاهر(4) الأزائي، ونصح خسر الدنيا والأخرى، وهو مزود بالضلال (لاعتقاده) بأنه يطلب سعادة الآخرة - إلى حدود نهاود في منزل

(1) صدره: يا لَكْ من قُرْءةٍ بَيْعُمٍ، من جملة أبيات لطوفه بن العبد أو للكيميتي بن ربيعة الطليبي، انظر مجمع الأمثال في باب الخاء (طبع مصر ج 1 ص 161) ولسان العرب في مادة ق ب ر.
(2) من هذا إلى حوالي 14 سطرًا أخرين مكتوب بالنص في تاريخ ابن استدرار.
(3) ظهر الإشارة هنا إلى (الجنة) التي وصفها ماركويولو في رحلته، وقد نقل نص ماركويولو إبادير براون في المجلد الثاني من موسوعة تاريخ الأدب في إيران وهو المجلد الذي ترجعه إلى العربية المرجوم.
(4) في جامع التأريخ 73 وحبيب السير جزء 4 من المجلد الثاني ص 273: أبو طاهر، وقد فضلتنا رسم جامع التأريخ لأن المصنف قد درج على كتابته "ب" من دون ألف فهو مثالًا يكتب اسم المهدي في ص 156: يو عبد الله (الترجم).
يقال له سحنون(1) ليلة الجمعة الثاني عشر من رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة على هيئة سوفتر. وتقدم إلى محاكمة نظام الملك وهو متوسط في المحكمة بعد الإفطار من البلاط إلى خيمة الحرير فطغنه بخنجر، فاستشهد نظام الملك متأثرًا بجراحه، فكان أول شخص قتله الفدارية(2).

ولما عاد الحسن بن الصباح من مصر توجه إلى إصفهان، كان قد داع صيقت مقايله [205] وانتسابه إلى الباطنية والدعوة التي كان يقوم بها، وكان الأشخاص الذين حبروا على نصرة الإسلام والذور من الدين يطلبونه، فكان يتوارى لهذا السبب(3)، وفي إصفهان ذهب إلى دار الرئيس أبي الفضل، الذي كان قد قبل دعوته خفية وأقام بها مدة، وعندما كان الرئيس يقابله يتبادلان أطراف الحديث ويناقشان همومهما ومتعابهما، وذات يوم - في أثناء الشكرى من الزمان وحالة

(1) قرية من توابع كرمانشاه ما زالت باقية باسمها حتى الآن، (الترجم).
(2) آخر الفترة المعادلة لابن استفان.
(3) يضيف رشيد الدين في هذا الموضع (جامع التواريخ)، (الجزء الخاص بالإسماعيلية ص 110 - 112 طبع طهران) قصة الأصدقاء الثلاثة، ومحمد الحسن بن الصباح ونظام الملك وعمر الخيام (ويند هذه القصة منقوطة إلى الترجمة العربية للمجلد الثاني من موسوعة برول)، كتبها الدكتور إبراهيم أمين التواريخي، ص 236 - 248، للمرحوم الدكتور إبراهيم أمين التواريخي، ص 236 - 248، literary History of Persia vol. II، وهي مذكرة أيضاً في تاريخ خريتيّة لحمد الله المستوفي، وروضة الصفا المرحوب، وحيب السير لخوانديميرة، وذكرته الشعراء للدولاندا، والكتاب المتسبب لنسام الملك الوصاية، كذلك في مقدمة عبادات الخيام المشتركة بالفارسية والإنجليزية. وانظر تحليلاً لهذه القصة في كل من: كتاب بروين في الموت، الكاتبانوني على خليفة، مقالة لنظامي عروضي السمرقندى طبع لندن ص 217 - 217، ومقابل لو كهارت في مجلة مدرسة الثواني الشرقية Hasan-I Sabbeh and The Assassins B.S. O. بلدين المجلد الخامس سنة 1929 بعنوان: A. S. 1929 Vol. I pp. 676 - 696
تعصب المنطخب وأركان دولته- نأوه الحسن بن الصباح، وقال: "أسفاه! لو كان
معي رجلاً قليباً واحداً لكنت قلبت هذا الملك رأساً على عقب،" فظّن الرئيس أبو
فضل أن الحسن قد أصيب بأعراض الماليخوليا من كثرة الفكر وشدّة الخوف
ومباشرة الأسفار المحفوفة بالخطر، وإلا فكيف يمكنه بضخيمين متّحدين أن يقلباً رأساً
على عقب ملّاك لسلطان تقع تحت خطبته وسكته البلاد من مصر إلى كاشغر ويسير
تحت لوائه الألفو ما بين رجل وراكم، يجعل العالم يضطرب بإشارة واحدة، فأمعن
نظر في هذا، وقال لنفسه: "إنه ليس رجلاً من أهل اللغو والقول الجزاف، فلا شك
أنه أصيب بمرض عقليٍّ"، وعلى ضوء هذا الظنّ أخذ بعددّة لعلاج مرض
الماليخوليا دون أن يطلع الحسن. فأخذ مشروعات معطرة وأغذية مقومة للحصانة ومرتبة
للدماغ تناسب من يعاني من مثل هذه العلة. وحملها إليه في الوقت المعتاد لتناول
شرابه وطعمه، وعندما شاهد الحسن بن الصباح نزاع الشغب والطعام وقف على ما
يدور في خلد الرئيس أبو الفضل وعزم على الرجيل في الحال، ولقد أكثر الرئيس من
التضرع [200] والزجاج، ولكنه رفض البقاء. وينتظر: إنه ذهب إلى كرماني (1)، ثم عاد
بعد ذلك وتمكن من ألموت، وقتل نظام الملك على يد الفدائيين، ومات السلطان
ملكشاه بعد نظام الملك بأربعين يوما، واختلّت أمور المملكة واضطرت أحوالها وظهر
الاضطراب والفوضي في الولايات. وانتهارًا لتلك الفرصة قوى أمر الحسن بن الصباح
فكان يلّجأ إليه كل من أصابه خوف، فانتهز الرئيس أبو الفضل المذكور فرصة
وذهب إلى ألموت، وانخرط في أمره، وذات يوم انتح الحسن إليه وقال: "لا يعرف
على وجه التحقيق من من كان مصاباً بالماليخوليا أنا أم أنت؟ لقد رأيت أني عندما
وجدت رفيقين لمعاونتي وقفت بوقت وبرهنت على دعوتي. فخرُّ الرئيس أبو الفضل
ساجداً عند أقدامه وطلب المغفرة.

(1) جامع التاريخ ٧٥ - ص ١١٣ طهران إلى مصر، وهذا خطأ فاحش، فالواضح أن الجويني
قال في بداية هذه الحكية: "ولما عاد الحسن بن الصباح من مصر توجه إلى إسفنده، فلا
بد أن تكون هذه الواقعة قد حدثت إذن بعد عودته من مصر وليس قبل عودته.
وبعد {1} نظام الملك بفترة طينوا اثنين من أولاده بالخنجر على ذراعين، فأما أولهما اسمه أحمد {2} فقد أصيب بالشلل في بغداد، [207] كما طينوا فخر الملك {3} بالنليل في نيسابور، ثم إنه أخذ بعد ذلك في قتل الأمراء والقادة والمشاهير. الواحد تلو الآخر بجولة القذيفة، فكان يتخلىش من كل من يتعصب معا به هذه الحيلة، ويطول بنا المقام لذكرا أسماءهم {4}، ومن أجل هذا ابتلى القريب والبعيد من أصحاب الأطراف بحبيهم وبغضهم فكانوا يوقعون في ورطة الهلاك، أما المحبون فكان يطبق عليهم حكم «خسر الدنيا والآخرة» لما كان سلاطين الإسلام يقومون به من قهرهم واستعمالهم، وأما المبضعون فكانوا يثورون بقصص الالتفظ والحيطة لما كان يتميز به من مكر وحيلة فقتل منهم الكثيرين.

ولما دب النزاع بين بركيارغ وأخيه محمد، وذُد السلطان ملكشاه، وظهر الاضطراب والخلل في المملكة اتفق الرئيس المفتي الذي كان حاكم دامغان مع...

(1) في جامع التاريخ ۷۵ - ص ۱۱۳ طهران: رجل واقعة نظام الملك، وذلك خطأ فاصل.
(2) يعني أبي ناصر أحمد بن نظام الملك الذي كان مليقيا بلقب أبيه نظام الملك، وقد عين من سنة ۵۰۵ – ۵۰۴ وزيرا للخليفة المسترشد بالله، وتوفي في بغداد سنة ۵۴۴، وقد وقعت حادثة طعنه بالخنجر على يد الباطنية في سنة ۵۰۳ ه في جامع بغداد، انظر ابن الأثير في حوادث سنوات ۵۰۰، و۵۲۷، و۵۱۶، و۵۲۴، و٥۴۴، و۵۱۷، و۵۱۶، و۵۱۵، و۵۰۱، و۴۸۴، و۴۸۵، و۴۸۴، وتاريخ السلجوقية للإمام الكتب ص ۱۶۶ - ۱۵۳ - ۱۵۵ - ۱۵۵.
(3) يعني فخر الملك أبا الفتح المفتي بن نظام الملك، اختاره نش أرسلان وزیرًا له في سنة ۴۸۷.
(4) عملية بنية في السنة التالية لبركياري بعد قتل نش، وانزل نشة الصعوبة في نيسابور سنة ۵۰۰، انظر ابن الأثير في حوادث سنوات ۴۸۵، ۴۸۷، ۴۸۵، ۴۸۵، ۴۸۵، و۴۸۶، وتاريخ السلجوقية للإمام الكتب ص ۱۳۶، و۱۳۹، و۱۴۲، و۱۲۵، و۱۲۱، و۱۳۸، و۱۲۷، و۱۲۷، و۱۳۷، و۱۳۷، و۱۳۷ (المترجم).
منبه الأمير داد حبيشي(1)، على أن يطلب قلعة گردکوه من السلطان برکارق، [198] فقن السلطان ملمسه بالاطالة. فذهب الرئيس المطرف بوصفه نائبًا عن حبيشي إلى قلعة گردکوه وأنفق في عمارتها واستحکامتها أمورًا طائلة. ونقل كل خزائن منبه إليها، فلما استظهر بالذخائر والخزائن أظهر سر معتقد بقبول الدعوة لصاحب البدعة والتزام طريقة الكفر والإلحاد، وأقام في القلعة أربعين سنة من قبل الحسن بن الصباح حتى نهاية عمره، وحفر بئرا في فصيل گردکوه في الحجر الصندل، وتمتقت ثلاثمئة ذراع، فلما لم يصل إلى الماء ترك الحفر، وبعد وفاته بسنوات وقع زلزال فتفجَرت عين في البئر.

مجمال القول: إن أمر الحسن ودعاوه قد ارتفع بمعاضدة الرئيس المطرف الذي كان سدًا متينا وثروًا بليغا. وكان المقيمون في قلعة لمسر(2)، وهي تقع أيضًا في رودبار بالموت، يرفضون دعوته فأرسل أحد رفاقه المستم كیازرک أمید مع جماعة من الملائحة فسقط القلعة خفية في ليلة الأربعمائة من ذي القعدة سنة خمس وتسعمائة(3) وأربعمائة (10 من سبتمبر 1110 م) [910] وقتل ساکینها، وأقام بزرگ أمید عشرين عامًا في تلك القلعة، ولم يكن ينزل منها إلا عندما يستدعی الحسن.

---

(1) الأمير داد حبيشي بن التوناق من أمراء السلالة المعروفين، وكان واليًا على خراسان وقتل في سنة 93 هـ في الحرب التي نشب بينه وبين سنجر (انظر جاهانگشای ج2 ص 2، 3، 4 ص 195).

(2) زارت الأستاذ فريدستون أطلال لمسر في سنة 1931م، ووصفت مشاهداتها في تلك المنطقة في The Valleys of The Assassins. (الترجم).

(3) جامع التاریخ نسخة بارس ورقة ۷۷ وثمانی، طبع طهران ص ۱۱۵: تسع وثمانیان.

187
كان للحسن بن الصباح ولدان، أحدهما يقال له الأستاذ حسين، وكان في قلعة ألمرّ على يقال له زيد بن حسني، وقد كان يدعو لنفسه سرًا، وكان قد أوصى على أن يضع نهاية لأمر الحسن بن الصباح، وفي بداية الأمر قتل حسين القايني (1) الذي كان داعي قهستان بيد حسين (3) الدنباوندى، فاتهم الأستاذ حسين بن الصباح بدع حسين القايني، فأمر الحسن بقتل ابنه وأحمد (3) الدنباوندى. وبعد مضي عام وقف على حقيقة الأمر فقتل الطرزى بابنه الذي قتل.

ولما كان الحسن بن الصباح قد وضع أساس العمل والناموس على الزهد والورع والأمر بالمعرف والنهي عن المنكر (4)، فلم يشربه أحد في ملكه الخمر جهاراً أو يصبها في جرة طوال خمسة وثلاثين عاماً (5) أقامها في ألمر، وقد وصل به الأمر إلى أنه طرد من القلعة رجلاً كان يضرب على الذئاب فلم يعد إليها مرة ثانية، وكان ابنه الآخر واسمه محمد قد اتهم بشرب الخمر فأمر بقتله، وكان من عادته أن يشير إلى أنه إزاء قتل ولديه الاثنين لن يتصور أحد بعد وفاته أنه كان يقوم بالدعوة من أجلهما وأن ذلك كان هدفه.

(1) حسين القايني من دعاة الحسن بن الصباح المعروفين.
(2) يبدو من سياق العبارة بعد ثلاثة أسرار أخرى أن أحمد الدنباوندى ينبغي أن يكون في مكان حسن الدنباوندى ويشير أن هذا هو الصواب، وربما كان النص، أو المصدر نفسه - نظرًا لكثرته تكرار أسماء الحسن وحسين وحسيني وقد وردت هذه الأسماء عدة مرات على التوالي في هذه الأسرار الثلاثة - قد أبدوا "أحمد" بـ "حسن" دون قصد.
(3) الحاشية السابقة.
(4) ليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالصمات المستعمل اليوم.
(5) جامع التواريخ 2: ثمانية وثمانين = ص 124 ط طهران: ثمانية وثلاثين.
وعلى منوال هذا الناموس حدث ذات مرة أن عُرِف في وقت الحصار، وحكمت [111] إلى غردوخ وكتب إلى الرئيس المظفر: "إذا قام هؤلاء النساء بالعمل على المغزل من أجل الدعوة فأعطين أجر حاجتهن". ومنذ ذلك الوقت لم يكن حكامهم يحتفظون بنسائهم إلى جانبهم أثناء تأديتهم لوظائفهم.

ولما تمادى الاستيلاء الصباحي واستقل جمع السلطان محمد بن ملشاة الجيوش لاستئصالهم، وأرسل على رأسها نظام الملك أحمد بن نظام الملك، ففرق ألموت وأسماوئ القريبة منها على شاطئ أنديج. ونشي بينهم القتال فترة من الوقت وأطلعن علّنهم، فلما [112] عجز عن إنجاز مهملته خرج الجيش من رودبار، وعمّ قلاعهم غلاء عظيم حتى اقتاتوا بالعشب، وقد أدى ذلك بهم إلى أن دفعوا بنسائهم وأجمائمهم إلى كل ضوء، كذلك أرسل هو الآخر أمره وأوتيه إلى غردوخ، وكان الجيش يهاجم رودبار المرّة تلو المرّة طيلة شماني سنوات متصلة فيفلك الخلل، وكان الجانبان مشغّلين بالقتال، فلما عرف (السلطان محمد) أنه لم يعد لدى الحسن وراجله قوّت ولا قوة أمر الأتاكب نوشتكين شير غّير [1] على الجيوش في أول سنة إحدى

1 يعني محاصرة ألموت التي استمرت شماني سنوات وقامت بها جنود السلطان محمد بن ملشاة، وكما سيشرح المصنف في الصفحتين التالتين.
2 ترجمنا كلمة "محتشم"، وكان يعبر بها عن الرئيس المحلي في دولة الإسماعيلية في إيران، إلى: حاكم (انظر كتاب "ال굴وض" في التاريخ لأساتذة الدكتور فؤاد الصياح ص 142). (المترجم).
3 المصادر هو نهر أندج يفتح ألف وسكون نون وكدر دال مهملة وفي الآخر ج وهو أحد فروع نهر ألموت وما زال هذا الاسم (يعني أندرج رود) يطلق عليه حتى الآن، اسم ناحية أند جرود الذي مرّ مأخوذ من اسم هذا النهر. أما نهر ألموت فالمعرف أنه عبارة عن الفرع الشمالي من الفروع الكبيرين لنهر شاهروود، وفرعه الجنوبي هو نهر الطالقان.
4 الأمير نوشتكين المعروف بشير كثير كان من أمراء الساجرة المشهورين. وقد قتل في سنة 526 هـ بأبي القاسم ناصر بن علي الزرگینی الإسباشی وزیر السلطان محمود بن ملشاة (ابن الأثير في جوائح سنة 525 هـ ج 10: 285).
عشرة) وخمسونيا وأمره بأن يحاصر القلاع من الآن فصاعداً، وفي أول شرفة صغر حاصرو لمسراً، وفي الحادي عشر من ربيع حاصروا ألموت، وأقاموا المجانق واشتدت الحرب بين الفريقين حتى ذي الحجة من السنة نفسها، ولم أكن أشكوا على الاستيلاء على القلاع وتخليص الخلق من قتالهم وصل الخبر بوفاة السلطان محمد بن ملكشاه في إصفهان، فترقب الجيوش، وظل الملاحة أحياء، وسحروا الأذى

وآلات الحرب والأسلحة التي كان الجيش قد حشدها إلى داخل قلاعهم.

لما(1) كان لكل حظٍّ غاية ولكل أمر نهاية قدَّر الحق تعالى بكمال علمه وقدرتة حذدها ووقتها [211] في أوز الأزول، وإلى أن تحين تلك الساعة لن يتسنى شيء أن يتم بأي حال من الأحوال حتى لو استعملت القوة الرفيعة والألاة والعدّة، والدليل على ذلك أن فتح هذه القلاع واستمال هذه البقاع كان متوقعًا بظهور دولة سلطان العالم منكوفًا أن وكان منضبطًا بقوة وشوق وحركة أخيه سلطان الدنيا هولاكو، الذي قلب في الحقيقة كلَّ أمانتهم ورباهم أصلًا وأرسًا في أسبوع واحد، فكان جديرًا بأن يطبق عليه الحكم [جَمَّالَةٌ علَيْهِم مَّكَوفًا] (2) [هود] مما سيأتي شروبه عقب ذلك، فلم تكن مخصصات(2) ابن أخي السلطان سنجر لتوجد مجازًا لتندرك أمر الملاحدة، فاستعادوا قوتهم مرة أخرى، فلم تستقر الملك للسلطان سنجر بدأ بإرسال الجند إلى فهستان لتندرك أمورهم، واستمرت المخصصة التامة عدة سنوات، وكان الحسن بن الصباح يرسل الرسل لتحريز(3) الصلح، ولكنه لم يكن يجاب إلى طلبه فخدع الحسن بن الصباح جماعة من خواص السلطان بأنواع المصاد [212] فكانوا يحفظون غيبه أمام

____________________

(1) جواب (لمَا) هو: فلم تكن مخصصات ابن أخي السلطان سنجر... إلخ.
(2) والمقصود بخصوصية السلطان سنجر الخلاف والنزاع الذي دب بين السلطان محمود بن ملكشاه وعهده السلطان سنجر بعد وفاة أبيه كما ترد مفصلة في كتاب التاريخ.
(3) التحريز: القصد والاجتهاد في الطلب، وقوله تعالى: [فَأَثَّبَّتُوهُ رِسَاءًا (8)] (الجن)؛ أي توخوا وعذوا (لسان).
السلطان، وخرج أحد الخدم بمال خطيء وأرسل خنجراً غزوه في الأرض أمام سرير السلطان في ليلة كان السلطان قد نام فيها شماً، فلما استيقظ ورأى السكين ساروه القلق، ونظرًا لأن القمة لم تثبت على أحد أشار بأن يظل الأمر سرًا، فأرسل الحسن بن الصباه رسولاً وأعطاه رسالة مضمونها كلاً عتبة الخير بالسلطان قائمة لكان أجر بذلك الخنجر الذي غرس في الأرض الصلبة أن يغرس في صدر السلطان الذين. فخاف السلطان، ومال لمصاححتهم لهذا السبب، قصارة القول: إن السلطان كلف عن مهاجمتهم؛ بسبب هذا التمويه، فارتقى أمرهم في عهده، وسمح لهم بإرادته قدر ثلاثة آلاف دينار من خراج أملاكهم في ناحية قومشاه، كما عينهم للحراسة والجباية قدر ضئيل من المال من أبناء السبيل أسفل غرفته، وما زالت هذه العادة باقية حتى الآن. ولقد رأيت مجموعة من المنتشرين السنجري لاستمالتهم، وصلت إلى أن ظلت محفوظة في مكتبتهم، ومنها استطعت أن استدل عل وفر إبل السلطان واعضاءه


وفي أيام السلطان أيضاً مرض الحسن، في شهر ربيع الآخر سنة ثمانية عشرة، خمسمائة [مايو - يونيه 1241م)، وأرسل رجلاً إلى لستر يستدعى بيرك أميد، وعينه مكانه، وجعل على ميمنته دهدار بو على الأرستاني وخصه بديوان الدعوة، وجعل الحسن بن آدم القصراني على مسيرته، كما جعل كباً بجاير، الذي كان صاحب الجيش، أمامه، وأوصى بأن يتم تدبير الأمور باتفاق الأربعة جميعاً واستصورتهم إلى أن يأتي الإمام إلى ملكه، وسارع الحسن ليلة الأربعاء السابع من ربيع الآخر سنة ثمانية عشرة (و) خمسمائة [32 من مايو 1241م) إلى نار الله وصقوه.

ومنذ ذلك اليوم الذي صعد فيه الحسن بن الصباه إلى القلعة - كما سبق أن ذكرنا - إلى أن توفي، بعد خمسة وثلاثين عامًا، لم ينزل من القلعة مرة واحدة ولم يخرج من القصر الذي كان يقيم فيه سوى مرتين، وصعد إلى سطح [212] القصر مرتين؛ إذ إنه اعكر باقي أوقاته داخل القصر يطالع الكتب، ويشغب بتقرير كلام بدعته وتذكر أمور
المملكة. ويؤثر على العبادة أنه عندما كان يؤثر تاريخ النجوم قالت لصديق سأله عما
يشبه: «أكاذيب ألفية وأيابيل أنتمها(1)»، حيث خبرته يا أم عمرو(2).
ذكر سلطنة كيا بزرگ أميد
لما جلس بزرگ أميد هو رفقة الآخرون استمر في انتهاج المنهج نفسه
وسلوك ذات المسلك الصباحي طيلة عشرين عامًا(3)، وأخذ يحكم البناء (علّم
من كابر(4) [التوثيق]. ولما كانت دولة السلطان سنجر ما زالت قائمة فلم يكن
هناك أحد يجد في إقلاع(4) قلاؤهم وهدم بقاؤهم.

(1) انظر ابن هلال في تجسم الصبي (إبراهيم بن هلال) وقد نقل ابن هلال هذه العبارة بعكس
ترتيبها هنا: أباولا أميد وأكاذيب ألفية.
(2) مصراع بنت محمد بن الزهري الشاعر المشهور الذي عاصر النصر - صلى الله عليه وسلم
- وصدره: حياة ثم موته ثم نشر. ذكره التعالي في شار القراب في الملاحظات والمنسوب (طبع
مصر، ص 170)، وانظر مجمع الأمثال الميداني في باب الحاء المجهلة لمعرفة أصل "حدث
خزافة"، وانظر أيضًا شرح مقاتات الحريري للشريطي (ج 1 ص 82) وبه تفصيل ممتع للغاية
فيما يتعلق بأصل هذا الحديث.
(3) على الرغم من وجود كلمة "عشرين عامًا" في أغلب النسخ الخطية القديمة لهجانشغادة، وكذلك في
جامع التواريخ 89 = ص 137 طيران فإن هذه الكلمة على وجه القطب والبيوضة، دون أدلة
شبهية، غفل فاتح وثالث بين; لإن مدة سلطنة بزرگ أميد بالاتفاق المؤرخين ومن بينهم المؤلف كانت
أربعة عشر عامًا ولم يست عشرين؛ ذلك لأن رواة المصن عن الصباح وقعت في 6 من ربيع الآخر
سنة 518 ه م. كما ذكر المصن في السطور القليلة السابقة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد
صارح في ص 180 بأن رواة بزرگ أميد مصن في 22 من ماجدي الأولي سنة 523 ه.
(4) ومن الواضح أن الفترة بين هذين التاريخين تبلغ أربعة عشر عامًا وعشرين وعشرين يومًا وليلة
عشرين عامًا، وفضلًا على هذا الاستثناء فإن تاريخ قريدة ص 311 وحبيب السير الجزء الرابع من
المجلد الثاني ص 21 يحدد مدة حكم بزرگ أميد بصراحة ووضوح بأربعة عشر عامًا وعشرين
وعشرين يومًا، قليًا خطا كلمة (عشرين عامًا) موضحًا للشك والشبهة أصلا، وربما كان هذا الخطأ
موجهًا في المصدر الإسلامي المشترك الذي استند به كل من الجويني ورشيد الدين وبين من
المسائل المختلفين.

(4) إقلاع بورن إبعال مبني الاستئصال، لم يقل لنا العثور عليها في كتب اللغة المعتمدة، وقد
جاءت فقط بهذا المعنى كل من: فل، مجرد، وإقلاع (افتعال)، وتقلع (تفعيل).
وفي تلك الفترة جرت مناقرة بين أمير المؤمنين المسترشد باسمه وبن السلطان مسعود المتلقجي، الذي كان حاكمًا للعراق وأذربيجان، نية عن عمه السلطان سنجر، وسبب ذلك أنهم كانوا في تلك الأيام في بغداد يذكرون اسم السلطان الغائب في الخطة بعد اسم الخليفة، وفقًا لما كان يجري عليه الحال في عصر آل بيه، ولكن السلطان مسعودًا لم يكن يذكر على المنابر، فاستقر في خاطره العزم على مهاجمة بغداد، فأراد المسترشد باسمه أمير المؤمنين أن يبدأ هو في سبيله على رأس جيش كثيف، فلما وصل بالقرب من همدان تقدم السلطان مسعود بجيشه من الناحية المقابلة، فغادر جماعة من جيش بغداد وانضموا إلى جيش السلطان، وأسر وزيره وكل أركان دولته، فأمر السلطان مسعود جنده بعليًا يودوا مخلوقًا أبداً من جيشه وأن يقتعوا بالماء والغارة، ولم يملك من الجناة في هذه المعركة سوى خمسة أنس.

وقد حسب السلطان مسعود أركان دولة الخليفة بأسرهم في القلعة، ولكنه التزم حرمة أمير المؤمنين، فسار في صحبته إلى مراغة، وأرسل رجلاً إلى عمته السلطان سنجر ينهى إليه ما حدث، وقد اتفق أن وقعت في تلك الأيام زلزال متوازنة، وصواعق متراصة، فأوقفت الزياح العاصفة الدنيا في الاضطراب، فنسب الناس ذلك إلى وقوف هذا الحادث، فأرسل السلطان سنجر وكتب خطاباً إلى السلطان مسعود مضمونه ما يلي: «يتعين على ابن غياث الدين مسعود حالما يطلع على هذا المنشور أن يتوجه لخدمة أمير المؤمنين وبعد تقبل تراب بلاط [219] حامي العالم ينتص الصفح الجميل من الجرائم والأفعال» التي كانت سبباً للخذلان، وأن يستغفر من بادرات الزلل، وأن يعلم أنى أعرف أن وقوع هذه الحادثة هو السبب في حدوث مختلف الصواعق وهبوب رياح العواصف التي لم يشاهدها أحد قط في هذا العصر، والتي استمرت عشرين يوماً حتى الآن، ولذا

(1) والانتقال: النون وقوله تعالى: {وَلَيَبْنِيَنَّكُمْ دَارًا مُّبَارَكَةً} {الأنفال: 32} [المنكبوت: 43] من: أيام (نافع العروي)
كنت أخشى أن يضطرب الجند والخلق من جراء هذا الخلاف، ولعلم، والله، أن تلفي هذا الأمر واجب، ولبعض ذلك فرضًا عيناً.

ويمكن الاستدلال بما حدث على ما كان عليه السلطان من خشية الله وقائة العقيدة.

ولقد توجّه السلطان مسعود ممثلاً للأمر إلى حضرة أمير المؤمنين، وبعد تقديم الاعتذار والتزام الاستغفار والإقرار بالأكاذيب والأوراض التمس العفو، وقد حمل السلطان مسعود غاشية أمير المؤمنين تبركاً وتيمناً، وصار راجلاً أمام حصاحه إلى خيمته التي كان قد أقامها له، فلما استقر أمير المؤمنين على العرش انتصب السلطان وافقًا على قدميّه في موضع الحجج ومقام الباب.

وأرسل السلطان سنجر مرة أخرى رسولاً (أبلغهم) أنه إذا كان أمير المؤمنين يفكر الآن في التوجه إلى دار السلام فلا بد أن يتخذه في هذا الصدد الاستعداد والترتيب اللائق بحضوره، وإعلان هذا الأمر أرسل السلطان سنجر أحد المعتمدين(1) من بين كبار المقربين إليه برسالة إلى السلطان مسعود. [٢٠٢] فركب السلطان لاستقبال الرسول، فانتهى جماعة من ملاعين الفدوى والملاحة فسرحاً خلو البلاء من الجند والحراس فدخلوا فجأة على أمير المؤمنين وطعنوه بالخناجر في السابع عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمئة. [٢٠٣ من أغسطس ١١٣٥] فجزع السلطان مسعود جزعاً شديداً، وأقام عزة عظيمة بناءً بالجانبين، ودفن أمير المؤمنين في داخل مراقة١.

---

(١) يطلق عليه كل من العمار الكاتب (ص ١٧٧ - ص ١٦٢ ط مصر) وابن الأثير (١١: ١٢): يرنيش قران خوان.

(٢) وقيح حتى دفنه أهل مراقة (ابن الأثير ١١: ١٢).
وكان جماعة من قصار النظر وسُبَّى الطوْية بالنسبة إلى الدولة السُنجِرية
يتسكن هذا الحادث إلى حضرة السُلطان سنجر (1)، ولكن كذب المنحون وربّ
الكعبة، فحسن طوْية السُلطان سنجر ونقاء سريره في اثباع الدُين الحنيف
والشريعة وتقويتهمأ، وتعظيمه لكل ما يتعلق بدار الخلافة، إلى جانب شفَقته
ورأئته [221] - كل ذلك واضح بحيث لا يمكن أن ينسب إلى حضرته أمثال
هذا البهتان وأشكال هذا التزوير، فقد كان منبع الصُدُع ومنشا الزُراعة. مجمل
القول والكلام يُجُر بهما بعضه، بعضًا، أنت ونصبًا إلى ما نريد أن نقول، فقد ظلّ
بزرك أميد جالسًا على رأس المُلل في دست (1) الجهل حتى السادس والعشرين
من جمادي الأول (صح: الأول) من سنة ثمانين وثلاثين وخمسائة [؟ من
فبراير 1381 م]، حيث سحق تحت أقدام الهلال وامتدت لهيب الجهيم من
حطب جحيمه.

ذكر سلطنة محمد بن بزرك أميد

أما ابنه محمد الذي كان قد جعله ولًيا لعده قبل وفاته بثلاثة أيام، فقد شابع
سنته بحكم [٣] وِجَّدَناهُ مَا عَلَاً مَعَ أُمِّهِ [الزخرف]، كما كانت خاتمة أبيه

(1) من بين الأشخاص الذين يرون أن المسترشد قتل بتحريض من السلطان سنجر العماد الكأتب
في تاريخ السلجوقية ص 178 = ص 122 ط مصر: "عرف بقرون الأحوال أن سنجر سير
الباطنية لقتله وما أشنه بما أقدم عليه من فعله.
(2) يعني في مسند أو عرش.
(3) شابعه: قُرَاء وحذفه.
الوخيمة هي قتل المسترشد بالله كانت فاتحته الأدميمة قتل ابن المسترشد الزاهد بالله،

وسبب ذلك ما يلي:

لما جلس الزاهد للخلقية مال البعض لخلعه بينما تمكنت طائفة بقرارها في مبايعته، وبعد أن استنك مع السلطان مسعود في عدة مواقع استقر عزمه على الستير من بغداد لقصد الملاحة والتآمر لم أبيه، فأصيب بمرض في الطريق ووصل إلى إصفهان وهو لا يزال على حالته من الوهن، فدخل عليه في بلاطه جماعة من مخاذي الفدانية فجأة وطعنوه بالخناجر (1)، وقد دفن هو أيضا حيث قتل. ومنذ ذلك الوقت عاد الخلفاء العباسيون إلى الانتفاضة واجتبروا عن الخلق.

وكان محمد بن بزرك أميد، متابعا لمذهب الحسن بن الصباح وأبيه، بيدل قصارى جهده في إحكام قواعد المذهب، ودأب على انتهاج نهجهم في إقامة رسوم الإسلام والتزام الشرع (على النحو الذي أظهرهم [222]), إلى أن توفي في الثالث من ربيع الأول سنة سبع وخمسين وخمسين [20 من فبراير 164 م] وألحق [قله تابعه بالآخرين أعتلا] [الكيف].

---

(1) في 26 رمضان سنة 532 ه (ابن الأثير 11:28، العين الكاتب ص 180 = ص 122 ط مصر).
ذكر ولادة الحسن بن محمد بن بزرك أميد

ولد الحسن في سنة عشرين وخمسينه [1271 - 1272م]. ولما قارب البلوغ، استلزت عليه النزعة في تحصيل وبحث أقوال مذهب الحسن بن السباع وأسلافه، فتتبع بتكاليف كلام الدعوة في طريقة السباع والزمان، وصار بارعاً في تقرير مذهبهم، فلما قام بخلق ذلك النوع من الكلام بمواعظ المتصوفة وطريقهم، وصبت في تخريجاته الشخصية الغث والسمن في هذا القالب، كان يردد على الدواو في عهد أبيه محمد، الكلمات الخطابية وأمثالها التي يعجب بها العوام والقاصرون من الناس منذ النظرة الأولى التي يسمونها النظرة الخرقاء، كما كان يقول باستحسان تلك الدعوة، وزيد من خداع أولئك القوم، ولم كان أبوه عارياً من هذا الفن فقد بدأ ابنه بهذه الكتبات والتزويق (1) عالماً متفوقاً إلى جانب، فكان من أجل ذلك يرفع من ضلالات أهل الجهلة؛ رغبة في أن يتابعه العوام. [24] ونظرًا لأنهم لم يكونوا قد

(1) لا شك في أن المصنف يقصد أن يشير إلى المثل المعروف "نظرة الأحلى حمقاء" (أى خادعة) وقائمة على غير أساس، والمقصرد من ضرب هذا المثل هو جواب التزويق والتكير وتجديد النظر، فنظرة الأولى غير كافية، لأنها في الغالب خاطئة وواحة. ونتَّبِئ من هذا أن هذا المثل لم يكن بعين البارزة في ذهن المصنف، وأنه نقله من حافظه قبل حمقاه بخبرته، ومعناها واحد، انظر في المثل المذكور ذيل مجمع الأمثال للمدائني (الزريب) ج3 ص 513 نقلاً عن المستصفى في الأمثال للزمخشري ونعماً الكمال في شوارد الأمثال لشرف الدين إسماعيل المغربي.

(2) التزويق معنا النزوان: والتحصين الظاهرة والتمويه والتلبس - قال في تاج العروض: والتزويق والتزويق والتزويق: زوّرت الشيء إذا زينته وموهبه وكلام مروق، أي محسن، وقد زوّره تزويقاً، ويقال: هذا كتاب مزور مزوق، انتهى. أصل الكلمة معنا الطلاء بالزئبق.
سمعوا مثل تلك المقالات من أبيهم بدؤوا يظنون أنه هو الإمام الذي وعدهم به الحسن بن الصباح، فاشتقت محبة الطائفية له وكانوا يسارعون إلى متابعته.

فلما سمع أبوه محمد بهذا الحال ووقف على مظاهر القوم، وكان مشددا في التزام مبادئ أبيه والحسن (1) فيما يختص بالدعوة إلى الإمام وإظهار شعار الإسلام (2)، عد سلوك ابنه معارضا لتلك المبادئ، وأنكر عليه إنكاراً بلغاً، وجمع الناس وقال:

"هذا الحسن ابنى، وأنا لست الإمام، بل إنى داع من دعاته، وكل من يعبر هذا الكلام أنا صاغيه وصدقته يعد كافراً لا دين له". وعلى هذا الأساس أنزل بالقوم الذين سلموا بإمامة ابنه أنواع المطالبات والعقوبات، وقتل مائتين وخمسين نفرًا في القلعة من المتهمين نفرة ورثب جثثهم على ظهر مائتين وخمسين من المتهمين بالتهمة نفسها، وأخرجهم من القلعة، وبهذة الوسيلة انزجروا وامتهعوا.

ولقد استولى الخوف على الحسن نفسه من تبعة ما حدث، واشتكى خشيتة من أبيه، فكتب فصولاً في التبرز من تلك التهمة والتباعد عن تلك المقالة [205] وطبع في الجماعة التي كانت تظن مثل هذه الظنون ولعنهم، وبدل قصارى جهده في إبطال هذه الأقوال وتشكيها مذهب أبيه وتوطيده وائف الرسائل التي ما زالت ألفاظها مشهورة حتى الآن بين تلك الطوائف.

(1) يعني الحسن بن الصباح.
(2) يعني أن محمد بن بزرزك أديم كان مشدداً ومتصلاً في اتباع طريقة أبيه بزرزك أديم والحسن ابن الصباح والعمل بسيرهما في الدعوة إلى الإمام والتفقيد بمنابعة شريعة الإسلام.
وكان الحسن قد اعتاد شرب الخمر خفية فتنتها إلى سمع أبيه إشارة عن هذا الحال فبدل غيارة جده في استكشاف حقيقة الأمر، إلا أن الحسن أخذ يدير لطاف الحيل للتخلص من التهمة، حتى تبخر ذلك الظن من ضمير أبيه، ولم يعد له أثر.

وكان أتباعهم الكثرة الفاسقون، الذين أوضحوا على الإسلام من شعار الشريعة، يعدون ارتكاب المحظور وشرب الخمور علامة على ظهور الإمام المؤكد. فلما قام مقام أبيه بدأ أتباعه وأتباعه بزيادة تزغربه بحكم اعتقاداته فيه؛ إذ كانوا يظنون أنه الإمام، فلما تقرر واستدبا لم يعاقب القوم على إطلاق تلك الهيمنات ولم يعاملهم بل إنه بدأ من الحومة الأولى لجلاسه في مكان أبيه، يجاز معه ونسخ الرسوم الشرعية والقواعد الإسلامية التي ظلوا يلتزمون بها منذ عهد الحسن ابن الصباح.

وكان يتناولها بالتغيير [226].

وفي رمضان سنة تسع وخمسين [يوليو - أغسطس 1164 هـ] أمر بإقامة مهر في ساحة ميدان أسفل البري، حيث تكون قبلته في الوجهة المغايرة لقلة أهل الإسلام، فلما كان السابع عشر من رمضان [8 من أغسطس] أمر أهالي ولايته، الذين كان قد استدعاه إلى البري في ذلك الحين، بأن اجتمعوا في ذلك الميدان، ونصب أربعة أعلام كبيرة الحجم ذات أربعة ألوان هي: الأبيض والأحمر والأخضر والأصفر، وكانت وقد أعدت لهذا الغرض، على أركان الممبر الأربعة، ثم اعتلى المبر وأظهر لأولئك المجترعين الأشياء، الذين كانوا يتجهون بتأثير غوايته وإضلاله نحو الشقاء والخرسان، أن رجلاً قدم إليه في الخفاء من لدن المقدم المذهمو، أعني الإمام الموجه الذي كان مفقودًا ليس له وجود، وأحضر على حد تعبرهم خطبة وسلجاً، [21] تمهد لقاعدة معتقدهم القائم، ثم ألقى وهو معتقل المبر المنحرف أقوالًا في قضية

---

(1) تفرد واستبد كلاهما بمعنى واحد (انظر القاموس المحيط). (الترجم).

(2) سيتكرر اصطلاح "الخطبة والسجل" في الفصل نفسه بعد ذلك.

199
مذهبهم الباطل المتصنف. وقال: إن إمامهم قد فتح باب رحمته وأبواج رأيته على المسلمين عليهم كذلك، فبعث إليهم بالترجمة، ودعا أتباعه الخاصين المختارين ورفع عنهم آثار الدعوى وأوزارها وريسومها [272], وأوصلهم إلى القيامة، وعندئذ قرأ خطبة باللغة العربية، كانت جميع معانيها كذبًا وزورًا وتهريف خرافات كما كان أغلب ألفاظها غلطاً وسقطاً وخطأ فاحشاً وعباراتها مشوًشة، (قرأها) على أنها كلام إمامهم المجهول المعدوم.

وأوقف وحادًا من جهلاء ضلال أتباعه الأذال كان عارفًا باللغة، (1) على إحدى درجات المنير ليترجم للحاضرين باللغة الفارسية تلك التراثات المرودية والأنفلات غير المحمودة وقيّرها لهم. وكان مضمون خطبته: "لحسن بن محمد بزرگ أميد هو خليفتنا وحصتنا وداعينا، على شيعتنا أن نطيعوه وتتابعوه في أمور الذين والذين، وأن نعتبروا حكمه محكماً، ويدركوا أن قوله هو قولنا، ويعرفوا أن مولانا (فأنا بقيهم) (2) قد نشر رحمته عليهم، ودعاه إلى رحمته وأوصاه إلى الله.

وعلى هذا المنوال قرأ زخارف الزور، وละائف الغور، والقصائر المحرقة، (3)

وقبائل زردة، المجهولة في الشرع المرفوضة للعقل.

(1) بالصبر: العيد الخليل، وفي التنزيل: {ويلمع عينهم إصراهم} (العرفان)، والإصر: النذب والتنزل، وجمعه أصر {السَّمَّارُ}.

(2) كان это هو القرية محمد البستي. انظر إيفانوف (كلام بير) ص 116 (المترجم).

(3) انظر فيما سباق ص 116 هامش 82.

[228] وبعد الانتهاء من الإنشاء البارد، والإبراد غير الوردن نزل من على المنبر وصلى ركعتي العيد، فأذى خوان ودعي القوم للإفطار. ففعلوا، بينما كان أصحاب الملاهي وأسباب المناهي يحيطون بهم إظهارًا للطرف والابتهاج على رسم الأعياد وقال: "اليوم عيد". ومنذ ذلك الحين والملاحظة -على الباقي منهم ما يستحقون- يطلقون على اليوم السابع عشر من رمضان اسم (عيد القيامة)، وفي ذلك اليوم كان أغلبهم يشرب الخمر بشره ويتظاهر باللهو والطرب، فقد كان أكثر هؤلاء المجهولين المخلدون يريدون بذلك التهاب والافضاح مضايقة المسلمين الذين ابتدوا بالإقامة بينهم ومعاندتهم.

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الزغام١)

كذلك أظهر الحسن قبيح السيرة، إذ كان مظلل البصرة، في أثناء الفصل والخطط ² المذكورة أنه حجة وداع من قبل الإمام؛ يعني هو القائم مقامه ونائب المنفرد، وهو في الوقت نفسه ابن محمد بن بزرك أميد؛ لأنه كتب على أبواب القلاع والحسون ولوحات الجدران وعناوين كتاباته أنه "الحسن بن محمد بن بزرك أميد". وعلى هذا النمط كانت كل أحوال أولئك الجاهل الضالل وأفعالهم مخارق ³ وتوازيق ⁴ كما يقال في المثل السائر يسير خسأ في ارتفاغ٥)، ثم إنه أخذ شيئاً فيلة.

---

1) "اليوم عيد القيامة. جامع التراجم 106 (ص 125 طبعت طهران)."

2) للمتتبعي من فصيلة مطاعية:

فؤاد ما يشبه القداد وعيشاً مثل ما تهيب الأنام.

3) سيكرر فيما بي ذكر تعبير "الفصل والخطية".

4) انظر حاشية (4) في الصفحة السابقة.

5) انظر فيما سبق ص 202، حاشية 2.

6) الارتفاع: شرب الرغة، قال أبو زيد والأصمي أصله الرجل ينال من اللبن - يضرب عن

يظهر أمراً وهو بريد غيره (مجمع الأمثال 2: 351، ولسان العرب في ر غ و).

201
فشيًا يؤكد في الفصول التي كان يكتبها دون استناد إلى أصول لتقرير المذهب غير المذهب الذي كان يُطلَع بنشره، أحيانًا بالتعريض وأحيانًا بالتصريح، أنه على الرغم من أنهم عدو في الظاهر ولد محمد بن زركر أمد فإنه في الحقيقة هو الإمام وهو ابن إمام من أولاد نزار بن المستنصر.

ولما أرسل إلى قهستان، في ذلك الوقت، بالعلامة(1) التي ترمز إلى دعوته التي يطلقون عليها اسم "دعوة القيامة"، وأراد إشاعة تلك الشعيرة هناك أيضًا، وكان قد ذكر رغبته في ذلك صراحة، فلذا حدث هو أن حاكم قهستان الذي كان نائباً من قبله في تلك المملكة، يُسمى الرئيس المظفر، فأرسل الحسن إليه الخطة والسجل والفصل(1)، وقد سبق ذكرها، مع شخص يقال له محمد بن خاقان ليقرأها على القوم هناك، وأعطى - على لسان [230] ذلك الشخص - رسالة إلى أهالي قهستان ملائمة لمضامين تلك الأكانج.

وفي الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة [186 من أكتوبر 1641م] أقام الرئيس المظفر في القلعة، التي كانت منشأ كفرهم والحادهم على الرغم من أنهم كانوا يطلقون عليها اسم "مؤمناب"، منيرًا منحرفًا عن سمت المداد، منصرفًا لجهة الفساد على الوجهة التي كان الإمام المفتش قد ولأ إياها في ألموت، واكتفى المدير، وقرأ الخطبة والسجل والفصل، التي أرسلت إليه، ثم صعد محمد بن خاقان إلى الدرجة الثانية من المنبر وقرأ رسالة الحسن الشفوية ومضلهمها:
"إني المستنصر كان قد أرسل قبل ذلك رسالة إلى ألموت مؤذًا: أن الله تعالى جعل على الدوام بين الناس خليفة، وجعل لهذا الخليفة خليفة. واليوم أنا خليفة الله وخليفة(2)".

(1) ولعل المصرد هنا حكايته الأعلام الأربعة ذات الألوان الأربعة: الأبيض والأحمر والأخضر والأصفر التي سبقت الإشارة إليها فيما سبق.

(2) مر ذكرها في الصفحات القليلة السابقة.
الحسن بن الصباح، فلو أطاعوا أمر الحسن واتبعوا فقد أطاعوا أمرًا أخرًا المستنصر.
واليوم أقول: أنا الحسن، إنني خليفة الله على أرضه وخليقي هو هذا الرئيس المذكور،
فينبغي أن يطيعوا أمره ويعتبروا كل ما يقوله ديناً لكم.

وفي ذلك اليوم، لدئ تقرير إفشاء هذه المخزى وتقرير تلك المسارى في مقام
الملاحة مؤمناً، قام حريمه ذلك الجمع بضرب الصنح والرباب وشرين البحر جهارًا
على درجات المنبر ذاتها.

ولأولئك الجيلة [231] المجهولين والبطلة المخولين روايتان، بل غوايتان،
في كيفية الميلاد والانساب الباطل للحسن المطعون، الذي كان في الحقيقة وثنا
ملعونًا، من إمام مفتوض، رغبة في إثاث أنه من أعراق نزار بوجه منفوض. والمبنئ
على الملاح حالًا، فالوجه الأشهر الذي هو معتقد أكثرهم (بدل على أنهم) لم
يتوقفوا ولم يتخلى فقط عن إطلاق ولد الزنا عليه؛ ذلك لأنهم اتفقوا جميعًا في القول
أن شخصًا من مصر يقال له القاضي أبو الحسن الصعيدي، كان من أقارب
المستنصر وثقاته، جاء إلى ألموت عند الحسن بن الصباح في سنة ثمان وثمانين
وأربعة وخمسين [595 مم]، أعنى بعد سنة واحدة(1) من وفاة المستنصر، ومكث، بها سلطة
وأشر ثم عاد في رجب من السنة نفسها [بلية - أغسطس 595 م] إلى مصر، وقد
كان الحسن بن الصباح يؤكد ضرورة معاملته بالتظليم والتهيير، كما كان هو نفسه
يبدل جهادًا بالغًا في معاملته على هذا النحو. وكان قد أحضر إلى ألموت، في زي

(1) كانت وفاة المستنصر كما مر في هواش ص 179 (وما يقاله من الترجمة) في 18 من ذي
الحجة سنة 482 ه وها كان القاضي أبو الحسن الصعيدي قد بقي في ألموت سنة أشهر كما
يقول المصفوف ورجع إلى مصر في رجب 488 ه فلما يكون قدمه إلى ألموت بعد وفاة
المستنصر سنة كاملة، بل شهر أو شهرين على الأكثر، كما يتضح من الحساب، إذن فقد
سنة واحدة مسامحة غير عادة.
الخفي ولباس الثورية، فحيدًا لتزور الذي كان إمامًا من جملة أنتمُّهم، ولكنه لم يخطَّ هذا السر ولم يظهره إلا للحسن بن الصباح وحده دون غيره، وقد أسكنتوه قرية أسفل ألموت.

وسبب [٣٢٣] الحكمة الأزلية، كان يجب أن ينقل مستقر الإمام من مصر إلى ولاية الدليم، ولأنه كان ينبغي أن تظهر تلك الفضيحة التي يطلقون عليها اسم "دعوة القيامة" في ألموت - زنا الشخص نفسه(١) الذي قدم من مصر أو ابنه الذي كان قد ولد داخل حدود ألموت - ولم يطلع الناس على حقيقة أمره - بأمراه محمد بن بزرك أميد، فحملت تلك المرأة بالحسن من الإمام، فلما اتفق وقعت الواقعة غير المباركة في منزل محمد بن بزرك أميد، علم كل من محمد وأتباعه أن الولد ولده(٢) بينما كان الحسن نفسه إمامًا وابن إمام.

هذا هو القول المشهور الذي يعد متمسك الجمهور، وهو الأصخ والأصلح عندهم، [٣٢٣] وهو مبني على أنواع الخزى والاقتضاح، وأول ذلك أنهم كانوا يقولون إن الصبي الذي رضوا بإمامه ابن حرام، ويقول الشاعر في ولد الزنا:

فَمَّاُ تَفْرَعُ العين مِن وَلِدِ الزَّنَا وَمَا تَطْبُحُ شَماَلُ الأَوْغَادِ

وأما ثانيًا فكيفية نسبة الذي أثيرت به حسب مخالفته للخبر النبوي المصطقوى على قائله السلام، والسلام: "الولد للفراش، ولفاعرة الحجاز"، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن القول، وإن القول ما قاله حذام(٣)، وأما ثالثًا فإن الطامة الكبرى وموجب الشفاء،

١) يعني: محمد بن بزرگ أميد.
٢) يعني: محمد بن بزرگ أميد.
٣) شعر من بيت مشهور من بيت زينب بن صبح أو لوسيم بن طارق، وأصل البيت هكذا:
إذا قال حذام فصد قومه فإن القول ما قاله حذام

انظر شواهد العيني، بهامش خزانة الأدب، د.370، ونسان العرب في حözه.

٢٠٤
وحرصان العقيبي، أنهم -رغمي منهم في تصحيح هذا الوجه السقيم- وضعا حال الأنبياء والمرسلين موضوع الشبيبة، ونسبوا هذا الحال المموم للرسل المنزحين، فقالوا هذا الانتساب كانساب ذبيحة الله إسماعيل ابن خليل الله إبراهيم صلوات الله عليهما، وقد كان في الحقيقة ابن ملك السلام الذي ورد ذكره في التوراة بملخبرداق، كما جاء في مقدمة هذه الأوراق، ولقد كان إسماعيل -على زعم هذه الطائفة الضالة- إماما من جملة أنتمهم، وكانوا قد عدوه في الظاهر ابن إبراهيم صلوات الله عليه، فيكون إسماعيل بمقضي هذه الدعوة إماما عندهم وإبراهيم ليس إماما.

أما الوجه الثاني الذي [234] كان معتمد أولاد بزرك أديم وأقاربه، أعني الخاصة من أهلاء منطقة ألموت، فهو أن محمد بن بزرك أديم رزق بولد في قلعة ألموت، وفي اليوم نفسه زرقت الإمام المجهول -الذي لم يكن له وجود- بالحسن من أمته في القرية التي تقع أسفل ألموت، وبعد ثلاثة أيام صعدت امرأة قلعة ألموت ودخلت قصر محمد بن بزرك أديم، وقد لاحظ عدة أشخاص أنها كانت تضع تحت عباعتها شيئا، وقد جلست حيث وضع طفل محمد بن بزرك أديم (ليهام)، وبحكم الحكمة الإلهية لم يكن هناك في تلك الساعة غيرها، فوضعت الحسن هذا، الذي كان ابن الإمام، مكانه ولزمت طفل محمد بن بزرك أديم تحت الزداء وذهب.

وهذا الوجه في حد ذاته أكثر افتراضاً من الوجه الأول؛ إذ كيف تدخل امرأة غريبة قصر الملك، ولا يكون حوالي طفل الملك أحد على الإطلاق فتضع طفلًا غريبًا مكانه، وتحمله دون أن تسترعي انتباه أحد، بعد ذلك لا يمكن أحد أبداً سواء كان أبوه أو أمه وحاضته والخدم والعلماء من التعرف على الاختلاف بين الطفل الغريب وطفلهم. وقد نشأ هذا الوجه ذاته دون أدنى ريب من جرائم مكابرة العقل، وتكذيب الحسن. ومعاناة العرف والعادة، وبناء على تصديق هذا القول يروون عن محمد بن الحسن هذا أنه كان قد قال: "إن حديث بنوّة الحسن بن محمد بن بزرك أديم يشبه بنوّة
إسماعيل من إبراهيم عليه السلام، بيد أن التفاوت بينهما لم يتعد معرفة إبراهيم بأن إسماعيل ابن إمام وليس ابنه، لأن تبديل الولد (1) حدث بموافقة ورضى إبراهيم عليه السلام، ولم يكن ذلك سرًا (مخفيًا) عليه، بينما لم يعرف محمد بن بزرك أميد هذا السر وظن أن الحسن ابنه، في حين أنه كان إمامًا.

ولقد قال أرباب الاعتقاد الأول والرواية المتقدمة: إن محمد بن بزرك أميد عرف بعد ولادة الطفل، أنه ليس ابنه، وأن ذلك الشخص الذي تفترض الطائفة الصالحة إمامته قد ارتكب الفجور والرضا بامرأته فقتله خفية. ويعتبر هذا الظن يكون محمد بن بزرك أميد قد قتل إمامًا.

ولقد كننا ذكرنا أنه (2) كان قد ضاق نطاق التصليب والتشدد في التزام رسم الإسلام ومتابعة أركان الشريعة على مبادئ مذهب الحسن بن交باج، ذلك المذهب الذي كان عين الاقتراب.

فكانوا يعادونه ويلعنه أغلبهم ولا يسمحون بزيارة قبره، الذي كان يقع بجانب قبر الحسن بن الصباح ويزرك أميد ودهدار بو على الأرضي. (3) ثم إن الملاحة جميعًا، خللهم الله، انقسموا إلى فرقتين مرة أخرى في عدد الآباء بين الحسن هذا وبين نزار، فقال قوم: ينبغي أن يكون بينهم ثلاثة آباء، وهم يدعونهم (4) بالإمام، إذ يقولون: إن أسماءهم مجهولة بينما كانوا في الحقيقة - كما ورد في المثل - اسمًا بغير مسمى، فهؤلاء القوم يعتقدون أنهم: الحسن بن القاهر بقوة الله ابن المهدي بن الهادي بن المصطفى نزار بن المستنصر. وقال آخرون: لم يكن بينهم أكثر من

(1) المراد ب "الولد"، ولد حضرة إبراهيم وولد مخلذداق السابق الذكر.
(2) أى: محمد بن بزرك أميد.
(3) يعني: أنه لما كانت الأسماء الحقيقية للأباء الثلاثة بين الحسن ونزار مجهولة فقد اضطر الإسماعيلية إلى ذكرها فقط بأن تلقب إمامهم التي هي عبارة عن القاهر بقوة الله والمهدى والهادي.

وكانت شهرة الحسن هذا في عرف طائفة الملحيدة بـ"على ذكره السلام"، وقد كان أصل اللقب، حيث طالق في مبدأ الأمر عليه، دعاء كان بعضهم يقوله لبعض في زمانه، ثم صار بعد ذلك لقباً مشهوراً له لا يدعونه بلقب غيره.

قصارى القول: إن حاصل هذا المذهب كان بلا حاصل كما كان سر هذه الدّعوة كله شرًا؛ ذلك أنهم قالوا قول الفلاسفة بقدم العالم و安东 الزمان غير متناه والمعاد روحانيّ. وقد أولاوا الجنة والنّار وما فيها (1) جميعًا بهذه الطريقة؛ لكي يؤولوا معاني تلك الوجوه تأويلًا روحيًا، ثم إنهم قالوا، بناء على هذا الأساس، إن القيامة أيضًا هي الوقت الذي يصل فيه الخلق إلى الله، وتظهر بواطن الخلق وحقائقها، وترتفع أعمال الطّاعة؛ فبقى عالم الدنيا يكون كلًا عاملًا، بينما لا يوجد حساب، أما الآخرين فكلها حساب ولا يوجد عمل، وهذه هي الزوجانية، كما أن القيامة الموعدة والمنتظرة في كافة الملائكة [238] والمذاهب هي هذه التي أظهرها الحسن، وكان قد رفع -على ضوء هذه القواعد- التكاليف الشرعية عن الناس، لأنه ينبغي على الجميع في هذا الدّور -أي دور القيامة- التوجه إلى الله بكل الوجوه وترك رسوم الشرائع وعادات العبادات المؤقتة، ومن المقرر في الشريعة أنه يجب أن تُقام عبادة الله في اليوم والليلة خمس مرّات وأن تكون الله. ذلك تكاليف ظاهر، ولكن الآن في (عصر) القيامة ينبغي أن يكون الناس دائمًا مع الله بقلوبهم، وأن تكون النفس ذاتها بصفة دائمة إلى الحضرة الإلهية، وذلك هي الصلاة الحقيقية.

(1) ليست فيها كما يمكن أن يتوجه.
وقياً على هذا أولوا كافة أركان الشريعة ورسوم الإسلام وظناً التظاهر
بها مرتفعاً، ورفعوا حالاً ومحرماً معظم (التعليم)، وكان الحسن قد قال في مناسبات
عديدة، بالتمريض تارة وبالتصريح تارة أخرى: إنه كما هو الحال في دوّر الشريعة، إذا
لم يجعل الإنسان بالطاعة والعبادة ولكنه أدى حكم القيامة معتبراً أن الطاعة والعبادة
شيء روحاني فإنه يؤخذ بالنكال والعقاب ويرجم، فإن الحال يكون كذلك بالنسبة إلى
دور القيامة؛ بحيث لو أقام فيه أحد حكم الشريعة وواطب على العبادات والرسوم
الإسلامية، كان التكيل والقتل والزجم والتعذيب أكثر وجوبي بالنسبة إليه. (كما قرر
الشيء الكثير) على نمط هذه الخلافات والأبطال.

وباتباع هذا الطريق الذي هو سبيل الغواية والإغواء والإبطال والإضلائل غرق
أولئك المدابير المخاذرين في بحار الضلال وتعجزوا في بيداء الحيرة. و«خسر الدنيا
والآخرة» فمارسوا الإباحة والتزمر غلائتهم، عن عمد أو عن جهل، مذهب الإباحة
وتطلق قوم بالتمار في أفرادهم الألوهية على أنماط ضلالهم، الذين كانوا في مرتبة
أحسن من البهائم والتابع والمشرب.

فلا أجازوا إظهار هذه البذعة والإلحاد نادى جماعة [239] من أهالي تلك
الديار، وكان لديهم من العقل نصيب كما كان قد بقي شعاع من البصرة على
أقوالهم (إبادة): «من نجا برأسه فقد ريح»، فتركي الاستطالة لئية أولئك الضلالين،
وقتفوا بأنفسهم خفية وجهازًا في بلاد المسلمين، وخصوصاً قهستان حيث جلا عنها عدد
كبير من الناس واستوطنوا خراسان (?)... (وكانوا يُسمونهم [239]) [الأنبياء]. أما
من لم يستطع منهم الذهاب أو من لم يرغب في الحياة عن مسكونه القديم فقد مكثوا

(1) يعني أنهم رفعوا التظاهر برسوم الشريعة الإسلامية وأدابها التي كانت سيرة الحسن بن الصباح
وخلفائه.
على ديارهم وأسبابهم، ورضوا هم كذلك من أثر الشقاعة بأن يؤسوا بسوء الاسم واسم الإلحاد، ولكنهم كانوا مسلمين في ضمائرهم، وكانوا كلا استطاعوا يلتزمون بأوامر الشرع ونواهيه في الخفاء. فكان جمعر أهلاء ولايات الملاحة -خلقهم الله- يتبعون معنى هذه الآية من القرآن المجيد: {فَقُلْتُمْ مَهَبَّةٌ وَكَوْكَبٌ مَّنْ يَقِيمُونَ [الهجرية]}

ويسبب هذا العقد المزخرف والنقد المزفين للحسن بن بيزرك أميد، الذي لقبه

على ذكره السلام، فإنهم ذعّروه قائم القيامة وأطلقوا على دعوته اسم "القيامة".

ومن بين الناس الذين كانت لا تزال تصل إلى مشام ضمائرهم رائحة من خشية الله والنذرة رجل يقال له الحسن بن نامور آخر الحسن من جهة الأم من بقايا آل بويع، الذين كانوا أصلهم من ولاية الدينام كما هو مسطور في التوراة، فلم يطاق هذا الرجل صبراً على إفشاء تلك الفضائح والأضليل، رحمه الله وجزاه عن حسن نيته خيرًا، فطعن الحسن المعشر بنخمر في يوم السبت السادس من ربيع الأول سنة إحدى وستين وخمسين [9 من يناير 1616م] داخل قلعة لمصر، فغادر الدنيا إلى نار الله الموقدة.

ذكر سلطنة محمد بن الحسن بن محمد بن بيزرك أميد

[144] أما ابنه محمد فكان الشقي الماضي(1) قد نصّ على إمانته، بحكم
الضلال بمقتضى زعمهم، فجلس مكان أبيه وهو في الناسعة عشرة من عمره،
فَجَّرَتْ بَعْضُهَا فَرَقَّ بَعْضُهَا [النور]. وقد قام بتعذيب وقتل الحسن بن نامور،

(1) يزيد بن الحسن بن محمد بن بيزرك أميد (المرج).
مع جميع أفراده من الرجال والنساء والأطفال، وكانوا البقية الباقية في تلك الدّيار من قبيلة بوية، بعد تعذيبهم والتعتيل بهم. فقط نسل بوية.

وكان محمد الاسم مذمٌّم الفعل هذا أكثر غلوًا من أبيه في إظهار البديعة التي كانوا يطلقون عليها اسم دعوة القيامة، التي تعتبر الإباحة من لوازمها، كما كان أكثر صراحة في إظهار الإمامة، وكان يدعو الحكم والعلم بالفسفة رغم أنه كان عارٍ عاطلاً من ذلك العلم، بل من كل العلوم، وكان قد أدرج اصطلاحات الفلاسفة في الفصول التي كتبها(1) والأصول غير المرتبة التي قالها، وكان يظهر التقوق والشوق(2) بإبراز النقاط على نمط حديث الحكماء، ولهذا قال النبي عليه الصلاة وسلم: "المتشبع بما ليس [٢٤] عند كلاًّ ولا زور". وكانت معظم أفعال كلاه ومعانيها في العربية والحكمة والتفصيل والأخبار والآيات والأشعار -التي كان قد انتطلها جميعًا واذّعا لنفسه - تحريرًا وتحريرًا(3) وخطأ وتصحيحًا.


(2) التسوق: هو البائع والشراء وهو مشتق من السوق، يقال: تسوَّق القوم إذا باعوا واشتروا (اللسان).

(3) قال في الشاب في ش ب تشني الرجل تزين بما عنيه، وفي الحديث المشبع بما لا يملك كلاًّ ولا زور أى المتكرر بأكثر مما عنده يتجمل بذلك كان ذٌرى أي أنه شبعان وليس كذلك، ومن فطه فإنه يسخر من نفسه وهو من أفعال ذوى الزور، بل هو في نفسه زور وكذٌب، انظر المرجع نفسه في ت وب، زور، وشرحجامع الصغر للسيوطي ج ٣ ص ٣٥٩ - ٣٦١، وجمع الأمثال ٢: ٢٤ تحت عنوان كلاًّ ولا زور.

(4) تحرير بالحاء المعجمة، قال في تاج العروس: "خُرْفَة تَخْرِيْفًا نَسِبة إِلَى الْخُرْفَةِ أُيُّ نُفَادِ المَعْلِث".
وبحكم نص التنزيل الحكيم: «وجَرَّبَهُمْ في طَفْيَاتِهِمْ يَسْمَعُونَهُمْ» (الأعراف)
أمهل في الملك ستة وأربعين سنة، وفي عصره سفك الملاحدة كثيراً من الدماء البريئة،
وأثاروا الفتن، ومارسوا أنواع الفساد، ونهبوا الأموال وقطعوا الثروة، وأصبوا على فساد
الإلحاح كما استقروا على قاعدة الكفر.

وكان لعبد ابنان، أكبرهما الحسن، الذي لقب بجلال الدين. كانت ولادته في
سنة اثنتين وستين وخمسمائة [1127-1128]م، وكان أبوه قد نصر عليه في أيام
طفلته [142] بأن يخذه، فلما كبر وظهر أثر التعقل فيه، بدأ ينكر طريقة أبيه،
ويستقر رسوم الإلحاح والباحة.

فقترب أبوه أثر ذلك فيه، فنشأ بينهم نويع من المعتاد، وكان كل منهم يخالف
الآخر ويجترز منه. وعندما كان جلال الدين الحسن يطلب -في أيام الاحتفالات
والجماع العمامة- الدخول إلى البلاط، كان أبوه يحذر منه ولا يأتمه، وكان يخفى
دروها تحت ملابسه، كما كان يحتفظ (حوله) دائماً بالملاحة الذين كانوا أهل تقتله
ويغالون في القول بدعوته الغواية، لحفظه من أيّة مؤامرة يدبرها ابنه.

ذكر سلطان جلال الدين الحسن بن محمد...

وكان جلال الدين حسن -إما عن حسن اعتقاد أو عن طريق العناية الذي وقع
بينه وبين أبيه، (وأولى أعلم بما في الضمان، والحكم من الخلق على الظاهرة والله
يتولى السرائر فله أو عليه ما يستحقه) - كان قد أرسل الرجل خفية على سبيل
مكيدة أبيه إلى خليفة بغداد، وإلى السلاطين والمملوك الآخر، ليظهر أنه ليس على
غرار أبيه، مسلم العقيدة؛ لأنه إذا ما وصل الدور إليه بعد أبيه فإنه سيرفع الإلحاح
ويمهد لقاعدة الإسلام، وبهذا النوع قد توطئة وتأسيسًا. وقد توفي محمد غير المحمود
هذا والمقترن المطرود في العاشر من ربيع الأول سنة سبع وستمائة [أول سبتمبر 1210م]، وقال قوم: مات مسموماً.

[243] جلس مكانه بعد بمقتضى ولاية العهد ابنه جلال الدين حسن، فأظهر الإسلام بعد أن تولى الحكم مباشرة، وقام ببزجير قومه وضيعته ومنعهم بالتوبخ والتشديد عن الإلحاد، وحملهم على التزام الإسلام، وإتباع رسوم الشرع، وأرسل الرسول إلى خليفة بغداد وإلى السلطان محمد خوارزمشاه وملوك وأمراء العراق والأطراف الأخرى إبلاغهم بهذه التغييرات، ومقتضى الوطئة والتّمهد الذي كان قد شرع فيه خلال عهد أبيه وأبلغ به الأطراف صدفوا كلامه، وعلى الأخص أصدرت دار الخلافة الحكم بإسلامه، وأظهرت أنواع العطف بالنسبة إليه، ففتحت طريق المكاتبات والرسائل معاً، وكتبوا له الألقاب بالخمره، وبتلك الوسيلة الحميدة أفتى الأئمة من جميع البلاد الإسلامية بإسلامه هو وقومه وأجازوا مواصلته والزواج به، واشتهر ذكره بجلال الدين نومسلمان (أي المسلم الجديد)، كما سُمِّي اتباعه في عهده أيضًا بنومسلمان.

ولقد أمر بعمارة المساجد في ولايته، وطلب الفقيه من أطراف خراسان والعراق; ليتولى شئون القضاء والخطابة وأمثال هذه الأمور الدينية في ملكه، فأعّهم وأكرّهم.

أما أهالي قزوين فقد أروا في البداية قبول الإسلام جلال الدين وقومه، وكان ذلك بسبب دينهم وصلاحهم في الإسلام - فضلًا عن معرفتهم الوثيقة بحكم الحرير وقرب المسافة - بتجاوزتهم الملحمة وأكاذيبهم وتمويهاتهم ومكانتهم، وأنهم عانوا منهم المتاعب ولحقتهم أشد الأضرار، وقامت بين الجانبيين حروب، فتأتلت بينهم الغواء؛ ولذلك قام قضائهم وأتمّتهم بمقتضى الأمر [244] والتدبر فيه، وطلبوا التحالف والبيّنات على صدق تلك الدعارة، فلم تتمّ تقرير قبول الإسلام بمقتضى قتاوى دار الخلافة أئمة.
بلاد الإسلام الأخرى بذل جلال الدين قصارى جهده في استرضاً [أهالي قرورآن]، وكان يقترب إلى علمائهم، وطلب إيضاح جماعة من أعيان قرورآن إلى ألموتٍ؛ لكي ينظروا في مكتبات الحسن بن الصباح وأسلاف جلال الدين ففصلوا عدداً كبيراً من فصول أبي جلال الدين وحصن بن الصباح والكتب الأخرى التي تتضمن تئير مذهب الإلحاد والزندقة وتعلق عقائد المسلمين، فأمر جلال الدين بإحرافها بحضور أولئك القرويين أيضًا وفقاً لما أشاروا به، وقال بهمه ولعن أبيه وأسلافه والملحدين لتلك الدعوة، وقد رأيت في أبيه أعيان قرورآن وقاصتهما وقفة، كانوا قد كتبوا على لسان جلال الدين الحسن في النزاع الإسلامي، وقوله شعار الشريعة، والنزاع من الإلحاد ومذهب الآباء والأقرانيين، وكان جلال الدين قد دفع بخته عدة سطور على صدر الورقة تياراً من ذلك المذهب، فلما وصل إلى اسم أبيه وأجداده كتب هنا الدعاء عليهم: "ملا الله قبورهم نازاً. مجمل القول: إن إسلامه وإسلام شيعته قد انتشر، وظهر لأهل الإسلام نوع من الألفة معهم، كما منع خليفة الوقت وسلاطين العصر مهاجمتهم أو قتلهم.

وتجهت أم جلال الدين، وكانت امرأة مسلمة، للحج في سنة تسع وستمائة [1212م] وكان جلال الدين قد أرسل معها سبيلًا (1) فأعزها أمه وأكرموها ببغداد إكراماً عظيمًا (2)، وقدم سبيله في طريق الحج على سبيل ملوك الأطراف.

(1) الظاهر أن سبيل هو القالة من الحجاج الذي تصحب أحد الأعلام وأمير الحاج وفيها كل ما يحتاج إليه الحجاج ويعبده في سبيل الله بلا مقابل، ومن ذلك الدواب والطعام والشراب. يقول السني في سيرة جلال الدين المنكرى في المورد نفسه ص 16: وانضاف إلى ذلك استئمانهم (بعن أهل بغداد) بال سبيل الذي كتب للسلطان في طريق مكة حرسها الله تعالى حتى بلغه تقديمهم سبيل صاحب الإمامة جلال الدين الحسن على سبيله، ويقول ابن الأثير أيضاً في المورد نفسه في حوادث سنة 114 وسبيله إذا ورد بغداد يقم عليه وعليه في عسكره مثل الذي يقدم سبيله عليه ويطير دؤور في القاموس أن هذه الكلمة معناها المذن وما يحتاج إليه الحاج وأود زيارة الخالق لمنك والذين على ذلك: وكان يقيم في كل سنة سبيل للحج ويسير معه جميع ما يدعاه السافر إليه في الطريق، والشاهد أهم من المشعب، قال فمواد سبيل في هذه العبارة كما هو واضح هو المعنى نفسه الذي يسبق ذكره.

(2) ابن الأثير حوادث 608. 213
[245] وكان جلال الدين قد وطّد علاقات الموافقة والصداقة مع الأنبك مظهر الدين أوزيك، ملك أرمينيا، وكان يحرص على أن تكون صلته به أوثق من صلته بمن سواه من الملوك. وكانت بين ناصر الدين منكلي الذي كان يملك العراق، وبين الأنبك معاندة، ووقع بينهما عداء، وكان جيشه يغادر جلال الدينعلى بعض ولاياته، فاتفق كل من الأنبك وجلال الدين تواصعا، وتوجه جلال الدين إلى أرمينيا في سنة عشر وستمئة (1211 - 1212م) عازمًا على مدد الأنبك وقتل منكلي، وكان الأنبك يتجه في معاملة جلال الدين بالإعزاز طوال المدة التي قضاه في ملكه، وهي مدة تبلغ عامًا ونصف عام، وقامت بينهما مؤاخذة، وكان الأنبك يواسط على إرسال المؤن الوافرة إليه، ويرفض في ذلك الأموال، لدرجة أنه بعد إقامة الأذولات والعولقات لجلال الدين وجيشه وبعد توزيع أنواع الشريفات والخلع الثمينة كافة، لا على كبار قواد الجيش جلال الدين فحسب، بل على كافة الجنود، كان يرسل إلى خزانته كل يوم ألف دينار من الذهب المسوك [246] للمنطلقات اليومية.

مجمال القول: إن جلال الدين أقام مع الأنبك أوزيك مدة في بيلغان، وأرسل الرسل متفرقين إلى حضرة دار الخلافة والشام والشام الأخرى طلباً للإمدادات لطرد منكلي من العراق، فأرسلت دار الخلافة مظهر الدين وجه السبع مع جيش كامل لمدتهم، وأمرت مظهر الدين كوكبوري بن زين الدين على كوجك أن ينصم عليهم بجيش من إبل؛ لكي يعمل الجميع في يوم القتال بإيه وتدبره ويطيعون إشارةه وتوجيهه. وأرسل جيش آخر من الشام لمدتهم.

وفي سنة إحدى عشرة وستمئة (114 - 1212م) هزموا ناصر منكلي، كما هو مشهور ذكره، وإيراده هنا ليس مناسبًا لأسباب هذا التاريخ، ومƙنا سيف الدين

---

(1) ضبط ابن الأثير 12: 141 تأريخ هذه الواقعة في شهر جمادى الأولى سنة 122 هـ.
إيغمش(1) مكان منكلي [٢٤٧] في العراق وأعطاؤه أبهر وزنجان لجلال الدين جزاء سعه، وييقين هاتان المدينتين ونواحيهما تحت تصرف نوابه.

وبعد عام ونصف عام من المقام في العراق وأزنَّ وأذربيجان عاد جلال الدين إلى ألموت، وفي هذا السفر ونظرًا لطول مدة إقامته بتلك البلاد صارت دعوة إسلامه أكثر تأكيدًا وأشد تصديقًا، وزادت مخالطة المسلمين له، وقد التمس جلال الدين خطة النساء من أمراء جيلان، فأبدوا تقاعداً وفتورةً ولم يقبلوا بغير إذن يصدر من دار الخلافة، فأرسل جلال الدين رسولاً إلى بغداد، فأجابه أمير المؤمنين الناصر لدين الله إلى ملتمسه، وأجاز بأن يقوم أمراء جيلان بمواصلته بحكم الإسلام، وبمقتضى هذا تزوج جلال الدين أربعة من بنات أمرائهم، أولهم أخت كيكاروس، الذي كان لا يزال جحيًا يمتلك ولاية كوت(2)، وقد ولد علاء الدين محمد، ابن جلال الدين من هذه [٢٤٨] المرأة.

(1) كذا في جامع التواريخ ١١٤ (٣ ص ١٧٧ طهران)، هذه الكلمة محرفة وفاسدة في نسخ جهانگشای الخطيئة كافأ، لأن اسم الشخص الذي نسب بعد هزيمة منكلي في سنة ١١١ (أو سنة ١٢٧) حاكمًا على العراق من قبل الخلفاء، وقتل بعد أربع سنوات من حكمه على يد الباطنية في أوائل سنة ١١٤ يأتي في جميع كتب المؤرخين المعاصرين أزءي العصر لهذه الواقعة، مثل ابن الأثير ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، السيوطي ١٣، وأبي الفدا ٣: ١١٢، وجهانگشای نفسه ١٩٢: ١٨٢ في جميع المراجع إلمش (ألف وغبن معجمة تم والميم وفي الآخر شي معجمة). وفي جامع التواريخ كمر (إلمش) بالضبط المذكر نفسه زيادة ياه بعد الحرف الأول، ولم كان المصدر الوحيد الذي اعتمد رضوان الدين عليه في هذه الفصول المتعلقة بأول غير الإسماويات يتصل في كتاب جهانگشای للجويني، حيث نقل أغلب عباقره بعينها حرفًا حرفًا(personal name) في أن إلمش كانت مسيرة في نسخة جهانگشای التي كانت لديه في الموضع الذي نحن بصددنا، بحيث حفظها إملش لها نفسه، لذا قمنا بتصحيح إلمش في المتن طبقًا لرواية جامع التواريخ، وهي أقرب التصور إلى إلمش عند عامين المؤرخين المذكورين. في أثار البلد للقرآن، لاسم هذا الشخص في ص ٢٠١ إلمش وفي ص ٢٠١ إلمش.

(2) تعرف حاليًا بكجدم، وهي ناحية بولاية جيلان تقع غرب سفردود، ما بين منجيل من الجهة الجنوبية، ورشت من الجهة الشمالية (انظر حاويات آخر الكتاب). (المترجم).
وهم يقولون: إنه لما تحرك سلطان الدنيا جنكيزخان قادمًا من تركستان أرسل جلال الدين إليه أمراءه خفية قبل أن يصل إلى بلاد الإسلام، وكتب الرسائل وعرض عليه الخضوع والطاعة، كان هذا هو زعم الملائحة، والحقيقة غامضة غير واضحة، ولكن الشيء الواضح أنه لما دخلت جيوش السلطان فاتح العالم جنكيزخان بلاد الإسلام، كان أول شخص من الملوك أرسل الرسول في هذه الناحية من جيجهن لإظهار الولاء وقبول الخضوع هو جلال الدين.

استعمل قاعدة الصواب، وأسس بناء الصلاح، غير أنه جاء بعده ابن جاهل وأتباع حيارة فلم يبدوا -سبب الشقاعة الجهل- بثبت ذلك الأساس وإتمامه، ولكنهم أخذوا بالتدرير الفاسد، بل الإدراك القاسد في نفس ذلك الترتيب، حتى رأوا ما رأوا: هو لا يعجب المعكر الذي لا يأهِلِّهُ ۚ فاقتصر.[1]

وكان أمير المؤمنين على بن أبي طالب -عليه السلام- قد ذكر في إحدى خطبهم قومًا من المتمردين رأوا وخامة عاقبة تدييراتهم الفاسدة، فقال كلمنين أو ثلاثة في ذلك الصدف تتفق وحال الطائفة المذكورة والحكايّة المسطورة: «زرعوا الفجور وسنقوه الفروج ففحصوا النبثٍ»[1].

---

(1) فقرة من الخطبة الثانية من نهج البلاغة، انظر شرح نهج البلاغة لأبي الحيدر ۱: ۴۵، وانظر أيضاً شرح الكتاب لأبي ميثم البحراي ۳۲، ورواية نهج البلاغة في هذه الموضوعين هي وحصصوا بالواز.
ذكر سلطنة علاء الدين محمد بن جلال الدين الحسن

[249] كان علاء الدين محمد في التاسعة من عمره عندما جلس مكان أبيه الذي توفي في منتصف رمضان سنة ثمانية عشرة وسبع وثمانية [أول نوفمبر 1261م]، ولم يكن له سوى ابن واحد هو علاء الدين المذكور.

وكان جلال الدين قد مات مريضًا بالإسهال فاتهموا نسائه بدس السم له بالاتفاق مع أخته وبعض أقاربه، فقام الوزير، الذي كان مقتضي وصيته مديرًا للملك ومربيًا لأبنه علاء الدين، بقتل خلق كثير من أقاربه، وأخته، ونسائه، وxiousسه، وأهل بطانته بثقل البنية، وقام بحرق بعضهم.

ولما كان علاء الدين لا يزال طفلا، ولم يكن قد لقي نصيبًا من التربية والتأديب، وطبقًا لمذهبهم المزييف وطريقهم المزييف يُعد إمامهم متشابهًا، في المعنى الأصلي في أطراف الطفولة والشباب والشيخوخة ركز ما يقوله كيفما كان يُعد حفظاً. والائمثال لأمره في أي أسوب يمارسه دين لأولئك الكثيرة، ولذلك لا يمكن لمخلوق تعبيفه بأي حال من الأحوال كما لا يجوز في اعتقادهم المذموم تأديبه ولا توجيه نصح إليه أو إرشاد. فلا غرو أن أغفلا تبصير (أمور) الدين والدنيا، والمحافظة على المبادئ التي كانوا قد التزموا بها بإسلامهم وأعراضوا عن الاهتمام بأمور الملك، وكان الطفل الجاهل الذي (بأيعمو) يتكلم بأمور دينهم ودنياهم ويرى مصالحهم.

ومن كان الغراب له ذيلاً فناوس المجوس له مقيل.

(1) انظر ذيل مجمع الأمثال لفرابياغ ص 442، وحياة الحيوان 2: 214 في عنوان الغراب. وقد روى الإيثان هذا المثل على النحو التالي:

ومن يكن الغراب له ذيلاً يمر به على جيف الكلاب. 217
ولقد شغل مع أقرانه من الأطفال باللعب واللهرو واقتناء الجمال ورى الأغنم
فوقع تدبير الأمور برأى النساء، حتى أضحلت الأسس التي كان أبوه قد وضعها،
[250] وبطلت التدابير التي كانت على منهج الإصابة، وأول ذلك كله أن أولئك
الذين كانوا قد تقلدوا الشرعية والإسلام؛ خوفًا من أبيه وهم خبثاء الطوبية مظلمو
الضمير وكانوا لا يزالون يعتقدون في مذهب جده الفاسد وآخرين في فأرهم اليأس.
(البقرة) لم يروا من يمنعهم ويجرهم عن ارتكاب المنكرات والمحظورات، ونظرًا
لأنه لم يكن لديهم محرض أو وازع على اتباع الفرائض والسند واقتناء آثار السنداد
والزهد، ارتدوا مرة أخرى إلى إلحادهم ومروقهم، ولم تكد تتضيق مدة قصيرة حتى
عادتهم المغلاة والقرة، أما الآخرون الذين كانوا قد قبلوا الإسلام عن بصيرة وأرادوا
المداومة على هذا المذهب فقد خافوا من مهجة أولئك الملحدين ونكنابتهم وأخفوا
إسلامهم مرة أخرى؛ خوفًا على حياتهم، ففشا الإلحاد من جديد - لا أعاده الله أبداً
بين تلك الطائفة المشؤومة والمجتمع المذموم، ولهذا السبب أهملت قواعد الملة والدولة
ومصالح الذين والذين مرة أخرى ورأت وجهها نحو الاندراس.

ولما انقضى ما يقرب من ست سنوات على تولي ذلك الطفل الملك قام
الطبيب الذي استخدموه بفضده، دون أن يكون مريضًا ودون داع وخلالًا للنضحية
والمشوار، فأخرج دمًا بكثرة بالغة، فخالت دماغه، وتمتنت أمامه الخيالات، وبعد مدة
قصيرة ظهرت عليه علة الماليخوليا، ولم يكن لأحد قوة ولا جرأة على أن يقول بوجود
اعتزازه أو معالجته كما لم يمكن الأطباء هناك وغيرهم من ذوى العقل والمعرفة من
القول: إنه مصاب بالماليخوليا أو بأذي مماثل، وإذا فإن عدما تلك الطائفة سوف
تسعى دون أدنى ريب في طلب دمهم؛ لأن الأذى الذي يتعلق به نقصان في العلم أو
زوال في العقل [251] لا يجوز على الإمام بحيث يمكن عنوان نسبة بعض أموأه
وأفعاله إلى اختلال العقل وفساد المزاج والدماغ؛ فلا خرج أن كانت تلك العلة تزداد
يومًا بعد يوم حتى استولت عليه تمامًا/ وفي خلال السنوات الأخيرة من عهده أصبح

218
علاء الدين الخالى من التدابير مجنونًا من أثر ذلك المرض، فضاً عن نقصان العقل الغريزي وانعدام التدبير والتربيبة في أيام الصنا. 

فصارت القيود والسلاسل مناسبة له، ونظرًا لأن هذا قد حدث في هذا العهد وعرف المعاصرون سوء تدبيره وفساد عاداته، وخبث خياله، وإمهاله وإضلاله، وغاية جنونه، ورسومه غير الممونة، فلا حاجة إذن إلى شرح; لأن التفصيل يستسلم، ولا يتيسر تقرير عشر العشيرة من وصفه بتحرير الطوارئ، فلو اشتبه أحد فينبغى عليه الاستدلال على الفاتحة من الخاتمة، وعلى البداية من النهاية، وعلى المقدمة من النتيجة، هذا فضلاً عن نخبة الملك والغزور لمن كان أتباعه وأشباهه أشقياء أحياء، من الطواف إلى آخر العمر، ونظرًا لفساد خيالهم وبلاده حسنهم أقاموا في ضميره الأسود وخطرته الفاسد أن كل ما يفكر فيه إنما يطالعه من نقوش اللوح المحفوظ، وكل ما يقوله إنما يقوله بإلهام إلهي، ولا يجوز أن يكون فكره وقولة خطأ وسهوا، حتى يخدع هو أيضًا بذلك، فوقع في خطأ مع نفسه، وكان يروى من الأحوال الماضية [٢٥٢] التي تظهر (ليم) وكأنها أعجبي، ويجعل من الأخبار الحقيقية أشياء مغيبة، كلها خبط عشاء، وقولٌ على العمياء، وكذب صراح، ومحض افتضاح، ولم يكن يفكر في أن تلك الهذيانات سوف تصطدم بكتيب ذوى العقول.

وسبب ما كان في طبعه من سوء التربيبة وعدم الممارسة والشرارة والزعة (١)
لم يكن أحد يملك القدرة على أن يعارضه، أو يثير في حضره إلى مسألة من المسائل التي تصل بمصالح المملكة قد يغير منها خاطره قليلاً، فلا شك أن الجواب على ذلك الشخص يكون قتله في الحال بالنكال بعد معاقبته بالمثلة غير اللائمة وقطع أعضائه.

(١) الزعارة: الشراقة. (القاموس المحيط). (المترجم).

219
فلا غرو أن أخفيت عنه الأخبار التي تتعلق بداخل مملكته وخارجه، وأحوال الأصدقاء والأعداء، لدرجة أنه كان يرسل الرسول إلى بلاد السلاطين، فإذا ما عادوا فإنه لا يعودون على مسامعه الأجاب، إذ يُوحَثهgone إلى الطهرة، وعلى الرغم من أنه كان يعرف هذا فإنه كان يخفيفه في نفسه، ولم يجرؤ ناصح قط على التفوق أمامه بكلمة عن ذلك. وكانت كل رسالته للسلاطين كتبًا وتفصيل أباثي، وكان يظن أن ذلك التزوير الذي يتظاهر جهال قومه بتصديقه نفاقًا، إما لجهله وإما للخوف، سوف ينطل على حضارات السلاطين أو يشْبَك على العقيلة.

وكان تقع في ملكه كل يوم سواء بأمره أو من دون أمره إحدى حوادث الأحقام، وقطع الطريق وإذاء الخلق، فكان يظن أنه يمكنه تمييز الشر والخير عن ذلك بالكلام التقليدي، ونيل المال، إلى أن زاد الأمر عن الحد وأصبحت حياته ونساؤه وولدته بدءه وملمكه وماله كلها عرضة لذلك التنبيه والجناة، وليس ذلك كله بحاجة إلى شرح أو تقرير؛ لأنه في غاية [252] الوضوح والاشتهر.

وكان ركن الدين خورشة هو أكبر أبناء علاء الدين، وفي أثناء طفولته كان علاء الدين نفسه لا يزال في سن الشباب، إذ لم يكن فارق الميلاد بينهما يتجاوز ثمانية عشر عامًا، وعندما كان ركن الدين لا يزال طفلا كان علاء الدين يقول لنفسه: "إن ركن الدين سوف يكون إمامًا، وهو ولي عهد، فلما كبر ركن الدين لم يفزى مخالد أتباعه، فبين أبيه من حيث التعليم والرتبة، فكان حكمه نافذًا كحكم أبيه؛ لذلك استنا منه علاء الدين وأخذ يرد: "سوف أجعل ولي عهد أبنا آخر غير ركن الدين". فلم يقبل قومهما، بمقتضى مذهبه، ذلك الكلام وقالوا: "اعتبار النص الأول صحيح".

220
ومن أجل ذلك كان علاء الدين يؤدي ركن الدين كما كان يذبحه بغير سبب، ويعاقبه بصفة مستمرة بمقتضى جنونه وغلبة اختلاط عقله، كما كان دائم المؤاخذة له، وكان قد اضطر إلى البقاء بصفة دائمة مع الحرير في حجرة مجاورة لحجرة أبيه، فلم يكن يجري على الخروج في وضع النهر، فكان ينتهج الفرصة عندما يكون أبوه ثملاً أو مشغولاً برعي قطيع من الأغنام -وفقاً لما جرب عليه عادته- أو مشغولاً بشيء آخر أو غافلاً (عنهم) في السل من الحجرة في المساء لشرب الخمر أو يذهب إلى حيث يشاء.

مجمال القول: إن علة جنون علاء الدين وغلبة فنوسه قد اشتد في شهر سنة ثلاث وخمسين وستمائة [1255 - 1260م]، فازداد تغزره على ركن الدين بالأسباب والاتفاقيات الفلكية التي بطول تفصيل الحديث عنها، ولا يليق إيرادها في هذا التاريخ، فاستمر في عقباته وإذائه، وكان يواصل إذائه وتهدئة ووعوده، حتى خاف الولد منه على حياته وكان يقول [24]: "لست آمن - في أي وقت من الأوقات - على حياتي من أبي".

ولهذا أخذ بعد العذة للهرب من وجه أبيه على أن يذبح إلى قلعة الشام ويستولي عليها، أو يسيطر على ألموت وهممون دز وبعض قلعة رودبار المشحونة بالخزانات والذخائر وينفصل عن أبيه ويتمرد عليه.

وقد حدث في السنة نفسها أن كان أكثر أركان دولة علاء الدين وأعيان مملكته خائفين منه، بحيث لم يكن أحد منهم قط يطمئن إلى بقائه على قيد الحياة؛ إذ كان قد أتهم بعضهم بمتابعة ركن الدين، فتفتعر عليهم، كما كان قد أتهم بعضهم بسبب خياله الشاذ ودماغه المختل، بتهم أخرى، فكان يواصل إذائه وتهدئته، مع أنهم لم يكونوا في خوفهم يحادون بعضهم بعضًا وإنما كانوا يتبعون سلوب الماداة تظاهرًا ونفاذًا، بحيث أدى ذلك كله إلى أن ملل منه الخواص والعوائد، وكانوا عليه نفاذًا.

221
من أن ذلك التدبير الذي كان قد مارسه ومخاض الإدار التي لاحت على أحواله
سوف تذهب بسلطته وملكه أدراج الريح.

وكان ركن الدين يتخذ من الكلام التالي شراً ينصبهما: "نتيجة لما يأتيه أبي
من أعمال وأفعال سمجة عظم جيش المغول على مهاجمة هذه المملكة بينما لا يلقى
أبي بالآسه، أما أنا فأنا أعترضه وأرسل الزول إلى حضرة سلطان وجه الأرض (يعني
هولاكو) وإلي عبيد بلطه وأن أقبل الخضوع والعبيدية، ولن أسمح لأحد بعد الآن أن
يقوم بحركة فاسدة في ملكي حتى يبقى الملك ويبقى الزعيمة.

لهذه الأسباب والدواعى بايعه أغلب الظلماء والأركان ورجال الجيش واتفقوا
على شرط أن يكونوا معه في كل ناحية يتوجه إليها وأن يحفظوا من أتباع أبيه
وأجاندته وأن ينصروا أرواحهم دومه، إلا إذا قصدته أبوه فإنهم عندهذي لن يضروا
أتيه ضرية أو يرفعوا عليه يدا.

فلما انقضى شهر على هذا الحديث مرض ركن الدين ولزم الفراش وقي عاجرًا
عن الحركة. [٢٥٥] وفي يوم من الأيام شرب أبوه خمراً فقام وكان قد سرب في كوك
من الخشب والغلاب مجاور لأصطبغ الأغماهم، وكان ينام من حوله عدد من الغلمان
والزعة والجمالين وأمثال هؤلاء الأزائل والسلالة، وفي منتصف الليل وجد مقتولاً من
أثر طعمه بلطة في رقبته. فانتهى أمره بهذا الجرح، بينما جرح هندى وتركماني كانا
قد ناما بجواره، فمات التركماني بعد ذلك بينما شفي الهندى، وقد حدث هذا في سلخ
شوال سنة ثلاث وخمسين وستمائة (أول ديسمبر ۱۲۵۰) في مكان يقال له
شيركوه(١)، حيث كان علاء الدين يقضي معظم أوقاته.

(١) المترجم: اسم قرية وود يقع في القسم الغربي من ناحية ألموت.
ورجه أولاد علاء الدين وقومه تهمه القتل إلى عدة أشخاص، فقاموا متآثرين بذلك الوعم بقتل عدد من المقربين لعلاه الدين وخدمه الذين كانوا قد شهدوا بجوار الموضوع الذي قتل فيه; حيث كانوا يقومون بحراسته ليلًا، وقد توسعا في توجيه الاتهام والاشتباه إلى المواضع البعيدة والقريبة، فوصل الأمر بهم إلى أن قالوا: إن رجليهم أو ثلاثة مجهولون قدموا من قرويين وناليحابة وبالاتفاق مع الخواص، وبار الكربين لعلاه الدين وإرشادهم توجها إلى فراشه وقلبه، ثم عادوا أدرهم بمعاوية أولئك الخواص وحمايته، فكانوا يتبهمون، وهم وظفنا كل فرد بالتعاون معهم وإرشادهم، حتى استطاعوا بعد مضى أسبوع أن يتوصلوا بوضوح المخلب والدلائل من شمايل الأحوال عن يقين أن الحسن المازندراني الذي كان أخص خواص علاء الدين [256] والملازم له ليل نهار ومضوع سأرة هو الذي قتلته. وقد قيل أيضًا: إن زوجة الحسن -التي كانت عشيقه علاء الدين ولم يكن الحسن قد أخفى عنها حادثة القتل- أفست ذلك السر لزن الدين. قصارى القول: نعم قتلوا الحسن، بعد أسبوع، وأحرقوا جثته كما أحرقوا أبناءه الثلاثة وكانوا بنتين وولدًا. وجلس ركن الدين خُرَّاشه مكان أبيه.

عندما كان الحسن المازندراني طفلا حمله جيوش المغول من مازندران، فهرب من الجيش في العراق وذهب إلى ملك علاء الدين، وكان أمير مليبا، فلما رأى علاء الدين أحبه وقرر إليه، فصار أمامه محل اعتماده التام، وكان يعزوز بليغًا ويساح له بالكلام في حربة هامة، ومع هذا كان -بسبب جنونه وسوء طبعه- يؤديه على الدوام بالتخليات والتصالحات، وضربه ضربًا عنبيًا، فتحطمت أكثر أسناه، وقطع جزءًا من عضو ذكرته (1)، وعلى الرغم من أن لحيته نمت، وظهرت في النهاية بعض آثار البصاع في شعره فإنه ظل منظور علاء الدين ومحبوبه، وكان يفضله على الأمارة والمعشوقين، وقد وجب للحسن إحدى خادماته التي كان يعشقها؛

(1) لا تعثر على ذكرية في كتاب اللغة المعتمدة، اللهم إلا في قاموس دورى، ولا بد أن تكون كذلك قياسًا على رجولية وطفولة وما شاكلها.
ليتزوجها، ومع أن الحسن روى منها بثلاثة أبناء فإنه لم يكن يجرؤ على الذهاب إلى منزله أو على النوم مع أميرته دون إذن من علاء الدين، ولم يكن علاء الدين يستر من الحسن أثناء مقاربه ومحاربه لعلاقته، وكان الوزراء وكبار رجال دولة علاء الدين وسائر أهل الملكة يتمنون إلى الحسن في رفع الحاجات وإنهاة الحالات والمهام الأخرى، بل في [257] المصاحف، إذ لم يكن هناك من يستطيع مباشرة علاء الدين في الحديث مثله، ولم يكن يقبل تنفيذ أمر بقول أمير غيره. وكثيرًا ما كان الحسن يوافق ويجرؤ من تلقؤ نفسه على ما يريد دون استطلاع رأى علاء الدين، وكانت أحكامه تنفذ تماما. وكان قد استطاع بهذه المداخل المذكورة أن يجمع مالًا كثيرًا غير أنه لم يكن يستطيع أن يمنع به، وكان يخفيه عن علاء الدين، وقد كان لباسه الذي يتكون من رداء من الصوف والقطن الشهي، قدينا ممزقًا في أغلب الأحيان، مثل ما على مخده المذموم علاء الدين؛ لأنه كان يضطر إلى أن يعيش متشبَّها في ملبسه وماكله وحالاته كلها علاء الدين، وكان يلازمه دائمًا في السير متجرجلا خلف قطيع الأغنام، أما في وقت التعب والترضع فكان يركب حماراً، وعندما كان يرتدى ملابس أفضل أو يقع في روع علاء الدين أن لديه بعض المال، فإنه كان يبني بالضيقات المبرحة والمطالبات الشديدة، والتمثيل الشنيع.

لهذه الأسباب استقر الحقد على علاء الدين في قلب وارتباطي دواعي الغضب والشجاعة بعضها بعض، وكان رجلا مسلماً؛ إذ إنه رغم معاشرته لعلاء الدين السني المتطرف، كان حب الإسلام وغض الالحاد قد تمكنا من قلبه وعطشه، وكان قد نشأ للحسن عن طريق مساجدة المرأة واتخاذ الإسلام مؤاساة إلى بعض المسلمين الذين كانوا في خدمة علاء الدين، وبيزا بالضرورة أسرى في ملكه، وتوثّقت بينهم صداقه، وحينما كان يجد معهم فصيلة المناقشة والحوار كان ينسى إلى ذكر مثاب علاء الدين ونشر مخاوفه وسماوته (تبييرًا) عن نفثة المصدور وشرح الغنابة ومقاسة شاذن معيته، ومقضي هذه الدواعي أصبح التوفيق رقيق حتى اغتال علاء الدين فخاطر بقلب وروحه في ذلك الجهاد. جزاه الله بنيته خيراً.
ولقد قال البعض: إن ركن الدين خورشاد قد قتل أباه، وهذا مخالف للحقيقة؛ لأن ركن الدين كان مصابا بالحني في تلك الليلة ولمزما للفرش، ويقي اجرا عن الحركة عدة أيام. ولكن لأسباب التي سبق ذكرها، فضلأ عن قرائن الأحوال المختلفة عن ذلك، يمكن الاستدلال على أنه لم يستكر قتل أبيه أو يستأبه منه وأن الحسن قد أقدم على فعل ذلك برضا منه. ويمكن أيضا أن يكون الحسن قد اتفق منذ البداية مع ركن الدين وأقدم على هذه الفعلة بمشورته ووافقته؛ لأنه لما داع الخبر بأنه قتل علاء الدين لم يقبض عليه ركن الدين، ولم يطالب وبسط علم ساعده في ذلك العمل، وكيف نشأ الواسع، بل أرسله على سبيل التعليق، ليلتولى أمر قطيع غنمته الخاص الذي كان قد بقي عن علاء الدين، بحيث يبني بالخراف ويستغله بأمرها، وأرسل في عقبه أحد شفاته، فضرب الحسن ببطيئة لما غفل، فقتله بطريقة لا يستطيع بها أن يعرف أنه هو مج [159] فلا يمكن من التفو بهر، فقاذا الناس مستدين إلى هذه الإمارات والذلائل إن ركن الدين والحسن كانا قد تواصعا وتعادوا على قتل أبيه فخشى، إذا أجرى تحقيق أو محاكمة، أن يشي الحسن بكلمة عن معرفته بالأمر أو حتى عن إنه أو إشارته وإبعاده. وكانت أم ركن الدين وإخوته -خلال السنة التي بقيها في الملك خلفا لأبيه- إذا أرادوا إيداده واستثارة يتهمنه بقتل أبيه، وبعد ذلك من معاليه، وكانوا يتهمون الجماعة الذين كانوا يذرون أصدقاء ركن الدين ومن أهل رعايته في عهد علاء الدين وهم الذين أعزهم ركن الدين -لما جلس مكان أبيه، وعذم من خاصته وأهله- فينسبون إليه أنهم تعاونوا معه في قبل أبيه علاء الدین، بل كانوا يقولون: إن ركن الدين رسى بقتل أبيه أو أمر به بحثهم وتحريضهم، والله أعلم بالخفيات والسرائر.
ذكر أحوال ركن الدين خورشة بعد وفاته أبيه

بعد أن فرغ من مراسم العزاء التي استمرت ثلاثة أيام وجلس مكان أبيه، أرسل الجيش الذي كان أبوه قد جهزته لمهاجمة شال رود(1) من ناحية خلخال، [260] فاستولوا على قلعتها وأعمال فيها القتال والغارة. وبعد ذلك أرسل رجلا إلى قيلان وغيرها من البلاد المجاورة لإعلان وفاة أبيه، وبدأ –خلالاً لسيرة أبيه- في وضع أنس الصنفاء مع أولئك الجماعة، وأرسل إلى كل ولايته بالالتزام الإسلام، وأن يسلكا سبيل السلام.

وأرسل رسوأ إلى "يسورونين" في همدان يقول: "طالما تكلنت الحكم فسوف أسلك طريق الخضوع، وأمور غياب الخلاف من طلعة الإخلاص". فاجابه يسورونين بأن مواكب الأمير هولاكو وشوكة الوصول، والصلاح في أن يخرج بنفسه، ولقد بدأ غاية جهد في حثه على ذلك، وبعد ذهاب الرزق وقدومها أرسل رسالة وقرر "سأرسل أخى شهنشاه بادئ ذئب حتى يسير في رفقة يسورونين" فسير شهنشاه في صحبة جماعة من كفاح الحضرة في غزوة جمادى الأولى (1)، فوصل إلى يسورونين في حدود قزوين فأرسل يسور ابنه مورقا في صحبة شهنشاه إلى حضرة السلطان.

---

(1) انظر: زمرة القلب لحمد الله المتولي ص 262، (حيث تبدر "شاهروود") في الموضع الأول من س 14 تصحيف شاهروود: وذكر الوستمبج في "بلدان الخلافة الإسلامية" ص 169 أنفاز المتولي بعينها والتصحيف نفسه، هذا إذا كان ذلك في الواقع صحيحًا، كما يذكر ذلك في الخريطة المقابلة لص 87.

(2) سنة 165 - 334، كما انظر ما سابق ص 2185، حاشية 2.
وفي العاشر من الشهر نفسه [5 من يونيه 1256] دخل يسوع "رودبار آلموت" كفان بجيوش المغول والتاجيك. [211] وكان جنود ركن الدين وفداً يوحي دوح تجمعوا على قمة سيلان كوه (1) في أعلى آلموت، وعرضج الجيوش المغولى على الصعوبة من أسفل فوقعوا موقفاً عظيمة، إلا أنه لما كانت قمة الجبل محكمة والرجال كثيرون فقد تراجع جيش المغول وأتته جنوده غذىهم عن أخرها واعتقعوا بترخب الولاية، وفي أثناء ذلك وصل الرسل الذين كانوا قد أموروا بالسير من قبل سلطان الدنيا من أستوا بعد وصول شهيدها إلى العبودية في أواخر جمادي الآخر (صح: الآخرة) إلى ركن الدين وسلمو موسماً باستماتته [212] واستعطافه، إذ إنه نظراً لأنه أرسل أخاى وأدى العبودية والخضوع وما زال يؤديهما، فقد عقوبته عما ارتكب أبوه وأتباعه من أخطاء في عيد أبيه، وعندما لم يصدر عن ركن الدين نفسه أى جرم خلال المدة التي جلس فيها مكان أبيه، فإنه إذا خرب القلعة وتوجه للعبودية فإن تقدم الجيوش

(1) أغلب الظن أن المراد هو "سيلان كوه" (يسين مهملة وباء مثاة تحتانية ثم ألوف ولام ثم لوف وفي الآخر نون) (أي جبل سيلان) وهو اسم جبل يقع في شمال شرقية منطقة آلموت الجبلية شرقى الجبل المعروف بتخت سليمان، وما زالت بعض آثار قلعة آلموت المشهورة باقية حتى الآن، وكانت قد بنيت على صخرة من صخر هذا الجبل، وقد طبعت هذه الكلمة محرفة وخطأ في أغلب الكتب الجغرافية والخرائط الأوروبية الجديدة: في جغرافيا الإستير ركز ج 9 ص 158 – 159، وفي كاموس فيفي دوسن مارتن الجغرافي ج 3 ص 740: سيلان - Silara - براء مهملة في آخر الكلمة بدل النون، وفي الخريطة الكبرى لإيران طبع وزارة الدفاع البريطانية سنة 1891: سيفالاً، ويبعى على التحقق الذي قام به صديقه الفاضل السيد ميرزا عباس إقبال أشتيائي في طبريان محتمداً على بعض المثقفين من أهالي المكان نفسه تحقيقاً لرغبتي بتتبع أن الكلمة "سيلان" كمما سبطنها هي الصحيفة، ولا شك في أن أهل البيت أدرى بما في البيت، فقد طبعت هذه الكلمة في الخريطة الكبرى لإيران التي أعدها السيد ميرزا عبد الرزاق خان المهندس "سيلان" بالباء المشددة، ولكن المؤلف المحترم صرح شفاهه للسيد إقبال بأن الباء الموحدة خطأ مطبعي وأن الصواب باء مثاع تحتانية.
على عمل من أعمال التخريب في ولايته فأظهر ركن الدين الطاعة وخرج عددًا من القلاع، أما ألموت وميمون دز ولمستر فقد رمي أبواها وحمل بعض أسوارها وأبواها.

وبمختصى أمر السلطان -الذي سبق ذكره- انسحب يسورونين وجنوده من الولاية. وتوجه أحد خاصته السلطان وصدر الدين في صحبته إلى عبودية السلطان، فوصل للعبدية إبلاغه بما انتهى إليه الأمر وطلبا حاكما وتمسا مهله سنة واحدة، وقد تبقى بعض الرسل هناك بغرض القراصنة من تخريب القلاع الباقية. وفي أولئك شعبان كان رسول السلطان وصدر الدين قد وصل إلى الحضرة في شغان، ثم رجع من البلاط [٢٦٦] وسلم ركن الدين مرسومًا مقررا على الترغيب والترهيب.

وكان تولاك(١) بهادر قد قدم في صحبتهما، وكانت التعليمات تقضي بأنه لو أطاع ركن الدين فإن عليه بمختصى الأمر أن يتوجه لإظهار الخسرو وأن يتولى تولاك الحكم في غيبته للمحافظة على الولاية.

أما ركن الدين فقد حمله قصور تفكيره على إظهار شيء من التفاصل عن الخروج وخلاف وتعليم، وآثار غبار التعامل، وقد سير وزيره شمس الدين كيلكي، وابن عم أبيه سيف الدين سلطان ملك بن كيا بو منصور، في صحبة الرسل إلى الحضرة في السابع من شعبان، أما هو فقد اعتذر وطلب مهله. كما أرسل استدعائي ليكن يحضر نواب من قربه وقوهستان إلى خدمته السلطان ويبثروا العبودية والطاعة، وقد وصل الشخص المشرح إليها إلى الحضرة في حدود الرئ، ولما رفعت رايات السلطان في ولاية الأثر ودامود أوفد (السلطان) شمس الدين كيلكي من هناك إلى [٢٦٤] قربه ليحضر حاكمها إلى حضراه، كما أُوقف رجلا من مصاحبي الوزير.

(١) في الأصل سفاح، انظر فيما يلي ص ٣٧٢ -٣٧٥. (الترجم). 
(٢) جامع التراث، طبع كاتزور، ١٨٤: توكيل.

٢٢٨
إلى قيسان لإحضار حاكمها، كذلك أوفد سيف الدين سلطان ملك مع جماعة الرسل إلى ركن الدين لإبلاغه بأنه لم يكن سلطان الذنيا قد نزل في دماوند فقد أصبح من الواجب على ركن الدين أن يتوجه لإظهار العبودية، ولو حدد أن تختلف بهدف تدير أمره خمسة أيام فعليه أن يرسل ابنه أولًا، وقد وصلوا(1) في أول رمضان (23 من سبتمبر) أسفل ميمون دز، واضطرب ركن الدين وقته من نبأ وصول رايات فتح العالم إلى الحدود، ومن الإشارات السلطانية التي أثار بها السلطان، فاستولى الرعب والخوف على ركن الدين، وقال: "سوف أرسل ابنى وهذا ما فعله بعد إشارة النصحاء والمشيرين(2) وبعد استشارتهم ثم بدو في التجهز (للرحيل) إلا أنه أخذ يبتر التلبيسات والتمهيقات خفية مستمتعًا لقول النساء وقصار النظر. فما كان منه إلا أن أرسل طفل في سن ابنه، وكانت أمّ هذا الطفل كردية تعمل خادمة في قصر أبيه، فلما اقترنت أمر حملها بالرجل أرسلها علاء الدين إلى منزل أبيها. ولما ولد الطفل لم يجر أحد على القول بنسبته إلى علاء الدين ولم يعبروا الأمر انتباهًا، فجعل (ركن الدين) هذا الطفل شركاً للخداع في هذا الشأن، وأخفى الأمر ومؤذه على مديره ومشيريه وأعلن: "ما هذا أرسل ابنى" وقد أرسل هذا الطفل في صحة الرسل في السابع عشر من رمضان [8 من أكتوبر].

(1) يعني رسل هولاكو.
(2) كان تشير الدين الطوسي أحد هؤلاء، وكان، طبقًا لتاريخ طبرستان لابن استفبار (ترجمة براون ص 259) يعمل وزيرة لركن الدين. (المترجم).
وكانت رايات السلطان قد وصلت إلى حدود ولاية ركن الدين، فكيف يبقى الأمر سرا؟ ولقد كان واضحًا أنه أرسل ابنا رفيقًا، إلا أن حضررة السلطان لم يأمر في الحال بكشف ذلك التلبيس واستمر الإغضاء والمواراة. وبعد يومين أعيد الطفل المزور برسالة مضمونها أنه لا يزال مجرد طفل صغير، فإذا كان ركن الدين [265] سوف يفضل إلى التأخير قليلاً عن الوصول إلى العبودية، فعليه أن يعجل بإرسال أخيه الآخر، حتى يعيدوا إليه أخاه شهنشاه، الذي لازم خدمة البلطاط مدة طويلة، إجابة لملتمس ركن الدين، وقد وصل الابن المزور إلى ركن الدين في الثاني والعشرين من رمضان [12 من أكتوبر].

وفي هذه الأثناء لم كانت المسافة بين رودبار الموت وبلاط السلطان قريبة كان الرسول يترددون على الدوام يحملون الرسائل من حضررة السلطان، وعدا ووعيدا، واستمالة وإزادة، مجمل القول: إن ركن الدين سير أخاه الآخر، اسمه شيرانشاه ركين الدين في الخامس من شوال [21 من أكتوبر]، فوصل شيرانشاه إلى العبودية السلطان في اليوم الثالث المواقف السابع من شوال [28 من أكتوبر] بناحية يقال لها فسرك من مضافات الرؤى. وفي الوقت نفسه عاد الوزير كيكي من يودكوه وقد أحضر حاكمها القاضي تاج الدين مردانشاه إلى العبودية سلطان الدنيا. وفي الثالث من شوال [30 من أكتوبر] أعيد أخوه شاهنشاه من هناك برسالة مضمونها "إنه لم Yayın ركن الدين بلغة ميمون دم وتوجه نفسه إلى العبودية السلطان، فسوف يصير موضع شققتنا

(1) يعترض جامع التاريخ (كتمرس) 204 = ص 252 من الترجمة العربية أنه كان الابن الحقيقي لمكن الدين، ولم يكن في الأمر كذب أو بيتان وفي السابع عشر من رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة، أرسل خريشاه إلى هولاكو، ابنه الذي كان في السابعة أو الثامنة من عمره -وكان قد أنجز من محظية - صحابة طائفة من الأكابر والأعيان.
(2) جامع التاريخ يطلق عليه الاسم نفسه في الجزء الخامس الخاص بالإسماعيلية 127 = ص 188 طبع طبران، بينما يطلق عليه في الجزء الخاص بهولاكو طبع كاتمرس ص 204 = ص 252 من الترجمة العربية - اسم (شاروانشاه).
بإعزالنا، على النحو الذي تجري عليه عادة عاطفتنا، إلا فلا يعلم أحد إلا الله ما بقي محتجبا عن النظر في الحاقية.

وفي أثناء [267] هذه المفاوضات وتردد الرسل ما يقرب من شهر كان بوقا تيمور وكوكا إيلنكا، اللذان كانا قد توجيا أيضا بجيوش كثيفة من ناحية أسبيدار، يقتربان من شاطئ البحر الذي يقع خلف ظهر مملكة ركن الدين، وخصوصا ميمون دز، التي كانت حصنا له ومعقل، وكان يستوليان على القلاع والبقاع المحيطة بها.


وفي يوم السبت التاسع والعشرين من شوال [19 من نوفمبر] وصل هو نفسه إلى عبودية سلطان العالم، وحظى بسعادة المنول في الخدمة، وأخرج كل قومه

(1) الظاهرة بل المؤكد أن بسكر هذه هي نفس فسكر المذكورة بالصفحة السابقة.
(2) كذا في الأصل، والمياوتشة والمناويش متناوتشان في المعنى ومعناهما الحرب الخفيفة والقتال غير الشديد.
والمنتصرين به من ميمون دز وقدم خزانته إلى السلطان دليلا على الخضوع، ومع أنَّها لم تكن فاخرة كما اشتهرت عنها، فإنهم أخرجوا ما كان موجوداً، فأمر السلطان بتوزيع أغلبها على الجنود، واستخلص القلعة، كما استخلص باقي قلاع ركن الدين. وأما كيفية استئصال القلاع واستخلاص تلك الولايات فلا استثناء فسوف يتم شرحها بمزيد من الوضوح فيما يلي مباشرة.

كان قتل علاء الدين، أبي ركن الدين خورشان، في آخر شوال سنة ثمانية وخمسين وستمئة [أول ديسمبر 1255م]، وكان بدء تقلد (ركن الدين) حكم أولئك القوم، وهو المطيعون لهما وأتباعهما، في اليوم الأخير من شوال. وقد خرج ركن الدين في آخر يوم من شهر شوال سنة أربع وخمسين وستمئة [19 من نوفمبر 1256م]، ووقف أمام حضرة السلطان في مقام العبودية، وبذلك كانت مدة حكمته مكان أبيه ستة كاملة. 

...
ذكر قلاع ركن الدين بعد نزوله

كان ركن الدين لا يزال يتمتع بحصن الطالع إذ نزل من القلعة(1)، وقد لازمه من الأمراء تما، أحد أمراء البلاط، مع جماعة آخرين لحمايته. وكان ركن الدين قد أرسل معتمديه في صحبة الرسول ليدعم قلاع تلك الولاديات وتحريرها. فهبطوا لما يبرو على أربعين قلعة، وهبط منها سكانها الذين كانوا كلا من الإخوان، بمقتضى الأمر فيما عدا سكان قلعتي ألموت ولمسر، الذين تعلموا والأنسوا أن ينزلوا من القلعة عندما تصل مواكب السلطان إلى حدود ألموت.

وبعد يومين أو ثلاثة(2) تحرك السلطان، وعبر صور ربيب مرّة ثانية وعسكر الجيش هناك، وكانت شرارة هذا في أيام الجاهلة قبل الإسلام وفي الإسلام قبل الإخوان مركزًا للمركل الديم، ثم أنشئ بها في عهد علاء الدين حديثة قصرًا وكانت متزماً لهم، ولقد أقام (المغول) لاحتفالًا بالقصة والظفر استمر تسعًا أیام، ثم توجهوا من هناك إلى أسفل ألموت، حيث توقفوا بيومًا واحدًا، وأوقف ركن الدين إلى أسفل القلعة [279]؛ لكي يفاوض أولئك القوم ويدعوهم (إلى التسلّم) فتسرد مقدم القلعة المسمى مقدم الدين(3) وأبي النزول إباء تان. فترك السلطان الأمير بلغاي(4) مع جيش جرار لإحكام الحصار حول القلعة، بينما عزم هو على التوجه بنفسه إلى لمسر.

1) يعني ميمون دئ كما سيق للمنفّع أن صرح في الصفحات السابقة.
2) بعد فتح ميمون ذى لحوالي ثلاثة أيام.
3) الفتر المعادلة في جامع التأريخ 124 = ص 191 طبران، وتتردد مقدم الدين الذي كان مقدم القلعة، وواضح من سياق العبارة أن مقدم أو مقدم الدين كان اسم رئيس قلعة ألموت.
4) بلغاي: هو الأبن الرابع لشيابان (شیابان) بن تومشي بن جنكيز خان، وقد أرسله باتو لمدد هولاكو في أثناء توجهه إلى إيران، ومات فجأة في حدود 1273، انتظر جامع التأريخ طبع بلغاي ص 115، 117، 119، 120، ومن جامع التأريخ طبع كاتمور، ص 381، 382، 383، 384، و-chain:21804697822، ومنصهر الدول (نظامي) 410، وقد كتب اسم بلغاي بقائم في الروضين بعلم من الجامع وتعز الألسن وأبي الغالب ومنصهر الدول: بلغاي وبلغاي وبلغاي، وبالاقتران بلهة، وكل هذه الأسماء لمسمى واحد. (راجع ص 119 فيما سيق).
ولقد دخل أرباب أمور من باب المصلحة، وأغلقوا طريق الممانعة، إذ أخذوا يرسلون الرسول تلو الرسول إلى ركن الدين أسفل لمسار، حتى شفع لهم عثرائهم في حضره السلطان، وحصل لهم على مرسوم الأمان، ثم سار إليهم، ولقد نزل "مقدمة" من القلعة، فصعد جماعة من المغول إليها، وسحروا لarkin الدين بالصعود معهم، فخطموا المجانيق، وخلعوا الأبواب، وطلب سكان القلعة ثلاثة أيام مهلة، واسحتوا بنالما كان في القلعة من مئذ ورزد، وفي اليوم الرابع صعد كل الجنود والمجندين وأغاروا على البقايا التي تركوها.

وأمّرت جلب شنهو بجعل يرك، ووضع رقبته على الأرض. وعندما كنت BAS FSL LMSAR، استولت على الزغبة في تقدّم مكتبة أمور، التي استطارة صيقتها في الأقطار، [270] تعرضت على السلطان أنه لا ينبغي تضييع نفائس الكتب الموجودة بأموات، فقبل السلطان طلب بقبول حسن، وأعطى الأوامر اللازمة، فترجح نتائج المكتبة، وأخرجت كل ما وجدت من المصاحف، ونفائس الكتب على مثال: "لا يَعْطى ضَرْفٌ غَيْرُ مُصَحَّحٍ مِنَ الْمَوْتِ وَالْمَزْاَمِيرِ" (1) (الآنام)، كما اختيرت الآلات التي كانت موجودة مثل آلات الرصد من الرأس، وذات الحلق (2)، والسيارات النجمة والنصفيه والشعاع، (3) وأُحرِّرت ما بقي وكان متصلًا بالآلات وذواتها، وهو ما لم يكن مستندًا إلى منقولة ولا معتدًا على معقول، وعلى الرغم من وجود الخزيزن الواضح، وأجسام الأشعار، والفضائل التي لا تدخل في نطاق الحصر فإنها نادت عليها ببناء "يا صفراء اصفرّى ويا بيضاء.

1. انظر مفاتيح العلم للخوارزمي 125، وفوات الوفيات لأبن شاكر الكتبي 2: 151 (في ترجمة نصير الدين الطوسى)، وكشف الطيور في عوان "الآلات الرصدية".
2. كذا في معظم النسخ الخليلية، وفي إحدى النسخ زيدت كلمة "ذات الشعين" في الحاشية - لم أتمكن من تصحيح هذه الكلمة، وذات الشعين هي أيضا اسم أن أت من آلات التجمع كذات الحلق، انظر كشف الطيور في المواضع المذكورة.
(1) فأنعمت بها بكرا، ولقد وجدت -وفي أثناء تفقّد المكتبة- تاريخ الجيل والدبلوم الذي صنف باسم فخر الدولة [271] بُنيه، وقد ورد في ذكر ألموت أن أحد ملوك الدبلوم، الذي يقال لهم أرجستان (2)، بدأ في عمارة هذا الجيل في سنة ست وأربعين ومائتين، وكان ملوك الدبلوم يفترون بها كما كانت مصدرا لاستظهار شيعة الإسماعيلية، وقد ورد في تاريخ السلاّمي أن حاكم ذلك الموضع كان يدعى "سيّاءّجشه" (ومنه الأسود العين) (3) كان من المستجيبين لدعوة الإسماعيلية بعمر، وذلك في أيام استيلاء النعلة على العراق، وقد وردت كيفية تنقل الحسن بن الصباح إلى هذه القلعة فيما هو مذكور [272] من سيرته، والحقيقة أنها كانت قلعة محكمة إحكامًا شديداً، وكانت مداخلها وخراجها ومراقبتها ومعارجها قد صارت بفضل التشديد.

(2) قول مشهور على بن أبي طالب رضي الله عنه، قال في تاج الترجم في ص: ر: "والصفراء الذهب للونها، ومنه قول على بن أبي طالب رضي الله عنه: "يا صفراً اصقر يا بيضاء أبيضي وغريب غريب". ويرى هذا الحديث من اختلاف في الأفاظ في مواضع أخرى، انظر مروج الذهب في حكاية حرب الجبل ٤: ٣٣٦، والعدد الغزاة: ٤٥، وكشف الغصة: ٤٧، ومقدمة ابن خلدون: ٢١١ (ص: ٥٣٨ طبع الدكتور عبد الواحد وافي) في فصل "القلاب".

(3) من الكتب العربية التي اهتمت بتاريخ الجيل كتاب مسائل الأقصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥ معارف عامة، انظر الجزء الثاني من المجلد الثالث (المترجم).

(4) بويه ليس اسم فخر الدولة كما يمكن أن نتوهم من ظاهر العبارة، بل إنه اسم جده المشهور الذي تنص إليه هذه السلسلة. أما اسم فخر الدولة فهو على بن ركن الدولة الحسن بن بويه، وعلى ذلك ينبغي أن يعدل اسمه إلى فخر الدولة البوببيه.

(5) يحتل أن تكون هذه الكلمة تحريفاً لكلمة "جستان" أو "آل جستان" انظر فيما يلي صفحة ٣٨١ وما بعدها.

(6) راجع ابن الأثير في حوادث سنة ٣١٦ ٣٨٠-٧٠ ٧١-٧٢.
الذي تنتمي به جدرانها المجسّمة ومبادئها المرصوصة من القوة بحيث بدا الحديد - في أثناء تحريرها - وكانه يضرب رأسه في حجر، ولا يتأثَّر له من ذلك شيء، وهي لم تزل تقاسم، وشتّوا في حجر تلك الأحجار عدّة أروقة وأحواض عميقة بارتفاعات مختلفة بحيث أغنت عن استخدام الطوب والملاط، وكان أية [تَسْجَلُّ مَعْلُومٌ إِلَيْهِ] [الشعراء] قد وردت في وصفها. كما نحتوا المحازن والأحواض للشراب والخل والعمل وأنواع السوائل وأجناس الجوامد. وتفاصيل تفاصيل آية [ص] المبيّنة في القصص تشاهد في تلك العمانى من آثار الإنسان (١) وفي وقت الغارة واستخراج الخزان الموجود بالقلعة خاص شخص في حوض العسل فلم يمر له على قرار وقبل أن يعرف الخبر كان العسل قد غطى كله فصار وكأنه يونس لولا أن تداركه (٢). وقد مدّوا جدول من نهر باهر (٣) إلى أسفل القلعة حيث حفر جدول في الصخر على مدار القلعة (٤٧٣)، وشيّدوا في قاعه لتخليز الماء أحراضاً من الصخر أيضاً كأنها البحر، بحيث كان الماء يندفع بقوته الذاتية فيملؤها على الدوام (٤)، وكانت أكثر ذخائرها من السوائل والجوامد قد وضعت في عهد الحسن بن الصباح، فمضى عليها ما يربو على مائة وسبعين عاماً (٥)، دون

(١) "من آثار الإنسان" في مقابل "الشياطين" يعني ما نسمعه في القصص والتفاسير عن الشياطين والجن فيما يتعلق بإعداد الأبنية الخارجية عن قدرة البشر نشاهد نظرى رأى العين في تلك العمانى.

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة: "هُوَ الَّذَى نَزَّلَ عَلَى مَعْلُومٍ مِّنْهُ" [الألبوم].

(٣) لم أتمكن من تصحيف هذه الكلمة، ويعتبر أن تكون هذه الكلمة النادرة المهارة في كل النسخ الخطية تعرضها كلمة: شاهرود.

(٤) تقدم لنا الأنسة فريا ستارك في كتابها The Valleys of The Assassins، وصفا رائعاً للوسائل التي كان يتبعها الإسماعيلية في إعداد قلاعهم بالماء وبخاصة قلعة نصر، (الترجمة).

(٥) وقان الحسن بن الصباح قد استولى على آمنوت في ٨ من رجب سنة ٤٨٣ هـ.
أن تظهر الاستحالة فيها(1)، وكانوا يعتبرونها بركة من الحسن. أما بقية وصف آيات الحرب والذخائر فهي تخرج عن أن يضمنا بطن كتاب واحد دون أن يكون في ذلك ملل.

وقد عهد السلطان إلى أحد الأمراء مع عدد كبير من الحشد والمجندين بتخريب القلعة. قلما يطول على المعزل، بل أشعروا النار في المباني، ثم بدءا بعد ذلك في تخطيطهما، وقد استغرق هذا العمل منهم مدة طويلة.

وأقام السلطان في لستر، وكانت مشتى تلك النواحي، وأميل شياطينها عدة أيام عسي أن يختلّوا عن ضلالهم وعسي أن خرج صلام(2) هؤلاء القوم من جحورهم في إحدى اللحظات. قلما ينجون شيئاً، فقد ترك طائر بوقاً مع جيش من المغول والتأجيك لمحشورتها [274] وعاد بالصد في السادس عشر من ذي الحجة سنة أربع وخمسين وستمائة [2 من يناير 1257] موقعاً مسدداً.

وقد أسكن (السلطان) أمنة ركن الدين الشخصية وحاشيته ومواريث قزوين، ووزع جنده على الأمراء، وقد لزم ركن الدين عبودية السلطان مجارزا البلاط الذي كان في حدود همدان، وسيّر مع معتديه رجليه أو ثلاثة في صحبة رسل السلطان إلى قلعة الشام لكى يأتهوا برواساتها، ويقوموا بجرد خزاناتها، وأن يحفظوا تلك القلاع كعبيد للسلطان، إلى أن تصل مظله التي هي مثوى السماه، إلى تلك الحدود والدير، ولسوف يصدر الأمر في هذا الشأن حينذاك حسب ما تتضنيه المصلحة.

______________________________
(1) استخدم المؤلف الكلمة العربية "الاستحالة" بمعنى التحول والفساد في الأمية والمواذ المخزونة.
(المترجم).
(2) الصلاة جمع الصلا، وهو الحية. (انظر حوائش الأستاذ القزويني على حيانيكشاي ج 2 ص 305 - 306). (المترجم).

237
وكان ركن الدين موضع اهتمام السلطان ومرحملته، وفي تلك الأثناء عشق ركن الدين إحدى بنات أرذال الأتراك قدم ملكه بدلا عن حبيها كمجنون ليلي، وفي النهاية زوجها بها كما أمر السلطان، وفي إحدى الأيام طلب من المطربين هذا الرباعي في مجلس الشراب (بيت فارسي، ترجمته):

- أبها الملك لقد جئت بابك لاجئًا، وأنا خجل مما أتيته من أفعال،
- ولقد جزئي إقبالك من شعري إلى هنا، وإلا فإلى أي بلاط أذهب ولأي غرض أو غاية؟

وكانت مراحل خياله تفلي بالهواجس ولهع منه بفصول الجمال البلخية، ويدخل في نقاش حولها مع كل من يعرف عنها شيئًا، وطبعًا لهذا أمر له السلطان يومًا بئاسه ناقة، فرفضها قائلًا: "كيف يمكنني أن أنظر نتاجها؟" وطالب بثلاثين فحلاً ذلك لأنه كان شغوفًا مشاهدة مصارعة الجمال.

[275] مجمل القول: إنه لما فرغ من أمر عروسه التمس من السلطان أن يرسله إلى عبودية حضرة منكوفًا أن، وكان ملمسه موافقًا لرأي السلطان، فتوجه في أول ربيع الأولى سنة خمس وخمسين وستمائة [9 من مارس 1257م] مع تسعة أشخاص إلى تلك الحضرة في صحبة الرسل ومقدمهم (بوجراي).
ذكر أحوال ركن الدين وانتهاء أمره

عندما كان السلطان على وشك أن يوجه (ركن الدين) إلى حضرة إمبراطور العالم منكوفا آن، وفقاً لملتمسه، أخذ على عاتقه خدمة السلطان في الوقت الذي وصل فيه غزداه، فأنزل المخاذيذ الذين كانوا بما من الذروة، ولما أمره (السلطان) عهد بحراسته إلى جماعة من المغول برئاسة بوجراى، فلما وصلوا أسفل غزداه أمر سكانها في الظاهر بالنزل، ولكنه كان يعرضهم خفية على عدم النزول، فلما غادروا ذلك المكان إلى بخارى طوع له عقله خصاصة الرسل، فلاً كبعضهم بعضًا.

ولما كان مقرراً في أصل مرسم الفا آن (جنكيز خان) وكذلك في لائحة منكوفا آن، ألا أتركوا أحدًا منهم حتى ولو كان طفلاً في المهد، وكانوا قد عهدوا بجميع أتباعهم، ألافهم ومناتهم، إلى موكلين عقلاً، وقد صدرت عنهم في تلك الأثناء أفرار وأفعال [276] دعت إلى التمثيل وهجات الفرصة إرادة تمس تلك الطائفة، فلقد صدر الأمر بأن يذهب الرسل إلى كافة الجيوش (البلاغها) بأن يقتل كل قوم الجماعة التي عهد بها إليهم، وتجهز قروق بيتكى إلى قروين؛ لكى يسوق ركن الدين وبناته وأبنائه وأخواته وكل من كان من أصله وقومه إلى نار الغناء، وسلموا أثين أو ثلاثة منهم إلى بلغان (1)؛ لكى يقتلهم قصاصاً لدع أبيه جنكيز (1) الذي كان الفدائية قد اغتالوه طعناً بالخناجر، فلم يبق من نسلهم أحد على الإطلاق.

(1) انظر جامع التاريخ 126 (ص 194 طبع طهران).
(2) من الواضح أن جنكيز هذا هو أبو بلغاي الذي كان الفدائي قد اغتالوه ليس هو جنكيز المشهور ابن جنكيز خان.
وقد صدر الأمر لأوتاكوجينا، قائد جيش خراسان، [٢٧٧] وكان منشغلًا بأمر قهستان، بأن يقضي هو الآخر على كل فرد من تلك الجماعة كان راسمًا في الإتحاد.

فأخرجهم على سبيل الحشر وقتل اثنتي عشر ألفا. وهكذا أعدموا كل من كان منهم على قيد الحياة عن أخرين حذامًا كانوا.

وكذلك فعلوا بركن الدين؛ إذ إنه لما وصل إلى قراورم قال سلطان العالم منفوقًا أن: "لم يكن من الضروري إحضاره عبر هذه الرحلة الطويلة، وإن المرسوم الملكي الذي أصدرته من قبل معرفه. ولم يسمح لرن الدين بأن يرفع الهدايا، وأبلغوه بالأمر التالي: "إنك إذا كنت تدّعى الطاعة فلماذا تبقى بعض القلاع ممتّعة مثل گردوکوه ومسّر؟ فعليك الآن أن تذهب، وأن تعود مرة أخرى بعد تخرير تلك القلاع فتحظى بشرف تقديم الهدايا إلى "الحضرة السلطانية".

ثم بحمد الله المجلد الثالث والأخير من كتاب تاريخ جهانگشایي للجوهني.
ترجمة حواشي وإضافات محقّق الكتاب
الأستاذ العلامة محمد بن عبد الوهاب القروني
على المجلد الثالث من تاريخ جهانشاي

ص 139 س 1:

عبد الله بن معاوية، "هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من مشاهير رؤساء بني هاشم وأشرافهم، [201] خرج إلى الدولة الأموية في أواخر أيامها واستولى على فارس وإصفهان وكرمان وغيرها وكان الأميرين هزمه في النهاية وهرب إلى خراسان حيث قبض عليه أبو مسلم الخراساني وسجنه ثم قتله في حدود سنة ثلاثين ومائة، وهو من أصحاب المقالات وله مذهب خاص، وقد أسس إحدى فرق الشيعة المعروفة (بالجناحية) نسبة إلى جده الأعلى جعفر بن أبي طالب المعروف بعفرا الطيار الذي كان الرسول قد لقب بذي الجناحين، ولصاحب الترجمة أشعار غاية في الجودة والرواء منها البيت المشهور:

"وعين الرضا عن كل عيب كبيرة...

ولكن عن السخط تبري المساوية".

وشرح حاله مذكور بالتفصيل في الجزء الحادي عشر من الأغاني."

الداعي، «هُوَ محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن [٣٠٧] [الحسن
ابن١] زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ملك طبرستان بعد أخيه الحسن بن
زيد الداعي الكبير، وأقام سبع عشرة سنة وسبعة أشهر، ثم حارب محمد بن هارون
السرجي٣ صالح إسماعيل بن أحمد الساماني، فقتله وحمل رأسه إلى بخارى،
وذَفِنَ بِدِنِهِ بِجِرْجَانِ عِنْدَ قِرْرٍ الدِيَابَاجِ مُحَمَّد١٢ بِمَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.» (عِمَدَة
الطالب ورقة٥٤٨).

١ هذه الإضافة مأخوذة من المصدر نفسه، عِنْدَ عِمَدَةِ الطَّالِبِ فِي أَنْسَابِ آلِ أبي طَالِبِّ، طِبْعَة
بومباي، (المترجم).
٢ انظُرُ حوَاشِي ذِيلِ صَفْحَة١٢٢ ح٣.
٣ وتطَابِلِ ص١١٨ طِبْعَةِ بومباي، (المترجم).
٤ الإضافة التي بين قوسين مأخوذة من تاريخ الطبري ومقاتل الطالبيين، انظر الحاشية رقم (١)
في الصفحة السابعة.
٥ كَذَا فِي الأَصْلِ وَلَغَهُ السَّرْحِيِّ.
ولا يغيب عن البال أن محمد بن زيد صاحب الترجمة معروف بـ «الداعي» مطلقاً دون أدنى قيد، وهناك غيره ثلاثة دعاء أخرون من بين السادات العلوية الذين حكموا طبرستان، وهم مشهورون في التاريخ، وسوف نتعرض بصفة مجملة إلى كل واحد منهم بعجة المزيد من الإيضاح ورفع الاشتباه الذي يقع بالنسبة إليهم.

بدأت سيطرة السادات العلوية على طبرستان منذ سنة 350 هجرية وانتهاءً في سنة 316، وهي السنة التي استولى فيها أسفار بن شيرويه الذي على تلك البلاد، وعدد هؤلاء السادات مع أولادهم وأقارنهم كثير، غير أن أهمهم أربعة هم الذين حكموا كسلطات مستقلين في طبرستان أو جيلان وهم:

الأول: الحسن بن زيد الحصني - وهو الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل
ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(1) المعروف بالداعي [3208]
الثاني: كبير تولى سلطة طبرستان في المدة من 350 حتى 370 وتوافق في السنة الأخيرة(2).

(1) تشمل هذا النسب ما أخذ من تاريخ الطبري 3: 1523، ومقالات الطالبون لأبي الفرج الإصفهاني 239، وهناك اختلاف قليل بين ما أورثناه هنا وبين مئات المصادر، وعلى سبيل المثال يرد اسم «محمد» من بين أجداده في كل من تاريخ ابن 아سفنديار (ترجمة براون 67)، وتاريخ مازندران للسيد ظهير الدين 282، وأثنين الأثري 49، وعمدة الطالب (انظر الصفحة السابقة)، لا يكتب الحسن الأول. وبدلاً من الحسن بن علي يورد ابن الأثري (الحسن ابن الحسن بن علي).
(2) انظر الطبري (فهرست الكتب)، وأثنين الأثري في حوادث سنة 350، وبين ذلك، وظهور الدين ص 381 وما بعدها، وأثنين أسفنديار ص 142 وما بعدها.
الثاني: أخوه محمد بن زيد الحسني صاحب الترجمة المعروف بـ«الذاعي» على إطلاقها، لا الكبير ولا الصغير (1)، تولى السلطنة منذ سنة 270 حتى 287، وقتل في السنة الأخيرة في جرحان أثناء حربه مع السامانيين كما سبق أن ذكرنا وحمل رأسه إلى بخارى ودفنه بدنه في جرحان بجوار قبر الديباج (2)، وقيت طبرستان ثلاثة عشر عامًا في حوزة السامانيين بعد هذه الواقعة.

الثالث: الحسن بن علي الحسني - وهو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (3)، المعروف بناصر الحق والناصر الكبير وأطرش (4).

وقد قيل أهالي غيلان وديلمان الإسلام بفضل ما بذله من مساعد وقد استقل بالسلطنة في طبرستان وقيلان من سنة 301 حتى سنة 304 وفي السنة الأخيرة مات ميتة طبيعية (5).

(1) غير أن البعض يطلقون عليه أحياناً (الذاعي الصغير). ولكن هذه الفترة مخالفة للواقع بتصريح طهير الدين ص 249 و 250، إذا إن الذاعي الصغير لقب القاسم بن الحسن الذي سيأتي ذكره.
(2) انظر مقالات الطالبيين 229، والطبري في مواضع عديدة من بينها 231 (انظر فيرست انكتاب)، وابن الأثير في حوادث سنن 270 277 وغيرها، وظاهر الدين ص 236 و غيرها.
(3) فينة سلسلة هذا النسج من ابن اسفنديار 49 (ص 97 نسخة إقبال)، وظاهر الدين 317، ولا نجد «علي» الثاني من بين أجداده في ابن الأثير 8:31، بينما يذكر الطبري اسمًا واحدًا من سلسلة نسبه في موضوع وحيد (2992) في عنوان (حسن بن علي العلوي) دون سوق نسبه.
(4) ويطلق عليه أحياناً الذاعي إلى الحق (طهير الدين 326).
(5) ابن الأثير في حوادث سنوات 301، 302، 304 (ج 8 ص 329، 332، 329) وظاهر الدين ص 300 وما بعدها.
الرابع: الحسن بن قاسم الحسني - وهو الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن ابن قاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(1) المعروف بالداعي الصغير، تولى السلطة في طبرستان وغيلان، بعد وفاة الناصر الكبير، من سنة 304 حتى سنة 316، ثم قتل في السنة الأخيرة في الحرب التي قامت بينه وبين أسفار بن شيرويه المعروف. وبمته انفرست دولة العليين المستقلة بطبیستان(2)، وعلى الرغم من أن رجلاً أو رجلي منهم قاما بمحاولة إسكات استهداد الملك، فإن محاربتهما باعت بالفشل.

وهكذا نلاحظ أن ثلاثة من هؤلاء السادات الأربعة كانوا يُعرفون باسم الحسن بينما يسمى أحدهم محمدًا، وكان ثلاثة منهم يلقبون بالحسن وواحد بالحسين، كما كان ثلاثة منهم يعرفون بالداعي وواحد يعرف بالناصر أو الناصر الكبير، وقد تولوا السلطنة مدة تقرب من ست وستين عامًا.

ص 141 س 10:

رواية المؤلف التي تقول: إن وفاة إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وقعت في سنة 145، مطابقة لرواية دستور المنجمين (ورقة 324)، ولكن صاحب عبادة الطالب في أنساب آل أبي طالب ورقة 142(3) ص 208 طبعة بومباي يذكر

(1) نقلت سلسلة هذا النسب عن ابنسفينار 104 [ص 204 طبعة إقبال] وظهير الدين ص 309، واسمه ليس مذكورًا أصلًا في الطبري لأن عصره متاخر عن عصر الطبري، بيشير إليه ابن الأثير في كافعة المواضع بـ "الحسن بن القاسم العلي« دون أن يتعرض لذكر نسبه.


245
أن وفاته وقعت على وجه التحديد في سنة 132، والمقريزي في اتعاط الحنفی ص 36 ط/ مصر في سنة 138، وأيضا الجویني نفسه في ص ١٤٨ س- ٥ ينقل عن الإسماعيلية قولهم: إن إسماعيل عاش بعد أبيه خمسين سنة. وهذا القول الأخير هو أضعف الأقوال بل يبدو ضريبا من التخریف، ذلك لما يظهر من اتفاق المؤرخین على أن وفاة إسماعيل قد وقعت في حياة أبيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

[۳۱۰]

١٤۲ ص ۱۲:

القطحي، ليس هناك أدنى شك في ضبط هذه الكلمة على قطحي، وهي ليست بتطحي أو أبطحی كما جاءت في نسخ "جهانگشای" الخطیة، وليست أقطحی كما نراها في جميع نسخ الملل والنحن للشيرشانی الخطیة منها والمطبوعة(1)، قال السمعانی في الأنساب ورقة ۲۹۲: "القطحی(1) يفتح الفاء وسكون الطاء المهلمة وفي آخره الحاء(2)، هذه النسبة إلى الأقطح والمشهور بهذا اللفظ جماعة من الإمامی وهم من غلالة الشیعة ويقال لهم الفطحیة(3) لأنهم على انتظار خروج عبد الله بن جعفر الملقب بالأقطح(3)، انظر أيضا رجال الكشی ۱۵۴ إذ يقول: "والقطحیة هم الفائلون بإمامه عبد الله بن جعفر إلخ"، وإرشاد الشیخ المفيد ۲۲۳: "ودنا بإمامة عبد الله بن جعفر وهم الطائفین الملقبین بالأقطحی إلخ"، والخطی للمقريزی ج.

(1) طبع أوروبا ص ۱۲۱، وطبع مصر يهامت الملل والنحن لابن حزم ص ۲. ۲۶۳.
(2) تصحيح قباسي قطحي مستخرج من ضبط المؤلف نفسه: وفي الأصل الأقطح.
(3) وفي الأصل: الباء.
(4) وفي الأصل: الفتحیة.
(5) انظر ص ۱۴۰ حاشیة (۴) لمعرفة سبب هذه التسمیة.
ص 174: «ويقال لهم: الفتحية». ويتكرر ذكر هذه الكلمة بكثرة في تضاعيف كتب رجال الشيعة مثل رجال الكشي وفهرست الشيخ الطوسي ورجال النجاشي ورجال ميرزا محمد الإسترایادي وغيرها بالرغم نفسه فكتبت «فلان فتحي» أو «من الفتحية»، وذلك لأن أغلب رواة الشيعة كانوا من الفتحية، وبناء على هذا نرى إن أن رسم «الأفطحية» الذي أورده الشهيرستاني، هو بلا شك سهو من النسخ أو من المؤلف نفسه أو لعله ظن نظرًا لعدم معرفته معرفة كاملة بمصطلحات الشيعة، فالنسبة إلى عبد الله الأفطح لا بد أن تكون أفطحية.

ص 143:
قلنا في الحاشية رقم (1) أسأل هذه الصفحة: إن سن موسى بن جعفر عليه السلام كان مساويا تقريبا لسن ابن أخيه محمد بن إسحاق وليس لأخيه إسحاق بن [311] ولبيان ما أجملته نقول: إن وفاة إسحاق وقعت، كما مرت في ص 252 على حسب اختلاف الرواة في إحدى سنوات 132 أو 138 أو 145، وكانت ولادة موسى بن جعفر بقول سائر المؤرخين في سنة 128، ووفاته في حبس هارون الرشيد في بغداد سنة 183، إذن يتضح من النظر في التواريخ المذكورة أن موسى الكاظم لم يعاصر أخاه إسحاق إلا فترة ضئيلة من أوائل عمره لأنه كان في الخامسة أو العاشرة من عمره أو السابعة عشرة على أكثر تقدير عندما توفي إسماعيل، وعاش فترة، بين الأربعين والخمسين سنة، بعد وفاته، وعبارة أخرى كان عصره كله تقريبا يقع بعد عصر إسماعيل.
وأما محمد بن إسماعيل فقد ولد -بتصريح دستور المنجمين(1) في سنة 121

ويذكر أن قد ولد قبل ولادة موسي الكاظم بسبع سنوات، ولن نستطيع رغم الجيد بالغ الذي يذلنه في البحث أن نحصل على سنة وفاته، ولكن يبدو أنه كان حيًا حتى سنة تسعة وسبعين ومائة (أي قبل وفاة موسي بن جعفر بأربع سنوات)، وهي السنة التي قضا فيها هارون الرشيد على الإمام موسي الكاظم في المدينة أثناء سفره إلى الحجاز للعمرة فحمله معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفي في النهاية مسمومًا في محبسه(2)، وينسب صاحب عبادة الطالب في أناس آل أبي طالب بصرف الرواية -وهو من ثقة علماء الأئمة المعزول عليهم- القبض على الإمام موسي الكاظم عليه السلام وحبسه إلى سعادة محمد بن إسماعيل لدى هارون الرشيد وهذا نص ما قال:

«أما محمد بن إسماعيل فقال الشيخ شرف العبدي هو الإمام الميمنة

و[321] قبره في بغداد وقال ابن خداج كان موسي الكاظم يخفى ابن أخيه محمد بن إسماعيل ويزيده، وهو لا يترك السعي به إلى السلطان من بني العباس، وقال أبو نصر البخاري: كان محمد بن إسماعيل بن الصادق مع عمه موسي الكاظم يكتب له السر إلى شيعته في الأفق فلا ورد الرشيد الحجاز سعي محمد بن إسماعيل بعده إلى الرشيد فقال: أعلمت أن في الأرض خليفتين يُجبى إليها الخراج فقال الرشيد: وليك أنا ومن؟ قال موسي بن جعفر، وأظهر أسراره فأبعد الرشيد على موسي الكاظم وحبسه، وكان سبب هلاكه، وحظى محمد بن إسماعيل عند الرشيد، وخرج معه إلى

(1) مولانا محمد بن إسماعيل السابع التام والخلف الصادق رضى الله عنه، ولد في الثالث عشر ذي الحجة سنة إحدى وعشرين ومائة وسنة يوم انتقال جده الصادق سبع وعشرون سنة (دستور المنجمين ورقة 34).

(2) انظر أصول الكافي ص 311، وأي الأخرى في حوادث سنة 183 (ج6 ص 86)، وأي خلفان ج1 ص 358.248
العراق ومات ببغداد، ودعا عليه موسى بن جعفر بدعاء استجابه الله فيه وفي أولاده.(1) أنتهى
ومن المقارنة بين التواريخ المذكورة فيما سبق يظهر لنا بوضوح ما يلي:
أولاً: أن موسى بن جعفر كان أصغر سنًا من ابن أخيه محمد بن إسحاق
بعض سنوات.
ثانيًا: أن موسى بن جعفر كان معاصرًا طوال حياته منذ ولادته حتى قبل وفاته
بضع سنين (وربما أيضًا حتى وفاته) لمحمد بن إسحاق.

ص 146 س 3 - 4:

"وظهر من بينهم [يعني من بين الإسحائية] دعاء منهم ميمون القذاح
وابنه عبد الله بن ميمون«، في هذا الموضوع من النسخة الخطية (ج) دون في
الحاشية فصل بقلم أحد أفاش القراء، يبدو أنه كان أحد المتضمنين من الشيعة
الإمامية، وسنبادر بإبادات ذلك الفصل فيما يلي [132]، ثم نقوم بعد ذلك بإضافة بعض
ملاحظاتنا، وهو هذا:

---

(1) عثمة الطالب نسخة المكتبة الوطنية بباريس 2021 ورقة 143a - 142b [ص 8 طبع
نمباء)، وقد روي خبر آخر مماثل بحول المضمون نفسه أي يتعلق بسماحة محمد بن إسحاق
بموسى بن جعفر لدى هارون الرشيد، ولكن بقليل من الاختلاف في التفصيلات، في رجال
الكشتي ص 170-171، وفي أصول الكافي ص 277، ولكن تسب حكايته هذه السمعة إلى
على ابن إسحاق أخي محمد بن إسحاق في مقالات الطالبيين لأبي الفرج الإصفهاني
ص 171، وعيون أخبار الروضا ص 42، والإرشاد المفيد ص 372، والله أعلم بحقيقة الحال،
ويعتمد أن تكون الحادثتان واقعتين وأن يكون سببهما الحد وأحكام الحد الذي يقع بين أفراد الأسرة
الواحدة.

249
هذه النسبة إلى عبد الله بن ميمون كتب صريح لأن علماء الشيعة الإمامية
مثلك في ذلك مثل أهل السنة والجماعة يضيقون بالإسماعيلية ويرمونهم بالكفر
والضلالة والفسوق، وقد نهج نهجهم علماء الشيعة رضوان الله عليهم فأنكرهم وأنكروا
المتسبيبين إليهم، ولم ينسب أحد من كبار الإمامية الذين ألفوا كتب الرجال من أجل
استيعاب أحوال الرؤية وتصحيح أسانيد الأخبار وتذيعها، بالتبني التام والضبط
الكامل واستفزاز الجهد في هذا الصدد - لم ينسب أحد منهم عبد الله بن ميمون وأبيه
إلى الأمر المذكور (1) بل إن الشيخ الكشي نقل عن بعض علماء الإمامية أنه كان
ينسب إلى عبد الله التزيد وعلى الرغم مما في نقل الشيخ الكشي من ضعف في السند
فإنها لا تعارض مع توثيق النجاشي.

ونعرف أيضًا من كتب الرجال الإمامية -رضوان الله عليهم- أن عبد الله لم
يُبّش بعد عصر الإمام جعفر الصادق عليه السلام فكيف يمكن إذن أن يكون من
دعاة الإسماعيلية، ويجوز أن يكون عبد الله بن ميمون القذاح المذكور وأبوه غير عبد
الله بن ميمون القذاح وأبيه المذكورين في كتاب الرجال الإمامية وأسانيد أحاديثهم، والله
يعلم، عبد النبي القرزوني أيده الله انتهى.

يقول راهم السطور: إن الحق كله يبدو مع كاتب هذه الحاشية الفاضل، ولكي
نمسك بأيدينا بأصل القضية ينبغي علينا أن نعرف بادئ ذي بدأ أن بين الشيعة
الإمامية من ناحية الإسماعيلية وجماعة من مؤرخين أهل السنة والجماعة من ناحية
أخرى اختلافا كبيرا في شأن أصل عبد الله بن ميمون القذاح، ونسبه وطريقة ومذهبه
وعصمه على التفصيل التالي:

(1) يعني أنهما كانوا من فرقة الإسماعيلية ومن دعاة تلك الطائفة.
بعد عبد الله بن ميمون القذاح في كتاب رجال الشيعة كافة دون استثناء
تقرير(1) والسلطة التجاشية(2)، خلافة العلامة
الله الحلي(3)، وصلاة المؤمنين القاضي نور الله الشنشوري(4)، ومنهج المقال لميرزا محمد
الاسترابادي(5)، وقد الرجال لمير نصواتي الترفيشي(6)، ونصشرح الإيضاح لعبد الله علم
الهدي بن محسن الكاشي(7)، ومنه المقال لأبي علي الحازري(8)، ومستدرك الوسائل
للحاج ميرزا حسين نوري(9)، يعد عبد الله بن ميمون القذاح من أصحاب الإمام
جعفر الصادق عليه السلام ومن زمرة رواة أحاديثه، وقد ضبطوا نسبه على: عبد الله
بن ميمون بن الأسود القذاح المكي من أهل مكة، من موالين بني مخازوم، وقالوا: إنه
كان قتلاً بيري القذاح ولذا سمى القذاح(10)، ولما كان نقل عبارات جميع كتب
الرجال الشيعة يخرج عن ما يمكن أن يتحمله جمع هذه المواضيع المختصرة فسوف
نقتصر على نقل نسخ من ثلاثة عن قدمائهم المعقول عليهم كنموذج:

(1) وضعنا قيّدًا "تقريرًا" لأن رجال الكشي يروي حديثًا عن عبد الله بن ميمون القذاح يعرف منه
أنه كان معاصرًا للإمام الباقر أيضًا، فضلًا عن أن فرهست الشيخ الطوسي لا يشير إلى
الإطلاق إلى عصره، بسبب الاختصار الشديد لأن الأمر واضح تمامًا لا ليس فيه.
(2) طبع مبلي سنة 1317 ص 474.
(3) طبع مبلي سنة 1317 ص 48.
(4) طبع طهران سنة 1311 ص 53.
(5) المجلس السادس.
(6) طبع طهران سنة 1306 ص 212-211.
(7) طبع طهران سنة 1318 ص 209-210.
(8) طبع كلكتا سنة 1371 في دليل صحفات فرهست الشيخ الطوسي ص 198-197.
(9) طبع طهران سنة 1393-1943.
(10) طبع طهران سنة 1321 ج 3 ص 219.

(11) "القاتل بالفقه والدال المهنة المشددة والفاء المهمة كان بيري القذاح، أقول المعنى قوله كان
بيري القذاح كان يتجنحو وصلحها ويجعلها ترى، ومنه عموم في القذاح بالكسر وهو
السهم قبل أن يرش ويركب نصله فيهم" (فضائل الإيضاح ص 196-198). وفي أغلب
كتب أهل السنة والجماعة: كما يأتي - يكتب صاحب الترجمة على أنه من دعاة
الإسلاميّة ونسبه عبد الله بن ميمون بن حمزة أصله إيراني من الأهوار، ووصفه عامة
فهموا "القاتل" في نسبه بمعنى الكذاب أو طبيب العيون.
جاء في كتاب "الرجال" للكشتي (١) طبع بمباي ص ١٤٨:

في عبد الله بن ميمون القذاح المكي، حدثني حموده بن نصير قال:
حدثني أيوب بن نوح قال: حدثنا صفوان بن يحيى عن أبي خالد صالح القباط
عن عبد الله بن ميمون عن أبي جعفر (٢) عليه السلام. قال: يا ابن ميمون كم
أنتم بمكة؟ قلت: نحن أربعة. قال: أما أنكم نور في ظلال الأرض، جبريل بن
أحمد. قال: سمعت محمد بن عيسى يقول كان عبد الله بن ميمون يقول
بالتزيد (٣).

وجاء في كتاب "فهرست النجاشي" (٤) طبع بمباي ص ٧٤:

عبد الله بن ميمون بن الأسود القذاح مولى بني مخزوم يبري القذاح روى أبوه
عن أبي جعفر وأبي عبد الله (٥) عليه السلام ويروي هو عن أبي عبد الله وكان ثقة

(١) هو أبو ع纵深 محمد بن عمر بن عبد الحزيز الكشتي من قدماء مؤلفي الرجال الشيعة، ولا نعلم
سنة وفاته. ولكن نظرًا لأنه يروي عن فضل بن شاذان المتنبي في حدود سنة مائتين وستين
(الكشتي ص ٣٣٦) بواسطة واحدة فيبدو لنا أنه كان يعيش في حدود سنة تسعمائة أو قبلها أو
بعدها بقليل.
(٢) يعني: الإمام محمد الباقر عليه السلام.
(٣) لا يمكن على التحقق معرفة المصادر من كلمة التزيد التي تعتبر مفتوحة لحلك الكثير من
المشكلات، وقد نقل السيد محمد باقر البهبهاني في تعلقاته على منهج المقال ص ٢١٢-٢١٣.
(٤) هو أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي المتنبي سنة ٤٥٠ على ما في
منهج المقال، إلا أنه قد ورد ذكر سنة ٢٣٤ في فهرسته ص ٢٨٩.
(٥) أي الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

٢٥٢
له كتب منها كتاب مبعث النبي صلى الله عليه وآله وأخباره كتاب صفة الجنة والنار،
أخبرنا علي بن أحمد بن طاهر أبو الحسن القمي قال حدثنا محمد بن الحسن قال
حدثنا سعد بن عبد الله [212] قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال: حدثنا
جعفر بن محمد بن عبيد الله عنه يباه».

وجاء في كتاب "فهرست الشيخ الطوسي" طبع كلثؤ ص197-198(1):

«عبد الله بن ميمون القذاح له كتاب أخبرنا به ابن أبي جيد عن ابن الوليد عن
الصفار عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القيمي عن عبد الله بن ميمون، وأخبرنا
أبو عبد الله عن محمد بن علي بن الحسن عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد
بن محمد عن جعفر بن محمد بن عبد الله عن عبد الله بن ميمون، ورواه أيضًا محمد
بن علي عن حمزة بن محمد العلي ومحمد بن علي عن علي ابن إبراهيم عن أبيه
عن عبد الله بن ميمون».

وجاء في كتاب «خلاصة الأقوال» للعلامة الجلبي طبع طهران ص3:

«عبد الله بن ميمون بن (1) الأسود القذاح يُبرى القذاح مولى بني مخزوم روى
أبوه عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وروى هو عن أبي عبد الله عليه
السلام وكان ثقة، روى الكشي عن حمديه عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى

(1) يضيف طابع هذا الكتاب دانًا الإحادات رصيدات كثيرة من رجال النجاشي وربط عبارات الشيخ
وقد حذفنا هذه الإحادات برمتهما هنا ونقلنا أصل عبارات الشيخ نفسه بعد مقابلتها بما نقله
منهج المقال من هذا الكتاب.
(2) كلمة ابن ليست موجودة في النسخة المطبوعة ولكنها موجودة في النسخة الخطية بالمكتبة
الأجليه بباريس 1108. ورقة 395a.
عن أبي خالد القاطر عن عبد الله بن ميمون عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا ابن ميمون كم أنتم بمكة؟ قلت: نحن أربعة. قال: إنكم نور الله في ظلمات الأرض، وهذا لا يفيده العدالة لأنه شهادة منه لنفسه لكن الاعتماد على ما قاله النجاشي، وروى الكشي عن جرير بن أحمد [م 376] قال: سمعت محمد بن عيسى يقول كان عبد الله بن ميمون يقول بالتزيد وفي الطريق ضعف.

وهكذا يلاحظ في كتب الرجال الشيعة التي نقلنا عباراتها نصها (وذلك في سائر كتب رجال تلك الطائفة التي سبق ذكرها في بداية هذا الفصل، ولكننا صرفا النظر عن نقل عباراتها نصها هنا نظرًا لضيق المقام): يلاحظ أنها لم تتضمن على الإطلاق ذكرًا أو إشارة تشير إلى أن عبد الله بن ميمون القذاح كان منتصبًا لفرقة الإسماعيلية، لا تصرح ولا تتويج ولا إشارة ولا كتابة بأي وجه من الوجه ولا حتى على أنه نقل قولًا ولم كان قولًا ضعيفًا مرجوعًا، وبدبيه أنه لم كان صاحب الترجمة من فرقة الإسماعيلية لأصبح هذا السكوك المطلق من جميع مؤلفي الرجال الشيعة، بل استثناء، المتقدمين منهم ونفاذًا، عن ذكر هذه الفرقة من أعجوب العجب، ولا يمكن بأي وجه من الوجه أن نتصور له سبيًا أو علة وعذرًا، خاصة مع التقد السديد لعلماء رجال تلك الطائفة بوجود التعرض لذكر مذهب الرواة في حالة انتساب الرواية إحدى الفرق المختلفة، يعني فرقة من غير الشيعة الإمامية، فقد جرت عاداتهم في هذا الشأن أن يصرحوا حتماً دون استثناء بذمارها الرواية فيقولون مثلًا: "فإن فطحي" أو "زيدي" أو "بني" أو "من الواقفة" أو "غلال" أو "في مذهب ارتقاء" ونحو ذلك من التعبرات المتعارفة فيما بينهم، فإن فمجرد سكونهم من ذكر مذهب عبد الله بن ميمون القذاح وعدم الإشارة إلى أنه كان ينتمي إلى فرقة أخرى غير الشيعة الإمامية ليكشف قطعاً وضيقًا عن أن صاحب الترجمة كان محسوبًا في نظريهم.
من زمرة الشيعة الإيمانية ولم يكن له أصل قط أو أي ارتباط أو ميل لا لطائفة الإسماعيلية ولا لطائفة غيرها.

tقريراً آخر: قلنا: إن كتب الرجال الشيعة تجمع على أن عبد الله بن ميمون القذاج كان معاصراً للإمام جعفر الصادق ومن رواة أحاديثه، والآن نقول: إنه بالإضافة إلى تصريح كتب الرجال بهذه [218] الفترة فإن كل كتب الأحاديث المعتمدة لدى الشيعة مثل "كافي الكليني" و"من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق" و"تشذيب الشيخ الطوسي" وغيرها تروي أحاديث كثيرة متنوعة ومتنايرة في معظم أبوبها وفصوله عن عبد الله بن ميمون القذاج بأسانيد مفصلة صحيحة، ولقد روي هو بنفسه هذه الأحاديث عن حضرة الصادق بلا واسطة. ويوجد في كتاب الكافى الكليني فقط، أصوله وفروعه، ما يقرب من مائة وخمسين حديثاً من هذا القبيل، قام رافق السطور باستخراجها جميعاً على حدة من الكتب المذكور، وسوف نذكر فيما يلي نموذجاً منها، وهدفنا من هذا هو أن نثبت أن معاصرة صاحب الترجمة للإمام جعفر الصادق وكونه من جملة رواه من الشيعة المعروفين ليست فقط موضوع إجماع كتب الرجال الشيعة بل يستفاد هذا أيضاً بصراحة ووضوح كامل - من كل كتاب الحديث عندهم، وتعد هذه المسألة من مسائل التاريخ وقطعياته ومؤكدة تمام التأكيد ولا مجال فيها للشك والتزرد بآي وجه من الوجه. وإصرارنا على إثبات هذه المسألة الواضحة الذي يعد في الحقيقة من قبيل توضيح الواقاعات إذا يرجع سببه إلى أن بعض المؤرخين، كما سنذكر فيما بعد تفصيلاً، قد أوردوا أخطاء غريبة تتعلق بصاحب الترجمة، فقد عده من رجال أواست، بل حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ولما كانت وفاة الإمام جعفر الصادق قد وقعت في سنة 481 فكيف يمكن إذن أن يعيش شخص كان معاصراً له مائة أو مائة وخمسين سنة أخرى بعد وفاته.

255
وطِبِّقًا للوعد، بغية استخلاص مقياس لت نوع الأحاديث التي رواها عبد الله بن ميمون القذاح عن حضرته الصادق لنخرج في النهاية بميزان عن سليقة وأفكار راويها -وهو عبد الله بن ميمون المذكور- ولكي تتحقق أيضاً على نحو واضح من سلسلة إسناد هذه الأحاديث وبالتالي معاصرة عبد الله بن ميمون القذاح لحضرته الصادق. سنقوم فيما يلي بذكر عدد من هذه الأحاديث التي نطقناها، كنموذج من [٣٢١٩] كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني وهو من أقدم وأوثق أصول الشيعة الأربعة.

وهي هذه:

نقلاً عن كتاب «الكافي» لمحمد بن يعقوب الكليني (١):

باب سؤال العالم وذئبه، علي بن محمد بن سيهل بن زياد بن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون القذاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال (٢) "إن هذا العلم قلل وفماحه المسألة" (٣)، «باب النوادر، علي بن محمد بن سيهل بن زياد بن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون القذاح عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما العلم؟ قال: الإنسانيات. قال: ثم ما؟ قال: الاستماع. قال: ثم ما؟ قال: الحفظ. قال: ثم ما؟ قال: العمل. قال: ثم ما يا رسول الله؟ قال: نشره» (٤)، «باب القيادة، عده من أصحابنا عن سيهل بن زياد بن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون القذاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير

(١) كانت وفاة أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني مؤلف الكافي في سنة ٣٦٩ ببغداد.
(٢) كذا في الأصل بتكرار قال.
(٣) أصول الكافي طبع تبزر سنة ١٣١١، كتاب العقل والجビル ص٢٠.
(٤) أيضاً، كتاب العقل والجبيل ص٤٢.
المؤمنين يقول أفضل العبادة العفاف (1)، "باب خسن الخلق، عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون القذاح عن أبي عبيدة الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين: المؤمن مأله وليخير فيمن لا يالف ولا يلطف" (2)، "باب إطعام المؤمن، عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر ابن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون القذاح عن أبي عبيدة الله عليه السلام قال: من أطفع مؤمنًا حتى ي شببه لم يدر أحد [280] من خلق الله ما له من أجر في الآخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسى إلا الله رب العالمين، ثم قال من موجبات المغفرة إطعام المسلم السائب، ثم تلا قوله: [281] أو إطعام في يوم دين مصرف، [282] تبادلًا ملكيًا أم شيكاكًا دقيقًا [283] في بلد (3)، "باب أن من دعا استجيب له، محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي عن عبد الله بن ميمون القذاح عن أبي عبيدة الله عليه السلام قال: الدعاء كفه الإجابة كما أن السحاب كيف المطر" (4)، "باب إكرام الكرم، عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن (5) القذاح عن أبي عبيدة الله عليه السلام قال: دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السلام فألقى لكل منهما وسادة فقضى عليها أذهما وأبي الآخر فقال أمير المؤمنين عليه السلام اقطع عليها فإنه لا يأتي الكرامة إلا حمار، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إذا أتاك كريم قوم فأكرموه" (6)، باب السواقة، علي بن محمد عن سهل وعلى بن إبراهيم عن أبيه جميعًا عن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون القذاح عن أبي عبيدة الله عليه السلام قال:

(1) أيضاً، كتاب الإيمان والكفر ص 347.
(2) أيضاً الكتاب نفسه ص 359.
(3) أيضاً الكتاب نفسه ص 410.
(4) أيضاً، كتاب الدعاء ص 518.
(5) كذا دون كلمة "سيمون".
(6) أيضاً، كتاب العشرة ص 260.

257
ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "ولأ أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة".(1) - "باب أن صناع المعروف تدفع مصارع السوء، عدة من أصحابنا عن سهيل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون القذاح عن أبي عبد الله عن أبيه عليهم السلام قال: صناع المعروف تدفع مصارع السوء".(2) - "باب أن من لا يطلب الحج ببده جهز غيره، عدة من أصحابنا عن سهيل [121] بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون القذاح عن أبي جعفر عن أبيه عليهم السلام أن علياً صلوات الله عليه قال لرجل كبير لم يحج قط إن شئت أن تحجز رجلاً ثم ابعته أن يحج عنك".(3) - "باب من وفر قلته الزوجة الصالحة، عدة من أصحابنا عن سهيل بن زياد عن جعفر ابن محمد الأشعري عن عبد الله بن ميمون القذاح عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: "ما استفاد أمرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطبيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله".(4) - "باب التزويج بغير خطبة، عدة من أصحابنا عن سهيل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القذاح، عن أبي عبد الله عليه السلام أن علي بن الحسين عليه السلام كان يتزوج وهو يتعرّق عرقًا(5) بأكل فما يزيد على أن يقول: الحمد لله وصلى الله على محمد وآله ورسول الله، وقد زوجناك على شرط الله، ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: "إذا محمد الله فقد خطب".(6) - "باب

(1) كتاب الطهارة من فروع الكافي، طب طهران سنة 1315 ج 1 ص 8.
(2) كتاب الزكاة أيضا، ج 1، ص 129.
(3) كتاب الحج من فروع الكافي ج 1 ص 241.
(4) كتاب النكاح من فروع الكافي ج 2 ص 4.
(5) عرق الغنم: أكل ما عليه من اللحم كتعطره والعراق العظم بلحمه (القاموس المحيط).
(6) كتاب النكاح أيضا، ج 2 ص 17.

258
أولي الإرثية من الرجال، الحسن بن محمد بن معاذ بن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبيه بن عبد الله، عن ابن ميمون، عن أبي ابراهيم بن خليفة بن محمد بن عبد الله بن خليفة بن عبد الملك بن عمير.

فتحت (322) الطائف - إن شاء الله - فعليك باينة غيابان القلية، فإنها شمع نجلاء مبتهلة هيفاء شيباء، إذا جلست تشت، وإذا تكلمت تحت تقبل وأتبعه بثمان بين رجالها مثل القداح. فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا أراكما (3) من أولي الإرثية من الرجال فأمر بهما رسول الله ﷺ فجعلهما إلى مكان يسمى العرايا (1) وكان يشوفان في كل جمعة (2)، - باب الفرع (1)، محمد بن حي مباراة أحمد بن حي بن عيسى بن فضائل بن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله بن إسماعيل بن ميمون القداح، قال: "كان النبي صلى الله عليه وآله يعجبه الذبابة (1) ويلتبس من الصحفة (3) - باب فضل ماء زمزم وفاصلاً، عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن (4) عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله بن إسماعيل بن ميمون القداح، قال: أمير المؤمنين صلى الله عليه: ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض وشر ماء (4).

(1) كذا في الأصل بالرفع، والظاهر نصب الإسمن. انظر لسان العرب في مادة (هي ت).
(2) كذا في نسخة مخطوطة مصححة من الكافيفي، وفي المطبوعة: افتحت.
(3) كذا في الأصل، ولعله: لا أراكما إلا.
(4) كذا في المطبوعة بالباء المثنى النحائية، وفي النسخة الخطية: "الوعبات" باء موحدة، ولم أعثر على هذه الكلمة في كتب المسالك والممالك.
(5) كتاب النكاف من فروع الكافي، ج 2، ص 65.
(6) كتاب النكاف من فروع الكافي، ج 2، ص 65.
(7) قرع ودباء بضم دال مبهلة وتشديد باء موحدة وألف ممدودة.
(8) كتاب الأطعمة من فروع الكافي، ج 2، ص 123.
(9) كذا في المخطوطة، أما في النسخة المخطوطة: ابن القداح.

259
على وجه الأرض ماء برهوت الذي بحضرموت ترده هام الكفار بالليل»(1)، - انتهى
ما التنقطع من الكافي.

هذا هو كل ما يتعلق بعقيدة الإمامية في شأن عبد الله بن ميمون القداح.

أما الإسماعيلية فيرون منهم في ذلك مثل الشيعة الإمامية، أن عبد الله بن
ميمون القداح أحد أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام (وهذا هو الواقع
[223] ولكنهم، كما نقل منهم الجويني في جهانگشایي ورشيد الدين في جامع
التوازح، يظلون من أركان مذهبهم ومن دعاء الطريقة الإسماعيلية(2)، ولما كنا قد
ثبتنا في الفصل السابق بالدليل القاطع بما لا يدع مجالاً للشك أو الترد أن عبد
الله بن ميمون القداح كان من خُلُص الشيعة الإمامية، ولم تكن له أدنى رابطة أو
انتماء إلى طائفة الإسماعيلية، فلا بد إذن من حمل دعوى الإسماعيلية هذه، يعني
أنهم يعتبرون أن عبد الله بن ميمون القداح من المتضمنين إلى مذهبهم ومن المؤمنين
الأول لطريقتهم، على أنها (كال كثير غيرها من مرويات تلك الطائفة ومنقولاتها) حديث

(1) كتاب الأشربة من فروع الكافي ج2 ص187.
(2) يعد دستور المنجمين وهو من كتب الإسماعيلية النزارية المهمة «ميمون القداح» في أثناء
ترجمة حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام من بين مشاهير أصحاب حضرة الباقر، ثم يذكر
بعد ذلك مباشرة في الفصل التالي في شرح أحوال الإمام جعفر الصادق عليه السلام عبد الله
بن ميمون (القداح) من مشاهير رجاله وهذا نص ما ورد في الموضع الأخير: من مشاهير
رجاله (أي رجال جعفر الصادق) سوى أبي الخطاب المفضل بن عمرو وجابر بن حيان
الصوفي صاحب التصانيف عبد الله بن ميمون الذي سلم (؟) منه السابع من أولاد (الأنثى؟)
الذي كان يسمى القادم أبني محمد بن إسماعيل رضي الله عنهم إلين» (دستور المنجمين
نسخة المكتبة الأهلية باريس 5968 ورقة 3336)، وعلى الرغم من أنه لم يضعف كلمة
القداح إلى اسم عبد الله بن ميمون فإنه لما كان قد أضافها إلى اسم أبيه ميمون في الفصل
السابق، ولم ما يكن هناك أحد آخر على الإطلاق من أصحاب الإمام جعفر الصادق معروفاً
بعد عبد الله بن ميمون فلا شك أن المراد هو عبد الله بن ميمون القداح دون شبهة وتردد.
خلافة، وليس لها سند من التاريخ، ولا جدل في أن الغرض من وضع هذه الخلافة هو أنهم أرادوا أن يستدأس مذهبهم ويتبكيء، بغية المزيد من الرونق والأهمية، إلى أحد المعروفين من أصحاب الإمام جعفر الصادق، وهو الإمام المتنقلي فضلته وشرقه بين العامة والخاصة، فضلًا عن أنه يعد أبا الأئمة لدى هذه الطائفة، وذلك على غرار البابية تقريباً في عصرنا الحاضر فهم يقولون: إن أغلب مشاهير الرجال في العالم «منه».

[324] ومن القرآن الكريم في تأييد هذا، احتمال أن يكون قدماء المؤرخين ومؤلفي المال والملح الذين كانوا يعيشون في حدود الثلاثمائة الهجرية مثل الحسن ابن موسى النوبخي (1) صاحب كتاب فرق الشيعة، وأبي الحسن الأشعري (2) المعروف صاحب كتاب مقالات الإسلاميين، والمصري صاحب مروج الذهب (3) والتبتية والإشراف (4) قد أحجموا كلية عن ذكر اسم عبد الله بن ميمون القذاح ولم يوردوا أصلاً بأي اسم أو تحت أي عنوان على الإطلاق ذكرًا عنه في كتبهم (5) ولو كان عبد الله بن ميمون القذاح في الواقع اسمه له علاقة في مسألة تأسيس الدعوة الإسماعيلية، ولو كان من حيث المبدأ، من الأعضاء المؤسسين ومن كبار دعاة تلك

---

(1) لا تعرف سنة وفاته ولكنه، بتصريح العلامة الحلي في خلاصة الأقوال ص 21، كان يعيش قبل الثلاثمائة وبعدها. (انظر أيضًا مقدمة فرق الشيعة من ي.ج).
(2) توفي في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بآسيا الأموي (تبيين كتب المغترب فيما نسب إلى الإمام الأشعري، طبع دمشق ص 147). 
(3) تاريخ تأليف مروج الذهب بتصريح المؤلف نفسه في آخر الكتاب هو سنة ثلاثمائة وست وثلاثين.
(4) كان تاريخ تأليف كتاب التبتية والإشراف بتصريح المؤلف في ص 397 و401 في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.
(5) انظر فهرست أسماء الرجال للكتاب الأربعة المذكورة.
الطائفة، ولو كان هناك أساس من الحقيقة لكل تلك الأعمال العجيبة التي ينسبونها إليه فيما يتعلق بتنظيم الدعوة، فإن يكون هناك وجه أو مبرر على الإطلاق لسكت هؤلاء المؤلفين المحققين الدقيقين كافة عن الإشارة -ولو بشكل عابر- إلى هذه الفقرات وحتى عن مجرد ذكر اسمه، وعلى الأخص سكت «فرق الشيعة» للتوثيقي من حيث إن الموضوع الأصلي للكتاب مقصور على ذكر تفاصيل فرق الشيعة المختلفة؛ وبه فصل مطول نسبيًا (ما يقرب من سبع صفحات كاملة ص ١٤٥-١٤٧).

يتعلق بوصف الشعب المختلفة للإسماعيلية وشرح تفاصيل كل واحدة من تلك الشعب وخصائص كل منها، كما أن المؤلف المذكور -كما هو معروف- متخصص في معرفة الآراء والديانات، وتبجره وسعة اطلاعه في هذا الموضوع معروف للغاية. خلاصة القول: إنه [١٤٦] يمكننا أن نقول ونحن على يقين تقريباً أن سكت المؤلفين المذكورين عن الإشارة إلى هذه التفصيلات وحتى عن مجرد ذكر اسم عبد الله بن ميمون القذح يكشف عن أنه حتى أواخر القرن الثالث الهجري وهو زمان تأليف الكتب التي سبق لنا ذكرها لم يكن هناك أحد بهذا الاسم والرسم مشهور في دوران الإسماعيلية، وعبارة أخرى لم تكن خرافة عبد الله ابن ميمون القذح قد انتشرت حتى ذلك الوقت، وإذا كانت قد انتشرت فلم تكن قد انتشرت بعد انتشارًا واسعاً.

وأما الاحتمال الذي ذكره كاتب الحاشية المذكور في صدر هذا المقال (ص ١٤٦) يعني عبد النبي التزويري في حديثه على جهانشاي -أنه يجوز أن يكون عبد الله بن ميمون القذح الذي يعده الإسماعيلية من دعاةهم شخصًا آخر، غير عبد الله بن ميمون القذح الذي ورد ذكره في كتاب الرجال الإمامية وأسانيد أحاديثهم- فهو احتمال بعيد جدًا، ذلك لأنه بناء على هذا ينبغي أن نفترض وجود شخصين معروفين باسم عبد الله بن ميمون القذح في أن واحد من بين أصحاب الإمام جعفر.

262
الصادق عليه السلام، أحدهما شيعي إمامي، والآخر من دعاة الإسماعيلية، وضع
هذا الاحتمال وغرابته ليس بخاف على أحد، وسنعود إلى البحث في هذا الموضوع
مرة أخرى - فيما يلي - إن شاء الله تعالى.
آراء مؤرخي أهل السنة والجماعة
في شأن عبد الله بن ميمون القذآح

ليس يخف أن بعض مؤرخي أهل السنة والجماعة، مثل أبي عبد الله بن رزام الطائيي الكوفي وأبي الحسين محمد بن علي بن الحسين العلي العثماني المعروف بالشريف أخي محسن وظيفة أخرى سوف يأتي ذكر أسمائهم فيما بعد (ولكن يبدو أنهم جميعًا اعتمادًا اعتمادًا كليًا على هذه الشخصين المذكورين)، قد روا أمورًا عجيبة للغاية فيما يتعلق بعبد الله بن ميمون القذآح من ذلك مثلًا أنه هو وأبوه ميمون القذآح، كلاهما من أصل إيراني ومجيسي من سبئ الأهواز من الفرقة الثورية الفيزانية (1)، وكان رجلاً داهية (326) ومشوعًا وصاحب جليلًا ذارًا قد ادعى النيابة مدة ولكنه كان في الظاهر يذعى التشيع ويقوم بالدعوة إلى الطريقة الإسماعيلية (2) إلا أنه كان يجعل من هذا سرًا يخفي به حقيقة أمره، بينما كان في الباطن كافراً زنديًا من أهل التعطيل والإباحة، وكان هدفه الحقيقي من تأسيس الدعوة هو القضاء على ملة الإسلام وإعادة دولة

(1) الفيزانية كانوا فرقًا من فرق الساحرة الثورية من أتباع رجل معروف بابن ديسان ظهر في الشام في القرن الثاني للميلاد، انظر كتاب التربة والإشراف للسياسي ص 130، 135، وكلايف الفهرست للنديم ص 328، 329-338، والمل والملح للشرياني ص 194، وكافة القوائم الأوروبية تحت عنوان باريس ميسي. Baradas
(2) هذه الفترة التي تقول بأن عبد الله بن ميمون القذآح كان من دعاة الإسماعيلية أخذًا المؤرخين المنمكورون، دون شك، من الإسماعيلية، وقد قُلّن: إن هذه المسألة، كما هو واضح، خرافية.
المجوس وأرسل الجواسيس والرسائل على أجنحة الحمام إلى كل مكان فكانوا يطلبونه على أحوال سكان البلاد البعيدة وحواضها، وكان يخبر الناس بهذا فخدعهم إذ يظهر لهم أنه عالم بالمغيبات... إلى آخر ما ذكروه من أمثال هذه الأمور الغريبة(1)، وليس الجانب المغرض لهذه الحكائيات بخاف، بأي حال من الأحوال، على الشخص المنصف المنذر الغرير ممن له بعض الإلمام بتاريخ تلك الفترة، إذ يبدو أن أغلبها محض اختلاق وافتراء بل محض اتهام، ولا جدال في أن منشا ذلك الافتراز والاتهام إنما يرجع إلى سببين: أولهما: الغرض الذاتي للمتعصبين من أهل السنة ضد الشيعة، وثانيهما: تحرض خلفاء بني العباس؛ لأن الخلفاء المذكورين كانوا عازمين كلية عن مواجهة القوة المتزايدة يوما بعد يوم لنظرياتهم الإقلياد، وهم الخلفاء الفاطميين الذين انتزعوا نصف مملكتهم كما زلزلا الأرض من تحتهم في النصف الأولي - ولم يكن بوسعهم إلا اللجوء إلى هذه الوسائط العاجزة يعني نشر الأكاذيب والمقتريات في حق أعدائهم ذوي البأس، والقبح في أنسابهم ومذاهبهم وأعمالهم وأفعالهم وأؤعائهم وأنصارهم تشفياً لما في صدورهم، وقد قالوا [237] قديماً: إن سلاح العجزة هو الفحش والاتهام، قصارى القول: إنه يحسن أن نورد نموذجاً لهذه المعلومات في شأن صاحب الترجمة في المواضع المناسبة.

أولاً: في كتاب "الفهرست" للنديم ص 186-188 نقل عن "عبد الله ابن رزام"(1) من كتابه الذي ألفه في الرد على الإسماعيلية، ولكن يبدو "النديم" وكأنه لا

(1) للاطلاع على تفاصيل الموضوع برمته يمكن الرجوع إلى الكتب التي سذكر أسماها فيما يلي مباشرة.

(2) اسم ابن رزام رابنما كما ذكر المسعودي في كتاب التثنية والإشراف ص 296 هو أبو عبد الله محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي، ولما كان كتاب التثنية والإشراف قد ألف بتصريح-
يعتَدّ اعتداءً كاملاً بأقوال ابن رزام وما سأله فيه رفع التدف عن هوية مسئولية الرواية عن ذلك الكتاب، يقول في بداية الفصل المذكور (ص 186): "قال أبو عبد الله بن رزام في كتابه الذي رد فيه على الإسماعيلية وكشف مذاهبهم ما قد أوردته بلغته: وأنا أبّأ من العهد في الصدق عنه والذاب فيه". ثم يقول في نهاية الفصل بعد نقل روايات ابن رزام وغيره من أعداء الإسماعيلية (ص 189): "فأما بيلاد مصر فالأمر مشتبه، وليس يظهر من صاحب الأمر المتملك على الموضع شيء بل على ما كان يحكى من جهته وجهة آبائه وأمر غير هذا والسلام.

ويقول المعزودي في "التبيه والإصلاح" (خ2) (ص 395-396): "وقد صنف متكلمو فرق الإسلام من المعتزلة والشيعة والبرجية والخوارج والشيعة كتبًا في المقالات، وعمرها من الرد على المخالفين كالمسلمان بن ربا الخارج و... فلم يعرض أبد منهم لوصف مذاهب هذه الطائفة [أي القرامطة وأهل الباطين] ورد عليهم أخرون مثل قلامة بن يزيد المعمري وابن عبد الجرجاني وأبي الحسن بن زكريا الجرخاني وأبي عبد الله محمد بن علي بن زعيم الطائي الكوفي وأبي جعفر الكتاني الرازي وغيرهم فعلصب من مذاهبهم ما لا يحكى الآخر مع إكثار هذه الطائفة حكاءة من ذكرها وتركهم الاعتراف بها"، إنه باختصار.

والسعودي نفسه - كما مر - في سنة 1045 فقد غرف إذن أن عصر ابن رزام كان يبلغ بصفة عامة قبل التاريخ المذكور أو مثلا له، وينبأ أن كتاب ابن رزام هذا هو مصدر معلومات المؤلفين المتاخرين عنه كله وهو المصدر الرئيسي لهم فقد نظروا ما يتعلق بمبدأ أمر الإسماعيلية وهو في الغالب عبارة عن الحكاءات الخاصة بعد الله بن ميمون الطائي، والطعن في نسب الفاطميين، ونحو ذلك، وكان كتاب ابن رزام هذا هو المصدر نفسه الذي اعتمد عليه الشريف أخو محسن أبي الذكر أيضًا بتصريح المقرزي، وربما كان اسم هذا الكتاب هو "كتاب النقض على الباطنية"، يقول ماهر بن طاهر المقدسي في كتاب "البديل والتأريخ" ج 1 ص 137: "وقد ذكر ابن رزام هذا الفصل في كتاب النقض على الباطنية الح"، ويقول في ج 5 ص 134 من الكتاب نفسه: "ما بلغ أحد منهم [أي من الباطنية] ما بلغ ابن رزام فإنه أظهر عورتهم ومالا جلودهم مساء وعيبا".
هكذا يلاحظ أن المصري يقول في صراحة ووضوح: إن أقوال من ردوا على الإسماعيلية (وهو بعد ابن رزام - الذي نحن بصدده - من بينهم) لا توافق بعضها بعضًا على الإطلاق ولا تنطبق على أقوال الإسماعيلية أنفسهم.

أما المقرئي في كتاب اعتعاظ الحنفية بأيام الحلفاء (طبع بيت المقدس مس 11-15) فقد نقل محتويات كتاب الفهرست المتعلقة ببدع أمر الإسماعيلية بنحوها - وهي التي أشارها إليه من قبل مباشرة - مع اختلاف يسير في العبارة، ولكن ليس رواية عن كتاب «الفهرست» بل نقلًا عن كتاب آخر في الطعن على أنساب الخلافة الفاطمية تأليف أحد المعاصرين لهذه الأسرة ومن أبناء عمومتهما، إلا أنه من أشد أعدائهم وهو الموسووم بمحمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق العلوي الدمشقي المعروف بال الشريف «أخي محسن» من رجال أواخر القرن الرابع الهجري، ولكن المصدر الذي استقل منه الشريف أخي محسن [29] المكرور معلوماته - وهو يصرح المقرئي نفسه - أبو عبد الله بن رزام (3) سابق الذكر، أي الشخص نفسه الذي نقل عنه الدندي كذلك - كما مر - المعلومات الأساسية المتعلقة بالإسماعيلية. وفيما يلي نص عبارة المقرئي في بداية هذا الفصل:

________________________
(1) ص 25-26 من الطبعة المصرية. (المترجم).
(2) الأب الخامس لهذا الشريف - كما يلاحظ في سلسلة نسبه في المتن - هو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فهو في نفس درجة الأب الثالث للهادي الفاطمي، إذ إن نسبه الحلي - على قول المشهور لدى من أثبوها أئمةهم - هو عبد الله الهادي بن محمد الحلي بن جعفر المصطفى.
(3) بيد أن المصدر الرئيسي للشريف أخي محسن في المعلومات المفصلة المبسطة التي أوردها فيما يتعلق بالإسماعيلية والقرآنية (وقد وصفنا منها فصلاً طورلا عن طريق التويري) سنذكر فيما يلي مباشرة ونحن ما يتعلق بالوقائع التي حدثت قبل عصره يعني حتى أواخر القرن الرابع كان هو ابن رزام المذكور، ولكن اعتماداً كان منصبًا بعد ذلك، إلى حدود سنة 370 هـ وهي السنة التي يظهر أن كتابه قد ختم فيه، على مسموعاته ومشاهداته الشخصية، فهو يقول مثلاً: في سيرة حرب أبي طاهر الفرخاني مع ابن أبي الساج في سنة 320 نقل التويري عنه: «قال الشريف (أخي محسن) وأخبرني بعض اليتامى كتب وتل أبى الحلي يقول أن أضرب دابتي بالسوط فلا يكتني ذلك لضيق الموضع» فنهيلة الأزور نسخة باريس رقم 370، ورقة 24، أيضاً: «قال الشريف فحدثني من حضر حينئذ بالج» (أيضًا ورقة 15).
قال كاتبه قد وقفت على مجلّة تشتمل على بضع وعشرين كراسة في الطعن
على أنساب الخلفاء الفاطميين تأليف الشريف العادٍ المعروف بأخي محسن، وهو
محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر
الصادق ويكني بأبي الحسين وهو كتاب مفيد وقد خبرت زمانًا أظن أنه قائل ما أنا
حائظة حتى رأيت محمد بن إسحاق السنيدي في كتاب الفهرست ذكر هذا الكلام بنصه
وعزاه إلى أبي عبد الله بن زمام وأنه ذكره في كتابه الذي رد فيه على
الإسهامية(1)، انتهى.

ولم يناسب لنا الحصول على معلومات كافية عن أحوال الشريف أخي محسن
هذا، كما أن تاريخ وفاته ليس معروفًا كذلك، ولكن لما كان شهاب الدين أحمد بن
عبد الوهاب النوروي المولود في سنة 322 قد نقل فصولًا مفصلاً في كتاب "نهاية
الأرب في فنون الأدب" يتعلق بالقرامطة كما نقل أيضًا التاريخ المفصل لمروج تلك
الطائفة وحروبهم المتواصلة المتراصة مع خلفاء بني العباس والفاطميين إلى حوادث
سنة ثلاث (323) وثلاثين غزوة تقلاً عن الشريف أخي محسن - الذي نحن
بصدده(1) - فإنه يتضح أن الشريف المذكور كان يعيش - على وجه القاطع واليقين-
حتى السنة المذكورة وهي سنة 363، ولم يعرف شيء عن أحواله أكثر من هذا.

(1) اصطلاح الجملة للمقرزي ص 112-111، [ص 35-26 طبع مصر].
(2) يقع هذا الفصل فيما يقره من 230 ورقة أي 70 صفحة من نهاية الأرب النسخة الخطية
بالكتابية الأهلية بباريس (1576) من ورقة 47b - 50a، والإشارة إلى سنة 363 موجودة
في الورقة الأخيرة - والجزء الأكبر من هذا الفصل الذي يتعلق بدعوة القرامطة نظره المقرزي
أيضًا في الخط الج 324-275 ولكن دون تصریح بصدر النقل، وقد ترجم هذا المقطع إلى
الفرنسية كل من سيلفستر دي سابسي وويل كازانوفا المستشرقان الفرنسيين كل منهما على
حدة مع إضافة بعض التحققات والواقع، فيما يلي عنوان كل من هاتين الترجمتين لم يغني
الرجوع لمؤلفات الأوروبيين في هذا الموضوع:

Silvestre de Sacy, Exposé de la religion de Druzes, Paris 1838, vol. 1, pages lxxiv -
exviii - Paul Casanova, La doctrine secrète des Fatimides d'Egypte, Le Caire, 1990 -
1921, pages 9 - 34 du tirage d'part.
يتبمح مما سبق أن التنين والمقريزي كلاهما يمذنا بعلومات مبوسطة ومفصلة في شأن الإسماعيلية والقرامطة والطاعمي، أخذًا مبارة عن مصدرين أكثر قدماً أي من المؤلفين المفقودين لكل من عبد الله بن رزلم الكوفي والشيخ أخي محسن الدمشقي في الرد على الإسماعيلية، ونحوز من هذا إلى أن صاحب الفهرست قد اقتبس من كتاب ابن رزلم، كما اقتبس النوري والمقريزي من كتاب الشيخ أخي محسن، ولا أثر اليوم لهذين الكتبين المهمين، ويبدو أنهما قد فقدا كلية. غير أنه يتبين لنا من مقارنة الفصول الطويلة التي نقلها المؤلفون الثلاثة المذكورون عن هذين الكتبين بسائر كتب التاريخ أن الشخصين المذكورين (وأعني بهما ابن رزلم والشيخ آخر محسن) كانا - على ما يبدو- هما المصدر الرئيسي لأغلب المعلومات المتعلقة بمبدأ أمر الإسماعيلية بقيم مخالفاتهم من أهل السنة والجماعة، أما الباقي من المؤلفين المتأخرين عنهم مثل التنين والندوي والمقريزي وأبي [321] منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي صاحب الفرق بين الفرق (1) والسعاني في كتاب الأنساب (2) وابن الأثير في الكامل (3) ونظام الملك في سياسته نامه (4) وأبي المعالي محمد بن عبد الله العلي في بيان الأديان (5)

---

(1) طبع مصر ص. 16، 267، 278-279.
(2) طبع أوقاف جب ورقة 444 تحت عنوان "القداحي"، تحت عنوان "القداح" كتب السعاني أيضاً في الموضوع نفسه ترجمة مختصرة لحياء عبد الله بن ميمون القداح ولكنه لم يذكر فيه معلومات شبه خرافية بل اعتبر القداح تطبيقة للواقع من أهل مكة ومن بين الرواة عن حضرة الصادق.
(3) طبع مصر ج. 8 ص. 149 في حوالى سنة 1395.
(4) طبع شغر ص. 163.
(5) طبع شغر أيضاً في كتابه "قطع فارسية منتخبة" ج. 1 ص 158-159.159.
ورشيد الدين في جامع التواريخ (1) ومن كتب الشيعة كتاب مجهول المؤلف وهو كتاب
تبصرة العلوم (2) فيبدو أن كل ما ذكره هؤلاء المؤلفين جميعًا في كتبهم في هذا
الموضوع يعني فيما [131] يتعلق بمبادئ أمر الإسعافية وتأسيس دعواهم على يد
عبد الله بن ميمون القداد والطعن في أنسابهم ومذاهبهم وعهدهم وأمثال ذلك منقول
أغلبها بلا وساطة أو بواسطة ونسبًا أو بزيادة أو تضاؤل أو تغيير أو تبديل من
المصدرين المقربين.

قناة: إن أغلب روايات وحكايات مؤلفي أهل السنة والجماعة فيما يختص بعبد
الله بن ميمون القداد تبدو مختلفة وناشئة عن محض افتراض وإثالة خيال، وأنأل نقول
لتأييد هذا الحدث: إن من القرآن الواضح على ضعف الأسس التي تقوم عليها
الحكايات المذكورة وقلة الوثوق بها هو كثرة الأغلال التاريخية الفاحشة الموجودة في

(1) نسخة المكتبة الأهلية باريس Suppl. Pers 1364
ورقة 15b - 14a مطابقة لنسخة براون
صف 124-19، ولا يغيب عن البال أن رشيد الدين قد نقل في كتابه روايتين فيما يختص ببدء
أمر الإسعافية وشرح حال عبد الله بن ميمون القداد، فقد نقل إحداهما عن قول الإسعافية
أنفسهم ونقل الأخرى عن قول أهل السنة والجماعة، ونحن نقصد هنا الرواية الثانية لا الأولى.

(2) طبع طهير في ذيل قصص العلماء ص 44-56، وكلما أعلمه هر أن الكتب من كتب
الشيعة يبحث مؤلفه ذو ميزاني أهل السنة والجماعة في شأن عبد الله بن ميمون القداد -
والتي أشرنا إليها أننا في كتابه خرافاتهم نفسها في هذا الشأن دون تحقيق وlickr وجد
النغمات نفسها، ونقول: إن مؤلف هذا الكتاب - كما هو مشهور منذ عيد صاحب "حقيقة
الشيعة" وحتى الآن - هو السيد مرتضى ابن الداعي الحسيني، ولكن يضح من مطالعة الكتب
أن هذا الكلام لا أساس له من الصحة، فقد نقل المؤلف في ثانيا الكتاب معلومات عن الإمام
الفخري الرازي (نظير صحفات 422، 455) وتوفي الإمام الفخري الرازي في سنة 672،
وكان السيد مرتضى ابن الداعي - بتصريح صاحب روضات الجنان ص 289، ولؤلؤة البلخ ص
320- من معاصري الشيخ الطوسي المتوفي سنة 610، فمن المجال ذكر أن يكون قد
ادرك عصر الفخري الرازي.

270
أغلبها، وهي تكشف عن أقصى درجات جهل النثرة أو المخترين لهذه الحكايات بالنسبة إلى أمر الشيعة وأوضاعهم، وهي تؤدي بنا في النهاية إلى أن نطرح الثقة عن ما أوردوه في هذا الموضوع بأسره.

فمثلًا يقول البغدادي في الفرق بين الفرق (ص 266): «وقد حكي أصحاب المقالات أن الذين أسروا دعوة الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديوان المعروف بالقذاح، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الأهرام، ثم رحل إلى ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية إلى عقيل بن أبي طالب، وزعم أنه من نسله فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحليلة منهم ادعى أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق فقيل الأغباء ذلك منه على (أن) أصحاب الأسباب بأن محمد بن إسماعيل مات ولم يعقب»، انتهاء باختصار.

وهكذا يلاحظ أن البغدادي يقول: إن علماء الأسباب مجمون على أن محمد ابن إسماعيل كان بلا عقب، والحقيقة أن هذه الفكرة خطأ صريح وخطئ فاحش وسوء واضح بل فاضح، إذ إن نسل محمد بن إسماعيل، بتصريح سائر علماء الأسباب مثل صاحب "عمدة الطالب" والمقريزي في اتعاظم [333] الحنفا نقلًا عن ابن حزم الأندلسي أعد أعداء الإسماعيلية والجواثي والشريف الإدريسي والعبيدلي، قد انتشر عن وليده إسماعيل الثاني وجوفر الشاعر، وليس هناك خلاف بينهم على الإطلاق في هذا الصدد، وإذا كان هناك خلاف بين علماء الأسباب في صحة انتساب الخلفاء الفاطميين لمحمد بن إسماعيل، فلا خلاف ولا نزاع على الإطلاق وتأي وجه من الوجوه بينهم في أن لمحمد بن إسماعيل أولاً وأغلبًا آخرين، غير الخلفاء الفاطميين، لا يدخلون في نطاق الاختلط والحصر، وذكر ذلك مثل من بقي إبطال دعوى أحد العلويين المشكوك في نسبهم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فذكر أصلا نسل علي بن أبي طالب ويقول إن علماء الأسباب متفقون على أن عليًا بن أبي طالب توفي بلا
عقب! ويخصص صاحب عمدة الطالب نحو خمس صفحات كاملة(1) والمقرئي في اتخاذ الحنفاء- حوالي ست صفحات بأكملها(2) للكلام عن أولاد محمد بن إسماعيل وأعقابه وأحفاده، وهذه هي العبارة التي بدأ بها صاحب عمدة الطالب هذا الفصل:
«أعقب محمد بن إسماعيل بن جعفر من رجليين إسماعيل الثاني وعفر الشاعر إلخ»، وفي اتخاذ الحنفاء هكذا: «فأما محمد بن إسماعيل فإنه الذي إليه الدعوى، وكان له من الولد جعفر وإسماعيل فقط إلخ».

و فيما أن هذا فقد سبق أن قلنا: إن الشريف «أخي محسن» الدمشقي، الذي كان من ألد أعداء الفاطميين وصاحب كتاب يشتغل على عشرين جزءًا في الجلد عليهم والطعن في أسبابهم، كان هو نفسه من نسل محمد بن إسماعيل على هذا النحو: أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام. وعلى الرغم من كل هذا يقول أبو منصور البغدادي بأن أصحاب الأنساب متتقون على أن محمد بن إسماعيل مات ولم يعقب!
والواضح أن هذه الدرجة من الجهل لدى بعض علماء السنة والجماعة بالنسبة إلى أمور الشيعة تثير الدهشة.

(244) وكذلك يقول السمعاني في كتاب الأنساب تحت عنوان: 
«القداحي»(3): 

(1) طبع بطبع ص 2009-211.
(2) طبع بطبع ص 6-11. ويبلغ هذا القدر في الطبعة المصرية، تحقيق الدكتور جمال الدين الشهابي تسع صفحات كاملة من ص 16-24.
(3) ورقة 444.
وعبد الله بن ميمون القذاح كان مع محمد بن إسماعيل بن جعفر في الكَتَاب (1)، فلما مات محمد كان يخدم إسماعيل، فلما مات إسماعيل ادعى عبد الله أنه ابن إسماعيل وانتسب إليه وهو ابن ميمون.

وهكذا يلاحظ أن السمعاني يصرح بأن محمد بن إسماعيل توفي قبل أبيه إسماعيل، والواقع أن محمد بن إسماعيل كان يعيش بعد أبيه بأربع وثلاثين سنة على الأقل؛ لأن وفاة إسماعيل بن جعفر الصادق كانت، على حسب اختلاف الأقوال في سنة 132 أو 138 أو 145، ومع أن وفاة محمد بن إسماعيل ليست معروفة على التحقيق فإنه من المحقق تقريباً، كما سبق أن ذكرنا أيضاً (2)، أنه كان يعيش حتى سنة 179، وهي السنة التي سافر فيها هارون الرشيد إلى الحجاز حيث سئى لدى الخليفة المذكور بالإمام موسي الكاظم عليه السلام. من الواضح إذا أنه قد عاش بعد وفاة أبيه إسماعيل 46 أو 41 أو 34 سنة على أقل تقدير، ومع ذلك يقول السمعاني إنه مات قبل أبيه! أما نظام الملك فيقول في سياسة نامة (3) في بداية الفصل الخاص بالقرامطة: «كان سبب مذهب القرامطة أنه كان لجعفر الصادق رضي الله عنه ولد إسماعيل وقد توفي إسماعيل قبل أبيه، وكان لإسماعيل ولد مسلمًا، فغمز أحمد الزبيريين بأن جعفر الصادق برد الثورة على الخلافة، فأحضر الرشيد جفراً من المدينة إلى بغداد وحبسه بها وكان لمحمد (325) غلام يسمى المبارك فتصادق رجل من مدينة الأهواز مع المبارك هذا وكان يسمى عبد الله بن ميمون القذاح إلخ».

وهكذا يلاحظ أنه يقول صراحةً: إن هارون الرشيد قد أحضر الإمام جعفر الصادق

(1) كتاب بضم كاف وتشديد تاء مئذنة قوانية على وزن رمان بمعنى مكتب ومدرسة، ويقول سعدي: «الذهب إلى الكتاب». 
(2) انظر 254-254 فيما سبق. 
(3) طبع شيراز ص 186-186.

273
إلى بغداد، والواقع أن الإمام جعفر الصادق عليه السلام توفي قبل جلوس هارون الرشيد باثنتين وعشرين سنة، إذ كانت وفاة الصادق في سنة 148 وكأن جلوس هارون في سنة 170 فكيف إذا يأتي هارون بجعفر الصادق من المدينة إلى بغداد؟ ويدعي أن مؤلف الكتاب خلط بين الإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم عليهما السلام.

وذلك يقول النديم في كتاب الفهرست ص 187 نقلاً عن ابن رزام:

"أقام قربت بيكواذي ونصب له عبد الله بن ميمون ألفذاح رجلاً من ولده يكاتب من الطالقان، وذلك في سنة إحدى وستين ومائتين، ثم مات عبد الله خلفه ابنه محمد بن عبد الله ثم مات محمد فاختفت دعائهما وأهل حلهم(1) فزعم بعضهم أن أخاه أحمد بن عبد الله خلفه، وزعم آخرون أن الذي خلفه ولد له يسمى أحمد أيضاً ويلقب بأبي الشعل، ثم قام بالدعوة بعد ذلك سعيد بن الحسين ابن عبد الله بن ميمون وكان الحسين مات في حياة أبيه إلخ."

وهكذا يلاحظ أن النديم قد حسب أن عبد الله بن ميمون ألفذاح كان يعيش حتى سنة 261، والواقع أن عبد الله بن ميمون ألفذاح كان بإجماع الشيعة -كما سبق أن ذكرنا- معاصراً للإمام جعفر الصادق ومن أصحابه، وكانت وفاة جعفر الصادق في سنة ثمانية وأربعين ومائتين، فكيف يمكن إذا أن يعيش أحد أصحابه حتى سنة 261، أي بعد وفاته بمائة وثلاث عشرة سنة.

إذا إما أن نقول: إن عبد الله بن ميمون ألفذاح المذكور في كتاب الفهرست قد أسس الدعوة الإسماعيلية -كما ورد في ذلك الكتاب تفصيلاً- والذي كان يعيش حتى سنة 261 إنما هو شخص مختلف تمام الاختلاف عند عبد الله [236] بن ميمون.

(1) تصحيح قياسي، وفي الأصل: محلتهم.
القاضي الذي كان معاصرًا لحضوره الصادق ومن رجال أواضع القرن الثاني، وهذا محاال؛ لأن عبد الله بن ميمون القاضي - شهرة صريحة لستر المنجمين، وهو من كتب الإسماعيلية المعتمدة، كما سبق شرحه - كان من خواص أصحاب حضرة الصادق، كما كان أبوه ميمون القاضي من خواص أصحاب الإمام محمد الباقر، إذا فرض فقد شهدان شخصين غير ممكن مطلقاً.

وأما أن نقول: إن صاحب الفهرست(1) قد أخطأ خطأً في تحديد عصر عبد الله بن ميمون القاضي؛ واقترض أن زمانه كان متأخراً قرابة قرن عما كان في الواقع (2)، أو أن المؤلف المذكور قد لغته في أن عبد الله بن ميمون القاضي واحد من أعقابه المتعدد الذين ذكرت أسماؤهم في سياق العبارة نفسها (انظر الصفحة السابقة)، فاعترف مثلاً هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القاضي، أو هو الحسين بن أحمد(3) بن عبد الله المذكور أو هو سعيد ابن الحسين المذكور؛ إذ من الممكن أن

(1) أو على الأظهر مصدره الأصلي: ابن رزام.
(2) لو قيل إنه يجوز أن يكون هذا الاشتباه من النسخ وليس من المؤلف، يعني أنه يجوز أن تكون أصل عبارته الفهرست «سنة ...» ثم بذلت «مانة» بسالمتين. بسبب ترخيص النسخ، لقنا إجابة على ذلك إن هذا الاحتمال بات طليق لأن التديم يعتبر عبد الله بن ميمون القاضي معاصرًا للتمرق المعروف حسب مذهب الفرقاطة، وليست من سياق العبارة السابقة نفسها مباشرة. ولما كان معلوماً أن قريباً كان يعيش حتى سنة 286 إذا فمن الواضح أنه ليس هذا سبب أو اعتبار في أعداد سنة 274 ورول كان هناك اعتبار لفظاً وجوداً، كما قررنا في المتين، إما في تحديد عصر عبد الله بن ميمون الذي كان قد أسـر قرابة مانة عام عما كان في الواقع، إما في شخص عبد الله نفسه حيث حدث التباس بينه وبين واحد من أعقابه.
(3) لا بد أن يكون اسم أحمد قد سقط من عبارته الفهرست لأنه في الفصل الذي نقله المقرزي في اتقاط الحفنا حق (11-14 ص 25-26 طبع مصر) عن قول الترجم أخر محسن وبيصريح المقرزي نفسه بأن صاحب الفهرست نقل الفصل نفسه عن ابن رزام، ورد هذا الشخص في الموضع الذي نحن بصدد (اتقاط الحفنا حق 13-10 طبع مصر) الحسين بن أحمد بن عبد الله لا الحسين بن عبد الله. وكذا بعينه في الفرق بين الفرق للبغدادي ص 267.
يكون عصرهم موافقًا [327] عادة لسنة 261، فنُسبت الأعمال والتاريخ المتعلق بولادة
منهم إلى عبد الله بن ميمون القذاج، وهذا الاحتمال الأخير (معنى الخلط بين عبد الله
بن ميمون القذاج وواحد من أعقابه) يبدو لي هو أرجح الاحتياطات.

في نسختين من الجزء الخاص بالإسماعيلية من جامع التواريخ، تقع في
حوزتي واحدة منهما، إحداهما نسخة المكتبة الأهلية بباريس، والنسخة الأخرى ملك
المرحوم براون، تجاوز [المؤلف] أيضًا في هذا الموضوع - يعني المتعلق بعصر عبد
الله بن ميمون القذاج - كتاب الفهرست بمراحل مذكّرًا بأنه كان يعيش حتى سنة خمس
وتسعة ومائتين، وهذا نص عبارته (1): «وكان من بين الدعاة ميمون القذاج وابنه
عبد الله بن ميمون وبعدان من علماء تلك الطائفة وأكابرها. وفي سنة خمس وتسعين
وواستنين (1) تحلل عبد الله بن ميمون بزي الصوم والصلاة والطاعات والعبادات واطلع
على سر الدعوة وأقام بعضك مكّرم في موضع [نسمى] صباحًا من وهو كثرت أمواله
وازداد أتباعه» انتهى باختصار، ولا شك إطلاقًا في أن هذا التاريخ غالبًا وخطأ
صريح إما من النسخ أو من المؤلف نفسه، ولم تر مثل هذا الأمر الغريب في أي
 مصدر آخر على الإطلاق غير الكتاب المذكور.

وفي نهاية هذا المقال نرى من المناسب أن نشير إلى قول عجيب في شأن
عبد الله بن ميمون القذاج، إذ تعرض لذكره على سبيل الاستطراد أبو العلاء المعيري
في رسالة الغفران. وبمقتضى قول المعيري يكون عبد الله [328] بن ميمون القذاج
حيًا في بداية أمر الشيعة، ومن أجل أصحاب الإمام جعفر الصادق عليهم السلام;

(1) جامع التواريخ نسخة المكتبة الأهلية بباريس، رقة 8a و نسخة المرحوم suppl. Pres. 1364
براون ص 1-9 (بما في مTRAمن طهران).
(2) كذا كتبه بالآعداد الصريحة لا الأرقام الهندية في كلتا النسختين المذكورتين من جامع
التواريخ نسخة باريس ورقة 8a، نسخة براون ص 9 (من 11 طبعة طهران).

276
ولكنه ارتد بعد ذلك وقال أشعارا مختلفة وفقا لمقتضى حاله، سيأتي ذكرها. ولا حاجة
بنا إلى التذوق بأن هذه الحكاية وهذه الأشعار مثلها مثل أغلب حكايات ذلك الكاتب،
ورواياته التي يقتصر موضوعها على سير أبي العلاء في عالم الرؤيا في الجنة والنار
وصحارى الحشر، وهو كله ضرب من اختلال الخيال والقصص وليس قضايا واقعية
تاريخية(1)، ولا ينبغي أن يكون قدنا من هذا أن نتعرض لما تتضمنه رسالة الغفران
لأبي العلاء من حيث صدق معلوماتها وكتبها، أو أن ننظر في ذلك الكتاب نظرة
تاريخية جادة.

وإنما علينا أن ننظر إلى ما يتضمنه الكتاب نظرة ترويح وسلية أدبية، ومن ثم
رأينا أن ننقل من رسالة الفقرة التالية، مع العلم بأن عادة أبي العلاء في ذلك الكتاب
جرت على انتقال حكايات واسع في الضحك والسخرية من الإسلام وأصول العقائد
الإسلامية ونبيتها إلى إحدى الشخصيات التاريخية الحقيقية أو الوعيية(2)، وفيما يلي
نص عبارته في الموضوع الذي نحن بصدده (نقلاً عن رسالة الغفران لأبي العلاء
المعرى، طبع مصر سنة 1321–1325 ص 156، 157):

(1) تشبه رسالة الغفران لأبي العلاء المعري «الكوميديا الإلهية» لدانتي الإيطالي ويرى بعض
المستشرقين أصلاً بأن دانتي في تأليف «الكوميديا الإلهية» قد اطلع على رسالة الغفران لأبي
العلا، فكانت تلك الرسالة هي رائدة في تأليف كتابه الشهير.
(2) لم أجد في أي من كتب رجال الدين أو أحديهم أمرًا كذا أو شبيهًا به، ويغلب على الظن
عندى، وهو ظن قريب من اليقين أن هذه الرواية عن شيخ الشيعة هي محض افتراز من أبي
العلا نفسه، وهو يشبه في هذا سلفه أبو حيان التوحيد، فكلاهما لا يتجرح من انتقال
الأخبار ونسبتها إلى شخصيات معروفة أو وهمية.
والشيعة يزعمون أن عبد الله بن ميمون القذاح وهو من باهله(1) كان من
عليه أصحاب جعفر بن محمد عليه السلام وروى عنه شيئًا كثيرًا، ثم ارتد بعد ذلك
فقد ذهني بعض شيوخهم أنهم يروون عنه و[39] يقولون حدثًا عبد الله بن ميمون
القذاح كأخسن ما كان(2) أيقيل أن يرد ويركون له:
هاتِ إسْقُبُي الحمراء يا سُبُر(3) فليست عنيدي أنبي أنشر
أما ترى الشيعة في فتنة يغُرها من دينها جعفر
قد كنت مغرورًا به يعده ثُمُ بدأ لي خبر يستفر

ومما ينسب إليه:
مَشِيت إلى جعفر حقيقة فألفيته خادعًا يخُلِب
يُجَرَّ العلاء إلى نفسه ويُعِدَ إلى حببه يَجُذَب
فلو كان أمركم صادقًا لما ظل مفتولكم يُسَخَب
ولا غض منكم غيظ(4) ولا سما عبر فوَقُكم يخطب

---
(1) على مبلغ علم راقي السطور فإن أحدًا لم يقت على الإطلاق حتى الآن مثل هذا القول وهو أن عبد
الله بن ميمون القذاح من قبيلة باهله. ومن العلماء الشيعة متوقفًا على أنه كان من مؤلفي نبي مخزوم.
وقال مورخو أهل السنة والجماعة جميعًا بأنه كان إيرانيًا وموسيًا ومن سبب الأهوار.
(2) لم أعلم - على الرغم مما يدلته من جيد في اللحاص والتتبع في كتاب رجال الشيعة وأحاديثهم
على شيء كذا أو قريب منه، وأظن - بل أكاد أكثرك على يقين - أن هذه الرواية عن شيوخ
الشيعة إما هي محض اختراع لأبي العلاء نفسه مثلا في ذلك مثل أبي حيان التحدي في
رتب الاحتفاء إسنادها إلى رجال شهرهور أو وهبي حتى لا يجد معارضاً.
(3) سبب: على وصو جعفر من أسامة الإعلام (نُهج العروس).
(4) عنيف: اسم أو لقب أبي بكر بن أبي قحافة. قولته عنيف قيل لجماله، وقيل لعناقة من النار،
وقيل إن ذلك كان اسمه في الجاهلية» (التنبيه والإشراف ص 28).

278
انتهى، أعياني البحث في كتب التاريخ والأدب والرجال والأخبار والأحاديث المتناولة عند كل من الشيعة وأهل السنة والجماعة فلم أعتر مطلقًا -بأي وجه من الوجه- على ذكر، أو أثر لهذه الأشعار، أو لأي شعر آخر لعبد الله بن ميمون الفداح، وأغلب الفن أن الأشعار المذكورة (أتذنها شأن القصة كلها) بل من المتينين [٢٤٠] أنها انتقال من أبي العلاء نفسه قد نسب إلى عبد الله بن ميمون الفداح وأنه يكشف عن خفايا نواباه تجاه الإسلام وأئمة المسلمين.

ونظرت هذه الفترة الحكاية التالية المنقلة عن الرسالة نفسها (رسالة الغفران طبع مصر ص؛٤٠٥-١٤٥):

«ولما أبلغ عمر بن الخطاب رحلة الله عليه أهل الديمة عن جزيرة العرب شق ذلك على الجالين فقال: إن رجلاً من يهود خير يعرف بسمير بن أدنك قال في ذلك:

يُصُولُ أبو خفصة عليًا بدرةٍ زوينًا إن المرء يطقو ويرسب كأنه لم تتمتع خصبة ماقطٍ يشبع إن الزاد شيء مجبوبٌ».

١) لم أعتر في جميع كتب التاريخ والأدب والأخبار التي رجعت إليها -مثل تاريخ الطبري ومروج الذهاب والشبهات والإجراحة- كلاهما للمسعودي، والمعارف وعيوب الأخبار -كلاهما لابن قتيبة- والأغاني ومؤلفات الحافظ والكامل للمرد والكامل لأبدر وغيرهما -على أثر شخص بهذا الاسم والنسب، ويدير -بم من المؤكد - أن هذا الاسم ونسب مفترض وأن هذا الشخص من صنع الخيال تمامًا.

٢) الحصيلة بالفتح الإيلي كانت عليها أثقال أو لم تكن، والماضي على زنة فاعل أبجر الكبري وقيل هو المكاري من منزل إلى آخر والماضي مولى المولى، وتقول العرب فإن ساقط بن مباشر بن لاقط ينسب بذلك فالأقصر عبد المافق واللاقط عبد اللائق واللاقط عبد معتق. (لسان العرب).
فَلَوْ كَانَ مُوسى صَادِقًا مَا ظَهَرَّنَا عَلَيْنَا وَلَكِنَّ دُوَلَةَ نَمَّ تَذْهِبُ وَنَحُنُّ سَيْتُنا خِلَائِلَ الْمَيْنِ فَاعْفَرُوا لَنَا رَبِّيَّةَ الْبَادِيِّ الّذِي هُوَ أَكْذِبُ مُشْتِهِمْ عَلَى آثَارِنَا فِي طَرِيقٍ وَتَغْيُبُنَّكُمْ فِي أَنْ تَوَسُّدُوا وَتَرْهَبُوا

يقول ياقوت في معجم الأدباء ج 1 ص 190 في ترجمة أبي العلاء المعري بعد نقل الحكاية والأشعار المذكورة أعلاه: "وهذا يشبه أن يكون شعره، قد نحله هذا اليهودي أو أن إبراده لمثل هذا واستلذاذه من أمارات سوء عقيدته وقبح مذهبه".

انتهى.
[ ٢٤١ ] ثبت بالمصادر المتعلقة

بأحوال عبد الله بن ميمون القذاح

مصادر الشيعة:

الرجل للكشي ص٢٤٧، فهرست النجاشي ص١٤٨، فهرست الشيخ الطوسي ص١٩٧-١٩٨، تبصيرة العالم مجهول المؤلف، مطبوع في ذيل قصص العلماء ص٢٦-٤٥، الخلاصة للعلامة الحلي ص٣٥، إيضاح الاشتباه للمؤلف نفسه النسخة الخطية للكتاب هذه السطور، في باب العين، مجالس المؤمنين للقاضي نور الله الشستري النسخة الخطية للكتاب هذه السطور، المجلس السادس، منهج المقال لميزرا محمد الاسترابادي ص١٢٢-١٢١، نقد الرجال لمير مصطفى التشرشي ص٢٠٨-٢٠٩، نقد الإيضاح لمحمد علم الهداي بن محسن الكاشي ص١٩٧-١٩٨، منتهى المقال لأبي علي الحائر ص١٩٣-١٩٤، مستدرك الوسائل للمرحوم حاجي ميزرا حسين نوري ج٣ ص١١٩.

ومن كتب الإسماعيلية النزارية:

دستور المنجمين نسخة وحيدة بالمكتبة الوطنية في باريس (١)، ضمن ترجمة أحوال الإمام جعفر الصادق.

(١) كنا قد أشرنا في صفحات المقال السابقة إلى تاريخ ومكان طبع أغلب المصادر التالية، وهو ما سنعرض عن ذكره في هذا الفصل تفاصيله للتكرار.

(٢) رقمها ٥٩٦٨ ورقة ٣٣٣. Arabe ٣٣٣.
ومن مصادر أهل السنة والجماعة:

كتاب الفهرست للنطيم(1) ص 18-188، رسالة الغنائم لأبي العلاء الممري ص 156-157، كتاب الأئهسل السمعاني ورقة 333h في عنوانين متتاليين: "القّادح" و "القّاضي"، بيان الأديان لأبي [444] المعادي محمد بن عبيد الله العلوي طبع شفر ضمن قطع فارسية منتخبة ج 1 ص 158-159، سياسة نامه لتنظيم الملك ص 183-184، تاريخ ابن الأثير طبع مصر ج 8 ص 14-14 في حوادث سنة 196، تاريخ جهانگشایي للجوبي ج 3 ص 15 ص 152، جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله أوائل الجزء الخاص بالإسماعيلية(2)، ميزان الاعتدال للذهبي ج 2 ص 81، اتعاط الحنفاء للمقريني ص 11-22، الخطط للمؤلف نفسه ج 2 ص 158-160 و232-234، النجوم الزاهرة لابن تجري بردي طبع مصر ج 2 (راجع فهرست أعلام ذلك الكتاب تحت عنوان "美味しい القّدح")،

ومن المصادر الأوروبية:

الكتاب المشهور لسيسيستري دي ساسي شرح مذهب الدروز (3) مقدمة الجزء الأول صفحات 67 وما بعدها و138 وما بعدها، العقائد الباطنية لفاتوية

(1) كان النطيم - بتصريح يقوت في معجم الأدباء 18/6 شيخًا، غير أن ما ورد في كتابه في الموضوع الذي نحن بصدد مأخوذ عن مؤلفات أهل السنة والجماعة، ومن ثم حصنا نابنا لبئس المصادر.

(2) نسخة المكتبة الوطنية بباريس الواقعة 1364 ورقة 6b، ص 9-19 من Suppl. Pers. 15b.

مصر (1) لكيانها ص 9-29 من الطبعة المنفصلة، تحققات حول قرامة البحر.
والقاطميين لدي خویه (2) في الكثير من المواضع وببصمة من ص 12 وما بعدها،
تاريخ الأدب في إيران (3) للمرحوم براون ج 1 ص 29-6 وما بعدها، دائرة المعارف
الإسلامية في عنوان "عبد الله بن ميمون القفا" لـ"هورسما" (4) ج 1 ص 26-27،
حواشي كتاب الفهرست لأوجست مولر الألماني (5) ص 77، ونجد في المصدرين
الأخرين [246] وخاصة في حواشي كتاب الفهرست عناوين كثيره ذكرت لمصدار
أوروبية بحث في الموضوع الذي نحن بصدده، ومن ثم صحنا النظر عن تكرارها هنا.

ص 146 س 5 :

«حسن شيخ عبدان»، كان عبدان الكاتب من أكثر دعاة الإسماعيلية
والقرامة شهيرة، وقد تصاهر مع حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط رئيس القرامة
المشهور - الذي اشتُق اسم تلك الطائفة من اسمه على المشهور - إذ كان عبدان
مترجاً أخوه قرمط وقرمط مترجاً أخته (6)، ونجد في كتاب الفهرست ص 189 أسماء
بعض مؤلفات عبد الله المذكور أو المنسوبة إليه، وقد قتل صاحب هذه الترجمة في
حدود سنة ثمانية ومائتين من الهجرة - على التفصيل الوارد في كتاب التواريخ (7).

(1) Paul Casanova, La doctrine secrète des Fatimides d’Egypte, pp. 9-34 du tirage à part.
(2) J. De Goeje, Mémoire sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides, p. 12 suiv.
(3) E. G. Browne, A Literary History of Persia, I, 396 suiv.
(4) M. Th. Housman.
(5) Dr. August Mueller.
(6) W. Arabe 1576 ورقة 48b
(7) نهاية الأدب汪汪ماع، مسخة المكتبة الأهلية باريس 1879-1881.
(8) لمزيد من التفصيل عن أعوان عبدان انظر الكتب الآتية: فيسرتين المبتدية ص 77، وكتاب التحنيب والإشراف للمسعودي ص 374، واين
حوالي الناشر الألماني للكتاب ص 113، ونهاية الأدب ورقة 335a، ونهاية الأدب ورقة 48b وحافظ
الحنفا للمحريزي ص 130، 114، 26، 8، 106، 118، 120، 124، و"مدحه".
وقد ورد اسم هذا الداعي القرتمي المشهور في كافة كتب التواريخ التي في متناول يدي وذكرت أسماؤها في الحاشية بلا استثناء (عبدان)، وليس حسن شيخ عبدان بإضافة حسن [442]. كما ورد في جميع نسخ جهانگشاه الخطبة، ولا نجد في كتاب التواريخ المعروفة من دعاة الإسماعيلية والقرامطة رجلاً آخر يسمى بحسن بن عبدان حتى نقول: إنه هو مقصود الجويني، إذن فكلمة "حسن" في متن جهانگشاه بلا شك زائدة كليّة: إما سهو من النسخ أو من المصنف نفسه، والمصنف نظرًا من هذه الاشتباكات في هذا الفصل المتعلق بالإسماعيلية سوف نرى المزيد منها فيما بعد.

ص 147 س 1:

"أبو الخطاب" المراد هو أبو الخطاب محمد بن أبي زينب مقلص الأسدي الأجداع الذي تنسب إليه الفرقة المعروفة بالخطابة من غلالة الشيعة، وكان في بداية أمره من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ثم أظهر علماً في شأنه إذ اعتد ألوهته، ثم إنه تراجع خطوة عن هذه المرتبة فادعى بأنه نبيٌّ صاحب رسالة، ونجد شرحاً مفصلاً لعقائده وعقائد أصحابه وافترائهم بعد ذلك إلى أربع فرق أو خمس (1) في كتاب

المتجرم.

(1) اشتهب أصحاب أبو الخطاب إلى أربع فرق يقول الروحاني في فرق الشيخة ص 37، إلى خمس فرق يقول الأشعري في مقالات الإسلاميين ص 10. ولا شك أن كلمة "خمسة" في ختام المقريزي ج؛ ص 174 تحصين لكلمة "خمس" وعد كان من هويهما في دانة المعرفة الإسلامية مادة "أبو الخطاب"، ومرجع للحلف في كتاب نفسه في مادة "الخطابة" أن عدد شعب الخطابة المختلفة خمسة استنادًا إلى عبارة المقريزي المذكورة، وهذا كما يبدو سهو واضح.

284
فرق الشيعة لأبي محمد الحسن بن موسى النبوتي ص 37-1، 58-60، وفي مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص 10-13 وهما من أقدم الكتب الإسلامية وأثقتها في الملل والحل، وينغلي على من ينضح الحصول على معلومات عن هذا الموضوع الرجوع إليه، مجمل القول: إن حضرية الصادق - عليه السلام - قام بعد الاطلاع على ماهية اعتقادت أبي الختاب وأصحابه بلغهم وذمهم والثير لمنهم في مواقف عديدة وسماهم كنرة ونهى أصحابه [459] عن معاشرتهم، ولهما انتشر أفرادهم واشتهر اشتراكهم للمحترورات لإظهارهم للإباحات أي أرسل عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان ابن آخ المنصور ووالياً من قبله على الكوفة، أرسل رجلاً في بيت أبي الختاب وطلبه، فاجتمع أبو الختاب مع أتباعه في جامع الكوفة وبلغ عدتهم سبعين رجلاً أروا جميعاً التسليم، فقامت بينهم وبين ولي الكوفة معركة شديدة، ودافع الخطباء عن أنفسهم وداعي الأبطال وكانوا يحاربون بالحربة والعصي والخناجر حتى قتلوا في النهاية عن آخرهم فيما عدا رجلان. (1)

وتاريخ هذه الواقعة ليس معروفاً على وجه التحديد ولكن يبدو أنها وقعت في الفترة ما بين 136 و138 (2) ذلك لأن جلاد المنصور، الذي حدث تلك الحادثة في زمن خلافته، كان في سنة 136 - هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يصرح الكشتي في الرجال (3) بأنه في سنة 138 كانت قد انتهت مدة على قتل أبي الختاب وأصحابه، وفيما يلي نص عبرة الكشتي: "حدثنا أبو بوب بن نوح عن حنان بن سندير عن أبي عبد الله للقبي ص 81.

(1) "ولم يقل منهم إلا رجل واحد أصابه جراح فسقط بين القتلى فعد فهمهم. (المقالات والفرق)

(2) برى دي خويه في رسالة "القلمة" ص 13 استباقاً عن نهاية الأرب الميتي (هذا الجزء الخاص بالناظرين موجود في مكتبة لين ولم أستطع بالفعل الحصول عليه) أن قال أبو الختاب كان في سنة 145 ولا شك في أن قول الكشتي، وهو من قدام علماء الشيعة، هو من علماء العامة المتأخرین.

(3) رجال الكشتي طبع بمبالي ص 191.

285
 علينا السلام قال: كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام وميسر عنده ونحن في سنة ثمان وثلاثين ومائة، فقال له ميسر بياğı الزرقي: جعلت ذلك عجبت تقوم كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضع فانقطعت أثارهم وفنيت أجالهم! قال: ومن هم؟ قلت: أبو الخطاب وأصحابه. وكان وقتنا في نفس الزمان مع الله والملائكة والناس أجمعين فأشهدلله [٢٤١] أنه كافر فاسق مشترك وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غذؤًا وعشيًا، ثم قال: أما والله إنه ليس على أجساد أصيبت
معه النار».

(1) للحصول على معلومات أوسع عن سيرة أبي الخطاب الأندلسي وتصصيل مذهبه ومذهب أتباعه
(2) إشعياء فضل عن المعلومات التي نجدها في فرق الشيعة للنوفوثي ومقالات الإسلاميين
(3) للشريعي وأدرنا إليها في المتن. اقترب: رجال الكشي طبع مبناي ص ١٨٧-١٩٩-٢٢٥-٢٢٢، ٢٧٦، ٢٦٣، ٢٦٣، وتبصرة الخارجية ج ٤، ١٧٣، رجال ميرزا محمد الاسترابادي ص ٢٣٢-٢٣٣، رجال أبي علي ص ٢٣١، رجال مير مصطفى القرش ص ٣١، ومن المصادر الأوروبية أنظر مذهب الدروز لدى ساسي ج ٤، ص ٤٤-١٤، ورسالة القرامطة لدى خويه، ص ١٣، ودائرة المعارف الإسلامية تحت عنوان «أبو الخطاب»، ج ١، ص ٩٩ بيميشوتشينا، وفي عنوان «الخطابية» ج ٢، ص ٩٨-٩٨٧ بيمارجليت. إنظر أيضًا المنتخبات التي نشرها إيفانوف ملحقًا لكتاب «ظهر الفاطميين» وترجمها إلى
الإنجليزية ص ٩٥ ص ٩٦-١٢ ص ٣٢ من الترجمة. (المترجم)

(2) إنظر رسالة «قرامطة البعرين» لدى خويه، ص ٣١-٣٢.
دعوة القرامطة أُسست سنة ستين ومائتين في إصفهان، وعُرفت صراحة من انتظام الحنفية للمفريزي ص. 102 [ص. 200 طبع مصري] أنه في سنة ٢٢٤ كانت دعوة القرامطة قد حصلت تقدمًا منذ مدة عن طريق الحسين الأهوازي (وهو أول دعاة تلك الفرقة قبل قرط وعبدان).

ص ١٤٧: ١٢

"وكان أولهم حمدان قرط وهو المقصود هو حمدان بن الأخشع الملقب بقرط، الذي أشتق اسمه "القرامطة" من [٢٤٧] لقبه على أشهر الأقوال، وكتب التاريخ جميعها مشحونة بذكري الأمر الذي يعلنا نقل عن ذكر مصادر هذا الموضوع في هذا المقام، وكان حمدان قرط متروجًا -كما سبق أن ذكرنا- أخذ عبادان أحد دعاة هذه الطائفة المعروفين، كما كان عبادان متروجًا أخذ قرط ولكن -كما يستفاد من نهاية الأرب(1)- فقد أثره كلية قبل سنة ست وثمانين ومائتين بقيل ولم يقف له أحد على خبر أو أثر ولم يعلم أحد ماذا كانت نهايته، وقد جمع المستشرق الهولندي المعروف دي خويه خلاصة أقوال عامة المؤرخين فيما يتعلق بحمدان قرط ودعوته القرامطة وثورتهم المتوالية المستمرة على الخلفاء، وكل ما يتعلق بهذه الفرقة في رسالتته القيمة الموسومة بـ "مذكرات في شأن قرامطة البحرين والقطاميين"(2) ، فينبغي على من ينشد الحصول على مثل هذه المعلومات الرجوع إلى تلك الرسالة.

(1) نسخة المكتبة الأهلية بباريس ١٥٧٦ ورقية ٥٨ وما بعدها، ورسالة القرامطة لدى خويه J. De Goeje, mémomone sur les Curmathes du Bahrain et les Fatimides, 2e edition, Leide 1886

(2) هذا الكتاب مؤلف باللغة الفرنسية باسمه وعناوينه.
ص 148

"واحتظوا به خمسة وعشرين سنة". حدد سائر المؤرخين المدة التي احتفظ فيها القرامطة لديهم بالحجر الأسود باثنين وعشرين عامًا على وجه التحديد (1)، وفي الحقيقة يتضح من الحساب والمقارنة [489] بين تاريخ خلع القرامطة للحجر الأسود في الرابع عشر من ذي الحجة (2) سنة سبع عشرة وثلاثمئة، وتاريخ إعادة الحجر إلى مكة في العاشر من ذي الحجة سنة تسع وثلاثمئة واثنين واثنين وثلاثمئة أي أن الحجر بقي لديهم اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة أيام على وجه التحديد، وفضلاً عن الحساب الذي ذكرناه يضرب المقريزي في اتعاظ الحنفی ص 126 [ص 246 طبع مصر] وقبط الدين النهرواني المكي في كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص 166 أيضًا بما قلنا بكل وضوح، إذن فتعبير خمس وعشرين سنة في كلام المؤلف إما هو سهو منه أو مساحة.

ص 149

"بلقاسم حوشب"، هو أبو القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب بن زاذان التجار الكوفي الملقب بالمنصور من أشهر دعاة الإصلاحية في اليمن، في

(1) انظر ابن الأحدر ص 192 في حوادث السنة 339، وتاريخ أبي القداء في حوادث السنة نفسها، وتعاظ الحنفی للمقريزي ص 126، ص 119 [ص 246 طبع مصر] والإعلام بأعلام بيت الله الحرام لقب طبع بالقرامطة ص 126-127، ورسالة "القرامطة" لدى خوویه ص 146، ويعتبر حمزة الإسفیاني ص 209-210، ويذكر على الأصحاء يشتريون الحجر لدى القرامطة أثنا عشر عامًا (بدءًا من اثنتين وعشرين عامًا) وتاريخ إعادته فيها سنة تسع وثلاثمئة وثلاثمئة (بدلاً من تسع وثلاثمئة وثلاثمئة) وبعد هذا من قبل سهو القلم ولا بد أنه نشأ عن مشاكلة الرقم 29 لرقم.

(2) إعلام قطب الدين المكي ص 166، وقد وردت كلمة "ذي القعدة" في هذا الصدد في تعاون الحنفی ص 129 [ص 246 طبع مصر] سهوة من النسخ بدلاً من "ذي الحجة".

288
شهرين سنة ثمان وستين وستين (١) أرسله والد المهدي، أول الخلفاء الفاطميين، بقول صاحب دستور المنجمين (٢) والمقريزي (٣)، أو أحد أولاد عبد الله بن ميمون الباقح، يقول الجويني في جهانگشا: ابن الأثير في تاريخ الكامل (٤)، أرسل ابن حوشب برقة رجل يقال له على بن الفضل من أهالي اليمن لنشر الدعوة بها، فتحركا من القادسية ووصلوا إلى اليمن في أوائل (٥) السنة المذكورة، وبدأ ابن حوشب الدعوة هناك. وظهرت دعوتهم في اليمن سنة سبعين وستين وارتقت أمره وكثر أتباعه وفتح المدن الرئيسية باليمن مثل صنعاء وغيرها [٦٤٩] ولقب نفسه بالمنصور، وفرق الدعاة في اليمن، والبحرين، واليمنة، والسند، والهند، ومصر، والمغرب، ولقد أرسل والد المهدي بعد مدة أبا عبد الله الشعيبي، الذي سبأني ذكره، إلى اليمن عند ابن حوشب وأوصاه بالإقامة عنه في اليمن مدة طويلة وأن يطبعه كلية ويمثل أمره ويقتدي بسره ثم يذهب بعدها إلى بلاد المغرب، ففعل أبو عبد الله ذلك وأقام بالميمن ملازمًا لأبن حوشب وشهد مجالسه وتعلم مبادئ الدعوة ودقائقها من ذلك الأستاذ المقرب، ثم توجه إلى قبائل كتامة ببلاد المغرب كما سبأني ذكره. وهناك اختلاف كثير بين

(١) اتعاظ الحنفية ص٣٧٧ [ص٨٨ طبع مصر]، ودستور المنجمين نسخة المكتبة الأهلية بباريس ورقة ٣٣٥.
(٢) دستور المنجمين في الموضوع المذكور نفسه، ويعبر صاحب هذا الكتاب على الدواوين عن أبي المهدي بـ "صاحب الظهور".
(٣) اتعاظ الحنفية ص٣٧٧، ورد اسم "جعفر بن محمد" بدلاً من "محمد بن جعفر" في سطر ٥ من هذه الصفحة على أنه اسم والد المهدي وهذا سبب من السببين، انظر سطر ٣ من الصفحة نفسها وص ٧ ١١-١٤.
(٤) ج ٨ ص ١١ في حوادث سنة ٢٩٦.
(٥) دستور المنجمين ورقة ٣٨٥.
المؤرخين حول اسم ابن حوشب ونسبه وما ذكرناه هنا إنما هو مطابق لأقوال
جمهورهم (1).

١٤٩

«أبو عبد الله الصوفي المختسب» هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن
محمد بن زكريا المعروف بأبي عبد الله الشيعي الصوفي المختسب (١٠)، واللقب عندهم
بصاحب البذر. أصله، كما سيأتي ذكره من الكوفة أو من رامهرمز أو من صنعاء
اليمن، أسس دولة الفاطميين في المغرب كما أسس أبو مسلم الخراساني دولة بنى
العباس في الشام، وشرح أحواله وسواحه حياته وجلال أعماله أشهر من أن تحتاج
إلى بسط تفاصيلها في هذا المقام. (١٠٠) كان يعد من نوادر رجال العصر ومن
دهائه وكفاهة ومدبري المرحلة الأولى في الدنيا، وأي شيء أعجب من وفوده وحيده بلا
مال ولا رجال من اليمن إلى المغرب في حدود سنة ثمانين وثمانين (٢) لنشر الدعوة،
فاستطاع فضل مهارته ودهائه وكفاهة وعزمه وتدبيره أن يفسر مملكة عظيمة في
شمال إفريقيا في ظرف مدة قليلة تقرب من ست عشرة سنة من حدود السنة المذكورة

(١) انظر تاريخ ابن الأثير ج ٥ ص ١١ ف حوادث سنة ٢٩٦، ودستور المنجمين ورقة ٦٥٩،
وصبح الأعلى ج ٣٠ ص ٢٤١، الخطط للمرقزي ج ٢ ص ١١١، وإعاظة الحنفا له أيضًا
ص ٣٣٣، ٣٢١، ٣١٠، ٣٠٧، ٥٤، ٥٢، ٤٤، ٣٩، ٣٨، ٣٧ طبع مصر.

(٢) «كان محسنا بسوى الغزل من البصرة» (اتعاظ الحنفا ص ٣٠٢)، دولي الحنفا في بعض
أعمال بغداد (خطط المرقزي ٢: ١٥ - ١٦)، وقيل في حوالي نصف الصفحات: إن لقب
الصوفي لم يطلق على صاحب الترجمة في موضع آخر سوى في جامع التراثي، غير أننا
وجدنا بعد ذلك مروج الذهب: ٣٧١ ودليل الطبري ص ٤٥ طبع مصر، يضماني صراحة
عبد الله المختسب الصوفي.

(٣) كان وفود أبي عبد الله الشيعي إلى المغرب في منتصف ربيع الأول سنة ثمانين وثمانين (ابن
الأثير ج ٨ ص ١٢ ف حوادث سنة ٢٩٦، والبيان المغربي لأبي عباد الدين المرaksi ج ١ ص ١١٧
لص ١٣٤ طبع بروفنسال، وتاريخ أبي الندا ج ١ ص ٦٥، وكتب المرقزي في اتعاظ الحنفا
صف ٣٢٣، ٣٢١ طبع مصر، وفي الخطط ج ٣ ص ١١ أن دخلو أي عبد الله المغربي كان في
سنة ثمانية وثمانين وماتين، وهذا سهور واضح أو تحريف من النسخ.

٩٠
إلى ظهور المهدي سنة ٢٩٦، قضى على عدد من الأسر الحاكمة من سلاطين تلك الدائرة كباقي الأغلب في تونس وبني مدرار بسجامة وبني رستم بتاروت، غير أن صاحب الترجمة فقلا في عاقبة الأمر هو وألوه أبو العباس محمد الملقب بالخطوب يوم الثلاثاء غرة ذي الحجة سنة ثمان وتسعمائتين ومتينات في مدينة رقادأ.(١) من محل ابن القيروان بأمر المهدي، فصارت خاتمة أمره من حيث سوء الختام ونكران جميل مخومه مشابهة أيضا لسوء خاتمة أمر أبي مسلم الخراساني.(٢) 

[٣٥١] ص ١٤٩ س ٦:

«من قبلة كتابة بالمغرب» ما يعد المصنف من أن أبا عبد الله الشياعي من قبلة كتابة، من قبلة البربر، ومن أهل المغرب إلا هو مهرب واضح منه، فأبو عبد الله الشياعي كان من أهل المغرب بإجماع المؤرخين، وانتهى بعضهم إلى اعتباره من أهل الكوفة، وعده البعض من راميروس، وعدة آخرون من صانعاء اليمن، فيما يلي بعض شاهد هذا المدعى: - «أصله من الكوفة، واسمه الحسن ابن أحمد بن محمد بن زكريا من رام هرمز» (إتباع الحنفاء ص7٣)، - «وكان أبو عبد الله الشياعي من

(١) خلف قصر الصحن» (إبن عذاري ١ ص ١٦٤). ولقد كان قصر الصحن من قصور رقادأ (أيضًا ص١٥٧).

(٢) للاطلاع على أحوال أبي عبد الله الشياعي نظير: البيان المغربي في أخبار المغرب لحنوIni7 المركشي ١ ص:١١٨-١٢٣، ١٧٩، ١١٨-١٢٩، ١٣١٠، ١٦٥ طبع برونسال) الذي يعد أكثر المراجع تقليلاً عن أحواله، وأيضًا كتاب التنبئة والإشراف للمغربي ٣٤، ومرج الذهب للمؤلف نفسه طبع باريس ٢٤٦، ودستور المنجمين ورقة ٣٣٥، ٣٣٥، وسياسة نامه لنظام الملك ١ ص ١٩٣، وابن الأثير ١ ص ١٦٢، ٢١ في حوادث سنة ١٩٦، وابن خلكان في حرف الخلافة الحسن بن أحمد ١ ص ١٨٢، ومقدمة ابن خلدون ص ٣١، والخطط للمقرزجي ١ ص ١٧٠، ١٧٢، واتباع الحنفاء له أيضًا ص ٣٧، ٣٥٧، ٥٧، ٥٨٦ طبع مصر، ٢٩١.
أهل صنعاء (ابن الأثير ج 8 ص 12 وخطيّ المقرئي ج 3 ص 15)》，(كان أبو عبد الله الشعبي من أهل اليمن وقيل من أهل الكوفة) (صحب الأعشي ج 12 ص 34)

»ركن اسمه عندهم (أي عند الكاتبين) أبا عبد الله المشرقي» (ابن الأثير ج 8 ص 12)

»أمر أبو عبد الله الشعبي ووجه كتامة بدعوة الناس إلى مذهبهم من التفصيل للآلهة والبراءة ممن سواه. فدخل في ذلك معهم كثير من الناس فلذلك سُميت دعوتهم التّشريقيّة لتباعهم رجلاً من أهل المشرق، (البيان المُغرِب ج 1 ص 151)

وكان منزلًا سهور المصنف فقط هو أن أبا عبد الله الشعبي قد عاش، كما سبق أن قلنا، مدة طويلة من أواخر عمره - أي قرابة ست عشر سنة كاملة (682-729) بين قبائل كتامة بالمغرب، حيث انتشرت دعوته بينهم في بادئ الأمر ثم انتشرت بمعانئهم ومظاهرهم في كافة نواحي شمال أفريقيا.

ص 150 س 2-3:

فلما وصلوا إلى سجلماسة خرج أبو عبد الله الكتامي لاستقباله. هذه الفقرة التي تقول: إن المهدي وإلبه قد قدما إلى سجلماسة، وأن أبا عبد الله الشعبي خرج لاستقبالهما، تعتبر من وجه السهو العجيبة التي يكررها المؤلف في هذا الفصل، وحقيقة الأمر عكس ما ذكر تماماً لأسجح المؤرخين منعقداً على أنه قبل فتح سجلماسة على يد أبي عبد الله الشعبي بمدة كان المهدي وإلبه أسرى في سجن [32] ويتلك المدينة البسم بن مدرار (1)، ولم يستطع أبو عبد الله المذكور أن يخلص المهدي وإلبه من السجن إلا بعد فتح سجلماسة في السابع من ذي الحجة سنة ست وسنين (1) ومائتين، على التفصيل الوارد في كتب التأريخ، ولقد سلمه عن طيب

(1) ابن الأثير ج 8 ص 119، 188، 157، واتهام الحنفي ص 32 (ص 84 طبع مصر).
(2) ابن عذاري ج 1 ص 151.
نفس وطوع خاطر(1) زمام الأمر والنهي في تلك المملكة الفضيحة الأرجاء العريضة الأكثاف التي ظلّت في قبضة اقتراده حتى تلك اللحظة، ثم وقف أمامه كواحد من عبيده، ماجم القول: إن المصنف يقلب جميع هذه حوادث الوقائع المشهورة بجزء قلم ويقول: إن أبو عبد الله الشيعي كان في مسجلماسة وأن المهدي قد مع ابنه إليها وخرج أبو عبد الله لاستقبالهما إلخ.

ص 150 س 9، 10:

التاريخ الذي ذكرناه في حواشي أسفل الصفحة فيما يختص بالشرع في بناء المهدي مطالب لأقوال جمهور المؤرخين(2)، ولكن أبا عبد الباري في كتاب المغرب في ذكر أفريقية والغرب(3) يضبط تاريخ بناء المدينة المذكرة في سنة ثمانمائة يزيد في هذين. غير أنه لا خلاف بين المؤرخين على تاريخ إتمام المهدي وانتقال المهدي من رقادة إليها حيث وقع ذلك في سنة ثمانية وثلاثمائة في شهر شوال.

---

(1) والعجب أن أبو عبد الله الشيعي لم يكن قد رأى المهدي على الإطلاق قبل تلك اللحظة ولم يكن قد تعرف عليه شخصياً، إلّا أنه كان يدعو إليه ويرفع السيف باسمه غياباً بسبب كمال العقيدة والدين والإخلاص، وقول ابن عذاري في بيان الغرب: 123: «لم يكن رآه في لم يكن أبو عبد الله الشيعي رأى المهدي»، إلّا أنما كان يسمع أخباره من شيخ الشيعة وكان بمعنى ذلك اعتقادات صحيحة لا مرية فيه إلى أن صفا له أمر البربر فانزل الحاوار وهوذم ذلك إفريقية وانتزعها من يده.

(2) انظر ابن الأثير في حوادث سنة 303، ومعجم البلدان في عنوان «المهدي»، ابن خلكان في شرح حال المهدي «عبد الله» ج 1 ص 492، وتقليد البلدان لأبي الندا ص 145، والخطاب للمقريزي ج 2 ص 167، وانتهاء الحنفية له أيضاً ص 42.

(3) طبع الجزائر سنة 1911 ص 30.

293
ص ۱۵۱ س ۳:

 يوسف أخو عبد الله [الشيعي]. كتب ابن الأثير (۱) وصاحب دستور المنجمين (۲). والمقريزي في اتباع الحنفية (۳). اسم أخي عبد الله الشيعي أبا العباس محمد، بينما كتب ابن خلكان (۴). والمقريزي في موضوع آخر من كتابه المذكور (۵) أبا العباس أحمد، ولم يتعرض معظم المؤرخين أصلاً لذكر اسمه ولكنهم اقتصروا على كنيته أو لقبه وهو أبا العباس المخطوم (۶)، ولم نعثر في أي مصدر على الإطلاق حتى الآن على أحد كتاب اسمه يوسف كما جاء في المتن.

ص ۱۵۱ س ۵-۶:

 وكان استيلائهما في سنة ست وتسعين ومائتين، تاريخ جلوس المهدي يذكره بعض المؤرخين - كالمؤلف في هذا الموضوع وصاحب دستور المنجمين (۳). - في سنة ۲۹۶، بينما يذكره أغلب المؤرخين (۳) في سنة ۲۹۷، وعلة هذا الاختلاف البسيط أن

(۱) ق ۸ ص ۱۸۸۸.
(۲) ورقة ۳۳۳۵.
(۳) ص ۲۷ ص ۲۷۸ [مصر].
(۴) ق ۱۷۸۸.
(۵) ص ۲۸.
(۶) المخطوم في اللغة معناه الجمل إذا خذل أبائه أو سلم عليه أباه ووجهه علامة بالعرض شبه الوسم.
(۷) نسخة باريس ورقة ۳۳۵۶.
(۸) أنظر ابن الأثير ج ۸ ص ۱۹۷ في حوالث سنة ۲۹۶، وأبين خلكان في شرح أحوال المهدي "عبد الله" ج ۸ ص ۱۹۴، وتعاطح الحنفية للمقريزي ص ۴۴ [ص ۹۱ طبع مصر].
ظهور المهدي في سجلماسة أو بمعنى آخر تخلص أبي عبد الله الشيعي للمهدي ولبنه القائم من [254] حبس الياس بن مدرار ويلي سجلماسة، على التفصيل الوارد في كتب التواريخ وعلى النحو الذي سبق أن أشارنا إليه(1)، كان في السابع من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين، ولقد توجه المهدي في إثر ذلك من سجلماسة إلى رقادة من ميدان القويران عاصمة بني الأغلب حيث جلس للخلافة رسمياً لتسع بقين من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين، ولقب نفسه أمير المؤمنين المهدي، هذا هو الذي دعا بعض المؤرخين إلى تحديد بدء خلافته منذ يوم ظهوره في سجلماسة وخلاصه من حبس الياس بن مدرار، ودعا البعض الآخر إلى تحديد بدء خلافته منذ يوم جلوسه بصفة رسمية في رقادة.

ص 151 س 6-7:

"وفي سنة الثمانية وثلاثمائة انتصر على بني الأغلب الذين كانوا ملوكي المغرب... وقضى عليهم"، ما ذكره الجويني في هذه الفترة من أن انقراض بني الأغلب كان في سنة 202 مخالف لجمع المؤرخين - وكلهم بل استثناء عدد تاريخ انقراض تلك السلالة في سنة ست وتسعين ومائتين، إذ حدث في السنة نفسها ليلة الاثنين لأربع بقين من جمادي الآخرة(2) أن هرب آخر سلاطين تلك الطبقة من رقادة إلى مصر، وهو أبو مضر زيادة الله بن أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقيلة التميمي(3)، الذي لم يستطيع الصمود لفتوحات أبي عبد الله الشيعي، وكانت جنوده قد وصلت حتى أسوار.

(1) انظر فيما سبق، ص 201.
(2) ابن عطاءي ج 1 ص 144.
(3) أيضاً ص 145.
عاصمته رقادة، ولم يطicap تحمل المزيد من المقاومة وله انتهت سلطانة تلك الطبقة من الملكك بعد أن حكموا في القبران وتونس والجزء الرئيسي من شمال إفريقيا طيلة مائة وثلاثي عشر سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً (1). فقد بدأ حكمهم يوم أن دخل إبراهيم بن الأغلب الجد الأعلى لهذه الطبقه الذي في الثالث من المحرم سنة أربعة وثمانين ومائتين هجرية (2) في خلافة هارون الرشيد (3).

ص 151 

ٍ«بلاد المغرب وإفريقيا»، كان المؤلفون العرب يقصدون بالمغرب بمعنى أخصّ: مملكة مراكنة (4) الحالية بالإضافة إلى جزء من الأقاليم الغربية للجزائر الحالية، أو بمعنى آخر، بالإضافة إلى مقاطعة وهران برمثا تكريباً (وذلك في مقابل المغرب بالمعنى الأعم إذ كانوا يريدون به كل البلاد الواقعة غربي مصر)، وكانوا يريدون بإفريقية مملكة تونس الحالية بالإضافة إلى جزء كبير من المقاطعات الواقعة شرقي الجزائر كان يمتد غربًا تبعًا لاختلاف الأحوال إلى بجاية (5) أحياناً، وأحياناً أخرى إلى...

(1) ابن خلكان في حرف الحاء في ترجمة أبي عبد الله الشافعي «الحسين بن أحمد» ج 1 ص 179.
(2) ابن عذاري ج 1 ص 83.
(3) المزيد من المعلومات عن أحوال زيادة الله هذا آخر ملك بني الأغلب انظر ابن عذاري ج 2 ص 128-143، وتاريخ ولاة مصر لمحمد بن يوسف الكتكي ص 217، وابن الأثير في حوادث سنة ٣٧٧ج و ٨٨ ص، وابن خلكان في الموضع المذكور في الحاشية (2)، وحفاظ الحكماء ص ٣٧ (ص ٨٨ طبع مصر)، وتاريخ أبي النداء ج ٢ ص ٣٨ (ص ٩٩ طبع القطانطية). Maroc (المملكة المغربية حالياً).
(5) Bougie
من الناحية الشرقية في بعض الأحيان، وأحيانا إلى تنس (7). وكانت إفريقية تشتمل من مملكة طرابلس الغربي أيضاً (8).

السطر الأخير:

«أسماءهم محمد بن أحمد بن رضي بالوفى والنبي».

ونورد فيما يلي الفقرة المعادلة لهذه العبارة في دستور المنجمنين (4): "الآئمة الثلاثة المستورين الممتنين الصابرين (5) في كتاب الله تعالى للنبي والنبي، والنبي رضوان الله عليهم، منهم من أهالي مسلمين لما طلبه العباسية، ومسجده بها معروف يقال (في) أسمائهم (1) محمد بن أحمد وفي ألقابهم الرضي والنبي والنبي

وهي نلاحظ أن عبارة جهانجا هي تقريبا ترجمة حرفي للجملة الأخيرة من دستور المنجمنين، ويطابق الكتاب المذكورين بعضهما البعض يتماما ليس فقط في أسماء الآئمة الثلاثة المذكورين وألقابهم وترتيب ذكر تلك الأسماء والألقاب، ولكن أيضا في

(1) Miliana
(2) Tenès

(3) انظر: مجمع البلدان ليافوتو، ومعجم ما استعم لآبي عبد الكريم، وكتاب المغرب في ذكر إفريقية وبلاد المغرب لمؤلف نفسه في عاونين "مغرب" و"إفريقية". وسائر البلاد المذكورة في المتين، والخريطة والكتب الجغرافية الجديدة (القربيني). وانظر أيضا حاشية الدكتور علي عبد الواحد رافق رقم 938 ص 223 من مقدمة ابن خلدون، (المترجم).

(4) نسخة المكتبة الأهلية باريس 5968 ورقة 335.

(5) كما في الأصل في الكلمات الثلاث بالپانيا، والصواب "المستورين الممتنين الصابرون" بالرفع لأن هذه العبارة حتى رضوان الله عليهم "عنوان".

(6) تصحيح قياسي، وفي الأصل إسلامهم.
سقط اسم الإمام الثالث سهّلًا من المؤلف أو جهلًا من الروائي، وليس هذا التطبيق الكامل بين الكتاب مقصورًا على هذا الموضوع فحسب، بل يتضمن الجزء الثالث من جهانشاه الخاص بالإسلامية -كما أشرنا إليه في مواضعه- كثيرًا من المعلومات المطابقة مطالبته للعلم والمقارنة أحيانًا- لنص ما ورد في دستور المنجمنين، بحيث يظهر بدرجة تدعو إلى الظن القريب من اليقين أنه إما أن يكون جهانشاه قد نقل هذه الفقرات مباشرة عن دستور المنجمنين، وإما أن يكون كلاهما قد نقل عن مصدر مشترك. ولما كان دستور المنجمنين، كما ذكروا مارًا من قبل من كتب الإسماعيلية الثاررة، وألف في حدود الخمسة من الهجرة في حياة الحسن بن الصباح(1); أي بعد مائة وخمسين عامًا تقريبًا قبل تأليف جهانشاهي الجويني، فلا يستبعد على الإطلاق إذن أن يكون الجويني قد جعل الكتاب المذكور في حوزته، والتقاس منه طائفة من الاقتباسات في أثناء تأليف الجزء الثالث لجهانشاهي المتعلق بالإسلامية نقطة أخرى [537] لنمضي دون أن نذكروها، وهي أن النسخة الموجودة من دستور المنجمنين، كما هو ظاهر من ملامحها في وضح كامل، على نحو من الققطع والبيون، هي النسخة الأصلية للمؤلف(2) ولست منسخة عنها، إذن فمن المحتمل احتمالًا قويًا جدًا أن يكون الجويني قد حصل أصلاً على هذه النسخة الموجودة حاليًا، بمعنى أنه ربما كانت هذه النسخة من بين نسخ مكتبة ألمر القيثة الصيت التي كانت قد وقعت في يد الجويني بعد فتح تلك القلاع في القصائل المشروحة في جهانشاه(3)، ولما لم تكن من بين الكتب الدينية والمذهبية للكثير الطائفة لم يلفتها بل استعان بها كما استعان ببعض المصادر الإسلامية الأخرى التي حصل

________
(1) انظر في تفصيل هذه الفقرات مقالة قيمة للغاية نشرها منذ مدة المستشرق الفرنسي المعروف Paul Casanova, Un nouveau manuscript de la secte de Assassins, dans Le Journal Asiatique, No. Janvier - Mars, 1922, PP. 126 - 135 وأغلب المعلومات التي ذكرواها في هذا الفصل والتي تنطبغ بوصف نسخة دستور المنجمنين وتاريخ تأليفه و نحو ذلك مقتبسة من المقالة المذكورة.
(2) انظر مقالة كازانوفا المشار إليها ص 132.
(3) انظر فيما سبق ص 174.

298
عليها من المكتبة نفسها مثل «سركذشت سيدنا» وغيره في تأليف الجزء الثالث من
جهانگشا.

ص 151 السطر الأخير:

«وللقوابهم الرضي إلخ» لم أعتر على ضبط هذه الكلمة في الموضع الذي
نHEN BCSMHEE في أي مكان، ولكن يغلب على الظن، باستعمال قرينة المعادلة مع
الوفي والتقى كلاهما بتشديد الياء على وزن فعيل، أن الرضي أيضًا على الوزن
نفسه، بمعنى أنه ينبغي أن تكون بفتح الأول وتشديد الياء رضي (رضيًا) بكسر الأول
وفتح الصاد وفي الآخر ألف مكتوبة بصورة الياء كما كررها ذي خويه في رسالته
»قرامطة البحرين« ص 19 (1)، ويبدو أن الرضا ليس مسموعًا كقلب لشخص معين،
لا يعني بهذا ما يقال من أن فلانا كان يدعو إلى الرضا من آل محمد، إذ ليس
الرضأ لقب شخص معين في مثل هذه المواضع، عدا ما يتعلق بالإمام الثامن علي
بن موسى الرضا عليه السلام (1).

[358] ص 152 س 1-2:

وقال المسلمون بولاية المغرب إن المهدي من أولاد عبد الله بن سالم
البصري، لم أعتر على اسم عبد الله بن سالم البصري هذا في تاريخ الطبري ولا في
ابن الأثير أو اتباع الحنفية والخطاب وكلاهما للمقريزي، وقد ذكر الطبري المهدي في

(1) Ar – Ridhâ.

(2) السمعاني في كتاب الأناسب ورقة 255 ذكره وحده دون غيره تحت عنوان «الرضأ»، وقد
تخيط صاحبهاقاموس وتأج العروض في هذا الصدد تخيطًا كثيرًا واضحاً ليس هذا موضوع
تفصيله، فان ما تضمنه هذان الكتابان مع كتاب المشتبه للذهبي.
موضعين فقط(1) وهو يشير إليه في كلا الموضوعين بـ "أبو البصري"، ولكن ذيل تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطي طبع ليدن ص 52 [ص 27-28 طبع المطبعة الحسينية بمصر] يقول:

قال محمد بن يحيى الصولي حدثنا أبو الحسن علي بن سراج المصري، وكان حافظًا لأخبار الشيعة إن عبيد الله هذا القائم بإفرقة هو عبيد الله بن عبد الله بن سالم من أهل عسكر مكرم بن سندان الباهلي صاحب شرطة زيد ومن موالياه وسلمه جدته فتله المهدي على الزندقة، قال: وأخبرني غير ابن سراج أن جده كان ينزل بني سيم من باهرة بالبصرة... وكان عبد الله يُعرف أول دخوله الفيروان بابن البصري».

ص 152 السطر الأخير:

"وكان [أبو يزيد الخارجي] رجلاً مسلماً وسني المذهب تقليباً، أبو يزيد مخلد بن كيداء الخارج على القائم الفاطمي الذي يدعوه المؤلف، من جراء التعصب والعداء للإسماعيلية أو من جراء الجهل وعدم المعرفة متينًا سني المذهب تقليباً، كان بإجماع المؤرخين من الخوارج من شعبة النكارية، ومن أجل هذا عرف بأبي يزيد الخارجي، وهذه بعض النصوص التي تشهد على هذا الزعم:

ونذكرنا في كتاب فنون المعارف وما جرى في الزهر السُكافل ما كان بلاد إفريقية من الحروب والوقائع وخروج أبي يزيد مخلد بن كيداء البربري الزناتي من بني يزن الأقضي ثم النكار في الإلقاءة وغيرهم (التقبيه والإشراف للسعودي ص 333-335 باختصار) - وتأظر أبو يزيد مذهب الإباضية فأقبل عليه الناس (كتاب الفهرست ص 187) - ونذكر لما دهمه من أبي يزيد مخلد بن كيداء عند خروجه بالمغرب في (2)

(1) تاريخ الطبري، السلسلة الثالثة، ص 291، 292، 293.
أحزاب [359] الكفّر والنفاق والإبراشية والنكارية المراكز (مساكن وممالك ابن حوقل ص 84 باختصار) - "واخلط أبو يزيد جماعة من النكارية فتمالى نفسه إلى مذهبهم وكان مذهبه تكفير أهل السنة واس霆حة الأمور والثروة والخلاف على السلم" (ابن الأثير باختصار حوادث سنة 332 ج 8 ص 41 وتعاطف الجنف ص 64) - "وكان هذا أبو يزيد مخلد بن كيداد رجلاً من الإبراشية يظهر التردد" (ابن جلال ترجمة المنصور الفاطمي "إسماعيل" ج 1 ص 81) - "وكأن أبو يزيد أحد الأئمة الإبراشية النكار بالأغريب" (ابن عداري ج 1 ص 24) - "واشتهر عنه تكفير أهل السنة وسبب على" (تاريخ ابن خلدون ج 7 ص 12).

وأما كلمة النكارية أو النكار (1) - كما يعرف من العبارات المتقدمة صراحة-
فهي اسم لفرقة من الخوارج الإبراشية، ولكن لم أعتبر في أي موضوع حتى الآن على ضبط هذه الكلمة ولا على وجه تسمية هذه الفرقة بهذا الاسم، اسم هذه الفرقة ليس مذكورًا على الإطلاق في مقالات الإسلاميين للأشري، والمجلة والنحل للبهجتاني، والفرق بين الفرق للبغدادي، غير أن ابن حزم يقول في المجلة والنحل في فصل الخوارج: "ولم يبق اليوم من فرق الخوارج إلا الإبراشية والصفرة فقط... والعجارة هم الغاليون على خوارج خراسان كما أن النكار من الإبراشية(1) هم الغاليون على خوارج الأندلس".

(1) كلمة النكارية هذه مكتوبة في أغلب الكتب بيا النسبة ولكنها تشاهد أيضاً في بعض المصادر الأخرى مثل المجلة والنحل لابن حزم 4: 191 وابن الأثير 5: 166، وابن عداري 1: 244 "نكار" دون بيا النسبة.

(2) بلاحظ من تصريح المسعودي وصاحب الفهست وقد كانا معاصرين لهذه الوقائع أن أبو يزيد الخارجي كان من فرق الإبراشية، وبعد ابن حزم بصراحة أيضاً - كما مر النكارية من فرق الإبراشية، الإمام فرق ابن خلدون بأن النكارية والصفرة فرق واحدة من فرق الخوارج حيث يقول: "واخلط (أبو يزيد) الكفّرية من الخوارج وهم الصغرية فمالى إلى مذهبهم" (تاريخ ابن خلدون ج 4: ص 340) هو بلا شك شيء واضح من ذلك المؤلف.
وقد توفي كافور في السنة نفسها أي سنة ثمان وخمسين، كانت وفاة كافور الإخشيدي على القول المشهور سنة ست وخمسين وثلاثمائة؛ يقول في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، ويقول آخر في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة أي قبل قدم جوهير إلى مصر في الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وستمائة - سنة واحدة على أقل التقديرات وثلاث سنين على أكثرها. وقد اضطرت أحوال مصر بوفاة كافور مما أدى إلى تدخل الفاطميين وإرسال المعز الأغرام جهزًا إلى تلك البلاد، إذن فالفترات التي تتعلق بقدوم جوهير إلى مصر في حياة كافور وخطبة كافور في مصر باسم المعز ووفاة كافور في سنة 358 باطلة كلية وهي سهو واضح ومن جملة الخطأ المتعدد المتزايد للمؤلف الذي لا تخلو منه ترنيمًا صنعة من صفحات هذا الفصل الخاص بالفاطميين.

ص 160 س 6:

ابن دواس، كتب ابن عذاري الراقي في كتابه البحار المغربي في أخبار المغرب ج 1 ص 282 اسم ولقب هذا القائد المعروف للحاكم بأمر الله على هذا النحو: «سيف الدولة ذي المجدين حسين بن علي الكتاني» والكتاني من دون شك تصحيح «الكتاني» بدليل تصريح النجوم الزاهرة طبع مصر ج 4 ص 185: «سيف الدولة ابن دواس من شيخ كتامة» وتصريح تاريخ يحيى بن سعيد الأندلسي أيضًا ص 338: « حسين بن دواس الكتامي ».

(1) انظر تاريخ ولاة مصر للكندي طبع أوقف جب ص 349، وابن الأثير في حوادث سنة 357- 358، ج 8 ص 322، 323، وابن خلكان في ترجمة حات كافور ج 2 ص 3، وابن عذاري ج 1 ص 327، والخط للمرعزي ج 3 ص 41- 42.
الرضي، هو لقب السيد الرضي المعروف آخر السيد المرتضى، والرضي على ما هو مشهور على الألسنة، يفتح راء وكسر ضاد ثم تشديد ياء على [٢٢٠] وزن فعال، وفضلًا عن شهرة هذا النطق فقد ضبطه الذبيبي في كتاب المشتبه ص [٢٢١] ج ١٤ طبع مصر أيضًا بصراحة ووضوح بالتقليل (يعني بتشديد الياء)، ومع ذلك كله قرأ دي خربه هذه الكلمة وكتبها في رسالة «قرامطة البحرين» ص ١١ خمس مرات في الموضع الذي نحن بصدده الرضي(١)، بكسر راء ثم فتح ضاد وفي الآخر ألف مكتوبة بصورة الياء(٢).

الشيخ أبو حامد الإسفرايني، هو الشيخ أبو حامد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفرايني الفقهي من أشهر مشاهير فقهاء الشافعية، انتهى إليه رئاسة الدين والدنيا في بغداد في عصره، ويقال: إن مجلس درسه كان يحضره ما يقرب من سبعون قُطُب(٣)، ولد في سنة أربع وأربعين وتثامئة وتوفي في بغداد ليلة السبت لإحدى عشرة يقتب من شوال سنة سنت وأربعمئة(٤).

أبو الحسن الفدوري، كذا في جميع نسخ هذا الكتاب مكتوبًا، والصواب هو «أبو الحسن» بالتصغير وأبو الحسن تصحيح من النسخ، وهو أبو الحسن أحمد

(١) أر-ريدحة.

(٢) انظر نظر هذا السور لمستشرق نفسه ص ٣٥٧ من الكتاب المذكور وما يقابلها من الترجمة.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب ج ٤ ص ٢٦٩.

(٤) انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٤ ص ٣٥٠-٣٧٠، وناسب السمعاني ورقة ٣٣٨، ومعجم البلدان في «المزاجين»، ابن الأثير في حوادث سنة ٤٠٦ ج ٩ ص ١٨، ابن حكيم في حرف الألف. أحمد ج ١ ص ١٩-٢٠، وطبقات الشافعية للسابكي ج ٣ ص ٣٢٤-٣١.
ابن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الفقيه البغدادي المعروف بالقدور بضم قاف سنة إلى الدور جمع قدر، من مشاهير أئمة الحنفية وصاحب كتاب مشهور في فروع الحنفية معروف بمختصر القدوري(1)، كتب عليه شروح لا تعد ولا تحصى، انتهى إليه رئاسة الحنفية في بغداد، وكانت ولادته [262] سنة اثنين وستين وتلاثماثة وتوفي يوم الأحد الخامس من رجب سنة ثمان وعشرين وأربعماثة

ببغداد(2).

ص 166 س 3

أبو محمد بن الأكفاني، هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن جعفر بن عامر الأنسدي المعروف بابن الأكفاني الحنفي قاضي بغداد، يقال: إنه أثق مائه ألف دينار على أهل العلم، ولد في سنة خمس عشرة وتلاثماثة وتوفي ليلة الجمعة لعشر بيئن من صفر سنة خمس وأربعماثة بغداد. وأكفاني بفتح الآلف منصور إلى الأكوان جمع كفن إذ يبي أن أحد أجداده كان بانع أكوان(3)، توفي فجأة ليلة الجمعة الرابع عشر من رجب سنة أربع وأربعين وأربعماثة وعمرو يربو على الثلاثين(4).

____________________
(1) انظر كشف الظنون تحت العنوان نفسه.
(2) انظر تاريخ بغداد للخطيب ج، ص 377، وأنساب السمعاني ورقة 448 (أبو الحسن هنا أيضًا صحف لابن الحسين)، وابن الأثير في حوادث سنة 228، ج 9، ص 189، وابن خلكان في حرف الآلف (أحمد) ج 1 ص 22-23، والجاهري المضيتة في طبقات الحنفية لعبد القادر ابن محمد القرشي المصري طبع حيدر أباد الكنج ج 1 ص 32-34.
(3) انظر تاريخ بغداد ج 10 ص 142-143، وأنساب السمعاني ورقة 475 (خمسين وأربعماثة) في تاريخ وفاته تصونا لـ «حسن وأربعماثة»، وابن الأثير في حوادث سنة 400 ج 9، ص 98، واللهم زاهدة في حوادث السنة نفسها طبع مصر ج 4، ص 237.
(4) انظر تاريخ بغداد ج 5 ص 376، وأنساب السمعاني ورقة 996، وابن الأثير في حوادث سنة 244 ج 9، ص 180، وطبقات الشافعية للسبكي ج 3، ص 23.
فإنها خطرات إلخ، المشهور أن هذا البيت وبيثا قبله لأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي المعروف في هجاء الصاحب بن عياود وهم:
لا تحمدن ابن عياود وإن فلكلن يداة بالجود حتى أخجل الذِينما فإنها خطرات من وسَاوِيه يعطي وينبغي لا يخلا ولا كزاما
ولكن ابن خلكان يقول في شرح حال أبي بكر الخوارزمي المذكور (ج 2 ص 301) نقلا عن معجم الشعراء للمرزياني: إن البيت الذي نحن بصدده يعني فإنها خطرات إلخ من أنيات لمعاوية بن سفيان المشهور بأبي القاسم الأعمى من شعراء بغداد في هجاء الحسن بن سهل وزير المأمون هكذا:
لا تحمدن خنات في الجود إن مطرث كفاه غُرزا ولا تذمِّه إن زَمَا فليس يمنع إتقان على نَبِب ولا يجوز لفضيلة الحمد مُعَتَما لَكنها خطرات من وسَاوِه يعطي وينبغي لا يخلا ولا كزاما
ويقول رافق البسطور: إن الصواب ينبغي أن يكون بلا شك هو القول الأخير نفسه، ويبعد أن أبا بكر الخوارزمي كان قد استعمل البيت المذكور بين أشعاره الخاصة على سبيل التضمن وإرادة الأنيات المشهورة للقدماء ضمن أشعاره الخاصة بحيث تجيء لطفة الوقع مناسبة تمامًا وقد عدد التوالي في يتيمة الدهر ج 12 ص 130-137 في ترجمته عددًا كبيرًا من هذا النوع من تضميماته المستحفنة التي تعد في الواقع سائغة وروائية للغاية.
ولقبه المستعلي بالله، ما يقوله المؤلف من أن المستنصر لقب ابنه الأكبر نزار بالمصطفى لدين الله، ثم خلعه من ولاية العهد وجعل ابنه الآخر أبا القاسم أحمد ولياً للعهد ولقبه المستعلي بالله إنما هو سهو وخطأ، ويجمع المؤرخون على أنه بعد وفاة المستنصر بالله [٣٦٢] الفاطمي قام زعيره أمير الجيوش شاهنشاه ابن بدر الجمالي المعروف بالأفضل؛ بسبب ما كان بينه وبين نزار ولي عهد المستنصر من سوء تفاهم بخلع نزار من ولاية العهد، ونصب أخاه الأصغر أحمد خليفة، ولقبه المستعلي بالله، وقد فر نزار إلى الإسكندرية فبايعه أهلها ووالديها ناصر الدولة أفطين ولفوه المصطفى لدين الله، ثم إن أمير الجيوش الأفضل المذكور جزى جيشنا إلى الإسكندرية فيصل نزار وأفطين وأسرهما ثم قتلهم، وشرح هذه الوقائع مشهورة للغاية ومذكور بالتفصيل في كتاب التواريخ وليست بنا حاجة هنا إلى مزيد من التوضيح في هذا الصدد١، ولكن العجيب في الواقع هو أنه على الرغم من شهرة هذه المعلومات ووفرة المصادر المتعلقة بها فقد ظهر للمؤلف في كل قدم في هذا الفصل الكثير من أمثال هذه الأخطاء في تلك المواضيع.

وهرب نزار مع ولده من المستعلي، لم أعثر في أي كتاب من كتب التاريخ المتداركة التي في متناول يدي مثل ذيل تاريخ دمشق لأبن القلاوني وابن

(1) أنظر تاريخ ابن القلاوني طبع بيروت ص١٢٨، وابن الأثير في حوادث سنة ٤٨٧، ج١ ص٩، وابن خلكان ج١ ص٣٩ في ترجمة أحوال الأفضل شاهنشاه، وتاريخ ابن مسخر ص٢٣٥، والخط المقيم ص٢٧٦-٢٧٧، والنجوم الزاهية طبع لندن ج٢ ص٩٩-٣٠٠.
الأثر وتاريخ ابن مسر وأخبار ملك بن عبيد عابد ابن حامد وابن خلكان ونهاية الأرب
للنوري(1) وتاريخ أبي الفدا والخطط للمقريزي والنجوم الزاهرة لابن تعریف على أن نزارا
فر من مصر إلى الإسكندرية حاملاً معه ابنه(2)، ولكن الواضح أن عدم الوجدان لا
يدل على [165] عدم الوجود، وهناك احتمال قوي بأن الجويني كان قد نقل هذه
الفقرة من مصادر الإسماعيلية النزارية أنفسهم التي حصل عليها بعد فتح قلاعهم،
خاصة وأن نزارا كان له فعلاً ولداناً بتصريح دستور المنجمنين(3) أحدهما معروف
بالأمير أبي عبد الله حسين والآخر الأمير أبو حسن، فلا يستبعد إن على الإطلاق
أن يكون قد أخذ ابنه أيضاً في رفقاته أثناء فراره إلى الإسكندرية.

ص 170 س 2:

ولما لم يكن [يعني الأمير بأحكام الله] قد أعقب ولذا فقد جعل ابن عمه أبا
الميمنون عبد المجيد بن محمد [اللقب بالحافظ لدين الله] ولياً للعهد، هذه الفقرة
سهو من المؤلف لأن الأمر بأحكام الله لم يجعل الحافظ ولياً لعهده، بل إن الأمر لما
قيل لم يكن له أولاد ذكور، فأنفع بين الناس أن إحدى زوجاته حملت منه وكان الامر
قد نص على الحمل، لهذا باب الناس الحافظ، بعد وفاة الأمر بصفة مؤقتة، بولاية

(1) النسخة الخطية بالمكتبة الأهلية بباريس (عربي 1577)، ص 61-62.
(2) غير أن جامع التارييخت الجزء المتعلق بالإسماعيلية (نسخة باريس 1345) ورقة 53b Suppl pers 1345
المعادلة (ص 61 نسخة براون) تعرض لذكر هذه الفقرة، ولكن لما كان جامع التارييخت قد نقل
أغلب هذه الفصول فيما يدور من جهانجشا فلا يمكن اعتباره سندًا مستقلًا بذاته.
(3) ابن خلكان ج 1 ص 33 في ترجمة حالي الحافظ.
العهد وبالنسبة على الحمل المنتظر في السلطنة لا بالإمامة مستقلة، ثم عرف بعد ذلك

بأن الحمل كان بنتاً(1) فاستقل الحافظ بالخلافة(2).

[366] ص 170 س 4:

«الظهار» اللقب الكامل لهذا الخليفة هو الظاهر بأمر الله(3)، والظاهر بالله التي
تُشاهد في بعض المراجع سوً أو تخفيف وختصصار، وهو أبو منصور إسماعيل ابن
الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد(4).

ص 170 س 5:

«عباس بن تيميم»، نسبة إلى جده، وهو أبو الفضل عباس بن أبي الفتوح ابن
بخيت بن تيميم بن الحارث بن باريس الصنهاجي وزير الظاهر بأمر الله، وما يقوله
المؤلف من أن العباس المذكور قتل الظاهر يقصد به بلا شك أنه كان المحرض على
قلته ليس هو قائله مباشرةً، لأن الحقيقة أن ولد العباس المسمي نصرًا قام بتحريض

____________________
(1) انظر تاريخ ابن القلاشي ص 278-279، وابن الأثير في حوادث سنة 525 ه 10 ص 283،
(2) وابن خلكان في ترجمة حياة الحافظ «عبد المجيد» ج 1 ص 236-247، ومختصر الدول
ص 320، وال بعض ص 76، وأبي الفدا ج 2 ص 4، والخطط للمقريزي ج 2 ص 172-173،
(3) والنجم الزاهية طبع لين ج 3 ص 1-5، وما قلناه من أن الأمر لم يكن له أثر، ذكر
لأقوال جمهور المؤرخين، ولكن ابن ميسر ص 247-248 خلفًا لجميع المؤرخين الآخرين يقول:
(4) إن الأمر ولد له ولد قبل وفاته، فجعله ولدًا للعيد ولكن الحافظ أخفى هذه المسألة
عن عامة الناس بعد قتل الأمر.

(2) انظر ابن القلاشي ص 308، وابن الأثير 11: 14، وابن ميسر ص 93، وابن
(3) خلكان ج 1 ص 82 في ترجمة الظاهر «إسماعيل»، ومختصر الدول ص 320، وأبي الفدا ج 3,
(4) وصبح الأعشى 1: 137، والخطط للمقريزي ج 217، و3: 89، والنجم الزاهية طبع
(5) لين ج 5: 53.
(6) ابن ميسر ص 49، والنجم الزاهية طبع لين ج 3: 9.
(7) النجم الزاهية، أيضاً.
كل من أبيه وأسامة بن منقذ المعروف صاحب كتاب الاعتبار بقتل الخليفة الظاهر
مكزاً وغيلة في الخفاء في منتصف أو في سلك المحرم سنة تسع وأربعين وخمسين،
وفي صبيحة ذلك اليوم قتل عباس المذكور الأخوين الآخرين للظاهر، وهو أبو
الأمانة(1) جبريل وأبو الحاجاج(2) يوسف دليًا للширية عن نفسه، بتهمة قتلهما أخاهما,
ثم إنه اضطر بعد ذلك، على التفاصيل الوارد في كتب التواريخ، إلى الفرار من القاهرة
إلى الشام مع ابنه نصر وأسامة بن منقذ الذي سبق ذكره، وفي عرض الطريق كمن
جنود الفرنج، وكانت أسرة الظاهر قد استدعتهم، وقبضوا على العباس ومرافقه وقتلوا
أبوه ابنه نصر ورسلوه في قفص من الحديد إلى القاهرة، فتقله بها أهل مصر بأشد
أنواع العذاب، ولقد سلم أسامة بن منقذ من هذا المأزق ونجا بنفسه وهرب إلى الشام,
وتفصيل هذه الوقائع (267) المحذزة مذكور في كتب التواريخ المتناورة كافة مثل
ابن الأثير وابن خلكان وابن ميسر وغيرها(3)، وأكثرها تفصيلاً أسامة بن منقذ نفسه
في كتاب الاعتبار(4) من تأليفه (طبع ليدن ص 13-22) [طبع فيليب حتى

(1) ابن ميستر 94، والنجم الزاهرة طبع ليدن 3: 6.
(2) النجم الزاهرة أيضًا.
(3) أنظر ابن الأثير في حوادث سنة 549 ح 1 ص 87-89، وتاريخ ابن ميستر ص 90-3.
(4) وأين خلكان في ترجمة الظاهر "إسماعيل"، والفائز "عيسى" ج 1 ص 42-43، وتاريخ
90، والنجم الزاهرة طبع ليدن 3: 41-53.
(5) كتاب الاعتبار عبارة عن تفصيل أحوال وسيرة الوقائع الشخصية لأسامة بن منقذ من أمراء
الشام المعروفيين وصاحب قلعة شيزرة. (انظر في ترجمة حياته مجمع الأدباء ج 2 ص
172-173، وابن خلكان ج 1 ص 66-67) وقد صاغها وضمنها إشارة إلى كثير من الحوادث
التاريخية المعاصرة له مثل الحروب الصليبية وبعض الوقائع المتعلقة بأواخر ذروة الخلافة
العباطيين في مصر وغيرها من له هذه الملاحظات كتاب قيم جدا وممتع. وقد طبع المتن
Hartwig Derenbourg
العبري للكتاب المذكور مع ترجمة فرنسية باهتمام هرودي برونبرج
المستشرق الفرنسي في ستيني 1884-1888، في ليدن وباريس، وذلك على أساس بن منقذ
الذكر في سنة 589 (الفرنسي). وعلى أثر ظهرت ترجمة هرودي برونبرج الفرنسية ظهرت ترجمة
(Gerg Schumann, Usama ibn munkidh memoriien
الألمانية بقلم شعمان (ديرورك) 1905
An Arab - Syrian
وترجم فيليب حتى الكتاب إلى الإنجليزية في سنة 1929 عنوان
طبع نيويورك، كما قام في السنة Gentelman and Warrior in the period of the Crusades
التالية مباشرة (1930) بنشر المن التعرجي مرة أخرى عن مخطوطات الإسكوييد مع مقدمة
凇افية (الترجمة).
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
تموج بالفنين والاضطرابات والذي في عهدها لاقت ملامح الانقراض على أحوال تلك الطبقة من كل ناحية، مذكر بالتفاصيل في سائر كتب التواريخ سواء في تاريخ الفاطميين أو في تاريخ صلاح الدين الأيوبي مؤسس دولة الأكراد الأيوبية التي استمرت في مصر بدلاً من الفاطميين، ليست لنا حاجة هنا لاستقصاء المصادر في هذا الموضوع، إلا أننا على الرغم من ذلك نشير فيما يلي إلى عدد من المصادر المشهورة: انظر من بينها ابن الأثير في مواضع متفرقة في حوادث 556-577، وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة المقدسي طبع مصر في حوادث السنين المذكورة عن 1-120 (أكثر شرحًا وتفصيلاً). وابن خلكان في ترجمة أحوال العادل «عبد الله وصلاح الدين الأيوبي يوسف» (أكثر شرحًا وتفصيلاً)، و«شاهر» و«شيركوه»، وتاريخ أبي الفرج ج 3 ص 127-128 [ص 39 طبع القسطنطينية]، واصطدر الذيل ص 168، والخطاب للمفتي ج 2 ص 171، 172، والنجوم الزاهرة طبع ليدن 3/130-138.

[397] ص 171 س 3:

في أواخر سنة أربع وخمسين وخمسمئتين أكتب هذا التاريخ في هذا الموضوع هناك في كل نسخ جهانغشا كما قلنا في حوائي ذيل الصفحات، وذلك بلا شك خطأ فاحش من الناشر، أو طغيان قلم من المؤلف نفسه، والصواب "سنة أربع وستين وخمسمئتين" كما صححناه في المتن بين قوسين: أولًا: بدائل تصرف جميع المؤرخين بلا استثناء، ووا أدنى خلاف، بأن هذه الوقائع المشار إليها في المتن، أي قدم عساكر الفرنج إلى مصر ومحاصرة القاهرة واستعانة المصريين بنور الدين محمود بن زنكي سلطان بلاد الشام وإرساله أمد الدين شيركوه بعساكر الشام إلى
مصر (في القرية الثالثة) لإعانا المصريين، قد وقعت كلها في سنة 564. انظر بين هذه المصادر ابن الأثير ج 11 ص 150، وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة المقدسي ج 1 ص 154، فقد حدد كلاهما تاريخ شروع عساكر الفرنج في محاصرة مصر في العاشر من صفر من السنة المذكورة بمعنى أنهما حددا حتى الشهر واليوم أيضًا، انظر أيضًا ابن خلكان في شرح حال صلاح الدين الأيوبي "يوسف" ج 2 ص 558-559، والخطاب المقرزي ج 2 ص 141-144، 174-176، وغير ذلك من كتب التواريخ.

ثانيًا: بدليل تصريح المؤلف نفسه (1) في ص 184 بأني شيركو. وصل إلى القاهرة في السابع من ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسين، ووافق أنه لو كان قدو عساكر الشام إلى مصر طبئًا لنشن جهانشة قد حدد في سنة 554، فإن لأصبح من اللازم أن يكون الفرق بين قدو عساكر الفرنج إلى مصر ومحاصرة القاهرة وقدو عساكر الشام إليها لمد المصريين هو عشر سنوات بتمامها! والواقع أن المؤرخين يتفقون على أن قدو عساكر الشام إلى مصر حدد بعد قدو عساكر الفرنج إليها بشهرين؛ لأن [270] الفرنج شرعوا في محاصرة القاهرة في العاشر من صفر سنة أربع وستين وخمسين، وكان وصول أسد الدين شيركو بعساكر الشام إلى الديار المصرية في أواخر ربيع الأول (1) من السنة نفسها، وكان وصوله إلى القاهرة،

(1) وأيضًا تصريح أبي شامة في كتاب الروضتين ج 1 ص 156، وابن خلكان ج 2 ص 559 في ترجمة حال صلاح الدين الأيوبي.
(2) لأن قال شاور حدد بتصريح أبي شامة: 158 بعد ثمانية عشر يومًا من قدو عساكر الشام إلى مصر، وكان قال شاور كما سيأتي ذكره في 17 ربيع الآخر؛ فمن الواضح إذن أن قدو عساكر الشام إلى مصر حدد في 29 أو 30 ربيع الأول.
كما قلنا، في ٧ من ربيع الآخر، إذن فخطأ المتن من أوضح الواضحات، ولا جدوى من إطالة الكلام أكثر من هذا في ذلك الصدد.

ولا يغيب عن البال أن عساكر الشام من قيّل نور الدين محمود بن زنكي قدمت إلى مصر ثلاث مرات بقيادة أسد الدين شيركو: المرة الأولى في شهر رجب سنة تسع وخمسين وخمسين، والثانية في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وخمسين، والمرة الثالثة (وهي موضع بحثنا) في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين وخمسين كما ذكرنا، وفي كل مرة من هذه المرات الثلاث كان عساكر الفرنج أيضًا يقرون إلى مصر بعد قوم هؤلاء أو قبله بفترة قليلة، ولم يحاصر الفرنج مصر في المرة الأولى والثانية، لأن عساكر الفرنج لم تتأت في هاتين المرتين بغية محاربة المصريين، بل قدمت بناءً على استدعائهم وطلبهم لدفع عساكر الشام ومحاربة أسد الدين شيركو كما هو مشروّع في كتب التواريخ، ولكن جيش الفرنج قدم إلى مصر في المرة الثالثة قاصداً محاربة المصريين ومحاصرة القاهرة، فاستعان المصريون في هذه المرة بنور الدين ابن زنكي سلطان الشام لدفع الفرنج، حتى إن العاضد الخليفة أرسل شعر نسائي اللاتي يستغتن بيك في قصري حتى تحضر وتخلص من خلق الفرنج، فأرسل نور الدين محمود أيضًا، كما هو معلوم، جيشًا جزازًا إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركو عم صلاح الدين الأيوبي [٧٦١] المعروف الذي كان حاضرًا في صحبة عمّه كذلك في ذلك الجيش، فقدموا إلى مصر وأضعفوا قوة الفرنج في تلك البلاد وأخرجوه من ديار مصر، إلا أنهم حلوا محلهم وقضوا كلية على الخلافة الفاطمية التي استمرت في تلك الديار طيلة مائتين وسبعين سنة.
«وكان شاپور وزیر العاضد» اسم وزیر العاضد هذا، كما قلنا في حواشي ذيل الصفحات، مذكور في جميع نسخ جهانگشایي في جميع المواضع في هذا الفصل باطراد وبدلا استثناء: شاپور (أو سابور بسیس مهملة)، واتفاق جميع النسخ الخطية الائتلاعية في جميع المواضع على هذا الإملاء يدل دلالة قطعية على أن كتابة هذه الكلمة بهذه الصورة في الموضوع الذي نحن بصدد مائة من أثار تصحيح النسخ أو مهوه، بل إن المؤلف نفسه كان يكتب الكلمة ويقرأها عالمًا عامًا على هذا النحو، وكان يخيل إليه قطعا أن الكلمة تعرب لشاپور الفارسية، ففضلًا عن جهانگشایي، يكتب اسم هذا الوزير العربي الفتح المصري الخالص من قبيلة بني سعد في أغلب كتب التأريخ المتأخرة مثل تاريخ گری‌دی، وروضة الصفا وحبيب السیر ولبّ التأريخ وچیان آرا بوضوح كامل في جميع المواضع «شاپور» بباء فارسية! ولكن نظرا لأنه لا مجال للشك تقريبا في أن المصدر الذي اعتمدته عليه جميع الكتب المذكورة في هذا الإملاء هو الكتب الحاضر، يعني جهانگشایي الجويبي، فواضح إذن أننا لا يمكن أن نعد هذه الكتب إسنادًا منفصلًا مستقلًا.

لكننا إذا تركنا الكتب الفارسية المذكورة ونظرنا في سائر كتب التأريخ التي ألفت باللغة العربية، أو بمعنى آخر مؤلفات أهالي مصر والشام عمومًا التي تعدد بالطبع أكثر معرفة بأوضاع وأحوال صاحب الترجمة من حيث كونه مصريًا، مثل معجم الأدباء لیاقوت، والکامل لابن الأثير، وتأريخ مصر لابن میسر، والوفيات لابن خلکان، ومحترف الدول لابن العربي، وتأريخ أبي الفداء، ودول الإسلام للذهبي [٢٧٢]، وصبح الأعشى القلقشندی، والخطط للمقريزي، والنجوم الزاهرة لابن تغري
بردي، وحسن المحاضرة للسويطي، وتاريخ مصر لابن إيسا(1) وأفضلها جميعًا كتاب النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية تأليف عمارة اليمني الشاعر المعروف، ومن أخص أصدقائي صاحب الترجمة، وكذلك في أشعار الشعراء المعاصرين له مثل عمارة اليمني المذكور، والعماد الكاتب الإصفهاني(2) وعرفة الدمشقي(3) والقضي المهذب الأوسواني(4)، خلاصة القول: إن اسم وزير العاضد هذا يرد في جميع المصادر المذكورة(5) في جميع المواضع مضطرداً ويصفه عامة «شاعر» بشين معجمة بعدها ألف وواحدة(6)، وفي الآخر رأى مهمة، فضلاً عن ضرورة تنقل هذه الكلمة في أشعار معاصريه على مقضي الوزن العروضي بواو واحدة متحركة (وليس بواوين مثل داود وطاوس وأمثالهما) على منوال البيت التالي لعمارة اليمني:

{ضُحِّرُ الحديقة من الحديد وشاوَر من نَفْس دين مِعْقَد لَم يضْحِرُ حِلَفُ الرَّمَٰل لِأَيْتَّينَ بِمَثَلِه خَبِسَ يِمْكَ يَزْمَانَ فَكَثَرُ

(1) سوف تكون الإحالة إلى أرقام صفحات سائر هذه المصادر موجودة في آخر هذا الفصل في ثبت المصادر، فليك الرجوع إليها.
(2) كتاب الروضتين ج1 ص159.
(3) أيضنا 1157، وتأريخ أبي الندا ج2 ص64: [ص47 طبع القسطلانية].
(4) معجم الأدباء ج2 ص161.
(5) الاستثناء الوحيد من هؤلاء جميعًا يبدو في تاريخ ابن حماد على الشرح الورد فيما بعد.
(6) اسم هذا الوزير الذي نحن بصدد مذكره في جامع التأريخ، الجزء الخاص بالإسماعيلية،
نسخة المكتبة الأهلية باريس (Supple Pers, 1364) وقمة 62a وما بعدها في جميع المواضع
(شاعر) بواوين ولكن نسخة المرحم براون من الكتاب نفسه ص70-171 (شاعر) طبعًا لسائر
المصادر العربية. «شاعر» أيضًا في طبعة طبرنز لبدا الجزء من جامع التأريخ. 315
وشهد كثيرًا من القصائد المنظومة في مدح صاحب الترجمة وإخوته [772] وأبنائه في ديوان عماره اليمني (1)، وكلمة «شارار» مكررة بكثرة بالطبع في أشعاره، ويجوز أن تكون هذه الكلمة قد ذكرت أكثر من خمسين مرة في ديوانه وهي مذكورة في كل المواضيع على النمط المشاهد في البيت السابق يواري واحدة متحركة على وزن فاعل ليس بواويل على وزن فاعل مثل داود وطاسوس، ومنطق اسمه يرد على المئوال نفسه في جميع أشعار سائر المعاصرين وسوف نقدم نموذجًا من تلك الأشعار فيما بعد.

وعلى الرغم من أنني لم أستطع العثور في أي موضع على كيفية ضبط حركة الوال في هذه الكلمة، فيما يتعلق بصاحب الترجمة (1)، هل هي فتحة أو ضمة أو كسرة، فإن كثرة من المصادر التي سبق ذكرها مثل النكت العصرية لعمارة اليمني، وديوان أشعاره وكلاهما طبع باريس، والنجد الزاهرة لابن تغري، بردي النسخة الخطية القديمة بالمكتبة الأهلية بباريس (2)، حركت هذه الكلمة غالبًا بضبط القلم شارر يفتح الوال، وقد وردت كذلك تمامًا في صبح الأعشى المطبوع طبعة مصححة مضبوطة بدار الكتب

(1) طبعت مختارات من ديوان عمارة اليمني مع كتاب «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية» للمؤلف نفسه، وهو الذي سبق أن أشرنا إليه، باهتمام المستشرق الفرنسي هرمان دروبورج في سنين 1897-1902 م في باريس في مجلدين بالعنوان الآتي:

Oumara du yamen, sa vie et son par Hartwig Derenbourg, Paris, 1897-1902, 2 tomes.

(2) أما فيما يختص بغير صاحب الترجمة فقد ضبط بو شاير على أنه اسم قبيلة من قبائل هندان في تاج العروي في مادة (ش. و. ر.). ولا ينبغي عن البال أن اسم شاير من الأعلام النادرة للغاية ولم يشاهد رافق السطور مثل هذا الاسم على الإطلاق في أي كتاب. من كتب التواريخ المختارة ومعالم الرجال والطبقات وغيرها التي في متناول يدي على الرغم من الفحص الشديد إلا في الموضعين المذكورين.

Arube 1780 (3) تحت رقم 316
المصرية ج.1 ص.318، كما ورد اسم شاور مسموعًا في عبارة في كتاب
الروضتين ج.1 ص.158 نقلاً عن ابن عساكر المعروف صاحب تاريخ دمشق
المعاصر لصاحب الترجمة مع شاور فعلي مات من المشاورة هكذا "فوهج جرديك
وبيغش (1) مؤرخ الدين فقتلا شاور (2) وأرحا العباب من شرة وما شاوراً، بحيث يتبين
من هذا السجع بصراحة تقريبًا أن شاور كانت تنطق بفتح الواو بلسان المعاصرين
صاحب [374] هذا الاسم، وفي كل مناسبة ذكر فيها أغلب المستشرقين الأوروبين
مثل و(abت (3) المستشرق الفرنسي المتخصص في تاريخ مصر في ترجمة حلال شاور
وشيركوه في دائرة المعارف الإسلامية (ج؛ ص.319-371-397)
وسيرنهايم (4) وبيكر (5) وجرفي (6) المستشرقين الألمان في شرح حال صلاح الدين
الأيوبي (أيضاً ج 4 ص.72-77) والعالصد (ج 1 ص.139-140)، وضرامز الوزير
الآخر للعالصد (ج 1 ص.105) - صاحب الترجمة، ذكروه جميعًا بالإملاء نفسه
وكتروا هذه الكلمة في سائر المواضيع في المقالات المذكورة شاور بفتح الواو (7)
من
(1) كذا في الأصل لكنه في ابن خلكلان 1 238 برغش (براء مهملة).
(2) شاور - كما سذكر فيما بعد - ليس منصرفاً، إذن لا بد أن يكون إلحاق الفاء به هنا مناسبة
المستعوم مع "شاعر" في الفترة التالية مثل "قورنبا" في الآية الشريفة.
(3) G. Wiet.
(4) Sabinen.
(5) C. H. Becker.
(6) E. Graefe.
(7) أي بالحرف اللاتينية، ولكن وعند الاستعلام المستشرق الألماني المعروف في كتاب "تاريخ
القاطمين" من تأليفاته ص.373-343 يكتب هذه الكلمة في كل المواضع شاور بضم الواو
وقد حركت هذه الكلمة بضبط الفاصل في مختلف الدول أيضاً لابن العربي ص 378،
شاعر بضم الواو، وذكرت في مصادر الأدب لشيخو 2 318 والأعلام لخير الدين الزركلي
ص 72، بضبط الفاصل شاور بكسر الواو، وهنا يلاحظ أن كل حركة من الحركات الثلاث
اشتراك في هذه الكلمة في المصادر المختلفة لكن اختيار أكثر الملففين هو الفتح على
النص الصريح الذي أعلاه.
317
مجمع القرائن السابقة إذن يحصل الظن القريب من الاليق أن الإملاء الحقيقي لهذه الكلمة كان على أظهر وجه هذا القسم، يعني شاور، بواو متحرك سفافة على وزن عالم ونحات، فإذا كان الأمر كذلك، فلا يمكن إذن والحالة هذه أن يكون هناك، فيما يبدو، صلة أو علاقة على الإطلاق بينها وبين كلمة شاور الفارسية ولا الصور المعرفة لها شاور وسابور (شاور؟) ولا بد أن يكون منشأ كتاباتها بإحدى هذه الصور، كما تشاهد في جهانگشایي للجوفي وسائر المصادر التي اتثبت منه مثل تاريخ كریم وروضة وغيرها، كلاً تحقيقًا واشتباكاً نشأ لدى الإيرانيين من جراء التشابه الصوري للظاهر بين كلمتي شاور وشاور بعضهما وبعض بذلك، ومن ثم طلبهم بالرسم الغريب لكلمة شاور، على العكس من اسم شاور المشتعل بينهم ذي الشهرة المفرطة، ولكنهما يدعو إلى العجب (275) أن هذا الخطأ والتصحيح بينه صدر أيضًا عن أحد المؤلفين ذوي اللسان العربي وكان معاصرًا لصاحب الترجمة ومن أعقاب عمال الفاطميين أنفسهم وهو أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي (1) المتوفي سنة 268 صاحب كتاب «أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم»، وقد كتب في الكتاب المذكور في تاريخ الخليفة العادل (طبع الجزائر ص 13-12) اسم صاحب الترجمة مريض «سابور».

(1) المؤلف من أعقاب بني حماد الولاة والعمال المعروفين الفاطميين في إفريقية، وله في حدود سنة 548 أي قبل قتل شاور سبع عشرة سنة حول قلعة بني خماد، كانت قلعة بني حماد مدينة من بلاد قسطنطينية إحدى مقاطعات الجزائر الحالية في جنوب بجاية وهي الآن مقيدة الأثر. (انظر دائرة المعارف الإسلامية في عوالم قلعة بني حماد) ج 21 ص 220-221.

وكان رفيقه وصاحبه ذكرنا في المتن سنة 268 وهو في الثمانين من عمره. ألف الكتاب المذكور يعني «أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم» وهو تاريخ مختصر للغاية عن الخلفاء الفاطميين في سنة 317، وطبع في سنة 1346 في الجزائر.
بسين مهيئة وباء موحدة وراو وراء مهيلة، وهذا نصه: «وكان وزيره [ يعني وزير العاضد] يسمى ساوير ووافق لهم أن استدعوا الغرُّ ليتخذهم [ظل: لنجدوه] ويظتهروا بهم فواصلوا ورئيهم أسد الدين ومعه ابن أخيه يوسف بن أوبو المعروف بصلاح الدين ووقعت فتنة وتناقروا [ظل: وتنافر] في الوزارة التي هي كالإمامرة وقتل فيها الوزير ساوير وجلس أسد الدين مكانه وولي خِلَتْه، فإذا لم تكن هذه الفقرة سهولة من النسخ وكانت صادرة عن قلم المؤلف نفسه، وظاهر الأمر يشير بالفعل إلى ذلك، فإن الخطأ المذكور إذن يعني تصحيف شأر بشاوير فيما يختص بصاحب الترجمة ليس بالشيء الجديد، وليس مقصوراً فقط على المؤلفين الإيرانيين البعدين عن مصر وأوضاعها وأخبارها، بل من ذات عمر صاحب العنوان، وحتى بالنسبة إلى المؤلفين ذوي اللسان العربي، فإن هذا السهو وارد أيضاً فاصحت الكلمة الأولى على غرائبتها وندرة استعمالها بسهولة إلى الكلمة الثانية على كثرة ذكرها على الألسنة.

٣٧٦ بقي إشكال واحد، وهو أن اسم صاحب الترجمة ورد مستعملًا في جميع مواضع استعماله نظرًا ونثرًا في جميع عبارات المؤلفين وفي أشعار الشعراء المعاصرين غير منصرف كليًا، أما في الشعر فواضح أنه استعمل غير منون في الوزن العروضي للكلمة [في غير المواضع التي تقتضي التنوين] مثل هذا البيت لعمارة اليمني من إحدى قصائده(٢): أجب شأر إخلاصًا واعتره واهل عمارة فيكم غير غمار، وايضاً(٣).

(١) باستثناء كتاب الروضتين، فإن الكلمة تتبع منصرفًا غالبًا في تأليف ذلك الكتاب، ولكن لما كان طبع هذا الكتاب سقماً نسبيًا به أخطاء إشباعات كثيرة فإنه يغلب على الظن أن هذه الفقرة أيضًا ينبغي أن تكون نتيجة "إصلاح" الطابع وليس من التحرير الأصلي للمؤلف. (المحقق).
(٢) ديوان عمارة اليمني ج ١ ص ٢٥٧.
(٣) أيضاً ص ٢٥٨.
ما غاب شاور عَن دَسَتِ خلَّت به
والشبل يحمي غرين الضيغم الضارٍ

ولأيمنا(1): بنها الجميل الذي أقيت بيرته
في آل شاور حتى ساز
ولأيمنا(2): وهل بعد عبائان تعلم قرية
كما قيل أو مثل ابن شاور يعلم
ولأيمنا(3): أصبح الكامل بن شاور ذخرًا لأبي الفتح سيد الوزراء
ومثل هذا البيت للعماد الكاتب الإصفهاني في جملة قصيدة في ملحمة
الدين شيركوه(4):
من شر شاور أثتدت العباذ فكيم
وكمن قضيت لحزر الله من أزر

وهناك أيضا بيتيان آخران من قصيدة له في ملحمة نور الدين محمد بن زيكي(5):
أوردت مصر خيول النصر عادمة
تنى الأعيوبة إقدامًا على اللحم
أعنها الله في إطفاء جمر أذى
من شر شاور في الإسلام ضطرم

(1) أيضًا ص 132.
(2) ديوان عماره اليمني، أيضًا ص 133.
(3) أيضًا ص 159.
(4) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة المقمسي طبع مصر سنة 1288 - 1 ج 159.
(5) أيضًا ج 1 ص 175.

320
وهذا بيت للملك الصالح طلائع بن رزيف وزاير الفائز والعاضد في توصية ابنه رزيف وتذذره من شاور:

فإذا تبتد شمل عقيكم لا تأتي من شاور المعني.

وهذه آيات لعرقلة دمشق في هجاء شاور بعد قتله:

لقد فاز بالملك العقيمي خليفة الله شيركوٌ العاضدي وزير هو الأسد الصاري الذي جل خبطه وشائر كتب في الرجال غفور.

أما في النثر فالدليل على ذلك أنا نرى هذه الكلمة مكتوبة في عبارات المؤلفين في جميع المواضع في حالة النصب «شاحر» دون ألف لا "شاحر» بالألف يعني بعلامة تنوين النصب مثلاً في العبارات التالية: «وقد نور الدين إلى شيركو أن يعد شاور إلى منصبه» (ابن الأثير ج 11 ص 184) - «وكان سبب إرسال هذا الجيش أن شاور وزاير العاضد لدين الله العلي صاحب مصر نازعه في الوزارة ضرغام وغلب عليها» (أيمنا ص 133) - «وافق أن شاور قد عسكر أسد الدين على عادته» (أيمنا ص 152) - «نذكر الحافظ ابن عساكر أن شاور وصل إلى نور الدين مستغيرا» (ابن خلكان في شرح حال شاور) - «فوثب جريدك ويزغش مولى نور الدين فقتلا شاور» (أيمنا) - «جمع ضرغام جميعاً كثيراً وغلب شاور على الوزارة» (خطط شابري غ 2 ص 142) - «فبلغ شاور أن [376] شيركو قد ملك بلاد الصعيد» (أيمنا ص 143) - «خزيل أهل القاهرة شاور لبغضهم له النجوم الزاهرة طبع الين ج 3 ص 95) - وعلى هذا النحو بعينه يأتي استعمال هذه الكلمة في حالة النصب في جميع المواضع في كل المصادر السابق ذكرها بلا استثناء، وطالما أنه وضح من الأمثلة السابقة وضوحًا كاملاً أن شاور غير منصرف،

(1) أيمنا ج 1 ص 165.
(2) أيمنا ج 1 ص 157 وتاريخ أبو الفدا 462.

321
فإنا نتساءل عن علة عدم انصراف هذه الكلمة هل من الممكن أن نتصور علا أخرى من العلل التسع غير علميّتها؟ إن احتمال وزن الفعل أن مشاركة الوزن مع شاور ماضي المشاورة مستنبط في الموضوع الذي نحن بصدده، لأن وزن فاعل يفتح العين مثل خاتم وعالم لا يعتبر باتفاق الناحية علمًا (باستثناء يونس وعيسى بن عمر) مانعًا للصرف (1) لأن هذا الوزن ليس من الأوزان المخصصة بالفعل وليس في أوله إحدى الزوايا الأربع، إذن إذا أن نقول في تعليق منع صرف شاور، بعدها أخرى غير العلميّة وهي وزن الفعل على المذهب الشاذ ليوس وعيسى بن عمر، وما أن نفترض أنه يجوز في الواقع على الرغم من وجود كل هذا التباعد بينهما، لأن تكون شاور هيئة أخرى من كلمة شاور الفارسية كما ظن الجوسي وسائر المؤرخين الإيرانيين، وبناء على هذه العلة الأخيرة منعت تلك العجمة »الاسم) من الصرف، والله أعلم بحقيقة الحال.

ثبت بالمصداق المتعلقة بحالتنا:

النكتة العصرية في أحوال الوزراء المصري تتأليف عمارة اليمني، وديوان أشعاره، كلاهما طبع درنيدج (2) (انظر فهرست الرجال في كلا الكتيبين في عناوين شاور و»طيّ بن شاور» والكامل »شجاع بن شاور» ومعظم »سليمان ابن شاور» وركن الإسلام زكي الدين »النجم آخر شاور» والأوحد »الصحيح آخر شاور»، معجم الأدباء ياقوت (379 ج) 1 ص 161، 12 وج 1 ص 162 وج 1 ص 149 آخبار ملكي بني عبيد لابن حمد الصنهاجي ص 27، تاريخ ابن الأثير وأبي العيد في مواضيع متفرقة في حوادث سنوات 534-558، كتاب الرؤدتين في أخبار الدولتين لأبي شامة المقدسي ج 1 ص 132، 143، 147، 148، 154، 159، 164، 172، 180، 198، 199، 227، 228، (بتفصيل كبير)، أخبار مصر لابن

(1) انظر شرح الخفري على كتابة ابن الحاكم طبع برزيز ص 27-26، ومع الهواجس للصوفي طبع مصر ج 1 ص 30.
(2) انظر فيما سبق ص 325، هامش رقم (2)
ميشير ص. 165، وفيات الأعيان لابن خلكان في تراجح أحوال شارع، وصلاح الدين الأيوبي "يوسف"، وأسد الدين "شيريكوه"، مختصر الدولة لابن العبري ص 268. 379، دول الإسلام بالله طبع حيدر أبي الذكين 45، صبح الأعشى للقلوشي بج. 2 ص 32، بح. 10 ص 31-32، الخطط للمقريزي ج. 2 ص 141-142، 143-144، 173-174، وح. 3 ص 18-20، النجوم الزاهرة لابن تجريد طبع ليدن ج. 3 ص 17-18، وح. 88-89، 94، 100، حسن المحاضرة السيوطيي ج. 2 ص 137-138، تاريخ مصر لابن إبان ج. 1 ص 18-27.

ومن المصادر الفارسية: تاريخ جهانگشای جوینی ج. 2 ص 183-184، جامع التاریخ وتاريخ زریده وروضة الصفا وحبيب السنیر ولذ التاریخ وحجان آرایي للقاضی أحمد غماری، كلها في تاريخ العادت الا مصدر الأخير الذي ذكر اسم شارع في أوائل تاريخ الأوربية.

ومن المصادر الأوربية: تاريخ الخلافات الفاطميين (1) ل"وستفلد" ص 343-342، دائرة المعارف الإسلامية في عناوين شارع ج. 4 ص 251-252، وشيريكوه ج. 4 ص 296-297، وصلاح الدين الأيوبي ج. 4 ص 87-88، والحاضر ج. 1 ص 139-140، وضرغام ج. 1 ص 100.

[380] ص 172 س 8-9:

"ولوجره شيريكوه إلى القاهرة فوصلها في السابع من ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة"، هذه أصح الروايات في تاريخ قدم شيريكوه إلى القاهرة، وهي مطابقة لرواية أبي شامة المقتسي في كتاب الروضتين ج. 2 ص 156، ورواية ابن خلكان في ترجمة حال صلاح الدين الأيوبي ج. 2 ص 559، وفي قول آخر كان قدومه إلى القاهرة في ربيع الأول أو

__________________________
(1) الكتاب بالألمانية وعنوانه:

F. Wustenfeld: Geschichte der Fatimiden – Chalifen nach arabischen Quellen, Göttingen, 1881.

323
في السابع من جمادى الآخرة من السنة المذكورة (أين خلُقان في الموضع نفسه وأيضًا في ترجمة حال «شيركو» وابن الأثير في حوادث سنة 514)، ويبدو أن هذه الكلمة "جمادى الآخرة" في هذه الرواية الأخرى سهم من الساخ أو طغيان قلم من مؤلفها بدلا من "ربيع الآخرة"؛ لأن قُتل شاّور كان بتصريحا ابن الأثير نفسه في الموضع نفسه في السابع عشر من ربيع الآخر، ومن المسلم به، فيما يبدو، فضلًا عن إجماع المؤرخين على أن قُتل شاّور حدث بعد قيام شيركو إلى القاهرة لا قبله.

ص 172 س 16-17:

"كان ذلك [أي قُتل شاّور] في السابع عشر من ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسين"، كما في إحدى النسخ الخطية [ج1، وهو الصواب إذا إنه مطالب لأقوال جمهور المؤرخين مثل ابن الأثير في حوادث السنة نفسها 514 وابن خلّاق في ترجمة حال شاّور (1) ج 1 ص 324، وفي ترجمة حال صلاح الدين الأيوبي 2: 550، والخط المُفرَّز ج 2 ص 175، ولكن سائر نسخ جهانگشایي تُكتب "سابع ربيع الآخر" وذلك بلا شك خطأ فاحش، فقد سقطت كلمة "عشر" قطعاً. لأن صحة هذا التاريخ فضلا عن مخالفته لأقوال جمهور المؤرخين من وجهة القياس والعادة وظواهر الأمور غير ممكنة؛ لذلك لأن قُدم أسد الدين شيركو، بتصريحاً المؤلف نفسه قبل ذلك بعدة أسطر [381] وأيضًا بتصريحاً أبي شامة المقدسي في كتاب الروضتين ج 1 ص 159، كان في سابع ربيع الآخر، ووضح في الظاهر أن أقبر شيركو لم يقتُل شاّور في اليوم نفسه الذي قد في شيركو إلى القاهرة، بل مضت مدة أخذ شاّور في أثناها يمطّر ويسوف في أداء المال المقرر، وأسف على استدعاء شيركو، وديئر أمر مقته هو وسائر رؤساء جيش الشام بحجة إقامة حفل استقبال لاحتفاء بقدمهم، وفي النهاية ذهب ذات يوم للقاء شيركو مبينًا أنه يتقدى أحوال معسكر جيش.

(1) نقل ابن خلّاق في الموضع نفسه فيما يتعلق بتاريخ قُتل شاّور رواية أخرى وهي الثامن عشر من ربيع الآخر يعني باختلاف عن الرواية المشهورة في يوم واحد.

324
الشام فقام صالح الدين الأيوبي بمعاونة رجل أو رجلا من أصدقائه، وفق اتفاق
أجتمعوا عليه فيما بينهم باستدراج شارب بعيدا عن الطريق بإحدى الحيل وأنزلوه على
الفور من فوق حصانه وقطعوا رأسه. وديهي أن هذه الأمور والقضايا جميعا قد
استغرقت أكثر من يوم واحد.

ومن ثم يتضح من المقارنة بين تاريخ قدم شيركو إلى القاهرة (٧ من ربيع
الآخر) وقيل شاور (١٧ من الشهر نفسه) أن قتل شاور حدث بعد عشرة أيام تمامًا
من قدم شيركو إلى القاهرة.

١٧٦ ص

عبد الملك بن عطاش. عبد الملك بن عطاش هذا هو أبو أحمد بن عبد الملك
ابن عطاش (١) المعروف صاحب قلعة شاهدز بإصفهان، وهو الذي قتل هو وأصحابه
وأتباعه وأشياعه بأنواع التعذيب في سنة خمسمائة هجرية بأمر السلطان محمد بن ملكشاه
السنجوي بفتح القلعة المذكورة على الشرح الوارد في كتب التواريخ، يقول ابن الأثير
في حوادث السنة المذكورة ج ١٠ ص ١٨٠ في شأن عبد الملك: «كان أديباً بليغاً حسن
الخط سريع البدءة عفيفاً وآتى بحب هذا المذهب». كما يقول رابطة الصدر ص ١٥١
في شأنه: «وخطه معروف وتوجد بإصفهان كتب كثيرة بخطه».

(١) يعرف أحمد بن عبد الملك بن عطاش لدى الإسماعيلية المحدثين بـّ«شيخ الجبل»، غير أنها لا
نجد عنه أية إشارة في مؤلفات العقدة الفاطمية، ربما لأنها لم تكن تعلل العناية الكافية بثنو
الدعوة في إيران بصفة عامة. (الترجمة).
قرىم، فريق بإسم مكسورة وراء مهملة مشددة [٣٨١] مكسورة وياء مثناة تحتانية ساكنة وفي الآخر ميم (أو بيرم)، ويكثر تكرار ذكرها في كتاب التوريد والمسالك والممالك من قبل تاريخ الطبري واليمني وابن اسفنديار والمسالك والممالك للإصطخري وابن حوقل وابن الفقيه وغيرها، وكانت قدما مركز حكومة إحدى سلال إصفهان طبرستان من الطبقة الأولى من آل بارود (١)، وكانت مدينة تقع في المنطقة الجبلية شرقي مازندران في هزار جريب الحالية (أي في القسم الغربي من جبال هزار جريب) في جنوب ساري على ضفة أحد فروع نهر تجن الذي يصب في بحر الخزر بالقرب من ساري، وما زالت هناك منطقة باقية حتى الآن بالاسم نفسه «قرىم» في

---

(١) انظر شرح اليمني ج ٢ ص ١٠ و١٣.
(٢) يطلق كل من الإصطخري وابن حوقل اسم آل قارن هذه الطائفة ونسبة: «فأما جبال قارن فإنها قرى لا مدينة بها إلا سهار على مرحلة من سارية ومستقر آل قارن بمواضع يسمى قرى وهو موضوع حصونهم ومخازنهم ومكان ملكهم ويتورث صاحب الجبل الملكة بها منذ - زمن الأكاير (الإصطخري ص ٢٠٥، وابن حوقل ص ٢٢٨)» ولا شك في أن مراد المؤلفين المذكورين هم أولاد قارن بن شهرام من آل قارن وكان السلطان الثامن من الطبقة الأولى من آل بارود، وهو الذي ذكره الطبري أيضًا بالاسم نفسه «قارن بن شهرام» (نظنا نص بعارة الطبري في الحاشية التالية)، وما لا يفصّل آل قارن بالمعنى الأخير أي سلسلة قارن وندان المعروفة ذلك لأن سلسلة قارن وندان انفرضت كلية في سنة ٢٢٥ بيتل مازندران المعروف الذي كان آخر سلالي هذه الطبقة ولم يكن لهذه السلالة من الملوك ووجد أثناء تأليف كتاب الإصطخري (في حدود سنة ٣٤٠) وابن حوقل (في حدود ٣٢٧) منذ أكثر من مائة سنة، في حين أن المؤلفين المذكورين يتحدثان بصريح العبارة عن معاصرهم من الملوك كما هو واضح.

٣٢٦
الموضوع نفسه انظر «كتاب مازندران» تأليف رابينو الإنجليزي طبع أوقاف جب ص 57، وانظر أيضا خريطة مازندران التي يتضمنها الكتاب نفسه، وانظر دائرة المعارف الإسلامية في عناوين «مازندران» ج 3 ص 488-489 بلقم [283] السيد مينورسكي، انظر أيضا الحاشية التالية المتعلقة بشهاربكر، واسم فريم يطلق على المدينة كما يطلق أيضًا على الإقليم الجبلي الذي تقع فيه(1).

المصادر:

إلى جانب المصادر التي ذكرواها فيما سبق برد نظر فريم في المواضع التالية

أيضًا: تاريخ الطبري المجلد الثالث ص 159 في حوادث سنة 250، الإصطلخري ص 102، ابن حوقل ص 168، ابن الفقيه ص 103، شرح تاريخ اليماني ج 2 ص 167، 196، ويذكر ذكرها كثيرا في ترجمة تاريخ ابن إسفنداي (انظر فورست الكتاب المذكور)، ومعجم البلدان ليافوتوص ج 3 ص 89، ابن الأثير في حوادث سنة 270 ص 911، نزهة القلوب للهيثم المستوفي ص 162، تاريخ مازندران لسيد ظهير الدين المزعشي ويتكرر ذكرها فيه (انظر فورست الكتاب المذكور)، ومن المؤلفات الجديدة: كتاب التنوين في أحوال جبال شروين تأليف الدكتور محمد حسن خان اعتماد السلطنة ص 42، وبلدان الخلافة الإسلامية للوستنجن(3) ص 372-373، ورسالة أصفهان فريم لكايانوفا(4)، يذكر ذكرها كثيرا، ويري المؤلف الأخير أن فريم كانت هي نفسها فيروزكوه الحالية بالقرب من دماوند وهذا سهو.

(1) «وانضم إلى الحسن بن زيد [الذئبي الكبير] حوريته جبال طرطوسا خلا ما كان من سكان جبل فريم فإن رئيسهم كان يؤمن بالمملكة عليهم قارن بن شهير فأمه كان ممتهنا بجيده، فلم يندخ للحسن بن زيد ولا من معه حتى مات ميتة نفسه». (الطبري في حوادث سنة 250 المجلد الثالث 1579 باختصار).

Parim, Farim (2) في عنوان.

(3) G. Le Strange.
(4) Paul Casanova
شهيراكوه، شهيراكوه، أو جبل شهيرار يأتي اسمه بكثرة أيضًا في مؤلفات القدماء(1) في معرض الحديث عن [٤٨٣] جبال طبرستان مثله في ذلك مثل فريم التي سبق ذكرها، ويتضح من المقارنة بين العبارات المختلفة للمؤلفين المذكورين أنها كانت فيما يبدو عبارة عن سلسلة هزارجريب الحالية وعبارة أخرى كانت شهيراركوه اسمًا لمنطقة جبلية مدينتها الرئيسة هي فريم المذكورة، يقول ابن استنديار في الفصل الخاص بثورة أهالي طبرستان بقيادة ونداد هرمز ضد نواب الخليفة(2) "فأرسلوا إلى إصفهان بشروين في شهيراركوه فريم... (أي سلمه رسالة)، ومن ثم يتضح من إضافة شهيراركوه إلى فريم أن هناك صلة واضحة بين المنطقتين. ولقد قلنا فيما سبق: إن قصبة فريم تقع في هزار جريب دودانكه، الحالية ويقول العقبي أيضًا في تاريخ اليميني(3)

وعقده له [أي لرستم بن المرزيان] الإصفهانيه على جبل شهيرار، فتلقاه نصر إلى دنياوند وساعدة على صعوبة وامتلاك حدوده، فأصابت أهل فريم غلاء عصم بلؤئه وشمل الكافة دابه فاضطر نصر إلى الانصراف عن رستم بن المرزيان للحفظ الشامل والبقاء النازل، ومن سياق هذه العبارة يفهم صراحة أن فريم كانت جزءًا من جبل شهيرار، وأيضًا ياقت في معجم البلدان يقول في عنوان "سانير": "وعزم

(1) انظر من بينها تاريخ اليميني ج ١ ص ٣٩٥ وج ٢ ص ٩٤، ومعجم البلدان في عنوان "سانير"، ابن الأثير ج ٨ ص ١٧٣، وج ٩ ص ٦٨ (في حوادث سنتي ٣٦٦ و٣٨٨)، وتاريخ ابن استنديار ترجمة براون وتاريخ سيد طاهر الدين (إنظر فهرس المصدرين الأخيرين).
(2) تاريخ ابن استنديار نسخة المكتبة الأهلية بباريس (ضمن مجموعة فارسية ١٤٣٦) ورقة ٨٧٧ مطابقة لترجمة براون ص ١٢٦.
(3) تاريخ اليميني باختصار (شرح المتنين طبع مصر ج ٢ ص ٩٠).
نصر بن أحمد الساماني على قصد الري فجعل طريقه على جبل شهريار
فحصره أبو نصر السانيزي في موضع يقال له هزار غرية أربعة أشهر لم يقدر على
أن يجوز ولا على أن يتأخر حتى بذل له ثلاثين ألف دينار حتى أفرج عنه الطريق».
وتصرح هذه العبارة بأن هزار غرية (وهي هزار جريب بتصريح ابن استفيض
ص 185 و238) كانت جزءًا من جبل شهريار، ومن ثم يصير من اللازم بالضرورة
أن يكون جبل شهريار (أو سلسلة هزار جريب نفسها) هو بنفسه أو بمفهومه الضيق،
كان أشد اتساعًا ويشتمل على جزء من الجبال المجاورة أيضًا.
أما جبال قارن التي يشاهد اسمها كثيرًا في عبارات القدماء في ريف جبل
شهريار، فقد كانت بأظهر وجهة مفهومها هي بعينها أو قريبًا منها جبل شهريار، ومن
بين القرنين التي تدل على صحة هذه الدعوى واقعة عبور نصر بن أحمد الساماني
من جبل شهريار، وذلك التي نقلنا في شأنها عبارة ياقوت فيما سبق، وذكرنا ابن الأثير
في حوالى سنة 314 (ج 8 ص 61) «جبل قارن» في الواقعة ذاتها بدلاً من جبل
شهريار، فضلاً عن أن الإصطخري ص 205 وابن حوقل ص 268 قد ذكرا بصرفامة
أن فريم جزء من جبال قارن تحت العنان نفسه(1)، وكذلك يظهر بوضوح من عبارة
ابن استفيض(2): «يقسمون أميدكة ولفير وقريم وهو جبل قارن» أن فريم كانت جزءًا
من جبل قارن، وقد سبق أن أثبتنا أن فريم كانت المدينة الرئيسة لجبل شهريار.
وأما جبال شروين ففيئي اسمها هي الأخرى كثيرًا في معرض الحديث عن
جبال طبرستان في كتب المتقدمين تالية لاسم فريم وجبل قارن وجبل شهريار، ولا

(1) انظر فيما سبق ص 339 حيث نقلنا نص عبارة الإصطخري وابن حوقل في الحاشية رم(1).
(2) نسخة المكتبة الوطنية بباريس (تضمن مجموعة فارسية 1436) ورقة 71a.
شَكِ في أنَّها كَانَت عَبْارَةً عَن سُوْدَاكُوَّة الحَالِيَة. [٣٨٦] وَكَّد تَوْسِّع المرَحوُج اعْتِمَاد
السُّلَطَة إِلَى إِثْبَات هَذَا فِي كِتَاب التَّدوِين فِي أَحْوَال جِبَال شُروْن ص٢٤٣–٤٤٣
بالدَلَائِل المَنْتَقِنة بِدِرْجَة كِبِرَة مِنَ الْوَضُوح، وَهُوَ يَقُول: إِنَّهُ مَا زَالُ هَذَا جِبَل مِن جِبَال
سوْدَاكُوَّة مَعْرُوفَ عَن الأَهَالِي بِجِبَال شُفَّيْن وَهُوَ بَلا شَك تَحْرِيف لِكَلِمَة شُروْن ذَاتِهَا.

ص١٧٨ س٦:

أنَّهُ جُرُود، فِي حَوَاشِي ذِيل الْصَفَحَات قَدْ مَنَا شَرْخًا مُخْتَصِرًا يَتَّلُق بِأَنْدِرْجُود وَقْلُنا: إِنَّها إِحْدَى نَواحي ألْمُوت الأرْبِيَة وَفَقًا لِلْتَقْسِيم الحَالِي. وَنَظَرًا لَمَّا يُرَد فِي أَنْتَشِار
سُرُد تَارِخ إِسْمَاعِيْلِيْلَة ألْمُوت فِي جِهَانْكَشْتُي وَجَامِع التَّوْارِيح، وَعَلَى الأَخْصَ فِي
المُصْرَد الأُخْرَى، مِن ذُكَّ أَسمَاء عَدَد كِبْرِي مِنَ الْقُرُون والْقَصَبَات حَسَب الْجِبَال وَالْأَهْيَار فِي
نَوَاحٍ ألْمُوت وَرُوْدْبَار وَالْطَّالِقان بِصُورَة دَائِمَة، وَلِمَا كَانَت لِمَعْظُوم الأَسْمَاء المَذَكُورة
بَاقِيَة إِلَى يوْمَان هَذَا بِعَيْنَهَا أَوْ بِتَغْيِيرٍ وَتَبْدِيل طَقْفِ ي، فَقَد رَأَى رَأْقِم السُّطْح أَنْ مِن
الْمُنْسَب أَن يُشْتَجِب فِيْمَا يَلِي صُوْرَة كَامِلَة نِسْبِيَا عَن الأَسْمَاء الحَالِيَة لِجُمْعَ مِن
وَقَصَبَات وَمُرَاتِع وَمَزَارِع وَمَصَايِف النَّواحِي الْثَّلَاث المَذَكُورة طِيْبٌ لَمَّا حَصَلَنَا عَلَيْهِ مِن
بيَانات مِن وَاقِع سَجَلَتْ وَرَتَّالَة الْمَالِيَة فِي دُوْلَة إِرَان الْعُلْيَا، لِمَع ذَلِك يَكُون مُفْيِدًا فِي
تَصْحِيح أَوْ تَحْدِيد مَوْضُع جُزء مِن أَسمَاء النَّقَاط المَذَكُورة الَّتِي تَرْك كَثِيرًا فِي كِتَاب
الْتَوْارِيح وَعَلَى الأَخْصَ فِي جَامِع التَّوْارِيح. وَلِقَد فَضَّل كُل مِن صُدِّيقِي الفَاضِل السَّيْد
حَاجِي مِرْزا عِبَاد الْحَسَن خَان شَيبَاني وَحَيْدِيْل الْمَلِك، وَصُدِّيقِي السَّيْد مُرْزا عَبَاس خَان
إِلَابْ أَشْتَيْنِي، دَمَّت أَفْضَلِهِمَا، بِبَاِسْتَخْرَاجِ الْجَدُول التَّالِيَة وَفَقًا لَرَغْبِي مِن سَجَلَات
وَرَتَّالَة الْمَالِيَة الْجَلِيلَة كَمَا سَبَق أَنْ ذَكَرْنَا، ثُم أَضَافًا إِلَيْهَا مَا حَصَلَ عَلَيْهِ مِن تَحْقِيقَات
وَتَصْحِيحات أَبْداً بَعْض المَتْقَفِين مِن أَهَالِي الْمَوْضُع نَفسُهُ مَثْل السَّيْد الشُهِب مُهَدِّد
علي الأَلْمُوتِي الْوُكْيِل السَّابِق لِمُجَلِّس النَّواب، وَالسَّيْد أمَيْر مُحْتَرِم رَئِيس بَعْض
الْوَلَايَات وَالْمَقَمِ الْمُقَدِّم فِي حَدِيد رُوْدْبَار وَأَلْمُوت، وَالسَّيْد مُرْزا نَصْر الله خَان رَسْتَگَار

٣٣٠
الطاقاني معاون شعبية الإيرادات المالية بطهران، وأرسل كل ذلك برمته لمجرز [387] هذه الأوراق. وإنني أنتهى هذه الفرصة لأوجه الشكر إلى سائر السادة السابق ذكرهم من صميم قلبي.

وينقسم الفصل التالي إلى ثلاثة مباحث، ألموت، رودبار، الطاقاني.

١٠ - ألموت

ألموت ناحية جبلية من توابع قزوين، تقع في الشمال الشرقي للمدينة، يحدها من الشمال والشرق ثُقابان، ومن الجنوب والجنوب الشرقي الطاقاني، ومن الغرب رودبار قزوين، ويبدو أن كلمة رودبار كانت تطلق قديمًا على منطقة ألموت ورودبار الحاليتين، أما الآن فسمى القسم الغربي من هذه الناحية رودبار، وسمى قسمها الشريقي ألموت. وألموت واقعة بين سلسلتين من شعب جبال إبراز إحداهما تقع في جنوبها والأخرى في شمالها. وتعرف السلسلة الشمالية بجبل سيلان (١). ويجري في وسط ناحية ألموت أحد فروع نهر شاهروود المشهور وهو الفرع الشمالي من الفرعين الرئيسيين لهذا النهر (والفرع الغربي لشاهروود هو أبي طالقان وسياطي شره). ونهر ألموت المعروف لدى الأهالي بـ«رود خانه بزرق» (يُعني النهر الكبير) يتألف هو الآخر من عدة فروع تت זدر من نواحي ألموت الأربعة وتلتقي جميعًا وسط وادي ألموت فينكمز بذلك مجرى نهر ألموت، ويلتقي نهر ألموت بنهر الطاقاني في وادي شيركو (٢)، ثم يتكون من التقاط النهرين المذكورين نهر شاهروود الذي يشغ ناحية رودبار قزوين وناحية عمارلو بين جبل تخت سليمان من الشمال وجبيل ميل دار من

(١) بين معجمة وباء مثة تحتانية وراء مثة أخرى في الآخر نون، انظر ص ٢٠٩ المتن والحاشية وما يقابلها من الترجمة.

(٢) بين معجمة وباء مثة تحتانية وراء مثة مهمة ثم كوه ومعناها جبل.
الجنوب ويصب في [388] نهر قزل أورن (1) غرب منجلي. وبعدما يجتاح قزل أورن هذه المنطقة يسمى سفيدرود، ويصب سفيدرود في بحر الخزر غربى لاهيجان وشرقى إنزلي.

وكان آلموت ملكًا للزعيّة والملاك وفقًا لما قضت به أوامر سلاطين الصفوية والأفشارية والزندية ولم تكن ملكًا للسلطان، فاستحل ناصر الدين شاه بعض قراها لنفسه وما زال النزاع قائماً في هذا الصدد بين رعايا آلموت والدولة، والعمل الرئيسي لأهالي آلموت هو زراعة الأرز على شواطئ النهر مع زراعة قليل من المحاصيل الأخرى، وفلاحة البساتين، ورعي الأغنام. ويجوز الأرامل على ما يحتاجونه من سلع ويضاعف من تلكم في فصل الربيع يتوجه أهالي هذه الناحية للعمل في تنكابن ويزرون الأرز لأهالي تلك الولاية، ثم يذهبون في الخريف إلى الولاية المذكورة لحصاد الأرز، ويتقاضون مقابل تعبهم بعض الأرز كأجبر يعودون به إلى آلموت.

وبهذا تنقسم آلموت إلى أربع نواح: ناحية فيشنان (أو تركان فيشنان)، أندج رود، ناحية آتان (أو آلموت بن)، بالرودبار.(2)

---

(1) تركية، معناها النهر الأحمر، أورن يالف مضمومة وواصل ساكنة وراي تجمعة متحركة بحركة بين الفتحة والكسرة وفي الآخر نون معانا بالتركية (مجرى النهر). (انظر ترجمان تركي وعبري طبيع هوسما ص 2 من المتن و 24 من الحواري).

(2) بورد الأستاذي الفارسي هذا قائمة بأسماء القرى والمزارع والمصادف في ناحية آلموت الأربع لم أر داعية لإيرادها هنا، ووقع في الصفحات 388، 389، 390. (الترجم).
ب- رودبار

رودبار مثلها مثل ألومن من توابع قزوين، والمقصود بهذه الكلمة اليوم ناحية تقع غربي ناحية ألومن وشريقي ناحية عمارلو، وقد قيدت رودبار هذه بقزوين غالبًا، تميزها لها عن رودبار غيلان التي تقع غربي سفيدروند شمال منجيل، بقيد رودبار محمد زمانخاني أو رودبار شاهرود (وذلك في مقابل رودبار غيلان التي يطلقون عليها أيضًا رودبار زيتون أو رودبار سفيد رود)، ويمر شاهرود من وسط هذه الناحية وناحية عمارلو -كما قلنا- بعد النقاء فرعية الرئيسيين وهما نهر ألومن ونهر الطالقان ليصب في قزل أوزون بالقرب من منجيل.

ولرودبار قزوين عدة نواح: ناحية رشكنين برة التي تعد قرى [۱۳۹۱] رشكنين وأكوجان وأندوز وقسطين وغيرها جزءًا منها، وناحية كوتور وقع بها قرى أزكين وأكوجان وجوبوك وسوريان وغيرها. ناحية لإله ۱(۱) العليا وقع بها قرى باطین ورزشك وزنا سوج وغيرها، ناحية لإله ۲(۶) السفلى وبيها قرى أسمرد وبيرام أباد.

(۱) يغلب على الظن أن لإله ۱(۶) العليا والسفلى هذه هي الجبل نفسه الذي ذكره القزويني في آثار البلاد باسم جبل يلة في الجزء الخاص بمقال قزوين، ولا بد أن يكون أحد التفاسير (ليلة) تلفظًا لآخر، وهذا هو نص عبارة القزويني:

"جبل يلة يشبه هذا الجبل بقرب قرية يقال لها يلة وهي من ضياع قزوين على ثلاثة فراسخ منها حديثي من صد رجل قال عليه صور حيوانات مسخها الله حجزًا منها راع متكئ على عصمه يرعى أغنمه وأمرأة تحب بقرة وغير ذلك من صور الإنسان والبهاج وهاشي شيء يعرف أهل قزوين". (آثار البلاد ص۱۳۲).

333
وسوتوش وعمرها. ناحية ميان ولاية وبا قري إسطلنر وأداره وأزرست وعمرها، ناحية نبيه رود التي تعد قري اشترك وأرسين پوج ودرند وهير وعمرها من توابيعها.

وقد اشتهرت هذه الناحية باسم النهر المسمى باسمها، وهو يقرب بحوالى ثلاثين فرسخًا من قروين التي تبعد عن طهران بمانة وعشرين فرسخًا ويجري فيه الماء طول العام، وتوقع إحدى قلاع الحسن بن الصباح التي كان يطل على من قبل قلعة لمشيه(1) في ناحية نبيه رود هذه، وكانت هذه القلعة من عجائب عوائل العالم وما زالت بعض آثارها باقية إلى الآن، وتبلغ المسافة بين بداية القلعة ونهايتها ربع فرسخ وعرضها أقل بقليل من طولها، ولها بابانٍ إحداهما في الجنوب والآخر في الشمال، وقد أنشئت زوايا تلك القلعة بالحجر واستخدمت في بنائها أحجار ضخمة تزن عشرة أحمال [292] ولا يمكن تحريكها باليد بل لا بد من وجود آلة لجزاؤها.

وفي بعض المواضع تزيد المسافة من الأرض التي تقع حول النهر إلى أعلى جدار القلعة على ألف ذراع، وبأطرافها ثمانية أبراج ما زال منها اثنان باقين ويبن ارتفاع كل برج منها ثمانية أذراع، ويمكن أن يعيش في وسط القلعة ثمانية آلاف مقاتل بين راكب ورجل، وقد أوصلوا الماء أيضًا من جهة البوابة الجنوبية فشعوهًا طريقة للماء في الصخر طوله فرسخان حتى النهر الجيسي، وما زالت آثار المجري باقيًا في الصخر، وأنشئت عدة أحواض من الحجر وسط القلعة لحفظ الماء لمدة شهر أو شهرين إذا ما حوصروا، كما أقيمت عدة أماكن تشبه الغرف يجاور بعضها ببعضًا لكون مخازن للمؤن والموارد ما زالت كلها باقية حتى الآن.(1)

____________________
(1) ليس هناك شك على الإطلاق في أن المراد بلميشه هي قلعة لمرفي الشهيرة ذاتها ولا بد أن تحريفاً لكلمة نفسه وخاصة أن بعض نسخ جاهنكشاي كتب بلاد من لمر لمشر» بجهود مجتمعه بحيث يعرف أن هذه كلمة كانت تطلق أيضًا بالشين المعجمة أو أنه ربما كانت الشين المعجمة هي تطبيق عالمي.
(2) هذا الوصف لقلعة لمليشه منقول بتمامه من خطاب السيد أمير محتار رئيس بعض الولايات وهو يقيم في حدود رودبار شاهزاده وأمير.

334
ورودبار المسجلة في سجلات الدولة هي مائة وستون قرية وسبع نواح.
غير أننا نرى أسماء عدد كبير من القرى والقصبات مكررة في السجلات المذكورة.
وربما كان سبب التكرار أن جزءًا من قرى هذه الناحية ملك للدولة وجزءًا منها ملك
خاص، لذا يبدو أن هذه القرى أُثبتت في السجلات الرسمية مرة أو أنها أملاك
الدولة ومرة أخرى على أنها جزء من الأملاك الخاصة، وذلك فيما يختص
 بالملاحظات الإدارية من قبلي التعرف على النواحي المالية وغيرها، لما كان هدفنا
الأساسي في هذا الفصل هو تحقيق الفوائد الجغرافية والتاريخية فحسب، ولا شأن لنا
بالنواحي الإدارية، فقد حذفنا في الجدول التالي الأسماء المكررة كلية، وأوردنا كشفًا
يتضمن أسماء القرى والقصبات والمزارع الموجودة فعلاً بهذه الناحية، وقد نتج عن
إسقاط الأسماء المكررة أن أصبح عدد الأسماء في جدولنا - كما يلاحظ - مائة
وثلاثين اسمًا.(1)

[ ۳۹۴ ] ج - الطالقان

الطالقان من النواحي المشهورة في أطراف قزوين، وهي منطقة جبلية معتدلة
المناخ، وكانت تعد فيما سبق من توابع قزوين، ومن الطبيعي أن تكون كذلك، غير

(1) لم أر داعيًا لإثبات هذه الأسماء هنا، ويمكن الرجوع إليها في الأصل ص ۳۹۳. (الترجم)
(2) يمكن الاستناد أيضًا في هذا القسم المتعلق بالطالقان، فضلاً عن المصادره المذكورة في أول
هذا الفصل، برسلة قيمة من تأليفات المرحوم اعتماد السلطة تتعلق بجغرافيا وتاريخ ناحية
الطالقان وقد طبعت في سنة ۱۳۰۱ في مجلة "إيران"، وقد تفضل صديقي الفاضل السيد
ميززا عباس خان إقبال دامت أفعاله فاستنذ لي هذه الرسالة ضمن فصول أخرى من
الوثائق، وإنني أشكره من صميم قلبي على المساعدات التي أُسداها إليّ هذا الأستاذ
الفاضل.
أنها الآن جزء من التقسيمات المحلية لطهران، بحدها من الطرف الشرقي جبل عسلك وهضبة أذر، وهي الحد الفاصل بين الطالقان وأزابير، ومن الطرف الغربي جبل إنكوه وهضبة كلاهن كوكاه وما الحد الفاصل بين الطالقان وشماله (شكل دره) التي تبعد أيضًا من نواحي قروين، ومن الشمال والشمال الغربي جبل صاد وجبل بادي سر وهضبة هزار جم التي تفصل بين الطالقان وجبل إلبرز من الناحية الغربية وتفصل الناحية المذكورة من الشمال عن كلاهن كوكاه وتكابن، ويعد الطالقان من الجنوب جبل كاهور وهضبة مامشكة در التي تبعد الحد الفاصل للطالقان عن سارنجبلاغ، وبين الطالقان وقزوين ستة فرخس، وبينها وبين إلموت الثلاثة فرخس، وهي تقع على بعد ثلاثة فرخس من سارنجبلاغ، وثلاثة فرخس من كلاهن كوكاه، وستة فرخس من تكابن، وفرخس من آزابير، وأربعة عشر فرسخًا من طهران.

ويعبر الفرع الجنوبي من نهر شاهريود، ذلك الفرع الذي يعرف لدى الأهالي باسم شاهريود، من وسط الناحية، وينبع النهر المذكور من الطالقان العليا ويتجزأ في عيوب ناحية الطالقان بطولها، حتى يلتقي -كما سبق أن ذكرنا- [٣٩] في سهل شيركوه مع نهر إلموت، وهو الفرع الشمالي لشاهريود وتكون شاهريود الحقيقي.(1)

ولما كانت معظم قرى الطالقان تقع في سفوح الجبال والهضاب فلا يعد هذا النهر كثير الفائدة لهذه الناحية، بل هو مصدر للأندية والضرر أثناء وقوع السيول، غير أنه ما إن يخرج من الطالقان حتى يكون ذات فائدة جمة لكل نقطة يمر منها. ويتكون شاهريود في ناحية الطالقان من ثمانية أنهار صغيرة: الأول: نهر باسر (بادي سر) وينبع من قمة باسر المرتفعة وهي إحدى قمم جبل هزار جم الثاني: عالي زن وينبع من قلعة شير بضم من قلّ جبل عالي زن وهي إحدى شعب

(1) انظر ص ٣٤١ فيما سبق.
جبل صاد، الثالث: ناريان ويبن تاني إضافة من قلال جبل صاد وقد أطلق عليه اسم أول قرية يمر بمحاذااتها، الرابع: بايزروود(1) أو بايزين ويتكون هو الآخر من أربعة أنهار فرعية: كتية، ده، غرب، ده، خضيرة(2)، ويبن من منابع دم كور وغربان وأنكران ووركش من الشعب المختلفة لجبال عسلك وصاد وكاهار. الخامس: والنادس: نويز وكيركوب (كيركوب) ويبن من منابع جبل صاد وعقيق، السابع: مامتنهي در الذي يبن من جبل كارها. الثامن: إبرز رود ويبن من گدروک مالخانی في الناحية الغربية لجبل صاد الذي يسمى إبرز ألموت.

وتتيم الطاقلان في وقتنا الحاضر إلى ثلاثة أقسام: analytics طاقلان أور الطاقلان العليا (وهي عبارة عن بايزروود(1) والقرى المجاورة)، ميان طاقلان أور الطاقلان الوسطى (شهرک وحول وحش)، پایین طاقلان أور الطاقلان السفلى (میر وتوابعها) وقد سبق أن ذكرنا أن بالطاقلان مئة وثلاثين قرية معمورة ولكن بها الآن ما يقرب من تسعين قرية وسبع عشرة أو ثماني عشرة مزرعة [196] عامة تنمو بالحركة والحياة. وتقع جميع هذه القرى والمزروع -كما سبق أن ذكرنا- على ضفتي شاهرود وفرعه(1).

١) بضيقت الظلم بكسر الزاي المعجمة.
٢) بضيقت الظلم بخاء معجمة مضمومة وجيم فارسية وراء مثنى تحتانية وراء ممولة وفاء.
٣) بضيقت الظلم بكسر الزاي المعجمة.
٤) يورد الأستاذ الفرويني هنا قائمة بأسماء قرى الطاقلان وقصباتها ومزارعها لم أر ما يدعو لثباتها هنا، ويمكن الرجوع إليها في ص 398-392 من الأصل.
طرز، قلنا في حواشي ذيل الصفحات إننا لم نعثر في أي كتاب من كتب المسالك والممالك على موضوع بهذا الاسم والرسم يتناول مع المقام الذي نحن بصددها لليم إلا في تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة 520، فذكر اسم قرية من قرى الإسماعيلية من أعمال بيهق (سبزوار) في الإملاء المذكور نفسه، إذ إنه لم كانت القرية المذكورة بتصريح المؤلف نفسه من القرى الخاصة [499] بالإسماعيلية والكلام هنا أيضًا عن أسفار الحسن بن الصباح وتتقالاته، فتحمل إذن أن يكون المراد بذلك اسم»طرز« واحدة، وهذا نص عبارة المؤرخ المذكور:

وفي هذه السنة (520) أمر الوزير المختص أبو نصر أحمد بن الفضل وزير السلطان سنجر بغزو الباطنية، وقتله أبين كانوا وحشًا ظهر بهم ونهب أموالهم وسبى حريمهم وجعل جيشًا إلى بيهق من أعمال نيسابور وكان في هذه الأعمال قرية مخصصة بهم اسمها طرز، فقصدها العسكر، فقتلوا كل من بها وهرب منهم وصعد منارة المسجد وألقى نفسه منها فيلك» انتهى باختصار.

غير أنه من ناحية أخرى إذا نظرنا إلى سياق عبارة الحسن بن الصباح:

"وأقمت ثلاث سنوات في الدامغان، ثم توجهت إلى جرجان وطرز وسرحد وجناشک
لبدنا أن المواضع المذكورة وهي طرز وسرحد وجناشک كانت جميعًا من حدود جرجان (جناشک الحالية فطعنًا، انظر الحاشية التالية).

ولما كانت المسافة بين بيهق وجرجان تزيد عن أن نستطيع أن نعد قرى إحداها ونتبعها جزءًا من قرى الأخرى وتتبعها (ما بين المدنتين، سبزوار وإستراياب، ما يقرب من خمسين فرسخًا) فإنه لا يمكننا في الواقع أن نطمئن إلى أن المراد بطرز التي نحن بصددها هي طرز ذاتها التي ذكرها ابن الأثير.
جنانك، جناءك التي ما زالت باقية حتى الآن بالاسم نفسه عبارة عن ناحية صغيرة من التوالي (1) الأربعة لمنطقة كوهسار من توابع إستراباد وهي تقع تقريبًا في نهاية شرقية ولاية إستراباد على قرابة عشرين فرسخًا شرقي مدينة إستراباد، وعشرة فراسخ غربي جاجر في موضع تقع تحت طريقين يسير أحدهما من إستراباد إلى بجنورد، ويتبع ناحية جناءك حوالي اثنتي عشرة قرية على التفصيل [400] التالي: ايرغل، شير، جناءك، عرسان، كوهسار، دوروك، كاهفو، حسين آباد، كاشي دار، نراق، عرقل، سيب جال، وأمانان (2) وقاعة جناءك التي كانت من قبل من القلاع المحكمة بهذه الناحية معروفة، وثبت ذكرها كثيرًا في كتاب التواريخ وعلى الأخص تاريخ اليمن من حيث ورد ذكرها من جهة حروب قابوس بن وشمغر حوالي تلك القلة من أجل استرداد سلطته المغتصبة في حدود 388، وأيضًا بمناسبة حبس السلطان المذكور فيها وقتله (3).

ص 169 س 1:

أبو مسلم الراعي، أبو مسلم الراعي هذا هو الذي أمره نظام الملك بالقبض على الحسن بن الصباح، بتصريح ابن الأثير في حوادث سنة 944 (ج 10 ص 131) وقد

(1) أو من «محالات» باصطلاح الأهالي أقسامهم.
(2) انظر كتاب السواحل الجنوبية لبحر الجزر للمكروف الروسي ص 102، 114، وكتاب "مشنرون وإستراباد" لرايمو (طبع أوقات جب ص 79، 82، 83، 129) وخريطة إيران المفصلة.
(3) انظر شرح تاريخ اليمني ج 2 ص 167-170، ومعجم الأدباء فيقاتو، 4 ص 151، ومعجم البلدان له أيضًا في باب الجزم في عنوان "جناءك" أيضًا استفادنا في عنوان "سميران"، وقابوس نامه في الأدب العشرين طبع طهران ص 27، 70، طبع فندقي، وكتاب ابن اسفنديار (ترجمة براون) ص 132-133، والأخير ج 99 في حوادث سنة 303، وكتاب مازندران لسيد طهير الدين (انظر فيزيت الكتاب المذكور)، وذكره دولتشاه السمرقندية ص 528-529.
كان صهراً للوزير المذكور ووالياً على الري وورد اسمه أيضًا في راحة الصدور للراووني ص.141–142 (تقابل ص.217 من الترجمة العربية) في أثناء شرح وقائع سلطنة برماق (سنة 486–498)، وفي تاريخ السليمانية للعماد الكاتب ص.93، ص.586 طبع مصر ضمن حوادث سلطنة محمد بن ملكشاه (سنة 498–511).
ومن هذا يتضح، بقدر من اليقين، أنه كان يعيش حتى أوائل عهد السلطان الأخير، أي في حدود 500 هجريًا.

ص.180 س.5:

«حتى ليلة الأربعاء... إلخ»، هناك -كم أبرزنا في حاولنا ذيل الصفحات(1)- عدة قروت من مشتقات هذا الفصل المتعلقة بالحسن بن الصباح، وهي تختلف من حيث الإيجاز والإطناب (ومن بينها الموضوع [505] الذي نحن بصدده إلى صفحة أخرى بعده) مدونة تقريبًا بعبارة النسخ المتناولة نفسها من تاريخ ابن اسفنديار، ولما كان زمن تأليف تاريخ ابن اسفنديار سابقًا على تأليف جهانگشایي الجويني (ألف تأليف ابن اسفنديار في حدود 113 وجهانگشای في حدود 585)، فإنه

(1) نقل الأمثال الترزيون بي بعد ذلك مباشرة قصيدة مؤلفة من 39 بيتًا في مدح أبي مسلم الرازي للشاعر الفارسي مُعرِّفه اسفيار، وذلك عن النسخ الموجودة بالكتب الهندية بلندن رقم 1320، لم نر داعيًا لترجمتها هنا، وتستغرق هذه القصيدة الصفحات من 101 إلى 104 من الأصل الفارسي، (المترجم).

(2) للمزيد من التوضيح نذكر أن مجموع النقرات المشتركة بين جهانگشای ونالتاريخ ابن اسفنديار هي:
جهانگشای: ص 194، ص 196، ص 198، ص 201، ص 203، ص 208، ص 212.
نال تاريخ ابن اسفنديار: نسخة المكتبة الأوروبية بباريس (تضمن مجموعة فارسية 1424) ورقة 1548–1556 في الفصل المتعلق بسلطنة حسام الدولة شهير بالقين سرخاب مؤسس السلسة الثانية من آل بارود.
يتبادر إلى الذهن بالطبع أنه لا بد أن يكون الجوييني قد نقل هذه الفقرات من ابن اسفنديار أو أن يكون كلاهما قد اعتمد على مصدر مشترك، غير أنه من المحتمل أيضًا أن يكون أحد القراء المتأخرين قد نقل هذه الفقرات من تاريخ جهانگشاي وألحقها بتاريخ ابن اسفنديار لمناسبة المقام، ولو قام أحد بقليل من التتبع في تاريخ ابن اسفنديار وكان عارفًا بوضعه وترتيبه لعلم أن هذه الفقرة ليست جديدة بالنسبة إلى الكتاب المذكور، وأن الإحصاء المتأخرين في ذلك الكتاب كثرة، وأنها امتدت في بعض المواضع فكانت ذيلاً للواقائع حتى سنة 750، أي إلى ما يقرب من 1400 سنة بعد عصر المؤلف.

ص 188 س 4:

سحنو، يلاحظ أن سحنو تكتب أيضًا في كتب المسالك والممالك وغيرها على صحنو وصينه، وهو اسم قريه ما زالت باقية بالاسم نفسه حتى الآن، من توابع مدينة كرمانشاه، وهي تقع على بعد عشرة فراسخ منها في متصف الطريق قريبًا بين بيستون من الناحية الغربية وكنيقر من الناحية الشرقية، وتبعد ناحية بئيرور في شمال سحنو مباشرة، ويطلق الاسم نفسه أيضًا على الناحية التي تعد قرية سحنو قصبتها، وناحية سحنو 28 قرية معظم سكانها من طوائف "أهل الحق" أو العلي الإلهية، واسم سحنو قديم جدًا وقد ذكر الإصطخري اسم هذه القرية بالاسم نفسه منذ أكثر من ألف عام (342) وحدد موضوعها(1).

(1) انظر الإصطخري ص 192، рабين حول ص 256، ومعجم البلدان في نزل "منزلا" ج 3، ص 381 (وقد خصص ص 381 وقعت عونًا مستقلًا أيضًا لـ "سحنو" غير أنه لم يعين الموضوع الحقيقي لها ولم تكن لديه معلومات عنها)، وانظر القرون ص 156، ويدن السياحة ص 129، و"بلدان الخلافة الشرقية" لـ الوستنج ص 188-189، ودليز السيرالة الإسلامية، بlemen السيف= 341
لا يجيب عن الالان أن هناك اختلافا كثيرا بين المؤرخين في موضوع قتل نظام الملك، فبعضهم مثل صاحب راحة الصدور 135، وابن الأثير 10:84 يذكر أن قتله في نهواند أو في حدود نهواند دون تحديد الموضع الحقيقي. ويذكر البعض الآخر مثل ابن اسفنديار 155a، والجويني في الموضع الحالي، وجامع التواريخ 73a [ص 11 طبع طبران]، وابن خلكان 167، وتاريخ جبرد 448 أنه قتل في سحن، مع ويد آخر ذكره هو أن هذه النقطة تقع بالقرب من نهواند. ويغلب على الظن، بل نكاد نقطع عن يقين، أنهم يقصدون بسحن قرية كانت واقعة على بعد عشرة فراسخ شرقي كرمانشاه، إذ لا يذكر في أي كتاب من كتب المسالك والممالك موضوع آخر بهذا الاسم والرسم يقع بالقرب من نهواند.

وعلى الرغم من أن هذه القرية تبعد عن نهواند التي تقع في جنوبها الشرقي بحوالي خمسة عشر فرسخا، فإنه يمكن أن يقال على نحو من المسماحة والإجمال إنها "قرب نهواند"؛ لأن القرية والبهد من الأمر الإضافية، ويحدد ياقوت في معجم البلدان 3:19 مقبل نظام الملك في موضع يقال له تفديجان من قرى نهواند وكذلك القزويني في آثار البلاد في ذيل "طوس" ص 372، إلا أن تفديجان "قيد سجان" طبعت بالقانون والطار (يالا من الفاء والنون)، وأعجب من ذلك كله قول صاحب تجارب السلف الذي حدد مقتله في بروجرد التي تبعد عن سحنها التي أجمع.

---

صينورسيكي ج، ص 66، والخزائن والكتب الجغرافية الحديثة كاهة، ولا يجيب عن الالان أن سحنها التي نحن نصدها ينغي ألا يحدث بينها وبين (سنه، سنندج) عاصمة كردستان بإيران أي التباس، إذ ليست هناك صلة على الإطلاق بين هاتين القطبتين. انثر أيضا في سنة التي ذكرناها مؤخرا "بلدان الخلافة الإسلامية" لمسترنج ص 188، 190، دائرة المعارف الإسلامية ج، ص 233-237 في عيان سن (Senna) وسائر الكتب الجغرافية الحديثة، ولا يرد أي ذكر لسحنها هذه في مؤلفات القدماء.
عليها جميع المؤرخين بحوالي خمسة وعشرين [704] فرسخاً(1). هذا على الرغم من أن المؤلف المذكور كتب ترجمة أحوال نظام الملك بشكل أكثر تفصيلاً وجمعًا من سائر المصادر الأخرى التي اطلع عليها رافق السطور حتى الآن.

ص 212 س 7:

على ذكره السلام، جملة دعائية مثل «عليه السلام» و«عليه الصلاة والسلام».

ونحو ذلك، ولا شك في أنهم كانوا يقولون في البداية «حسن على ذكره السلام» أو «مولانا(2) على ذكره السلام» أو نحو ذلك، بمعنى أنهم كانوا يذكرون اسم المدعو له ولقبه قبل الجملة الدعائية(3)، ثم حذفوا اسم المدعو له بكثرة الاستعمال واكتفوا بالجملة الدعائية وحدها، وهو ما يشبه تمامًا استعمالات صاحب صفوة الصفا الذي يعبر فيه في الغالب عن الشيخ صدر الدين بن الشيخ صفي الدين الأربابلي وهو شيخ المؤلف ومصدر أغلب رواياته يقوله في كتابه: «أدام الله بركته قال كذا»، أو «أدام الله بركته فعل كذا»، أو «قال فلان كذا أدام الله بركته»، أو «ذهبنا مع أدام الله بركته إلى الموضوع الفلنائي» دون أن يأتي قبلها بذكر الشيخ صدر الدين، بل يذكر في بداية الكلام في أول كلمة للحكايات الجملة على هذا النحو: «أدام الله بركته» فصار في اصطلاح المؤلف المذكور علمًا ينصرف إلى الشيخ صدر الدين، ومن ثم صار معلومًا أن هذا الاصطلاح يطلق في عرف المؤلف المذكور على الشيخ صدر الدين الأربابلي وحده دون غيره إلا ما شدد وتد.
ناصر الدين منكلي، كان ناصر الدين منكلي من [740 كم] ممالك الأتراك مظفر الدين أبوق بن محمد بن إيلدز من أتراكية أذربيجان، وقد خرج منكلي في سنة 808 على شمس الدين أتغمش صاحب بلاد الجبل، وهي الفريقيات وهمدان وتوابعها، فانتصر على وقته وصار بدلاً منه حاكمًا مطلقًا في العراق العجمي.

غير أنه نظرًا لما كان يدبه من خلاف مع ملوك الأطراف، ومنهم مخدومه الأتراك أزكي المذكور وخلفية الوقت الناصر العباسي ورافع الدين حسن نوسيلمان من ملوك إسماعيلية ألمر، فقد اتفقوا جميعًا في النهاية على الوقوف ضد، على التفصيل الوارد في كتاب التوثيق، وتوجهوا في شهر سن 211 (برواية الجويني) أو 1112 (برواية ابن الأثير) بجيش عملي لقتاله، فاستنك الفريقان بالقرب من همدان، وهم منكلي، ثم ما لبث أن وقع في قبضتهم بعد مدة بسيرة وقت فعند بحريتها إلى سيف الدين إغمش –الذي يسالي ذكره- ملوك أخيه الأتراك أبو بكر محمد بن إيلدز (1).

أما شمس الدين أتغمش المذكور الذي انتصر عليه صاحب الترجمة، فقد كان هو الآخر من ممالك جهان بيلان (7) محمد بن إيلدز من أتراكية أذربيجان (2)، الذي تمرد بدوره في سنة 600 على مخدومه كوكجه ولي بلاد الجبل، ثم هزم كوكجه لما استنك الفريقان وقت، واستولى أتغمش على الممالك التي تقع تحت تصرفه وهي همدان والري وسائر بلاد الجبل، وحكم تلك البلاد حكماً مستقلًا طيلة ثماني سنوات.

(1) منكلي من الأعلام التركية ويبدو أنها نقلت من الصنفة منكلي، مكوناً صاحب الخال (مئة) يعني خال و(ولي) أداة نسبة (مثل منكلي بني يعني الفن ذو الخال (ترجمان تركي).

وعرقي طبع توزيعاً ص 32 من الترجمة، وقاموس بايو دو جورتي ص 50.

(2) انظر ابن الأثير في حوادث سن 108-111، 112-113، 114-115، 116-117، 118-119، 120-121، 122-123، 124-125، ورواة الصدر 404، وتاريخ ابن القدا في حوادث سن 116-117، 118.

(3) ابن الأثير في حوادث سنة 100.

(4) جهان بيلان فارسية معناها بطل العالم (جهان: عالم، بيلان: بطل). (المترجم)
إلى أن قتل بيد ناصر الدين منكلي في سنة 608 حسب ذكرنا، وكتب اسم أيتغمش
وقد كان أبو الشريف ناصح بن ظفر بن سعد المنشي الجرافاني المرجع المعروف
لتاريخ اليمن معاصرًا لشمس الدين أيتغمش هذا وذكر اسمه في مقدمة كتابه بين
العبارات التالية: "الخلاقين الأعظم السلطان المعظم شمس الدولة والدين نصرة
الإسلام والمسلمين ملك ملوك الشرق والغرب غازي بيك أيتغمش حسنا جلاله
وضعاف إقباله، هو ناب الدولة الأوسط وركبيما الأشد وعماد الملك وعمته إله"[1]
وكما هو معروف تحت الترجمة المذكورة بتصريح الترجمة نفسه، في سنة 1032 هـ، أي
في أواست عيد أيتغمش (1008-1009 هـ) [1].

وأما نور الدين كوكجة [4] سلف أيتغمش فقد كان مثله أيضًا من المماليك الترك
للدنانك بهلوجان محمد بن إيلدز، وبعد انقراض سلاجقة العراق في سنة 591 على يد
تكش خوارزمشاه، استولى على الجزء الرئيسي من العراق العجمي (وكان الجزء الآخر
يقع تحت يد رجل من مماليك تكش يقال له ميامي) وقامت بحكم تلك الولايات

1) من بينها تاريخ أبي الندا في حوادث سنة 110، ومقدمة ترجمة تاريخ اليمن، وأيغشم أو
أيدغمش من الأعلام التركية بمعنى "بوز القمر" مركب من أي (أي) بمعنى وتر (أي) وغمش أو (أي) دغمش
بمعنى بزغ (在他的) تركي وعربي عرض هو ما ضم من المتن و57 من الترجمة.
2) ترجمة تاريخ اليمني طبع طيار ص 111.
3) للمزيد من المعلومات عن الأحوال التي يشتمل أن يغشم في حوادث سنوات 606-603 م. (ب 31:401، 31:130، 31:137، 31:139، 31:140، 31:141)، وراحة المصدر
ص 955 من الترجمة العربية) وتأريخ أيتغمش في حوادث سنة 1000-1100 م (ب 31:141، 31:145، 31:140)
4) من الأعلام التركية وهو منقول من الألوان بمعنى "أزرق اللون" مصغر كوك بمعنى أزرق، من
جنس أمه عبير اللون، وتواجه أسود اللون (在他的) تركي عرفي ص 31 من الترجمة.

345
استقلالاً كاملاً طيلة تسع سنوات [104] حتى قتل -كما ذكرناا- في سنة 600 بيد
أيتمشى، ودخلته ممالكه تحت تصرفه (1).

ونلاحظ -بوجه عام- أنه منذ حوالي سنة 590 وما بعدها ولمدة تستمر نحو
خمس وعشرين سنة، أي في الفترة التي تقع بين انقراض سلاجقة العراق وخروج
المغول أن هناك سلسلة صغيرة من مماليك الترك -وكأن أعظمهم من مماليك أتابكة
أذربيجان- استقلت بحكم بلاد الجبل، وهي عبارة عن الرفي وهمدان وإصفهان
ومضافاتها، كما كان من بينهم واحد أو اثنان من غلام الخوارزمشاهيين، استقلت -على
تفاوت في درجة الاستقلال- بحكم هذه البلاد، ولكن لما كانت أحوالهم غير مكتردة
في أي كتاب من كتب التراويح على نحو مجمع وفي فصل مخصوص، فإن المرء لا
يحصل على معلومات كاملة عن مجريات أمرهم وحتى عن وجود هذه السلسلة
وأساسي أفرادها، وليس المراد ب-السلسلة- هنا أعضاء أسرة واحدة يتوارثون الحكم;
مثل السلجوقيات والخوارزمية وغيرهم، بل المقصود نظير ما حدث في مصر في عهد
المماليك، إذ كان كل غلام تركي يرأس في نفسه القدرة على الخروج على مخدومه
ومالك رقه يبدؤ بالتمرد على سلطان الوقت، ويستولي بالقوة والغضب على مملكته
ويستعيد قلبه لعدة أيام بالأمر، والنفي في البلاد والتحكم في رقبة العباد إلى أن تصل
النوبة إلى غلام تركي آخر مغامر فيشرع من جهته بإتباع النهج نفسه، والعجيب أن
هذه الدول كلها عاجلة، مثلها مثل ظلم زائل، وأحلام النائم، سبيلة الدوار، سريعة
الزوال، وهكذا تولي السلطة في مدة تبلغ خمساً وعشرين سنة خمسة أفراد من

(1) للمزيد من المعلومات عن أحوال كوكجه انظر ابن الأثير في حوادث سنوي1591، 600 (ج12
ص 521)، وأبي الفدا أيضًا في حوادث السنوتين المذكورتين (ج13 ص1100 حيث
طبع اسمه خطأ في هذين الموضوعين كتب كلاً بدلاً من كلاً)، ويكتبها راحبة الصدور كتبه
ص 388، 192-200، 1938، 538، 542 ص 557-557 من الترجمة العربية (وهو أكثر تفصيلاً
وبسطاً).
الملك الأطراف في العراق العجمي، كما قلنا، على قدر من التفاوت في درجة الاستقلال بين كل منهم، وهم على الترتيب التالي:

[114] كوكجه ملوك الأثواب بهلوان محمد بن إيلدكز (سنة 591-600).

مياجق: ملوك تكش خوارزمشاه (سنه 591-595).

أبيغش: ملوك الأثواب جهان بهلوان المذكور (سنه 600-608-611 أو 612).

منكني: ملوك الأثواب أرک بن محمد بن إيلدكز (سنه 616-621 أو 622).

إغلمش (1) ملوك الأثواب أبي بكر بن محمد بن إيلدكز. ولكنه من خواص السلطان محمد خوارزمشاه المقربين (سنه 611 أو 612-621).

ص 62 ص 2:

مظفر الدين وجه السبع، كان مظفر الدين سُنَّر المعروف بوجه السبع من أكابر ماماليك الخليفة الناصر لدين الله العباسي، كما كان أمير الحاج من قبل الخليفة المذكور، ولما كان وزير الخليفة نصير الدين بن مهدي العلوي يناسبه العداء بصورة دائمة فقد ثار مظفر الدين المذكور في سنة 612 الحجاج في عرض الطريق في موضع يقال له: مرخوم، وفر إلى الشام خوفًا من الوزير، وأقام به إلى أن عاد إلى بغداد سنة 608 بعد عزل الوزير، فأكرمه الخليفة وأقطعه الكوفة (1)، وفي سنة 622 (أي في موضوعنا الذي نعرض له الآن) لما تحالف ملوك الأطراف ضد الناصر الدين منکلي صاحب العراق العجمي - كما مر - كان [مظفر الدين المذكور] قائد جيش الخليفة، وفي سنة 622 و 623 كان حاكما على خوزستان، بتصريح ابن الأثير.

(1) انظر ص 361 فيما يلي.
(2) ابن الأثير في حوادث سنة 623 (122/100).

347
والجويني(1)، ولا نعلم متى تقلد هذا المنصب. وفي السنة الأخيرة عندما قام جلال
الدين المنكرني بمحاصرة شوشرت بعد رجوعه من بلاد الهند، قام مظفر الدين
صاحب الترجمة باتخاذ الإجراءات اللازمة لحفظها وبالغ في الحفظ والحيطة
والمقاومة دفاعًا عن تلك المدينة، وأظهر الثبات بكل رجولة وشجاعة [١٢٤١] ولم
يترك المدينة تقع في أيدي الخوارزميين إلى أن رفع السلطان جلال الدين في النهاية
الحصار مرغماً واستأنف سيره(1).

ص ٢٢٠ س ٤:

مظفر الدين كوكوري، هو الملك المعظم أبو سعيد مظفر الدين كوكوري(3)
ابن زين الدين علي كوكج بن بكتكين بن محمد، أصله من التركمان، ملك إريل
وشهرزور، وهو من القادة المشهورين لصلاح الدين الأيوبي. كان في أوائل شبابه
حاكمًا على خزان من بلاد الجزيرة من قبل أتيبة الموصل من السلسلة الأفلاقية، ثم
التحق في سنة ٥٧٨ بخدمة السلطان صلاح الدين الأيوبي فصار من أخص
المقربين إليه. ومنذ هذا التاريخ حتى سنة ٥٨٦ حضر صاحب الترجمة أغلب
غزوات صلاح الدين وماركة مع الصليبيين من الفرنج، وكان ملازمًا لركابه، وأظهر
شجاعة فائقة في تلك الحروب وعلى الأخص في موقعة حطين الشهيرة(1) في سنة

(1) ابن الأثير في حوادث سنة ٢٢٢ (١٩٥/١٩٥)، وجبانقش ٢/٢٠٢.
(2) للمراد من المعلومات عن أحوال مظفر الدين وجه السبع انظر ابن الأثير في حوادث سنوات
٤٣٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٨ (١٢٢، ١٢٣، ١٤١، ١٤١، ١٤١، ١٤٥).
(3) كوكوري (وهذا اسم تركي معنى بالعربية دنب أزرق - ابن خلكان ٢: ٩) من «كوك» بمعنى
أزرق و«بوري» أو «برو» بمعنى دنب. (ترجمان عربي وتركي طبع هونسما ص ١١ و٣١ من
المتن و٣٣ و٣١ من الترجمة).
(4) ابن خلكان ٢: ٥. ٣٤٨
583 التي قتل فيها أكثر من ثلاثين ألف جندي من عساكر الفرنج وأسر ثلاثون ألفاً
أخرون(1).

وفي سنة 581 تزوج السلطان صلاح الدين شقيقته ربيعة خاتون، وفي سنة 586 بعد وفاة أخي صاحب الترجمة زين الدين يوسف بن علي كوكج حاكم إيريل منحه السلطان صلاح الدين حكومة بلاد إيريل وأضاف عليها أيضًا شهزور، فانفصل عن خدمة صلاح الدين في السنة المذكورة وسار إلى مقر حكومته وبنى في منصبه حتى نهاية عمره، أي لمدة أربع وأربعين سنة، في سنة 612 لما نهض ملوك [134] الارتفا ع مع الخليفة الناصر لدين الله العباسي لمحاربة ناصر الدين منكلي والياً بلاد الجيل، على التفصيل المذكور في المتن، كان هو الآخر من بين الحلفاء موجودًا مع جيش إريل في الموقعَة كما كان القائد العام لجيوش الحلفاء، ومنذ سنة 617 وفي الفترة اللاحقة مباشرةً بعد خروج المغول بحمايته المتميزة على بلاده نهض مرات عديدة مع غيوره بالانفاق مع جيوش الموصل، وبغداد للدفاع والمقاومة، ولكن ذلك لم يُبد شيئاً(2)، وفي سنة 622 بعد عودة السلطان جلال الدين المنكوري من بلاد الهند وعبوره حدود بلاده، قام صاحب الترجمة بعقد صلح مع السلطان المذكور(3)، وفي النهاية توفي باريل في 28 من رمضان سنة 630 وهو في الهادية والاثنين من عمره (ولد في 27 من محرم سنة 549 بقلم الموصل). ولمّا لم يكن قد أُعِقَ وَلَذاً يخلقه فقد سلمت إريل ومضافاتها -وفقًا لما أوصى به- إلى الخليفة المستنصر العباسي(4).

(1) كتاب الروضتين لأبي شامة المغتسي 52.
(2) ابن الأثير 19/174-175، 181، 331، والحوادث الجامعة ص 27-28.
(3) ابن الأثير 196.
(4) أبو الفدا 3: 153.
كان مظفر الدين كوكبوري من أخبار ملوك العالم، فقد كان معروفاً في الأفاق بأعمال البر والإنسان لعباد الله وإنشاعة الخيرات وإعطاء الصلاة والصدقات، وقد صرف كل همه في تحقيق الرفاهية للرعايا، بالأخذ بأيدي الفقراء والمستضعفين والعجزة والمرضى وذوي العاطس والأطفال والأرامل وأمثال هؤلاء من الناس، فأسس في البلاد التابعة له مختلف الأنواع من المستشفيات ودور النزلاء ودور العيان ودور العجزة ودور الرضاعة القطناء، ودور الضيافة وسائر بقاع الخير والبر من المدارس والخانقاهات(1) والرياحيات وغيرها وأوقف على كل مبنى من هذه الأبنية الرفيعة أوقافاً جليلة وأملاكاً صالحة، وكان يتوجه بنفسه يومين كل أسبوع إلى المستشفيات ويدخل غرف المرضى الواحدة ثم الأخرى، وينتقد كل واحد منهم ويبلغه ويسأله كيف قضى الليل، وماذا يأكل، ويفبرغ، وكيف [144] حاله، ويعطيه قدرًا من الذهب، ثم ينقل إلى غرفة أخرى، وهكذا حتى يوزر سائر الغرف ويحدث الجميع ويباحثهم ويسألهم بحبيهم، وكان يرسل في كل عام مبلغًا عظيمًا من المال بصحبة جمعة من أمنائه إلى البلاد الساحلية وبلاد الشام من أجل استرداد أسرى المسلمين من قيد الفرنج. كما كان بخصوص مبلغًا آخر كبيرًا لتوزيعه على فقراء المحررين الشريفين بمكة والمدينة، وكان يرسل إلى مكة سبيلًا لحجاج بيت الله الحرام تم تزويده بكل ما يحتاجون إليه، إلى غير ذلك من أعمال البر والخير والصدقات الجارية والزيايات الدارجة، التي لا مجال لتقصيلها هنا، وهي مفصلة ومشروحه شرحًا وافيًا في تاريخ ابن خلكان في تاجمة أحواله(2).

(1) خانقاهات: جميع خانقاه، وهو لفظ فارسي معناه البيت. ثم خصص اللفظ للمكان الذي يقيم فيه الصوفية للعبادة. (السلوك للمغريزي ج 1 ص 182 حاشية 4 تحقيق الدكتور مصطفى زيادة) (المترجم).

(2) للمزيد من المعلومات عن أحوال مظفر الدين كوكبوري - انظر: أولاً ابن خلكان في باب الكاف ج 2 ص 2-7 وهو يقدم شرحًا وافيًا جامعًا ومفيدًا عن حاله. ثانياً المصدر الثانوية: ابن الأثير في حوادث سنوات 582-583، 602، 616-615، 612، 613، 621، 623، 626، 628، 642، وكتاب الروضتين في أخبار الدوستين ج 1 ص 153-152، 34، 32، 31، 27، 26، 25، 86-85، 76، 75، وختصر البلد (2183، 2386، 2405، 2406، 2407، 2430).
سيف الدين إغلمش، كان إغلمش (1) (أو بالإملاء [415] الأكثر شيوعًا: إغلمش) من المماليك الأتراك لأتراك أذربايجان (2)، وبعد هزيمة ناصر الدين منكلي من جيشه الحلفاء بالقرب من همدان، على التفصيل المذكور فيما سبق، في سنة 111 أو 112، وتسيم مالكه فيما بيتهم، منح الأتراك أذرب بك حكومة بلاد العراق العجمي، التي وقعت من نصيبه، لإغلمش صاحب الترجمة، ولم يكن إغلمش، كما قلنا، من مماليك أتراك أذربيجان فقد عرف من أجل هذا فيما يبدو بـ "إغلمش الأتافيكي" (3)، ولكنه لما كان قد قضى شطرًا من حياته في ملازمته السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه فقد عد نفسه من المقربين والمنتبسين إليه، وكان يقرأ الخطبة في البلاد التي كانت تقع تحت تصرفه باسم السلطان المذكور (4)، ثم استقل إغلمش.

والحوادث الجامعية لإبن الغوفي 1381-1382، 1383، 1384، 1385، 1386، 1387، 1388، 1389، ودرايس أبي الندا حوادث سنوات ابن الأثير نفسها تقريبًا. [انظر أيضًا "مظفر الدين كوكبوري أمير إيل" لعبد القادر طليمات، العدد 30 من سلسلة أعلام العرب، التي كانت تصدرها شهريًا وزارة الثقافة بالبصرة.]

(1) لا يعرف رقم السطر ضبط حركات هذا العلم التركي وتمييزه، وتشابهه لكننا نستطيع أن نتضح تقريبا، استناداً على إملاء "إغلمش" جامع التأريخ (1). الأتراك أذربايجان، أثر البلاد. أن حرفها الأول مكسر وليس مضمنا كما ظن البعض مثل صاحب حبيب السير المجلد 2 الجزء 149 ص 19. إغلمش، ودرايسا في ص 30 من ترجمة ترجمان تركي وعربي: أغلمش (OGLAMIS) ودرايسا في حواشي روضة الفصاح الجزء الخاص بالخوارزميين ص 12 و71 وما بعدها في سائر المواضع (5).

(2) ابن الأثير 1413 في حوادث سنة 1382.

(3) واتفق عقب ذلك قلت الإسماعيلية إغلمش الأتافيكي (سيرة جالدل الدين المنكبري ص 123).

(4) وكان إغلمش بعد نفسه عبد السلطان محمد خوارزمشاه ومن المقربين إليه (جهازه ج 212) ومنها أن إغلمش لما ملك بلاد الجبل خطبه له (أي ل محمد خوارزمشاه) فيها. جميعًا. (ابن الأثير 1398/1405)، وكان إغلمش مقيماً ثم رمي الخطبة والطاعة للسلطان بالعراق (النسوي ص 13).
بعد ثلاث سنوات أو أربع بالعراق العقلي استقلالاً كاملاً. وفي أثناء خروجه في
أوائل سنة 614 لاستقبال الحاجاج هاجمه - بتحريض الخليفة الناصر - جماعة من
الباطنية في زم التجار فاردوه قتيلاً.(1)

أما ما قلناه من أن قتل إلمش على يد الباطنية قد حدث في سنة 614،
فتحديداً للسنة راجع إلى أن ابن الأثير والنسوي يعتبر أن قتل إلمش على يد
الباطنية بتحريض الخليفة الناصر كان سبيًا من الأسباب التي دعت السلطان محمد
خوارزمشاه إلى تسير الجيش نحو العراق وقدد بغداد، ولم كانت حركة خوارزمشاه
إلى العراق في سنة 614(2) بتصريح المؤرخين المذكورين [1410] فلا يمكن إذن أن
يكون قتل إلمش متأخرًا عن السنة المذكورة، ومن ناحية أخرى يصرح زكريا القرعي
في آثار البلاد ص 251 في عنوان "الرزي" أن إلمش كان لا يزال حيًا في سنة
614، فيستقيل إذن أن يكون قتله مقدمًا على السنة المذكورة، كذلك إذن لا بد أن
يكون في السنة نفسها، 614، لا قبلها ولا بعدها. وهذا نص عبارة آثار البلاد:

(1) جهانشسر: 2، والنسوي 12، ورواية الصفا: 49، وحيب السير الجزء الثاني من
المجلد الثاني ص 179

(2) ابن الأثير في حوادث السنة المذكورة ج 12 ص 145، والنسوي ص 111

(3) آثار البلاد ص 251

352
ملك الري ونواحيها في حدود 114 يشبه اسمه شبة كاملة إيليسم، ولا يوجد في التاريخ على الإطلاق إلا إيليسم (إيليسم) الذي نحن بصدده، وقد طبع اسم إيليسم هذا في ص 201 من الكتب نفسه أي آثار البلاد للقروري في عونان "الموت" بصورة غيلسم [إيليسم] وهي في الواقع أقرب من إيليسم إلا أن نقط البياء والثين ساقطة منها فحسب، ونصه: "فقالوا [أي قتل أتباع الحسن بن الصباح] جميعاً من العظام على يد الفدامية منهم الخليفة المسترشد ونظام الملك وكثير صاحب أرمن وإيليسم صاحب العراق فخاف منهم جميع ملوك الأطراف".1

وأما ما قلناه من أن قتل إيليسم حدث في "أوائل" 114، فالسبب فيه هو أن تجريد جيش خوارزمشاه إلى العراق (وكانت حادثة قتل إيليسم من أسبابه) وسائر الوقائع المتزامنة عليه، من استيلاء خوارزمشاه على الرى وساوو وزينج وآهر وهمدان [147] وقمر وكاشان وإصفهان، ثم تحرك نحو بغداد ورجعه من كريوه بأسد أباد نزلا لهجوم البرد والثلج، وتلف عدد كبير من الناس والذوباب، ثم عودته إلى خراسان، هذه الوقائع كلها التي استغرقت بالطبع مدة طويلة قد وقعت بتصريح المؤرخين في سنة 114(1)، إذن فلا بد أن يكون قتل إيليسم قد حدث قبل وقوع سائر هذه الوقائع ولكن في السنة نفسها، وسيكون في أوائل السنة وليس في أواسطها، أو أواخرها، هذا بالإضافة إلى أن قتل صاحب الترجمة كان بتصريح النسوي، عندما خرج لاستقبال الحاجاج بعد رجوعهم من مكة المكرمة "وركب يلقي الحاجاج منصرفهم من حج بيت الله الحرام فقفوه عليه في زي الحاج" (النسوي ص 13)،

----------------------------------------
(1) آثار البلاد، أيضا، ص 201.
(2) وحتى بعد هذه الوقائع جميعها كان قد بقي شهر أو شهرين من السنة المذكورة عندما عاد خوارزمشاه إلى نيسابور في شهر ذي القعدة سنة 114 (ابن الأثير في حوادث السنة نفسها ج 13 ص 146).
والمعروف أن عودة حجاج البلاد التي تشبه العراق ونحوه إلى أوطانهم تقع في شهر أوائل السنة على وجه العوم.

ولا يغيب عن البال أن اسم إغلمش صاحب الترجمة هذا قد ورد في إحدى حكايات "كُلْسَتَان" المعروفة أيضًا على سبيل الاستطراد، وهي عبارة عن الحكاية الخامسة من الباب الأول التي تبدأ على هذا النحو: "حكاية: رأيت ابن حارس على باب قصر إغلمش، وكان ذا عقل وكياسة، وفهم وفراءة فائقة. وكانت تبدو على ناصيتها منذ الطفولة، آثار العظمة والمجد، وكانت رأسه من الرفعة والكياسة تضيء النجوم في سمائها العالية"(1)، ومن هذه الحكاية تعرف أن سعدي كان في العراق العجمي في إحدى السنوات التي تقع بين سنتي 611-614 وهي مدة حكومة إغلمش. ولمما كان مركز حكومة هذه السلسلة من مماليك الترك التي بدأت بkok kay وأنتهت بإغلمش هذا في الغالب همدان، كما يستفاد من كتاب التواريخ، فيحتمل إذن أن يكون مراد الشيخ سعدي [41] من "قصر إغلمش" هو دار حكومة هذا السلطان في المدينة المذكورة بلا شك(2).

(1) انظر الترجمة العربية للمقدمات والأبواب الأربعة الأولى من "الروضة أو کُلْسَتَان" لدكتور محمد موسي هنداري. وقد نشرت هذه الترجمة بعنوان "الروضة أو کُلْسَتَان" البارزاني" ص 81، 82 (الترجم).

(2) للمزيد من المعلومات عن أحوال إغلمش انظر ابن الأثير في حوادث سنوات 640-652 (جه ع 145، 146)، وسيرة جلال الدين منكبي� للنسوي ص 13 (مكر)، ونجي نورسي الجوهري ج 2 ص 121، وجه 246 وما يقابلها من الترجمة العربية، وأثار البلاد للترويتي ص 201 و 251، وتاريخ أبي الندا ج 3 ص 116 [ص 126، 130] (للفضلي). وروضة الصفا وحبيب السير في الفصل يتعلق بتاريخ الخوارزمشاهيين، وحواسى ديرمي على الفصل المذكور من روضة الصفا ص 123-132. Deferémercy.

354
كُوتُم، كُتُم بضم كاف وسكون راء وضم تاء مثالة فوقانية وفي الآخر ميم(1)، وتعرف حاليا بـ كه يتم، وهو اسم ناحية بولاية غيلان في غربي سريرود، ما بين منجيل من الجهة الجنوبية، وشيدت من الجهة الشمالية، وتبعد عنها ست عشرة أو سبع عشرة قرية منها قرية تسمى باسم الأسلي للناحية وتعرف بكههم، وتقع قرية كه يتم هذه على بعد خمسة فراسخ جنوب شرقي رشت، وهي أول منزل من منازل الطريق الموصل بين رشت وقوزين بالنسبة إلى المتجه من رشت إلى قزوين.
ولا نرى اسم كوتُم في أي كتاب من كتب قدماء الجغرافيين في القرن الرابع، مثل الإصصخري وابن حوقل والمقدسي وغيرهم، ليس إلا في كتاب حدود العالم المجهول المصنف الذي ألف باللغة الفارسية في خراسان في سنة 276، فللكتاب المذكور (ص 10 طبع لينجراد) بعد تقسيم غيلان إلى ناحيتين ناحية روديان الشرقية والناحية روديان الغربية وهي المناطق الواقعة في [194] شرق سفيد رود أو مغربا بعد من بين التواحي الاثنين عشرة لناحية روديان الغربية كوتُم وسراوان ورشت إلخ، ثم يتكرر ذكر كوتُم بعد ذلك كثيرا في كتاب التاریخ والمسالك والممالك التي ألفت في القرن السابع وما بعده مثل: معجم البلدان لياقوت، وزيج السيد نصير الدين الطوسي في جدول الأطول والعروض، والكتاب الحالي نفسه أي جهانگشي الجويني في الموضوع الذي نحن بصدد، وفي الفصل المعادل له في جامع التاريآخ. وتقويم

(1) هذا هو ضبط أي الوا لتقوز البلدان ص 248 وهو مطابق لنطقها الحالي كه يتم بضم كاف ودال ونبهاء مختلطة مخبئة تقريبا، وهو مطابق أيضا لضبط اللام كوتُم بضم التاء في زيج السيد نصير الدين الطوسي نسخة المكتبة الأهلية باريس وهي بخط ابن المؤلف السيد أصل الدين الطوسي (Ancien Fonds Pers 163f. 60b)، ولكن ياقوت في معجم البلدان يضبطها على كوتُم بفتح الكاف والثاء.
البلدان لأبي الفدا، ونزهة القلب لحمد الله المستوفي، وتاريخ غزيرة المؤلف نفسه، ومراسد الإطلاع لصفي الدين عبد المؤمن الحنابلی، ونخبة الدهر لشم الدهن محمد الدمشقي.

غير أن الفصل الذي كتبه أبو القاسم عبد الله بن علي الكاشاني في تاريخ السلطان أولجایتو (1)، وهو فصل يتعلق بجغرافيا بلاد غیلان عموماً، في أوائل القرن الثامن بمناسبة فتح تلك الولاية على يد السلطان المذكر في سنة ۷۰۶ هـ، يعد أكثر شرحاً وتفصيلاً عن سائر المراجع المتقدمة، فقد وصف كوتوم وصفاً مفصلاً نسباً، ويستفيد من هذا الفصل أن ناحية كوتوم كانت جزءاً مستقلة منها في ذلك مثل أغلب نواحي غیلان الأخرى يحكمها ملوك يستقلون بها وحدهم. كما يستفيد أيضاً أن مساحة ناحية كوتوم كانت في تلك الأوقات أكبر بكثير من مساحة ناحية كاهد الحالية، ومن الإشارات التي يوردها يظهر أنها كانت عبارة عن الجزء الواقع من منجيل جنوبًا إلى حدود لشبه نشاي الحالية شالاً؛ فقد كانت مبنسبة على جانب يمين رود; أي أنها كانت مشتملة، فضلاً عن ناحية كاهد الحالية، على ناحية رودبار غیلان ورحبة أباد من جهة الجنوب وجزءًا من أراضي حومة رست من جهة الشمال؛ ولكن قصبتها كانت تقع -كما هي اليوم- على غربي سفيد رود، ونورد فيما يلي خلاصة ما كتبه المؤلف المذكور فيما يتعلق بكوتوم مجمعاً من مواضع: [204] الكتاب المذكور: «من نواحي بلاد غیلان تولم وفؤمن وكسمك ودولاب وبسر وشفت ورست ويطفن على يس غیلان، ومدن لاهجان وكوتوم وكوچسنفان وهم ويسمونها بيش غیلان وقبيلة كیکارس بن شاهنشاه وهم حكام كوتوم أبناء باوند وهم في الملك ذو أصل ونسب، وأصحاب شرف ومجد قديم، وهم مقدم بيش غیلان وقادتها، وأخت كیکارس هي زوج جلال الدين نومسلم، وام علاء الدين الذي بادر باستقبال هولاکؤخان».

(1) توجد نسخة خطية من هذا الكتاب في المكتبة الأهلية بباريس برقم Suppl. Pers. 1419 وقد قام المستشرق الفرنسي B. Schefer بطبع الجزء الرئيسي من هذا الفصل الخاص بگیلان في الجزء الثاني من «مختارات فارسية» ص: ۹۸-۹۹ من القسم الفرنسي.
وبسق إليه ورجع بالإتمام. ومن الطرف الغربي لسفيدروت تقع ولاية كوتا أولًا على حافة سيد رود أعيى... جنوبها جبل، وشرقها سفيد رود، وتحيط بها الولاية من الشرق والغرب، كوتا اسم ناحية ويفال لقصبة كوتا بازار شهيرستان وحاكمها سالوك بن سلار بن كوكاس، وتقع ولاية كوجيفنان شمال كوتا على شاطئ البحر... وتقع رشت شمال غربي كوتا\(^1\).

ويلاحظ أن المؤلف المذكور يقول صراحة: إن «ولاية كوجيفنان (أي الولاية التي كانت لشتة شتان الحالية جزءًا منها) كانت تقع شمالي كوتا على شاطئ البحر». فإذا كانت كوجيفنان تقع على شاطئ البحر فمن الواضح إذن أن تبعد كوتا-وكانت تقع جنوب كوجيفنان- عن البحر بمسافة كبيرة، ويقول أيضًا: «تقع رشت شمال غربي كوتا\(^1\)». ومن هذه الفترة يتضح أن كوتا لم تكن متصلة بالبحر بل كان بينها وبين البحر مسافة ليست قليلة، وكذلك تقويم البلدان الذي ألفه أبو الفدا في أوائل القرن الثامن، أي أن تأليفه معاصر لتأليف تاريخ أولاجانيو [١٠٢] المذكور، يقول نقلًا عن رجل كان قد شاهد كوتا بنفسه: إنها «بناية عن البحر مسيرة يوم»\(^1\). وبناء على هذه المقدمات المذكورة نرى أن ما نقله عبد الله المستوفي القزويني في نزهة القلوب ص١٢ من أن «كوتا من الإقليم الرابع وهي تقع على ساحل البحر وهي ميناء للسفن التي تأتيها من كوركان (ظ: كرگان) وطبرستان وشيروان وهي ذات محصول عظيم» إنما هو بلا شك من قبيل المساحة في التعبير، فهو يرد بـ«ساحل

\(^1\) تاريخ أولاجانيو لعبد الله الكاشاني، النسخة المذكورة فيما سبق باريس ورقة 39-40a، و«المنخادات فارسية» لشفر ص٤-٩٨ (المقدمة الفرنسية).

\(^2\) في الخريطة المجابة لصفحة ١٨٥ من «بلدان الخلافة الشرقية» لروستنج رسمت كوتا في شمال شرقي رشت (مكان جنوبها الشرقي) وذلك سبب واضح.

\(^3\) «كوتا بضم الكاف والوا دلكه ثم تاء مثلاً توأمة موضحة مضمومة ثم ميم في الآخر قال من رأهما: كوتا مدينة لها باستين وهي ناحية عن البحر مسيرة يوم وقال في العزيزي كوتا مدينة كبيرة للجلب» (تقويم البلدان ص٣٢٨-٣٢٩).
البحر» المنطقة القريبة منه وليس الاتصال الحقيقي المباشر به. وكذلك كان يريد بالميناء المعنى الأعم لهذه الكلمة، يعني المدينة الواقعة بالقرب من البحر فتكون مخزناً للبضائع التجارية المصدرة والمستوردة (كما يقال في عرفنا اليوم إن رشت هي ميناء غيلان) ولا يقصد بها الميناء بالمعنى الأخص أي المدينة التي تقع مباشرة على ساحل البحر.

ومنذ القرن التاسع يبدو أن إملاء «كوتم» هو كليه واستعمل بدلاً من إملاء «كوهدهم» أو «كهمد».

وكان اسم هذه الناحية يُكتب على الدوام، إلا ما شَدَّ وَنَدَر (1)، في سائر مؤلفات القرنين الثلاثة أو الأربعة الأخيرة في أية مناسبة ذُكر فيها بإحدى الصورتين المذكورتين. انظر من بين هذه المصادر تأريخ غيلان لسيد ظهير الدين المرعشي طبع راينيو (وكركر تكرارها) وكذلك تاريخ عالم آري عباس، وسفر نامه حج للحاج فرهم ميرزا معتمد الدولة طبع طهران ص 267-276 [4224] و«المساواة الجنوبية لبحر قزوين» لملكونوف الروسي ص 276، 277، وأيضًا في سائر الكتب الجغرافية والخريطة الجديدة، والكتب الأكثر تفصيلاً وشريحاً عن سائر الكتب التي سبق ذكرها فيما يتعلق بجغرافية ولاية غيلان هو الكتاب الكليم (2) تأليف لوئي راينيو نائب القنصل الإنجليزي السابق في رشت ص 215، 217-218، 226، 238.

(1) مثل سفر نامه لمؤلف طراقي الحقائق، فقد طبع نهاية الكتاب ۲۸۳۶/۲ اسم هذا الموضوع على النسق التقديم «كوتم».

(2) طبع هذا الكتاب باللغة الفرنسية في سنة ۱۹۱۷ في باريس وهذا هو اسمه وعنوانه:

ولا مفر لنا من الإشارة هنا إلى الخلق العجيب الذي وقع فيه المؤلف الأخير فيما يتعلق بكوثم، لكي لا يظن أحد أننا ألغنا شيئاً إذا ما قام بإجراء مقارنة بين ما كتبناه هنا وما كتبه رابينو في كتابه، فراينو يرى في ص 245-272 من الكتاب المذكور أن "كوثم" المذكورة في مؤلفات القديم هي نفسها "كدهم" الحالية وهذا صواب. وقد جمع كل الوقائع التاريخية التي ذكرها المؤرخون السابقون فيما يتعلق بكوثم وكهدم تحت عنوان كدهم ولا شك في أن الحق معه، ولكن يبدو أنه نسي في ص 36-37 من الكتاب نفسه كل ما كتبه في الصفحات السابقة وافترض أن كوثم مدينة مغيرة تمامًا وقع في رانكوه الحالية على بعد ستة فراسخ شرقي لاهيجان ويقول: إن كوثم هي ذاتها هوسم وخمش لدى الفينائين (1)، وأن هذه الأسماء المختلفة جميعاً اسم لمسمى واحد، وأن كوثم هي الأصل وما بقي تحرير الكلمة. يقول رافق هذه السطور: إن جميع ما ذكره رابينو خاطئ تمامًا، وقد وضع المؤلف المذكور في هذا عجيب للغاية في هذا الصدد افترض أن ثلاث مدن تفاوت [424] بعضها بعضًا مغيرة تامة وقع في مواضع مختلفة ميلان وتبلغ المسافة بين الواحدة الأخرى من عشرة إلى عشرين فرسخًا ألا وهي كوثم وهوسم وخمش، جميعها واحدة، أما كريمة وهي الناحية نفسها التي تتحدث عنها - فتقع كما قلنا على بعد خمسة فراسخ جنوب شرقي رشة على الساحل الغربي لسفيد رود. وأما هوسم ففتحه هاء وسكون وأو ثم فتح سين مهمة ثم ميم في الآخر، بتصريف سائر أصحاب كتب المسالك والممالك، فهي مدينة كانت تقع في نهاية القسم الشرقي لولاية ميلان على بعد عشرة فراسخ تقريباً من شرق سفيد رود وعلى خمسة أو ستة فراسخ تقريباً من شرق لاهيجان، ولقد كانت فيما سبق هي الحد الفاصل بين ميلان ومازندان، ولقد

(1) ولقد ظن السيد مينوسيكيمنيروسيك المصلح الروسي المعروف، تبعاً لرابينو بلا شك، في دائرة المعارف الإسلامية ص 8 في عنوان لاهيجان أن كوثم هوسم اسم لمسمى واحد وهذا ما سوف نثبت حالاً خطاً وبطلانه.
كان هوسوم بتصريحو سيد ظهير الدين سواء في تاريخ مازندران أو في تاريخ غيلان بصفة مكررة - هو الاسم القديم لرودسر الحالية، ورودسر قصبة معروفة تقع على ساحل بحر الخزر، وهي جزء من ناحية رانكوه الحالية من نواحي غيلان، فيما يلي بعض عباراته: "مدينة هوسوم المعروفة الآن بفرضة رودسر" (تاريخ مازندران لسيد ظهير الدين ص 19)، "رودسر التي كانت معروفة من قبل باسم مدينة هوسوم (أيضا ص 394)، "فرضة هوسوم المشهورة الآن بروفر" (تاريخ غيلان للمؤلف نفسه ص 139)، إذن فأغلب المؤلفين ربطوا بين المدينة المذكورة، أي كوتوم وهوسوم على السواء وعدهما، على التوالي، من مدن غيلان، فكيف يمكن إذن أن تكون المدينتان مدينة واحدة. ومن هؤلاء يذكر في معجم البلدان والسيد نصر الدين الطوسي في زيج إيلخاني، وقد ذكر اسم هابين المدينتين كوتوم وهوسوم من مدن غيلان اتفاقًا فقط، وضبطا طول كوتوم على أربع وثمانين درجة وأربعين دقيقة وطول هوسوم على خمس وثمانين درجة وعشر دقائق.

ومن هنا أيضًا يتضح أن هوسوم كانت تقع على بعد تسعة درجات تمامًا (أي ما يقرب من عشرة فراسخ) في مشرق كوتوم، والحقيقة أن المسافة [44] بين رود سر الحالية وكهف الحالية هي المسافة نفسها تمامًا دون زيادة أو نقصان، ومنهم أيضًا عبد الله الكاشاني سابق الذكر في تاريخ أولاجيتو وهو يعد هوسوم - يسراحة ووضوح من بين بلاد غيلان، ويعتبرها الحد الشرقي لتلك الولاية وكذلك كوتوم، وقد سبق أن نقلنا نص عباراته فيما يتعلق بهذه النقطة الأخيرة.

وأما خشتم فقد كانت بتصريحو المقدس مدينة صغيرة تقع على بعد مرحلتين غربي سفيد رود وكان بها دار أمير الناحية كما كانت معروفة بمدينة الدماع، وقد

(1) زيج إيلخاني نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم 163 ورقة 360. Andien imds pars
النقاطة عباراته، التي نوردها فيما يلي بقصصها، من مواضيع مختلفة من كتابه أحمد النقاش:

"فقصبة الديلم بروان، ومن مدنها ولامر، وشكيز، وتارم، وخشم (1)، وخشمش هي مدينة الداعي لها سوق عامر وعلى طرف الأسواق جامع والنهر منها على جانب عليه جسر هائل وثمن دار الأمير وهي صغيرة (2)، وتأخذ من سالوس (3) إلى إسبيد رود مرحلة [ظ: مرحلتين] ثم إلى قرية الرصد [ظ: الرصد = الرشد = الزشت] مرحلة ثم إلى خشم مرحلة (4).

وهكذا يلاحظ إن أن رابينر ظن أن هوسوم (4 رودس) التي تقع على بعد عشرة فرسخ شرقي سفيد رود، وكوتم التي تقع غربي سفيد رود وهي متصلة به، وخشم التي كانت تقع على بعد مرحلتين غربي سقيد رود، ظن رابينر أن هذه الثلاثة جميعا مدينة واحدة فجمع كل ما ذكره المؤرخون وأرباب المسالك والممالك فيما يتعلق بهذه المدن الثلاث كلاً منها على حدة، جميعها هو في مكان واحد وتحت عنوان واحد. وربما من مجموع هذه المعلومات ذات الحقائق المختلفة تليقى غاية في العجب بعد من نوادر أمثلة الخلط والالتباس.

---

1. المقديسي ص 355.
2. أيضاً ص 320.
3. يعني جالوس.
4. المقديسي ص 373، أحلام رابينر إلى كتاب "بلدان الخلافة الإسلامية" للوستننجج ص 174 ليستد

اءده أنه كورتم وخشم مدينة واحدة، وهذا أيضاً معروف واضح، لأن لوستننجج لم يقل شيئاً كهذا على الإطلاق بل قال ما قاله المقدسي بنفسه حيث نقل عنه قوله بأن خشم تقع على مرحلتين من سقيد رود.
شيريكَو، شيريكَو (أو شيريك كرو) هي فعلاً اسم قرية وواحة في القسم الغربي من ناحية ألموت، فهي في هذا السهل يلتقي الفرعان الرئيسيان لنهر شاهرود، وهما أب ألموت من الشمال وأب طالقان من الجنوب، ثم ينكون النهر الحقيقي لشآهرود رود من بعد ذلك. وشيريكَو (أو شيريكَو) أيضًا -كما يتضح من الكشف الذي سبق أن ذكرناه لقرى ألموت وقصباتها- اسم قرية تقع في هذه المنطقة، يطلق عليها الاسم نفسه نظرًا لقرب الجوار فيما يبدو (1)، ولا شك في أن المراد بشيريكَو المذكورة في المتن هو أحد أسماء شيريكَو الحالية سواء كان اسم جبل أو واد أو قرية، لا «شيريكَو» أخرى مجهولة.

ص ٢٣٤/١٠:

سفاق، هذه الكلمة مشكوكا القراءة، ويتبني من المقارنة بين جزء من تمرات جهانغشا وجامع التاريخ على قدر من القطع والليتين أنها كانت اسمًا لأحد مراحل الطريق بين خيوشان ويبسطام، وهي المرحلة التي وصل إليها سفير ركن الدين خورشيد إلى بلاط هولاكو، فيما يلي تفصيل هذا الإجمال:

(1) بشين مجمع مكسورة وبا مثنا تحكائية ساكنة وراء محلثة في الآخر ثم كرو ومعناها جبل.
(2) انظر ص ٣٨٨ من الأصل الغربي ضمن القائمة التي أعراضت عن إبلاتها والتي تشمل على أسماء قرى ألموت وقصباتها (المترجم).
(3) انظر أيضًا جامع التاريخ رواية ١١٩ [ص ١٨٣ طبع طهران]، وتأريخ كرديه ص ٥٢٦، فيما يختص بالوضع الحالي لشيريكَو انظر ٣٧٢ وما يقابلها من الترجمة والخرائط المفصلة لإيران، ورحلات الأنسية فري إستارك إلى ألموت ص ٣٦٠، ٣٧٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٥، ٣٥٩، ٣٥٩
وخرائط الكتاب نفسه، وعنوان هذا الكتاب القيم الذي طبع أخيرًا ولم أتمكن من الاستفادة به في

Freyo Stark, The Valleys of the Assassins and other Persiam

Traveles, London 1934.

362
ينبغي أن نضع في اعتبارنا منذ البداية أن حركة هولاكو من بلاد المغول إلى قلاع ألموت بصورة هذا الجيش العظيم الضخم كانت تتقدم في غاية من البطء والتأنى، فقد كان يتوقف دائمًا في نقاط على طول الطريق أسبابًا بل شهورًا، إذ إنه قطع المسافة المذكورة، أي المسافة بين بلاد المغول وألموت، في ثلاث سنوات وشهرين، بينما قطع المسافة من نهر جيحون إلى ألموت فقط في عشرة أشهر ونصف(1). ثم نقول: إن قوم هولاكو في خلال رحلته هذه إلى طوس كان بتصريح الجورجي ج3 ص 103 – في شهر ربيع الآخر سنة 654. وبعد مرور مدة على إقامتهم بهذه المدينة توجه إلى مرعي رادكان، ثم توجه بعد أن توقف فيها مدة إلى إسترو (وهي ناحية قوجان) حيث توقف شهراً آخر(1)، ثم تحرك من إسترو حين خلت الجبال والوديان من العلف ووصل في العاشر من شعبان إلى خرقان وبسطام(1)، وهكذا يلاحظ أن هولاكو قضى في عرض الطريق بين طوس وبسطام شهر ربيع الآخر والجماديين ورجب 654 حتى العاشر من شعبان بين حركة مرة وتوقف، وفي خلال هذه الفترة أرسل ركن الدين خورشاد آخر سلاطين إسماعيلية ألموت وقدين للسفارة في بلاد هولاكو على دفعتين: فقد أرسل في المراء الأولى أخاه شهنشاه إلى بلاد السلطان المذكور بإسترو(4)، كما أرسل في المراء الثانية رجلاً من أركان دولته يقال له صدر الدين فقابل هولاكو بموضوع يسمى (قيد بحثنا الآن)(5)، إذن يتضح أن "سفاق" تقع بعد إسترو (= قوجان) ومن يتجه من قوجان إلى

(1) كانت حركة هولاكو بجيشه الخاص من بلاد المغول إلى قلاع ألموت في 24 شعبان سنة 151 (انظر فيما سبق ص 86)، وعبره من جيحون في غرة ذي الحجة 153 (جام التأريخ طبع كاتبمر ص 152)، ووصوله أسفل قلعة ميمون در في 17 من شوال 154 (انظر فيما سبق ص 212).
(2) انظر فيما سبق ص 105.
(3) جام التأريخ طبع كاتبمر ص 184-186.
(4) انظر فيما سبق ص 106 و108.
(5) انظر فيما سبق ص 108.
ألموت، ومن ناحية أخرى كانت عودة الوفد الثاني من بلاط هولاكو إلى ألموت - بتصريف الجويني ج. ۳۲ ص ۲۶۲ وما يقابلها من الترجمة - في أوائل شعبان، وكان وصول هولاكو إلى بسطام - كما قلنا فيما سبق - في الفجر من الشهر نفسه، فمن البديهي إذن أن تكون مقابلة السفير المذكور لهولاكو قد حلت قبل قدمته [۴۷۲] إلى بسطام، وتصبح النتيجة الحتمية لهذا أن، "سفاق" التي كانت موضع اللقاء، لا بد أن تكون منزلًا من منزل عرض الطريق بعد قوجان وبسطام.

ولننظر الآن لنرى أي المنازل الواقعة بين قوجان وبسطام يشبه من قريب أو بعيد "سفاق" أو إحدى نسخها المذكورة (1): نفاق، شعبان، باساق، بلطلان، بمجرد نظرة واحدة إلى خريطة إيران يتبكي أن هذا الموضوع لا يمكن أن يكون شيئا آخر سوى "شقان" التي كانت فيما سبق مدينة متوسطة الحجم وأصبحت الآن قرية صغيرة على رأس الطريق الجنوبي من خوجان إلى بسطام بين بئنرود وجاجرم على تسعية فراسخ جنوب غربي بئنرود وأثني عشر فراسخ شمال شرقي جاجرم، وتكتب هذه القرية الآن شغان بالغين وشوغان بإضافة وار بعد الشين، وبالاسم الأصلي للقرية تسمى أيضا الناحية التي تقع فيها الناحية المذكورة، والنهر الذي يمر بتلك الناحية، فيقال: بروك شغان (يعني ناحية شغان)، وقلغته شقان (يعني هضبة شقان)، ورود شقان (يعني نهر شقان)، ويتبع الناحية المذكورة ما يقرب من اثنتي عشرة قرية هي: قصبة شغان، طور (يفتحتين)، برازولو، جاريد، كوشغان، سبت بايج، دويرجه، حصار، قيح، جداي، دريد، رباط جن الغرب وكان فيما سبق موضعًا لعبور التركمان (2). وقد كانت هذه القرية - كما سبق أن ذكرنا - مدينة متوسطة الحجم، يقول حمد الله

(1) انظر ص ۲۲۲ من الأصل الفارسي.
(2) انظر رحلتي ناصر الدين شاه إلى خراسان، الأولى في سنة ۱۲۸۳ ص ۲۴۹، ۳۲۷-۳۰۷، ۳۸۲-۳۲۳، والأخيرة في سنة ۱۲۸۰ ص ۳۱۳-۳۲۰، ومطلع الشمس وبه تفصيل وشرح لرحلته الأخيرة ج ۱۳۲۵، ۱۳۲۵، انظر أيضًا سائر خرائط إيران المفصلة.
المسئوف في نزهة القلوب ص 150 بعد وصف جاجرم وخيشان مباشرة: "شقان مدينة وسط ومن توابعها عشرون قرية وهي من الأقلام الرابع وبها شتى أنواع المحاصيل". ويتكرر ذكر شقان في ذكارة دولتشاه أيضًا بمناسبة بعض الوقائع التاريخية التي وقعت في عهد [1824] السرداريين والثيموريين في هذه الناحية (1).

ص 226 س 14:

فسكر، بسكر. يغلب على الظن بن يقرب من القطع والبقين أن فسكر وسكر اللذين ذكر في هذين الموضعين وبينهم دز التي ذكرت فيما سبق ص 110 س وص 111 س 15، هؤلاء الثلاثة جميعًا واحد، وهي أسماء مختلفة لمكان واحد. فهو على سبيل المثال يقول هنا: إن شيريشاه (أخي خورشاد) وصل إلى بلال هولاكو في فسكر. ويفهم بوضوح من سياق العبارة في الموضع السابق (يعني 112 فيما سبق) أن شيرا نشأ قد حظى بمقابلة السلطان المذكور في بيسكله دز، هذا إلى جانب أنه يقول: إن شهشائه (الأخ الآخر خورشاد) قد أعيد من فسكر إلى ألموت. ويفهم بوضوح من سياق العبارة في الموضع المذكور (112 فيما سبق) أن شهشائه أعيد من بيسكله دز إلى ألموت، غير أن هناك اختلافًا يشاهد بين الموضعين وهو أن حركة هولاكو من فسكر (بصر) إلى قلاة ألموت كتب - في الموضع الذي نحن فيه - في "منتصف شوال"، وكتبت في الموضع السابق (112 س 12 فيما سبق) من بيسكله دز إلى الناحية نفسها (يعني قلاة ألموت) في "العاشر من شوال"، ولكن لا شك في أن مراد المؤلف في هذا الموضع من "منتصف شوال" لم يكن النصف الحقيقي لشهر أي اليوم الخامس عشر منه على وجه التحديد، بل كان مقصده "أواسط شوال" من قبل المساحة في التعبير، وهو بهذه الصورة لا يتنافى مع

(1) انظر فهست ذلك الكتاب في عنوان شقان.
العشير من شوال الذي كان فيما يبدو هو التاريخ الحقيقي لتحريك هولاكو من فسکر إلى قلعة أمومت.

نقطة أخرى سبق أن ذكرناها في حواشي ص 110 فقد قلنا إن النسخة الخطية (ب) قد صنحت «بيسکلا دز» في جميع المواضع بـ «پشکل دز». ولقدنا: إن هذا التصحيح يبدو أقرب جداً للواقع، والآن نذكر أنه يحتل احتمالاً قوياً جدًا، بل يمكننا أن نقطع عن بقين تقريباً بأنه لا بد أن يكون المراد بفسکر وبيسکله دز جميعاً بشكل دره نفسها المعروفة بالطاقان، ولا شك على الإطلاق في أن هذه الصور المختلفة المتنوعة جميعًا هي اسم لمسمى واحد (باستثناء بيسکلا دز براي [29] معجمة وهي قطعاً تصحيف بيسکلا دز براي مهملة فهي تبدو ركانها صورة أخرى لپشکل دز)، ويشكل دره أيضًا بالإملاة نفسه في نزهة القلوب لحمد الله المستوفي(1)، وما زالت باقية بالاسم نفسه حتى الآن (إلا أنها تكتب أحياناً في السجلات الرسمية فشكل دره بالفاء بدلاً من الباء الغريبة)(2) هي ناحية معروفة من توابع قزوين تقع جنوب غربي الطاقان وشرق قزوين، وتعتبر هي واحة كهفية معاً إحدى المناطق التابعة لحكومة قزوين المحلية ويبعد الناحيان المذكورتين 56 قرية ويعيش بها 1000 نسمة(3)، وأما ما عده المؤلف من أن فسکر من مضافات الري، بينما الواقع أن بشكل دره من توابع قزوين(4)، فلا يوجد هناك تعارض على الإطلاق في ذلك؛ لأن كثيراً من النواحي الواقعة بين الري وقزوين كان تعد في الأزمنة المختلفة وفقاً لاختلاف التقييمات الحكومية، إما جزءاً من قزوين أو جزءاً من

(1) انظر الكتاب المذكور طبع لدن ص 27 في عنوان «عراق عمجم».
(2) انظر «جغرافيا مفصل إيران» للسيد كيهان ج 2 ص 139، 272.
(3) ينطبق هذا الإحصاء على الفترة التي تمت فيها كتابة هذه الحواشي، في العقد الثالث من القرن العشرين (المترجم).
(4) انظر ص 346 فيما سبق.
الري، مثل ذلك مثل ناحية الطالقان التي كانت منذ مدة وجيزة من توابع قزوين (والمحور الذي يكون كذلك) بينما أصبحت الآن من توابع محافظة طهران.

ص 239 س 8:

شهردك رودبار، كما أيضاً بنصه في الفقرة المعادلة لهذه العبارة في جامع التواريخ (الجزء الخاص بالإسماعيلية نسخة باريس (1) ورقة 124a).

ولا يغيب عن الباب أننا نجد الآن بوادي شاهرود في ناحية الشمالية الشرقية لقرنين قريتين معرفتين بشهردك: إحداهما شهردك طالقان (1) وهي الأكثر نسبياً من ناحية العمران وتقع في الطالقان الوسطى على يمين شاهرود وهي أكثر قرى الطالقان عمراناً وبها مانزل مزدحم ومسلم ومصينإ وبعض دكاكين البرازين والمطران والصابعين والحاديين. كما أن بها بساتين كثيرة وأشجاراً وثماراً عديدة، وثالثة هذه القرية وقف لمدرسة سبه صالح جديد طهران. وهي مدرسة المرحوم حاجي ميرزا حسين خان الترويتي مشير الدولة القائد الأعلى للجيش. والثانية شهردك كليوت وهي قرية واقعة على الساحل الشمالي لنهر ألموت على بعد فرسخين تقريباً شرقي المكان الذي يلتقي فيه هذا النهر (2) بالنهر القادم من الطالقان في رادي شيركوه السابق الذكر، وشهردك هذه جزء من ناحية أيندج رود من نواحي ألموت الأربعة بالتقسيم الحالي الذي سبق أن وصفنا إجمالاً فيما سبق (3). وشهردك هذه أقل عمراناً بمراوات من شهردك طالقان.

(1) Suppl. pers. 1364.
(2) انظر فيما سبق ص 346 ورحلة الأنباء استارك 345 وخرائط كتابها.
(3) انظر ص 342 فيما سبق، ورحلة الأنباء استارك ص 215-259 وخرائط كتابها.

367
بعد التمهيد بهذه المقدمة نقول: إنه يتضح من تعبير «شهرك رودبار» بقيد رودبار (إلقنا فيما سبق: إن «رودبار» في اصطلاح العهد القديم كانت تطلق على جموع ناحيتى ألموت ورودبار الحالية معًا) أن المراد هنا شهرك ألموت وليس شهرك الطالقان، وذلك طبقاً لما ورد في العبارة التالية لرشيد الدين في جامع التاريخ (النسخة المذكورة ص67): «يوم السبت الخامس من شهر المحرم الحرام سنة ست وثمانية وأربعمئة وصلوا إلى شهرك طالقان». ويضح من قيد طالقان، على العكس مما نحن فيه، كان المقصود به شهرك طالقان وليس شهرك ألموت، والمراد بهذا هو تمييز شهرك الأولى عن شهرك الثانية في مواطن خصية للبس، (لما بينهما من قريب) وبوضع قيد رودبار أو ألموت لإحايها وقيد الطالقان الأخرى، وسياق العبارة واقضاء المقام هنا يدلان على أن الكلام عن قلعة ألموت، ويقول المؤلف: إن هولاكو تحريك بعد فتح مينون دز إلى قلعة ألموت وفي أثناء سيره في الطريق مر بشهرك رودبار، فواضح صراحة أن المراد بشهرك رودبار هنا إحدى نقاط سهل ألموت ولا يمكن أن يكون هناك بينها وبين شهرك الطالقان رابطة على الإطلاق لأنها كانت خارجة تمامًا عن خط سير هولاكو.

ص ۲۴۰ س:9

المكتبة، المقصود مكتبة قلعة ألموت وليس مكتبة قلعة لمسر كما يمكن أن يتزعم لопредел ولا من ظاهر العبارة، ذلك لأن قلعة لمسر لم تكن قد فتحت في ذلك التاريخ، أي في ذي القعدة أو ذي الحجة ۶۵۴) وهى السنة التي يقع الحديث عنها، ولكنها فتحت في السنة التالية مباشرة(۲) [۳۳۳] وأما ما يقوله المؤلف في بداية هذه

(۱) انظر فيما سبق ص۲۴۲.
(۲) جامع التاريخ طبع كاتور ص۲۱۲.

368
الجملة: «ولما كنت عند سفح لمصر عرضت تحت تأثير شغفي بمطالعة المكتبة التي ذاع صيتها في الأقطار... إلخ» ذلك لأن قلعة ألموت كانت قد امتعت عن التسلم في البداية، وقد ترك هولاكو الأمير بلغاي لمحاصرتها وتوجه هو بنفسه لمحاصرة لمصر. وفي أثناء محاصرة لمصر دخلت ألموت من باب الصلح وسلمت وانشغل المغول بالغارة. وعندئذ رأى الجويني، خشية أن تتلف المكتبة الشهيرة بهذه القلعة تمامًا وأن تصبح عرضة للنهب والغارة أن يطلب إذن من هولاكو لكي يذهب لمعاينة المكتبة، وبقي الحكاية مشهورة.
حاشية في شأن خان آل جَسْتَان

ص ۴۱ ص ۴۱:

«كانوا يطلقون على ملوك الدليم اسم أَرْجَسْتَان»، قلنا في حاشي ذيل

الصفحات: إن كلمة «أَرْجَسْتَان» فاسدة ومفرطة تقريبا في شيء من القطع والبقين مع

سائر النسخ البديلة مثل أَرْجَسْتَان، أَرْجَسْفَان، إحسان، أَرْجَسْتَان، ولا بد أن

تكون كلها بلا شك تصحيف «آَل جَسْتَان» أو «جَسْتَان».

ولقد كان آل جَسْتَان(١) فرعًا من فروع ملوك الدليم اتخذوا في النواحي الجبليه

لرودبار ألموت والطلقاني وسواحل شاهرود وسقير رود إمارة صغيرة ومقامًا قبل

الدِيالمة الكبار يعني آل بويه في القرن الثاني والثالث حتى أوائل القرن الرابع

الهجري، وكانوا أحيانا يتمتعون بشبه استقلال تبعًا [٣٢٤] لضعف الخلفاء وقوتهم،

ووفقًا لدرجة تنويذ الملوك الكبار المعاصرين لهم، وأحيانا يعيشون تحت التبعية

الكاملة لمعاصريهم الأقوياء، وفي أواست القرن الثالث الهجري لما خرجت سلسلة من

السادات العلوية المعروفين بالدعاء في طبرستان وقيلان على خلفاء بني العباس

(١) أحمد المنيني شارح تاريخ اليميني في ج ٢ ص ٧٠ من الكتاب المذكر يضبط هذه الكلمة جَسْتَان

بتقى جيم وسكون بين مهملة وربة مثأة فوقية ونون، وذلك بلا شك فضلا عن الشراح الدماء

للثميني مثل صدر الأفاضل ونجاتي والكرماني وغيرهم، وقد كاتب أقوالهم مؤسسة قطعا على

أساس صحيح وهو يقول: إن الكلمة من أعلام الباليمة. وقد ضبطت، في فن ذلك أن جَسْتَان أرأ

على هذا النحو أيضًا جَسْتَان يفتح جيم على وزن دُسْتَان. ولكن لست أعلم إذا اتَت اذًا إلى أي

مصدر تحركت هذه الكلمة بضبط الفعل في تاريخ الطبري طبع ليدن في أغلب المواقع

فأصبحت جَسْتَان بضم الجيم.

٣٧٠
وأنشئوا سلطنة مستقلة في تلك الولايات كانت أسر الجستانيين هذه من بين أبناء دعوتهم ومن أعظم أنصارهم، إذ كانت -وفقًا للدائم- تشارك بجميع أتباعها وأشباهها ورعاياها من طوائف الدليم والجيل في أغلب حروب السادات المذكورين ضد نواب الخلفاء والسامانيين والطالبانيين وغيرهم وتساندهم في سبيل نصرتهم على أعدائهم.

ولا ترى في أي كتاب من كتب التواريخ المتناولة فصلاً قائمًا بذلك يتناول تاريخ هذه السلالة لهم إلا معلومات مجزأة متفرقة ذكرت من قبل الاستطاد بصورة متقطعة في سياق أخبار الخلفاء وسائر الملوك المعاصرين في بعض كتب التواريخ والمسالك والممالك مثل تاريخ الطبري ومجلات المسؤولي والإصطخري وابن حوقل وياقوت وابن الأثير وابن استفريار وظاهر الدين والصالحسي، ولم تتمكن من الحصول على أي مصدر على الإطلاق على أي معلومات جامعية مفصلة تتناول أحوال هذه الطائفة ومبدأ أسرهم ومأله وعدد ملوكيه وغير ذلك من التفاصيل المتعلقة بهم. وقد أعد بعض المستشرقين الأوروبيين مثل يوسيمي الألماني (1) في كتاب «أعلام الإيرانيين» وقاسم الرسولي (2) في مقال في مجلة «إسلاميكا»، ورامبرت الألماني (3) في كتاب «معجم أسباب الأسرات الحاكمة» عددًا من الجداول المختصرة، وهي ناقصة وواطئة بالطبع، تتعلق بهذه السلالة من المصادر المذكورة فيما سبق [434] وفي الأيام الأخيرة نشر السيد أحمده كروي النوري أيضًا فصلاً يتعلق بتاريخ هذه الطائفة في الجزء الأول من كتاب «شهيران غنام» (4) (طبع طهران ص 23-37) وقد أفاد من كل المصادر التي يمكن الحصول عليها فعلاً. ولما كان

(1) F. Justi, Iranisches Namenbuch, p. 440.
(3) E. de Zambaur, Manuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam, Hanover, 1927, p.102.

(4) معنى عنوان الكتاب بالعربية «ملوك منسوبون». (المترجم).
مؤلف السيد الكسروي قد نشر حديثًا وهو في متناول أيدي الجميع، فلا نجد داعيًا لإطالة الكلام في هذا المبحث، وسنتكفي فيما يلي بإيراد بعض الإشارات المجمولة التي تتعلق بعاصمة هذه الطائفة وعدد ملوكهم، ونحلل القراء الراغبين في الاطلاع على المزيد من التفصيل في هذا الصدد إلى الكتاب المذكور.

أ- عاصمة الجستانيين

تختلف أقوال المؤرخين في شأن عاصمة الجستانيين، فقد عد الإصطخري رودبار عاصمتهم ونصه: «أما الدليم فإنا سيئ وجال، أما السهل فهم الجيل وهم مفترشون على شط البحر تحت جبال الديم، وأما الجبل فله دليل المحض وهي جبال منيعة المالكان الذي يقيمه فهمه رودبار، ويهذه دلهم ويقيمه آل جستان ورياسة الديم فيهم» (1). وكذلك أبو سعد الأبي وزيد وفد الدولة الديلمي صاحب تاريخه، بنقل ياقوت عنه في معجم البلدان (2)، يقول: إن عاصمة بلاد الدليم، دونما إشارة إلى اسم الجستانيين حيث لم يعد لهم وجود في عصره، هي رودبار ونصه: «قال أبو سعد الأبي في تاريخه قصبة بلاد الدليم رودبار»، وينقلب على الظر أن مراد الإصطخري وأبي سعد من رودبار كان رودبار ألموت وليس رودبار غيلان (3)، بدليل أن الجويني يقول في جهانغاش (3) ص 268 وما يقابلها من الترجمة: إن شهير رودبار كانت العاصمة [435] القديمة للديلم ( يعني للجستانيين بقرية ص 271 وما يقابلها من

(1) المسالك والممالك للإصطخري ص 403-404.
(2) معجم البلدان ج 2 ص 831 في عنوان «روذبار».
(3) تصور السيد ميروفسكي المستشرق الروسي المعروف في رسالته المعروفة باسمة «استيلاء الدجالة» (Les Domination des Dialanites) ص 8 و 27 أن رودبار التي بقول الإصطخري إنها كانت عاصمة الجستانيين هي رودبار غيلان وهذا كما يبدو سهور كم سياطي شره.
تترجمة). ويقول المؤلف المذكور بعد أن أفضح في شرح واقعة فتح قلعة ميمون دز
على بيد هولاكو: «تحرك السلطان بعد يومين أو ثلاثة [من ميمون دز] ومر من
"شبعك ربيب" فنصبوا الخيام، وكانت شبعك في أيام الجاهلية قبل الإسلام وفي
الإسلام قبل الإتحاد مركزًا لمملكة الدیلم فأقاموا بها في عيد علاء الدين حديثة وقصراً
وكانت ملتزمة له، فاحتفظوا [نأي المغول] بالفتح والظر عليلة تسعة أيام ومن هناك
اتجه إلى سفح قلعة ألموت». يتضح من سياق العبارة أن الكلام هنا إنما هو عن
قلاع ألموت وناحية ألموت وبقية خط سير هولاكو الذي اتبعه بعد فتح ميمون دز
متوجها منها إلى قلعة ألموت وفي أثناء سيره مرح شبعك ربيب حيث توقف عدة أيام
لأداء مراسم الاحتفال بالفتح ثم من هناك توجه إلى سفح قلعة ألموت، يتضح من
سياق العبارة أن المركز شبعك ربيب هذه –دون أدلة شك أو شبهة– إحدى النقاط
التي كانت تقع في ربيب ربيب (أي كما قلنا من قبل إنهما بأظهر الوجه بل بما
يقرب من القطع واليقين هي قرية شبعك الحالية نفسها بلأثوة التي ما زالت باقية
بالاسم نفسه) (1) وليس هناك أي ربط أو مناسبة بأي وجه من الوجه بربيب غيلان،
ولا يمكن أن تكون هناك رابطة؛ لأنه من غير المعقول كلية أن يكون هولاكو قد عاد
لأداه خمسة عشر فرسخًا إلى غيلان في الفترة ما بين فتح قلعتين من قلاع ألموت
مرة واحدة دون أي سبب أو داع، ثم رجع مرة ثانية بعد أن مكث هناك عدة أيام فقط
خمسة عشر فرسخًا في العودة من غيلان إلى ألموت، ولم يذكر أحد من مورخي ذلك
العهد مثل الجروني ورشيد الدين وحميد الله المستوفي وأبي القاسم الكاشاني وغيرهم
شيئًا غريبًا كهذا [436] يقول: إن هولاكو قد لامست قدمه أرض غيلان في أثناء
فتح قلاع الملاحظة.

(1) انظر ص 376 فيما سبق.
وقرنا أخرى على أن مراد الإصطخري وأبي سعد الآبى برودبار التي ذكراها
أنها عاصمة الديلم هي رودبار ألفموة ولست رودبار غيلان، فهذا الإصطلاح
الأخير، يعني إطلاق "رودبار" على رودبار غيلان، أي على ناحية غيلان الحالية
الواقعة غربي سفيرود بالقرب من منجيل، لا نطلع عليه في مؤلفات القدماء ولا نرى
على أي حال في أي مؤلف من مؤلفات القدماء مثل الإصطخري والملحوق
المقدسي وياقوت وحمد الله المستوي وأبي الفداء هذا الاستعمال بحيث يراد به
بصرفة رودبار غيلان ولا يحتمل انصرفاؤه إلى رودبار أخرى.
ويأتي اصطلاح "رودبار ألفموة" بصورة لا تعد ولا تحصى في كلام
المتقدمين (انظر مثلاً جهانگشا ج 2 ص 139، 261، 262، 265،
وأثاث البلاد ص 260، وجمع التواريخ نسخة باريس رقم 1364، ورقة 72، 76، 78، 83، 84، 89، 90، 10، 102، 109، 117 ص 218، 217، 216، 215) إن بناء على هذه المقدمات نرى أن الاحتمال القائل
بأن مراد الإصطخري وأبي سعد الآبى بـ "رودبار" هو رودبار غيلان احتمال
ضعيف ومشكوك فيه.

ويعد ابن حوقل (وفقًا لنسخة ليدن المطبوعة ص 238) طَرَم (يعني طرم) هي
عاصمة الجستانيين ونص عبارةه في هذا السد يطلق عبارة الإصطخري التي
تقلناها فيما oben ص 349 مطابقة للنحو إلا في كلمة واحدة، يقول
الإصطخري: "والمكان الذي يقيم فيه الملك يسمى رودبار ويه مقام آل جستان وريادة
الديلم فيهم"، وقد أبدل ابن حوقل كلمة رودبار بكلمة "الطرم" هكذا: "والمكان الذي
به الملك يسمى الطرم ويه مقام آل جستان وريادة الديلم فيهم". غير أن العجيب
[374] أن ابن الندا ينقل عبارة ابن حوقل بنصها في تقويم البلدان ص 248-249 إلا
إنه يجعل بدلاً من "الطرم" "رودبار" مثله في ذلك مثل الإصطخري. ولم أعرف

374
إلاّم يؤدي هذا الاختلاف العجيب، وأعتقد أن نسخة ابن حوقل التي حصل عليها أبو القدا كانت وحدها الصائبة وما ورد فيها مطابق للواقع أي أن ابن حوقل كان قد نقل عبارة الإصطخري بنصها حرفًا بحرف في هذا الموضوع (مثل أغلب مواضع كتابه)، ويبدو أن بعض القراء المتآخرين قد أجرى بعض الإصلاحات على نسخة ابن حوقل التي كانت أساس طبعة ليدن فاختلط في ذهن هذا القارئ فلا شك للجستانيون مع السلسلة الأخرى من ملوك الدليم المعروفين بـ «آل مسافر» الذين كانوا خلفاء للجستانيين بعد أن قضاوا عليهم وكانت عاصمتهم في الحقيقة طارم لأن طارم (وهي القلعة المعروفة بشيروان قصبة بلاد طارم) بتصريح سائر المؤرخين (1) كانت عاصمة آل مسافر ولست عاصمة آل جستان، ولم نسمع بأن أحدًا على الإطلاق خالف العبارة المشروكة المحرفة لابن حوقل طبيعًا ليدن- حدد عاصمة الجستانيين بطارم.

ويطلق صاحب تاريخي الصالحي (ينقل ذكره عنه في سلسلة تواريخ مازندران ج، ص 74) اسم شهريستان على عاصمة الجستانيين ونصه: «وقيل: بل أول ملوكهم (أي ملوك الدليم) وهسودان ابن المرزيان وكان مقر ملكه بشهريستان». وعبارة rencontدي في أفضل التقاسيم مطابقة تقربيًا لسلاسل الفاسل، إذ على الرغم من أنه قال في البداية إن بروان هي عاصمة بلاد الدليم فإنه يقول بعد ذلك مباشرة إن مستقر السلطان يقع في مكان يقال له شهريستان ونصه (ص 26): «بروان هي قصبة الدليم صغيرة ولا جليلة، ولا ظرف (كذا) ولا [384] شريفة، ولا مدارية طيبة لفيفة، ولا بلدانها كبيرة ظريفة، ولا جوامع بل في قرى كثيرة، غير أنهم في جلادة عجيبية ومنيع المساق الأثينة، وحيث مستقر السلطان يعني شهريستان قد حفر ثُم بئر إلى أسفلها فيها أموالهم وأثاثهم». وقد كان مقصده دون أن يذكر جزءًا من

(1) انظر تجربة الأمم لمسكوبه رابن الأثير (فيرياس) ومعجم البلدان في عنوان سميران و«شيروانان كنام» للسيد كسري ج، ص 38 وما بعدها.

375
بروان من قبل قصر أو قلعة ونحو ذلك، فقد كان هذا الجزء مقر إقامة حكام الدليم وكان يسمى شهرستان، ومن التشابه الواضح بين كلمة "شهرستان" التي ذكرها الصالحي والمقدسي و"شهر" التي ذكرها الجويني يحتل احتمالاً قويًا أن نقول: إن هذين الموضعين كانا في الحقيقة اسمين لنمسى واحد، غاية ما في الأمر أن أحدهما هو الاسم الفصيح والآخر هو الاسم العامي المتداول بين أهل تلك البلد، وكذلك يحتل احتمالاً قويًا أن يكون مرادهم، حيث اعتبروا رودبار عاصمة الدليم، هو أصل الناحية المسماة بهذا الاسم، ومراد سائرهم بشهرستان أو شهر هو قصبة تلك الناحية. وبدأ لا يكون هناك اختلاف حقيقي بين المؤرخين فيما يتعلق بعاصمة الدليم القديمة.

ب- تعداد ملوك هذه السلسلة

1- مربيان بن جستن صاحب الدليم: لا نعرف بأي وجه من الوجه متى بدأت هذه الأسرة في الظهور ومن كان أول ملوكهم، ولكن القارى المحقق هو أنه في أواخر القرن الثاني الهجري في سنة 189 في عهد هارون الرشيد ذكر لأول مرة في كتب التواريخ اسم واحد من ملوك هذه الطبقه "مربيان بن جستن صاحب الدليم"، يقول الطبري في حوادث السنة المذكورة (1): "وفي هذه السنة (189) حين صار الرشيد إلى الذي بعثه وعليه الخادم إلى طبرستان فكتب له ثلاثة كتب من ذلك كتاب فيه أمان لشروين أبي قار والآخر فيه أمان لوندا هرمز جد مازيار والثالث فيه أمان لمربيان بن جستن صاحب الدليم وقدم عليه صاحب الدليم فوهب له وكساء ورده".

[39] 2- وهسودان بن جستن [بن مربيان بن جستن] الدليمي: الاسم الثاني من أعضاء هذه الأسرة، الذي يذكر ذكره بعد مربيان بن جستن المذكور في

(1) المجلد 3 ص 705.
كتب التواريخ هو "وهوسذان بن جستان الدليمي"، وقد يبادر إلى الذهن للوقحة الأولى عند رؤية اسم أبيه جستان أن حاوار ابن مرزبان بن جستان المذكور قيله، ولكن لما كان ووهوسذان هذا بتصريح الطبري (2) يعيش في سنة 1880 أي بعد سبعين عامًا من مرزبان المذكور (189) فلولا شك أنه ينبغي أن نفترض أنه حفيد مرزبان المذكور، كما ذكرنا في العنوان، وكما فعل سائر الباحثين (ومهم بوستي وقاسم وزمبابر والسيد كسروي) وهو ليس أخاه بأي حال من الأحوال لأن هذا المقدار الفاصل بين عمر الأخوين في العادة مستبعد جدًا بل إنه محال.

كان صاحب الترجمة من الأنصار المخلصين للحسن بن زيد المعروف بالذاعي الكبير وأول السادات العلوية بطبستان (260-370)، كما كان أول من بيعه، ولهذا يتكبر ذكر اسمه ضمن شرح أحوال الذاعي المذكور في كتب التواريخ مثل الطبري وابن الأثير وابن استفدار وظهور الدين في حوادث سنوات 250، 259، 260).

ونورد فيما يلي نص عبارة الطبري في الموضوع الأخير: "وفيما [أي في سنة 259] كانت وقعة بين محمد بن الفضل بن سنان التزويمي ووهوسذان بن جستان الدليمي فيزم محمد بن الفضل ووهوسذان" (1). (الطبري 1880 [360] : 444) منذ هذا

1. الطبري 3: 1528 (باسم ابن جستان) 1880، وإبنا الأخير 7 (باسم جستان)، وهذا قطعا سهور بدلا من ابن جستان) 105، وترجمة ابن استفدار 169 أصل 235 طبعة.
2. إقبال] وظهور الدين 287، 291.
3. (2) فكذا يلاحظ أن ووهوسذان بتصريح الطبري كان بعيش على نحو ملقيين، حتى سنة 259، ولكن ابن استفدار وظهور الدين ذكر وفاته (دون ما تحديد تاريخها الخاص) في سياق حوادث سنوات 252-250، ويفتقد من سياق عبارة هذين المؤلفين أنهما كانا «ينترضا وقى وفاة صاحب الترجمة في إحدى السنوات المذكورة، غير أن لا شك في أن قول الطبري الذي كان معاصرًا لهذا السلطان وهو من أهالي طبرستان فضلًا عن أنه مورف في غاية الدقة والوثق.
التاريخ، أي منذ سنة ٥٠٩، لا تعرف المدة التي عاشها وهسودان بعد ذلك ولكن يبدو
أنه لم يبق على قيد الحياة مدة طويلة، وأنه توفي في حدود السنة المذكورة أو بعدها
بقليل؛ لأن وفاة ابنه جستان آتي الذكر، كما سنقول، حدثت فيما يبدو بين سنوات
١٠٠٠-٤٧٠ وكانت مدة ملكه تقرب من أربعين عامًا وعمر جلوسه، ونتيجة لذلك نرى
أن وفاة أبيه وهسودان صاحب الترجمة لا بد أن تكون قد وقعت في حدود ٤٧٠ أو
قبلها مباشرة أو بعدها بقليل.

٣- جستان بن وهسودان المذكور: كان متله في ذلك مثل أبيه، من الأنصار
المخلصين لداعة طبرستان وعاصر ثلاثة منهم: أولهم: الداعي الكبير الحسن بن زيد
الحسن الرازي الأول (٥٠٠-٢٧٠)، الثاني: أحمد بن محمد بن زيد الحسني الداعي
الثاني (٢٧٠-٠٨٧)، الثالث: الحسن بن علي الحسني المعروف بالناصر الكبير
وناصر الحق وأطروش (٠٢٠-٣٠٠)، وقد كان صاحب الترجمة يحضر بصفة
دائمة- أغلب المعارك التي حارب فيها السادات المذكورون أعداءهم مع جميع أتباعه
من طوائف الجيل والديلم كجزء من جيشهم. وبعد قتل الداعي الثاني محمد بن زيد في
الحرب مع السامانيين سنة ٢٨٧ خرج الناصر الكبير في ديلمان وقیلأن للمطالبة
بدمه، على التفصيل المذكور في كتب التورطخ، ووقعت بينه وبين السامانيين حول أمر
موقعتين عينت في سنة ٢٩٠ و ٢٩٠ فانهزم الناصر وجستان صاحب الترجمة(١)
بجيش الديلمية هزيمة منكرة في المرتين، وقتل منهم جميع عظيم. [٢٤٤] ولقد هرب

-والاعتبار لا بد أن يكون مقدمًا على قول ابن استندار الذي كان يعيش بعد وفاة هذه الوقائع
بثلاثين عام، بل من الأولى أن يقدم قول الطبري على قول ظهير الدين الذي كان يعيش بعد
وقت ذلك يستثناء عام وهو تابع وصديق لابن استندار فيما يتعلق بتاريخ طبرستان القديم وليس
سندا مستقلا.

١- المجلة العربية للتراث، تربت على رحح سنة ٢٧٩ (الذي عبر عن صاحب الترجمة في هذا
المحور payroll (١٠٩٥)، وتاريخ ابن استندار نسخة السيد إقبال ١٢٦٣-٤٩٧-٤٩٧.

٣٧٨
السيد الناصر إلى دبلمان وكيلان بعد هزيمته الأخيرة هذه وأقام بينهم ثلاث عشرة سنة (1) منزويًا وكان يجهد في الاستغلال بالعلوم (2)، ثم رفع رأية الثورة من جديد في 201 في كيلان واستولى على طبرستان بأكملها. ومنذ ذلك التاريخ حتى سنة 204 استقل بالملك في كيلان طيلة هذه السنين الأربع ومنات في السنة الأخيرة مبتهج طبيعية.

وفي هذه الثورة الأخيرة للسيد الناصر خشي جستان صاحب الترجمة الذي كان قد قضى من عمره أربعين عامًا في نصرة الدعاة وبدأ هذه المرة في مخالفة السيد. وقد جرت بينهما معارك عديدة متتالية ولكنها اصطحبت في النهاية وصار مسلمًا مرة ثانية (3)، وردت ما بينهما، غير أن ذلك لم يستمر طويلاً إذ إنه قتل على يد أخيه على بن وهسويان أتي الذكر (4).

ولسنا نعرف على التحقق تاريخ قتل جستان، لكن يبدو أنه حدث في الفترة القصيرة التي قضاها السيد الناصر في السلطنة أي بين سنوات 201-204؛ لأنه لما كان جستان قد أدرك سلطنة الناصر الأخيرة، بتصريح ظهير الدين (5)، فلا يمكن إذن أن يكون قتل مقدمًا على سنة 201، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يقول ابن استدفار وظهر الدين: إن الناصر الكبير بعد استقرار سلطنته في طبرستان أرسل الحسن بن قاسم الحسياني المعروف بالذاعي الصغير إلى كيلان يسعى في إحضار ملكها إلى أمل لإظهار الطاعة، فأحضر الحسن بن قاسم جماعة من رؤساء الديلم كان من بينهم خسرو فيروز بن جستان مع قبائلهم إلى أمل إله. ولأن المؤرخين

(1) ابن الأثير: 31 في حوادث سنة 201 "أقام بينهم ثلاث عشرة سنة"، وتاريخ ظهير الدين ص 203-204 "أربع عشرة سنة".

(2) ظهير الدين أيضًا.

(3) ظهير الدين ص 204، وتاريخ الصالحي بنقل ذكره عنه 447، 448.

(4) تاريخ الصالحي، أيضًا.

(5) ظهير الدين ص 200.
الذكورين ذكران في هذا الحادث من ملوك الدليم اسم خسرو فيروز ابن صاحب
الترجمة فقط ولا يرون له (أي لجستان نفسه) ذكرًا فإنه يصبح من المعلومات أن جستان
لم يكن حيًا في أي سنة من السنوات التي تولى فيها الناصر السلطننة، وأن ابنه خسرو
فيروز قد تمكن مكانه.

[۲۴۴] ومن رسالة كان الصاحب بن عياد قد كتبها لأحد رجال آل بويه
السمى بأبي علي الحسن بن أحمد -الذي اشتهل من قبله بمحاصرة قلعة شمران
عاصمة بلاد طارم (1)- وهي الرسالة التي نقلها ياقوت بن عبده في معجم البلدان في
عنوان "سميران" (2) يتبنى صرحة أن مدة سلطنة جستان بن وهسذكان هنا كانت
أربعين عامًا، ونصها: "ثم سعت بهم [أي بال كنكر] (3) إلى مواصلة حسنات [صح: جستان بن]
وهسذكان ملك الدليم وقد ملك أربعين سنة فحين رأى أن سميران أخذ
قلعة ألموت استجاب للوصلة... إلخ"، ولمها كانت وفاة جستان قد حدثت وفقًا للشرح
المذكور عاليه، بأغلب الظن في سلطنة الناصر (1335-1370) إذن لا بد أن يكون
جلوسه بناء على هذا في حدود ۲۲۰ أو قبلها مباشرة أو بعدها بقليل.

وكان لجستان صاحب الترجمة ابنه تسمى خراسوبيه كانت قد تزوجت بهمود
ابن مسافر الدليمي مؤسس الشعبة الأخرى من ملوك الدليم المعروفين بالمسافر،

(1) لما كان نص هذه الرسالة محرفاً للغاية وخاطئًا، فضلاً عن أن عبارة ياقوت مجملة، فإننا لا
تعرف من كتب الرسالة إلى الآخر؟ هل كتبها الصاحب بن عياد للقائد المذكور أم كتبها القائد
المذكور للصاحب بن عياد؟ ولكن يبدو من سياق الرسالة أن الاحتمال الأول أرجح.
(2) ج5 ص ۴۴۹ 1۴۸۰-۱۵۳۰.
(3) أو آل لنكر ويعني بهم آل مسافر.

380
والله أم ابنه المعروفين مربزان وهوسوذا، ولقد كانت خراسويه المذكورة امرأة تسمى برجاء العقل والكفاية والتدبير، ويبن أنها كانت تعيش حتى حدود سنة ٣٤٢(١).

٤- علي بن وهوسوذا: آخر جستن الذي ذكرنا طرفًا من سيرته قبله، ويقر مسكويه في تجارب الأمم (٥ ص ٣٦-٣٤، ٣٩-٣٨) أن صاحب الترجمة نقض في سنة ٣٠٠ من قبل المقدر لحكومة إصفهان، ثم غضب عليه في سنة ٣١٤ وعُزل [٤٣] من هذا العمل فرجع إلى بلاد الدليم، ثم عاد الخليفة في حداد سنة ٣٠٧ ورضي عنه بشفاعة مؤمن الخادم، ومنه حكومة الري وداموند وقروين وزنجان وألبر، ولكن يبدو أن مدة حكمته الأخيرة لم تطل كثيرًا حيث وثب عليه خاله محمد بن مسافر الدليمي وقتله غيلة وهو ذات في فراشه وهره إلى بلده(١). ولم أعثر على تاريخ قتله في أي موضع من الموارض ولكن يغلب على الظن أنه قتل في السنة نفسها ٣٠٧ أو بعدها بقليل (٣) ويبن أن صاحب الترجمة كان في خلال هذه المدة.

(١) شرح حال خراسويه مذكور بالفصل في تجارب الأمم (٥ ص ٣٢، ٣١٥-١٥٢، وقلت مسكويه قطيعًا في إشارته إلى زواج خراسويه هذه بمحمد بن مسافر النقرة التي نقلاها عاليه من رسالة الصاحب بن عباد: "ثم سمت بهم همهم إلى مواصلة جستن بن وهوسوذا ملك الدليم إلخ.

٥- تجارب الأمم: ج ٥ ص ٥١.

٦- يبدو لأول رحلة من سياق مسكويه: ٥١، ويتبعه ابن الأثير ٨: ٣٩ (وكلاهما نكر قتل علي بن وهوسوذا في ذيل حيات سنة ٣٠٤) أن هذه الواقعة قد حدثت في السنة نفسها، ولكن بالرغم إلى ما سبق المبارة ولحق بها يتضح أن هذه الواقعة ذكرت في ذيل سنة ٣٠٤ لأنها جزء لا يتجزأ من الحوادث السابقة وإلا لا استحالة أن نُعبر عن طين أن فقد حدث مقدما على سنة ٣٠٧، لأنه نصب حاكاما على بلاد الجبل وهي الري وقروين وغيرها بعد هزيمة يوسف بن أبي الساج حاكم أذربيجان وبلاد الجبل الشرفاء، فيد هزيمة منح الخليفة صاحب الترجمة جزءًا من البلاد التي كانت تابعة لهوف، ولما كانت هزيمة يوسف بن أبي الساج قد حدثت بتصريح المؤرخين المذكورين في المحرم سنة ٣٠٧ (مسكويه ٥: ٤٤، وابن الأثير ٨: ٣٨) فإنه يضع إذ أن لا يمكن أن يكون التنصيب على علي بن وهوسوذا حاكاما على بلاد الجبل وقتله، الذي حدد بداية بعد هذا التنصيب، مقتتنا على سنة ٣٠٧. ومن ناحية أخرى لما كان المؤرخان المذكوران قد ذكرا قتل صاحب الترجمة مباشرة بعد توليه حكومة بلاد الجبل وفي ذيل الواقعة نفسها (مسكويه ٥: ٥١، وابن الأثير ٨: ٣٩) فضلًا عن أنه لم يرد بعد تاريخ.

٨٢١
القصيرة التي قضاها في الحكم ببلاد الجبل، خلافاً لما درج عليه أباهم وأجداده الذين كانوا جميعاً من أنصار السادات العلوية بطريرستان [٤٤] قد أخذ الحسن بن القاسم الحصني المعروف بالداعي الصغير وحبسه في قلعة ألمر، وقد ظل السيد أسيرًا في تلك القلعة إلى أن قتل صاحب الترجمة فأخرج من السجن وتووجه إلى غيلان، يقول ابن استفانير في شرح أحوال الداعي المذكور: «لجأ الداعي إلى الإصفهاني محمد بن شهير، فأخذه الإصفهاني محمد وقيده وهو يقف في ثوبه وأرسله إلى علي بن وسوسن الذي كان نائب الخليفة المقتدر بالله في الري. وكان طاهر بن محمد الكاتب وليًا أمام علي بن وسوسن فلم يوافق على إرساله إلى بغداد، وقال المصطلحة أن ترسله إلى قلعة أبواب في ألمر فتحمله إليها وحبسه بها. إلى أن فتك محمد بن مسافر بعلي بن وسوسن في قزوين، فчинص خسرو فيرور الداعي وأرسله إلى غيلان.»

٥- خسرو فيرور بن جستن بن وسوسن: خسرو فيرور هذا كان ابن جستن بن وسوسن، يقول ابن استفانير وظهر الدين، وأخاه بقول الصالحي١، ومهمه يكن من أمر فقد قام خسرو فيرور بعد قتل علي بن وسوسن على يد محمد ابن مسافر في حدود سنة ٣٠٧ بمحاربة هذا الأخير طلباً لثأر عميه (أو أخيه) ولكنه هزم في النهاية ثم قتل على يد محمد بن مسافر وجبس مكانه ابنه المهدي٢.

٣٤٧٥- في أي مصدر آخر ذكر أو خبر على الإطلاق عن علي بن وسوسان، فإنه يمكن القول بأن قلت قد حدث بأظهر الوجوه في سنة ٣٠٧ ذاتها أو بعدها بقليل، ولكن القول على أي حال لم يتأخر كثيرًا عن التاريخ المذكور.

١ ابن استفانير نسخة السيد إقبال ج ٢٦٥-٢٦٦، وظهر الدين ٣٠١-٣٠٣ (ليس المراد بـ«الناصر» في المصدر الأخير ص ٣١١ س)، الذي يقول: إن الداعي الصغير توجه بعد خلاصه من حبس علي بن وسوسن إلى غيلان واتصل بالناصر - الناصر الكبير الذي توفي في سنة ٣٠٤ فألкалها هنا عن وقائع ٣٠٧ وما بعدها، إذ إن مراده أحد أولاد الناصر الكبير أبا الحسن أحمد أبا القاسم جعفر الذين كانا مهرين أيضًا بالناصر.

٢ ابن استفانير ٣٥٨، وتاريخ الصالحي بنقل عنه: ٤٧٤.

٣ تاريخ الصالحي، أيضاً.
6- المهدي بن خسرو فيروز: حارب محمد بن مسافر أيضًا وانتصر عليه واستولى على سائر بلاد الديلم. فاتناج المهدي إلى أسفار بن [٤٤٥] شيرويه المعروف، فتغبر عليه أسفار بعد مدة فخافة وتركه(١)، لا نعرف على التحقيق تاريخ هذه الوقائع، ولكن لما كانت هذه القضايا كلها قد وقعت بعد مقتل على بن وهسودان في حدود ٢٠٧٠ وقبل قتل أسفار نفسه سنة ٣١٦ فإن تاريخ وقوعها إذن محصور بالطبع بين الحاصرتين المذكورتين، ولا نعثر بعد ذلك على الإطلاق في أن كتابنا من كتب التواريخ، في ظاهر الأمر، على ذكر أو خير أو أثر عن آل جستان.

ولقد قلنا في أول هذا الفصل: إن أول اسم ورد ذكره في التاريخ من أعضاء هذه الأسرة كان في سنة ١٨٩ في خلافة هارون الرشيد، إذن يمكن أن يقال على سبيل الإجمال: إن ابتداء ظهور هذه الطائفة، وبعبارة أصح ابتداء اطلاعنا على أحوال هذه الطائفة كان في أواخر القرن الثاني، وانتهاء أمرهم، أي صمت كتب التواريخ عن ذكرهم، كان في حدود ٣١٦.

(١) تاريخ الصالح، أيضًا.
شجرة أئساب هذه الأسرة

جستان

١- مرزيان (كان يعيش في سنة ١٨٩)

٢- وهسوذان (كان يعيش حتى سنة ٢٥٩)

٤- علي (من ٢٠٠٠٠١-٢٠٠٧ تقريبًا) ٣- جستان (من ٢٥٩ إلى ٢٠٠١ تقريبًا)

٥- خسرو فيروز خراسوئه (ابنة زوجة محمد بن)

مسافر، كانت تعيش حتى سنة ٣٤٢

٦- المهدي

٣٨٤
السلاحي، هو أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد السلاحي البيهقي صاحب
التاريخ المشهور "أخبار ولاة خراسان" الذي كان المصدر الرئيسي لأغلب المؤرخين
المتأخرين فيما يتعلق بتاريخ النواحي الشرقية لإيران وما وراء النهر حتى أواسط القرن
الرابع الهجري، وقد نقل أكثر المؤلفين مثل الشيخ الصدوق والسمعاني وياقوت وابن
خلكان ونظامي عروضي والجويني وبعض شرائح اليميني القديم فصولًا عديدة من
هذا الكتاب بالنص (1)، ويغلب على الظن أن هذا الكتاب القيم كان قطعة المصدر
الرئيسي للمعلومات المتصلة المبسطة التي ذكراها الكرديزي في زين الأخبار، وابن
الأثير في تاريخ الكامل فيما يتعلق بالنواحي المذكورة أعني خراسان وسیستان
وطربسولما وما وراء النهر في عهد الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية. ويبدي أنه
قد فقد في الوقت الحاضر كلية.

وشرح حال السلاحي صاحب الترجمة مذكور في تاريخ بريق تأليف أبي
الحسن البيهقي، وفيما يلي نص عبارته (2): "الشيخ أبو علي الحسين بن أحمد بن

(1) انظر عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق طبع طهران ص۲۹۷-۳۹۸، والأسباب للسمعاني
في نسخة "بفتي" ورقة ۳۳۶، ومعجم الأدباء: ۲۳۷، وابن خلكان: ۲۵۷، و: ۲۷۶،
۴۸۲-۴۸۱: في شرح أحوال طاهر ذي اليمينين، والملبب ابن أبي سفيان ويعقوب بن الليث،
وجهانسکا الجويني: ۲۷۱، وما يقابلها
من الترجمة، وشرح تاريخ اليميني لأحمد المیني نقلًا عن بعض الشراح القديم لهذا التاريخ
مثل مصدر الأفضل والكرماي: ۴۲، ۲۴۸،۱۷۴۳، و: ۲۷۲، ۴۸۱-۴۸۲، ۲۷۶.

(2) تاريخ بريق النسخة لندن or ۴۵۸۷ ورقة ۷۹۸. وكننا قد نقلنا قبل ذلك في هرامش ص۱۲۵ من
جيد مقالة جزءًا من هذا الفصل من تاريخ بريق يتعلق بترجمة حياة السلاحي، وما نحن أولاء
الآن نعيد نقل نظرًا لأهميته الكاملة للموضوع. (القوزني). وقد طبع كتاب "تاريخ بريق" في
طهران سنة ۱۲۳۷ هجرياً شمسية باهتمام أحمد بهمنیار، وترجمة حياة السلاحي مذكورة في
ص۱۵۴ من تلك الطبعة. (الترجم).
محمد(1) السالمي البيهقي، ولد ونشأ في خوار ببيق [74]، وينشغلي نطق السلامي.

هذه بفتحت سين وتشديد لم على وزن عامم وغفار وهو يوضح هذه الكلمة في كتاب التأير وهو من تصنيفه، ونسبة الشاعر سلامي بتخفيف لم أوفر إلى مدينة السلام يعني بغداد، ولقد توفى أبو على الخسنين السلمي صاحب التاريخ في سنة ثلاثمائة، وذكر في أبي السالمي وقرر حاله مستغرق عن الشرح، وكتبه ناطقة بفضله ومن تصانيفه تاريخ وراء خراسان(2)، وكتاب النسيان والتفارق(3)، وكتاب المصاحب، وكتاب التأير، وقد كان تمياً لإبراهيم بن محمد البيهقي، وأشعاره مذكورة في كتاب يتيمة الدهر(4) وغيرها، وكان أبو بكر الخوارزمي تلميذاً له. انتهت.

---

(1) يرد اسم السالمي ونسبه في عيون أخبار الرضا ص 297-297، ومعجم الأدباء 1: 118.

(2) على النسق المذكور في العيان البارد بتأير ببيق وقد عبر عنه في بيتة الدهر 26 بـ "أبو على السلامي" وفي مناقب ابن شيراب شرب 262 بـ "أبو على الخسنين [الحسن] السلمي" السلمي". فيتضح من مجموع القرن أن كنية صاحب الترجمة برواية أغلب المؤرخين كانت أبا على واسمه الحسنين، ولكن ابن خلكان 2: 727، 484 في شرح حال المهلب بن أبي صفارة ويعقب ابن اليس والمعمار في الأسابيع 271 يطلقان عليه "أبو الحسن علي بن أحمد سلمي"، ولا شك في أن المؤلفين الآخرين قد خلطوا بين اسم صاحب الترجمة وكتبه فكتبا "أبو الحسن علي" بدلاً من "أبو علي الحسنين". يبدو أن السمعاني على الأخص لم يكن لديه معلومات عن أحوال السلامي وعن كتبه بطريق مباشر؛ لأنه لم يذكر على الإطلاق اسم صاحب الترجمة في كتاب الأسباب في نسب "سلماني" ورواية 2: 320، وكل ما نقله عن السلامي في كتابه المشار إليه (حيث ينقل عن مثلاً في نسب "سحري" 291 في نسب "فظوي" 601a) لم ينقل مباشرة عن يلح نقل ابن ماكولا الذي نقل بهدوه عن السلامي.

(3) "أخبار ولا خراسان" على حسب اختلاف تعبير المؤرخين.

(4) "نف الطرف" على حسب اختلاف تعبير المؤرخين، ينبدأ هذا الكتاب باسمه ورسمه إلى صاحب الترجمة، فضلاً عن صاحب تاريخ ببيق، وكذلك الغالبي في بيتة الدهر 4، ووافق في معجم البلدان 1: 118 و2: 490، وفي معجم الأدباء 4: 293 وقد نقل يقوت فقرات عديدة من هذا الكتاب، ولكن السمعاني في كتاب الأسباب في نسب "سلماني" ورواية 302b ينسب هذا الكتاب إلى السالمي الشاعر المعروف "أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي" على شك منه في ذلك، وهذه أيضاً رواية أخرى تدل على أن السمعاني - كما ذكرنا - لم تكون لديه معلومات كثيرة متفقة عن أحوال صاحب الترجمة وعن مؤلفاته.

4 ص 29.

386
وكذا يلاحظ أن تاريخ بريق يجعل وفاة السلمي بصراحة ووضوح في
سنة ثلاثمائة. على الرغم من أن المؤلف نفسه يقول في الموضع نفسه: إن أبا بكر
الخوارزمي كان تلميذًا له، وبين هذين الرجلين تناقض شديد الوضوح لأن أبا بكر
الخوارزمي ولد في سنة ۲۳۳ بتصريح معاصره وصديقه العلوي في نيته الدهر.
وبدائي أن أستاذنا، أعيي السلمي صاحب الترجمة، لا يمكن أن يكون قد توفي
في سنة ۳۰۰ أي قبل ولادة تلميذه بثلاثة وعشرين عامًا، فليس ثمة شك على الإطلاق
في أن كلمة ثلاثمائة في عبارة تاريخ بريق خطأ فاضح؛ بما أنه لا بد أن تكون قد
سقطت مراتب من الأحاديات والعشرات من هذا التاريخ. ويبدو أن المؤلف ترك مكان
الأحاديات والعشرات -وهو الأمر الذي تشهد نظائره بكثر- بيضًا إلى أن يتعلق من
التأريخ ثم يضبطه، غير أن لم يوفق إلى معرفته على وجه التحقيق وكان نسي أن
جري الإضافة اللازمة، ثم إن الناس المتاخرين لم يلفتون إلى هذا الالباس وفعلوا
الفاقة المتروكة ب입={}ا عند الكتابة(۱)، وعلى أي تقدير فلا محل للشك والترد في أن
وفاة السلمي لا يمكن أن تكون قد وقعت في تاريخ مبكر عن حوالي سنة ۲۴۰۰ لأنه
لم يكن سن تلميذه أبي بكر الخوارزمي المذكور حين وفاة أستاذه عشرين عامًا أو حتى
خمسة عشر عامًا لاقترضنا أن النتيجة الحتمية لذا هو أن السلمي كان يعيش على
وجه البدين حتى حدود سنة ۲۴۰۰.

وفضلاً عن هذا الاستدلال المبني على الحساب نجد بين أيدينا أيضًا بعض
القرائن والدليل الخارجي الأخرى تشير بأن وفاة السلمي لم تحدث بعد سنة
۲۴۴ على أظهر الوجوه، غير أن لما كان أصل المبحث (وهو تخطئة سنة ثلاثمائة)

(۱) ومن العجيب أن هذا السكت موجود بنصه في النسختين اللتين حصلت عليهما من تاريخ بريق
وهما نسخة لدن ۳۵۸ وورقة Or. ر۸۹، ونسخة بيرين ۲۰۷ وورقة ر۷۷، وعبارة تاريخ
وفاة السلمي مذكورة بنصها على النحو المذكور في المتن. يعني "توفي سنة ثلاثمائة"}
(الترقوني)، كذلك وردت هذه العبارة بنصها في طبعة طهران لكتاب تاريخ بريق سنة
۱۳۱۷ هجرياً. (المترجم)
[944] كتاركة لوفاة السلام (1)؛ وفًا في كل الوضوح، فقد صرفا النظر - احترامًا من تطوير الكلام بلا طالب - عن الخوض في تفصيل هذه القرائن والدلائل، ونحيل القراء الذين يطلبون مزيدًا من المعلومات عن هذا الموضوع إلى الكتب الذي ألفه بارتردل بعنوان «تركستان» (الترجمة الإنجليزية ص 101)، وإلى رسالة أخرى للمؤلف نفسه تتعلق بتاريخ الأسرة الصفارية موجودة في العدد التذكاري الذي نشر بمناسبة العيد السبعين لميلاد نولدكه ج 1 - ص 176، ولا ننظر أيضًا مقالة السيد بديع الزمان الخراساني من الفضلاء المعاصرين بعنوان «المقالات الأربعة» (المقالات الأربعة) منشورة في مجلة «أرمان» المطبوعة ببطرون سنة 1310 العدد 10 - هناك مقالة أخرى لصديق القاضي مبرزاً عباس خان إقبال أشتياقي في الرد على هذه المقالات منشوره في مجلة «شرق» المطبوعة أيضًا في سنة 1310 العدد 1 - 7. وقد سبق لي أن كنت في حواري جهار مقالة ص 125، نقلًا عن عبارة تاريخ بيقن دون تصرف، أن السلامي توفي في سنة ثلاثمائة دون أن ألقت إلى استحالة هذا التاريخ، وإنني مدين الآن بتحقيق هذه الغفلة لأدبيحة القيمة للفاضلين المشار إليهما، أعني السيد بديع الزمان الخراساني والسيد إقبال أشتياقي، فقد لفتا نظري إلى هذه النقطة في مقالهما السابق ذكرهما، متعنا الله بطول بقائهما.

تمت الترجمة بحمد الله وتوفيقه

فهرست الأعلام

ينقصر هذا الفهرست على النص الأصلي لكتاب جهانگشای والذي انتهى
بصفحة ۲۴۶، ولا يشمل الفهرست الحوشي والتعليقات الوردة في آخر هذا الجزء.

- (ح) يعني حاشية، (ظ) يعني ظاهرًا.

اًباحي، ۷۲
ابراهيم (عْ وظ عنظة)، ۱۴۶۲، ۴۰۹، ۴۰۹ (من نهوانة)
ابراهيم أمين الشواربي، ۱۸۷ ح
أبها (أبها)، ۹۸
إلياس، ۶۱، ۱۱۷، ۱۸۲
ابن أبي الحديد، ۱۲۷ ح
ابن إسحاق، ۱۷۸، ۱۸۱، ۱۸۶، ۱۸۸، ۲۳۳ (ح في المواضع)
ابن الأثير (صاحب التاريخ) مكرر في الهوامش
ابن الأثير (صاحب المعجم السائر)، ۱۱ ح
ابن الصافي (هلال بن المحسن)، ۱۵۶ ح
ابن الحبري، مؤلف مختصر الدول، ۹۶، ۹۶، ۱۰۹، ۲۳۷ (ح في المواضع)
ابن العديم، ۱۵۰ ح
ابن القلاشي، ۱۱۵، ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۱۶ (ح في المواضع)
ابن المتز، ۵۸ ح
ابن تغري بردى، مؤلف النجوم الزاهرة والمنهل الصافي، مكرر في الهوامش
ابن جعفر، ۱۴۵ ح

389
ابن حوشب، ۱۴۶
ابن خلدون، ۱۶۴، ۳۳۹ ح
ابن عثمان، (مكرر في الهواشم)
ابن دواس، ۱۵۸ (متن وحاشية)، ۱۵۹
ابن شاكر الفهري، ۲۳۸ ح
ابن عدي، ۱۱۳ ح
ابن غياث الدين مسعود، ۱۹۶
ابن ميمان البخاري، ۲۷۰ ح
ابن ميسرة، ۱۱۶ ح، ۱۷۵ ح
أبو الحسن الصعدي، ۲۰۶ (متن وحاشية)
أبو الحسن (صح: أبو الحسن) القدوري، ۱۶۴ ح
أبو الخطاب، محمد، ۴۴۴ (متن وحاشية)
أبو العتاهية، ۴۱ ح
أبو العلاء الموري، ۱۱۰ (متن وحاشية)
أبو العلاء الموري، ۱۱۰ (متن وحاشية)
أبو النجاشي، محمد، ۳۴۹ ح
أبو الفتح العملي، ۱۰۰ ح، ۱۶۴ ح
أبو القدا، صاحب التاريخ وكتاب تقويم البلدان، مكرر في الهواشم
أبو الفضل أحمد بن محمد الرشيدي اللوكري، ۱۲۶ ح
أبو الفضل، الرئيس، ۱۸۷ ح
أبو القاسم الدرزاكي، ۱۹۲ ح
أبو النُشاش، ۷۷ ح
أبو تمام، ۳۷ ح
أبو ثابت الأصفهاني، ۱۹۴ ح
أبو زيد (اللخو)، ۴۲ ح
أبو سهل الزورزي، ۱۰۰ ح
أبو سهل منشا (اليهودي)، ۳۹۰ ح
انظر: منشا بن إبراهيم اليهودي
أبو عبد الله البيضاوي، محمد، ١٦٤ (متن وحاشية)
أبو عبد الله الشيعي. انظر حسين بن أحمد
أبو فراس الحمداني، ١٢٠ ح
أبو محمد بن الأفغاني، ١٥٤ ح
أبو مسلم الخراساني، ١٣٧ ح، ١٣٨ ح
أبو مسلم الرazzi، ١٧٧ ح
أبو منصور إسماعيل، ١٦٨ ح
أبو منصور الدرواني، ١٥٢ ح
أبو نجم سراج، ١٤٧ ح
أبو نواس، ١١ ح
أبو يزيد الخارجي، مخلد، ١٤٩ ح، ١٥٠ ح
الأبيوردزي، ٥٨ ح
الاتحادية، ١٤٤ ح
أحمد الدنابوندي، ١٩٠ ح
أحمد بن نظام الملك، ١٨٨ (متن وحاشية)، ١٩١ ح
أحمد بيتكي، ١٠١ ح
آدم، ١٤١ ح
أرجستان (آل جستان ظ)، ٢٣٩ ح
أرسلانتش، ١٨٤ ح
أرغاسون بن أليچیکتای، ٧١ ح
أرغون (الأمير)، ١١، ١٢ (متن وحاشية)، ٦٤، ٥٨، ٨٢، ٨١، ١٠٠، ١٠١ ح
أريغ بوكا، ٢٧، ٣٧، ٥٣، ١٤٠ ح
الأزرق، ١٤٠ ح
أسفار بن شروه، ١٣٧ ح
الإسكندر الأكبر، ١٢٥ ح
إسماعيل (عليه السلام)، ٢٠٨ ح، ٢٠٩ ح
إسماعيل بن جعفر الصادق، 136 (متن وحاشية)، 137، 138، 139، 140، 141، 142، 143، 144، 145، 146

الإسماعيلية، 9، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26

(متن وحاشية)، 138، 139، 140، 141، 142، 143، 144، 145، 146

إسماعيل، 147، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 155

الأصميم، 204

أغول غامش، 46، 67، 68، 69، 70، 71

إقبال، عباس إقبال، 27، 28، 29، 30، 31، 32

ألترن ناش، 182

ألغ نوين، 26، 27، 28، 29، 30

أم عمو، 194

أم فروة، بنت جعفر الصادق، 136

أمر الجيوش، بدر الجمالي، 166، 167، 168، 169، 170، 171، 172

أمر داد حبشي بن التونتاق، 179، 180، 181، 182، 183، 184، 185، 186، 187، 188، 189، 190، 191

أميере ضراب، 174

الأمين، 105

الأبوري، 53، 54، 55، 56، 57، 58

أوتاكوبينا، 244

أوتكيين، 49

أورقيي، خاتون، 99

أوتكي قا أن، 15، 16، 17

أوهالي، 27

الأورارات (قبائل)، 90

أودي قوت، 27، 70

392
إيراشاه، 235
أيغمش (سيف الدين)، 218
إيفانوف، 143، 170، 203 (في المواضع)
إيلجیتای الكبير، 49
إيلجیتای نوین، 23، 66
إيلچیکتای، 71 (متن و حاشیه)
إیلخان (یعنی هولاکو)، 127، انظر أيضًا هولاکو
السودون (الیوب)، 168
باتو بی توشی، 31، 32، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 72 (متن و حاشیه)
73، 78، 79، 94
الباطنیة، 131، 132، 133، 135، 137، 141، 174، 177، 186، 188
197، 211 (ح)
بیا لاریغچی، 74
البکین (الفنکین) المعزی، 151 (متن و حاشیه)
بجمن، 31، 52
براون، إدوارد، 186، 187، 188، 189، 233 (ح في المواضع)
برکه بی توشی، 42، 49، 56 (متن و حاشیه)
برکیارغ (برکیارق) بن ملکشاه، 189
برنکتای، 78، 71 (ح)
برزگ أمید، کیا، 190، 194، 195 (متن و حاشیه)
بیشاپه بن حزن النهضی، 37 (ح)
بکاتمور، 90، 120، 121، 235
بلگان، 743
بلغان، 91، 92، 94، 95، 98، 106، 116، 128، 237 (متن و حاشیه)
242 (ح)
بلوشیه، ادیگار (محقق جزء من كتاب جامع التواریخ، مکرر في الهوامش)، 393
بهاء الدين ابن عضد الدولة، 161
بهرامشاه الغزنوي، 86 (متن وواصلية)
بوجراي، 242، 243
بوچک بن تولی، 32، 53
بوئر بن ماتیکان، 70 (متن وواصلية)، 71، 22
بوطاهر الأزرئي (أبو)، 186
بوله، جون أندر، 18، 19، 11، 43، 34، 26، 73، 53، 63، 32، 47، 63، 57، 20، 48، 28، 38، 90، 29، 8، 8، 9، 2، 10، 1، 2، 10، 7، 1، 8، 10، 18، 17، 13، 12، 13، 11، 10، 9، 16، 2، 9، 2، 2، 3، 2، 29، 2، 3، 4، 3، 4، 3، 7، 1، 90
تاج الدين مردانشاه، 334
تاجو (ظ / بابجو)، 96
التبريزي، 27، 47، 58، 27، 70 (ح في المواضع)
تتش بن ألب أرسلان، 188
ترکمان بیکچی، 70، 27، 8
تقاتیمور بن توشی، 49، 49، 78
تقاشی (خاتون)، 70، 27، 7 (متن وواصلية)، 22
التقی، 149
تکشی آغول، 70 (متن وواصلية)
تکودار آغول، 37، 90، 106
تمغی، 114، 237
التهمی (الشعر)، 270
تیوت آغول، 94، 96، 10، 106، 116
توراکینا خاتون، 10

394
توكل (تصحيف تولاك آتي الذكر)، 232 ح
تولاك بهادر، 232 ح
تولي، 23 ح (متن وحاشية)، 23 ح (متن وحاشية)، 35 ح، انظر أيضًا ألغ نوين
تونال الصغير، 23 ح
تونال، 26 ح
نمير نوين، 26 ح
الثعالبي، 16 ح
جنيمة الأبرش، 46 ح
جرير، 26 ح
جستن آل، 239 ح
جعفر الصادق، 127 ح (متن وحاشية)، 137 ح، 138 ح، 139 ح، 140 ح، 141 ح
جعفر الطيار، 135 ح
جغنان، 76 ح (متن وحاشية)
جغتاني بن جنكيزخان، 37 ح
جغتاني قورجي، 243 ح
جلال الدين حسن، نو مسلمان، 214 ح، 215 ح، 216 ح، 217 ح، 218 ح، 219 ح
220 ح
جلال الدين منكزت، 15 ح
جمال الدين الشيال، 143 ح (متن وحاشية)
جمال الدين محمود الخجندي، 80 ح
جمال زكريا قاسم، 145 ح
جمشيد، 11 ح
جنكي، 23 ح
جنكيزخان، 11 ح (متن وحاشية)، 23 ح، 27 ح (متن وحاشية)، 39 ح (متن وحاشية)، 43 ح (متن وحاشية)، 43 ح (متن وحاشية)، 44 ح (متن وحاشية)، 45 ح (متن وحاشية)، 47 ح (متن وحاشية)، 50 ح، 51 ح، 52 ح (متن وحاشية)، 53 ح (متن وحاشية)، 54 ح (متن وحاشية)، 55 ح (متن وحاشية)، 56 ح (متن وحاشية)، 57 ح (متن وحاشية)، 58 ح (متن وحاشية)، 60 ح (متن وحاشية)، 61 ح (متن وحاشية)، 62 ح (متن وحاشية)، 63 ح (متن وحاشية)، 64 ح (متن وحاشية)، 65 ح (متن وحاشية)، 66 ح (متن وحاشية)، 67 ح (متن وحاشية)، 68 ح (متن وحاشية)، 69 ح (متن وحاشية)، 70 ح (متن وحاشية)، 71 ح (متن وحاشية)، 72 ح (متن وحاشية)، 73 ح (متن وحاشية)، 74 ح (متن وحاشية)، 75 ح (متن وحاشية)، 76 ح (متن وحاشية)، 77 ح (متن وحاشية)، 78 ح (متن وحاشية)، 79 ح (متن وحاشية)، 80 ح (متن وحاشية)، 81 ح (متن وحاشية)، 82 ح (متن وحاشية)، 83 ح (متن وحاشية)، 84 ح (متن وحاشية)، 85 ح (متن وحاشية)، 86 ح (متن وحاشية)، 87 ح (متن وحاشية)， 88 ح (متن وحاشية)، 89 ح (متن وحاشية)، 90 ح (متن وحاشية)، 91 ح (متن وحاشية)، 92 ح (متن وحاشية)، 93 ح (متن وحاشية)، 94 ح (متن وحاشية)، 95 ح (متن وحاشية)، 96 ح (متن وحاشية)، 97 ح (متن وحاشية)، 98 ح (متن وحاشية)، 99 ح (متن وحاشية)، 100 ح (متن وحاشية)، 101 ح (متن وحاشية)، 102 ح (متن وحاشية)، 103 ح (متن وحاشية)، 104 ح (متن وحاشية)، 105 ح (متن وحاشية)، 106 ح (متن وحاشية)، 107 ح (متن وحاشية)، 108 ح (متن وحاشية)، 109 ح (متن وحاشية)، 110 ح (متن وحاشية)، 111 ح (متن وحاشية)، 112 ح (متن وحاشية)، 113 ح (متن وحاشية)، 114 ح (متن وحاشية)، 115 ح (متن وحاشية)، 116 ح (متن وحاشية)، 117 ح (متن وحاشية)، 118 ح (متن وحاشية)، 119 ح (متن وحاشية)، 120 ح (متن وحاشية)، 121 ح (متن وحاشية)، 122 ح (متن وحاشية)، 123 ح (متن وحاشية)، 124 ح (متن وحاشية)، 125 ح (متن وحاشية)، 126 ح (متن وحاشية)، 127 ح (متن وحاشية)، 128 ح (متن وحاشية)، 129 ح (متن وحاشية)، 130 ح (متن وحاشية)، 131 ح (متن وحаш
حوار القرن، 96
جوماا أغول، 98 (متن وحاشية)
جوهر، أبو الحسن، 151
الجربني. انظر عطا ملك
جینقی، 71
حاتم الطائي، 89
حاجي خلیفة، 30 (متن وحاشية)
الحافظ لدين الله أبو المیمون، 168
الحاکم بأمر الله، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 158، 159، 160، 161، 162، 163، 164، 165
الحسن بن أحمد القرمی، 151
الحسن بن آدم القصیری، 194
الحسن بن الصبای، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108
الحسن بن المهتدي بن الهادي بن نزار، 210
الحسن بن بشار الدمشقی، 152
الحسن بن علي بن أبي طالب، 141
الحسن بن محمد بن زرگ أميد، المعروف بعلي ذكره السلام، 132، 200
حسن بن ناصر الغزنی، السيد، 55 (متن وحاشية)
حسن بن ناصر الفنغري، السيد، 200
حسن بن ناصر، 211، 212، 213، 214، 215، 216، 217
حسن بن المنباروني، 190
حسن القاضي، 183، 190 (متن وحاشية)
حسن بن أحمد، المعروف بأبي عبد الله الشیعی وأبي عبد الله الصوفی
396
المحتسب، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۴۹ (ح في المواضع)
الحسين بن علي، ۱۴۱
الحلولية، ۱۴۴
الخازن، أبو محمد، ۴۴
خسرو پرویز، ۴۴، ۴۵، ۶۵، ۷۰، ۷۱، ۷۶
الخمره، ۱۴۲
خواجه (خواجه) (خواجه أغول)؛ ۴۶، ۴۷، ۴۸، ۶۵، ۷۱، ۷۶
الخارجه، ۱۱۴
الخوارزمي (مؤلف مفاتيح العلوم)، ۱۶
الخوارزميون، ۱۱
دائشند (الحاجب)؛ ۲۱ (متن وحاشية)
الدجال، ۱۰۰
دهخدا (الحسين بن الصباح)، ۱۷۸
دهخدا (صاحب المعجم)، ۲۹، ۳۶، ۶۵، ۱۲۹ (ح في المواضع)
دهدار بو علي أرستاني، ۴۲، ۱۸۴، ۱۹۴، ۲۰۹
دوزي (المستشرق الهولندي، مؤلف ذيل القواميس العربية). مكرر في الهواشم
دي خوبيه (المستشرق الهولندي)، ۱۴۵ (ح
الديباجية (۲)، ۱۳۹ ح
ديستان بن سعيد، ۱۲۲
الديستانية، ۱۲۲
ذبيح الله. انظر إسماعيل
الراشد باشا، ۱۹۸
رسام بن الحسين. انظر ابن حوشب
رسام، ۲۰ (متن وحاشية)، ۷۷ ح، ۱۳۲
رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ ۱۲۹، ۱۴۸، ۱۶۷، ۱۷۹، ۱۸۱، ۱۸۷، ۲۰۷، ۲۱۳

397
رشيد الدين فضل الله مؤلف جامع التواريخ. مكرر في الهوامش
رشيد الوطواط، ۵۰۷
الرضي (الرضي، السيد)، ۱۴۸
الرضى السيد، ۱۶۴۱، ۱۲۶، ۱۱۱، ۱۱۱، ۱۰۹، ۱۰۷، ۱۰۷، ۱۰۰، ۲۲، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۶، ۱۰۸، ۱۰۰، ۲۲، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۷
ركن الدين خورشاد، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۷، ۱۱۷
۱۲۸، ۱۲۸، ۱۲۸، ۱۲۸، ۲۲۷، ۲۲۷، ۲۲۷، ۲۲۷، ۲۲۷، ۲۲۷، ۲۲۷، ۲۲۷، ۲۲۷، ۲۲۷، ۲۲۷، ۲۲۷
۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳، ۲۴۳
۳۹۸
سريعتي، 3
سوجونجاق (سنجاق)، 14
سومان قرچع، 72
سیاه چشم، 239
سیرامون (شیرامون)، 26، 42، 56، 58، 66، 77، 77، 77 (متن وحاشیة)
سیف الدولة (الحمدانی)، 29، 100، 158
سیف الدین آغا، 104، 110
سیف الدین الباخرزی، 30
سیف الدین سلطان ملک، 232
سیکر بن تویی، 53
السیوطي، 27، 28، 62، 75، 121، 137 (ح در المواضع) شاپور (تصحیح شاور)، 119 (متن وحاشیة)، 170
شاور، الوزیر، 119، 170 ح شرف الدین اسماعیل المعری، 100 ح الشریشی، شارح مقامات الحریری، 194 ح شمس الدین گلکی، 232، 234
شمس الدین محمد کریت، 99 ح
الشمیطیة (فرقة)، 139 ح شهرستانی، صاحب الملک والنجل، 135، 137، 139، 141 (ح در المواضع)
شهنشاه، 100، 102، 130، 232، 234
شیبان (شیبان) بن توشی، 94، 237 ح شیرامون، انظر سیرامون
شیرانشاه، 109، 234
شیرکوه، آسد الدین، 168، 170، 171 (متن وحاشیة)
شيرگیر، انظر نوشتن کردن، شیرین، ۱۰۴
الشهید، ۱۲۸، ۱۲۷، ۱۲۶، ۱۲۵، ۱۲۴، ۱۲۳، ۱۲۱، ۱۲۰
شیامون بیتکچی، ۴۶، ۲۹
الصادی، ابراهیم بن هلال، ۱۹۴
الصاحب بن عیاد، ۴۵ ح
صاحب دیوان الممالک (یعنی بهاء الدین محمد الجوینی، ابا المؤلف)، ۱۱، ۴۱
صاحب (علیه السلام)، ۵۶
صدر الدین، السفیر، ۲۳۲
صاحب الدین الابوی، يوسف، ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۷۲
ضریب، امیر، ۱۷۴
ضیاء الملك، انظر: أحمد بن نظام الملك
طاهر بوغا، يبدو أنه هو نفسه (طایر من امراء هولاکو)، ۲۴۱
الطاعون، ۱۰۱
طایر، من امراء هولاکو، ۱۱۰
الطبري، صاحب التاريخ المشهور، ۱۳۶، ۱۴۶، ۱۴۹ (ح في
المواضع)
طغان، ۱۳
الطوسي، الشيخ، ۱۳۸
الظافر، بأمر الله، ۱۲۸، وانظر: أبو منصور اسماعیل
الظاهر لعزاز، ۱۲۰، ۱۲۰ (متن وحاشیة)، ۱۲۰
ظهر الفارابی، ۴۶، ۸۷ ح
الاضداد، ۱۲۸، ۱۲۸، ۱۲۸ (متن وحاشیة)
عباس بن تمیم، الوزیر، ۱۲۸ (متن وحاشیة)
عبد الحمید بن یحیی الكاتب، ۱۲۷ ح
عبد الرؤف خان المهندس، میرزا، ۱۸۵ ح، ۲۳۱ ح
۴۰۰
عبد القادر البغدادي، 27
عبد الكريم بن أبي العوجاء، 136 ح
عبد الله (أو نعم الله) المهدي، 147 (متن وحاشية)، 148، 149 (متن وحاشية)، 152، 162 ح، 162 ح، 164 ح
عبد الله الألقاح، 137 (متن وحاشية)، 139 (متن وحاشية)
عبد الله بن الحسين البخاري، 152 ح
عبد الله بن الزبيري، 194 ح
عبد الله بن سالم البصري، 149 (متن وحاشية)
عبد الله بن معاوية بن عبد الله، 136 ح
عبد الله بن ميمون القداح، 143، 144، 146، 147، 149
عبد الملك بن عطاش، 154
عبدان الكتب، 143 ح
عريب، 149 ح
عزر الدين طاهر، 104 ح
العزيز باشا، نزار، 151، 154، 155، 156، 157 (متن وحاشية)، 158، 159 ح، 160 ح، 160 ح، 160 ح
عطاء ملك الجويني، علاء الدين، 9، 10 (متن وحاشية)، 11، 12، 13، 14، 15
13 ح، 132 ح، 134 ح، 135 ح، 136 ح، 137 ح، 138 ح
139 ح، 140 ح
علاو الدين محمد بن الحسن، 219، 220، 220، 221، 222، 223، 224، 225، 226، 227
علم دار بيتكجي، 46
علوي مهدي، 176، 177، 178
علي بن أبي طالب، 116 ح، 135 ح، 220، 229 ح
علي بن إسحاق، 141
علي بن موسى الرضا، 142، 143 ح
401
علي عبد الواحد وافي، 239
العماد الكاتب الإصفهاني، 188، 189، 197، 199 (ح في المواضع)
عماد الملك، كاتب، 92
عمر الخيام، 186 ح
عمر القنا، 114 ح
عمر بن عدي، 66 ح
عوف الفراقي، 74 ح
عبي بن نسطروس، 155 ح
عيسى بن خاتون، 71 ح
غافان قرچی، 73 ح
عمر سارغ، 184 ح
فؤاد الصياد، 191 ح
الفائز بنصر الله، 168 (متن وحاشية)
فاطمة بنت الحسين الأثربم، 136 ح
الفاطميين (الخلفاء)، 148، 171 ح
فخر الدولة علي بن الحسن البوهی، 129 (متن وحاشية)
فخر الرازي، 135 ح، 179 ح
فخر الملك بن نظام الملك، 188 ح
فخر الملك، الأمير، 91 ح، 188 ح
الفدائية (الفدائية)، 131 (متن وحاشية)، 182، 189، 197، 199 ح، 243 (متن وحاشية)
القران السليمي، 17 ح
فراپتاغ، المستشرق الألماني، 221 ح
الفرنسي، 65 ح، 87 ح
الفرزدق، 79 ح
فرعون، 117 ح

402
فريا ستارك، ۱۹۰، ۲۴۰ ح
الفقاهي، ۱۵۸ ح
فیفن دی سن مارتن، ۲۳۱ ح
قا أن ( يعني أوكتاي قا آن)، ۱۵، ۲۵، ۲۷ (متن وحاشية)، ۲۸، ۲۹، ۳۲ ح
۲۴، ۲۵، ۳۲، ۴۲، ۴۳، ۶۵، ۷۱، ۸۲ (متن وحاشية)
القائم بأمر الله، ۱۴۷، ۱۴۹، ۱۴۹ (متن وحاشية)، ۱۰۰، ۱۶۲ ح
قايتا كورين، ۱۳ (متن وحاشية)
القادر باشی العباسي، ۱۴۹، ۱۶۱ ح
القاهر بقوة الله، لقب الحسن بن محمد بن بزرگ أميد، ۲۰۹ ح
قبلا (قبله أغول)، ۲۷، ۳۷، ۵۶، ۶۷ ح، ۸۰، ۹۴ قلأق قنون، الوزير، ۴۷، ۶۷ ح
قداقاج، ۷۱ ح
قدعان أغول، ۳۷، ۴۲، ۵۶ ح
قرا هولاكو، ۳۷، ۴۲، ۴۷، ۵۶، ۷۰، ۷۲، ۷۹ ح
قرا، قرا أغول، انظر قرا هولاكو
قراقي بینکجی، ۲۴۳ ح
القرمطة، ۱۴۳ ح، ۱۴۳، ۱۴۵، ۱۴۶ ح، ۱۴۸ ح
قرمط (قدمان)، ۱۴۳ ح، ۱۴۴ ح (متن وحاشية)
قرواش بن المقدت أبو المنعم معتمد الدولة، ۱۱۱ ح
القزوئي، محمد بن عبد الوهاب القزوئي محقق الكتب، مكرر في الهواشم
القضاعي، ۱۰۸ ح
قلصفاءي، ۱۲۳ ح
قنبر بقاى نوين، ۶۷ ح
قوریفای قورچی، ۷۱ (متن وحاشية)
قولی، ۹۴، ۱۸۸ ح
قرنفوران أغول، ۵۹ ح
كاتمر، المستشرق الفرنسي محقق جزء من جامع التواريخ، مكرر في
لا يمكنني قراءة النص العربي من الصورة المقدمة.
مؤمن، الداعي الباطني، ۱۷۴ ماركوبولو، ۱۸۶ ح مالك بن نورية، ۲۷ ح الأمون، ۱۴۰، ۱۵۵ ح المبرد، ۲۷ ح، ۳۷ ح متم بن نورية، ۲۷ ح المتنبي، ۲۹، ۳۴، ۴۳، ۴۴، ۸۲، ۸۶، ۲۰۰۴، ۲۰۰۴ (ح في المواضع) محمد الباقر، ۱۳۵ (متن وحاشية) محمد البستي، ۲۸ ح محمد الدبياج، ۱۳۷ (متن وحاشية)، ۱۳۹ (متن وحاشية) محمد بن أحمد، ۱۴۸ (متن وحاشية) محمد بن إسماعيل، ۱۴۰، ۱۴۲ (متن وحاشية)، ۱۴۳ (متن وحاشية)، ۱۴۸ محمد بن الحسن بن محمد بن بزگ أميد، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۱۵، ۲۱۶، ۲۱۷ محمد بن الحنفية، ۱۳۵ (متن وحاشية) محمد بن المستنصر، ۱۸ ح محمد بن بزگ أميد، ۱۹۸، ۱۹۹ ح، ۲۰۱، ۲۰۲، ۲۰۷ (متن وحاشية)، ۲۰۸، ۲۰۹ (متن وحاشية) محمد بن خاقان، ۲۰۰ ح محمد بن زيد الحسني (الداعي)، ۱۳۷ محمد بن عبد الوهاب القزويني. انظر القزويني محمد بن ملكشاه، ۱۲۹، ۱۸۹، ۱۹۱ (متن وحاشية)، ۱۹۲ محمد بن منداب (مقدات)، ۹۹ محمد خوارزمشاه، ۱۰۵، ۲۱۰ محمود الكاشفري، صاحب ديوان لغات الترك، ۱۸۲ ح محمود بن محمد بن ملكشاه، ۱۹۲ ح، ۱۹۳ ح محمود يلواج، ۸۱
المختار التقليدي، 136
المرتضى، السيد، 174
مروان بن الحكم، 177
المستشذن بالله العباسي، 178, 192, 195, 198, 199
المستضيء بالله، 171
المستقلة (فرقة)، 167, 167, 167, 170, 176, 176
المستعجل بالله أحمد، 172, 172
المستنصر بالله أبو تميم معد، 165, 176 (المن وحاشية)، 176, 176, 178
معصوم بك، 99
المصطفى لدين الله، نزار. انظر نزار
مظفر الدين سنقر، وجه السبع، 218
مظفر الدين كوكوري، 218
المظفر المستوفي، الرئيس، 178
مظفر خميس، 125
الماظفر الرئيس، 175, 178, 178 (المن وحاشية)، 176, 179, 181, 191, 195, 200
مظفر الدين أوزنك، 217
المعتصم بالله، 277
المجتمد، الخليفة العباسي، 144
معز الدولة أحمد بن بوه، 151, 151
المعز لدين الله، 151, 151, 151, 162
مقدم (أو مقدّم الدين)، 237 (المن وحاشية)، 238
المقنع الكندي، 278
ملح شمال، 147
ملخيزذاق، 212, 212, 212, 2009
ملك أغول، 56
ملك السلام، 142
ملك الصدق، 142
ملك المنصور، 171، وانظر أيضًا شيركوه
ملكشاه السلطان، 177، 183، 184، 185، 186، 187، 188، 189
منشا بن إبراهيم اليهودي، 155 (متن وحاشية)
منشا بن لثم، 156
المنصور، الخليفة العباسي، 138 ح
المنصور، الخليفة الفاطمي، 150، 151 (متن وحاشية)، 133 ح
منكسر (منكسر) نوين، 60، 61، 71، 91
منكلي. انظر ناصر لدين الله منكلي
منقوقاً. أنظر من، 12، 16، 20، 25، 27، 30، 31، 32، 33، 37، 39، 40،
41، 42، 43، 44، 45، 47، 48، 50، 51، 52، 57، 66، 69، 69، 72، 73، 74
88، 89، 90، 92، 94، 95، 96، 97، 98
192، 242، 243، 244
منجيري، 138 ح
مهدي علوي، 177، 178، 179
المهدي. انظر عبد الله المهدي
المهدي، الخليفة العباسي، 134 ح
موجي (موجي) أغول، 37، 70، 73، 90
مورا، 230
موسى (عليه السلام)، 142
موسى الكاظم، 139 (متن وحاشية)، 140 (متن وحاشية)، 143 (متن وحاشية)
موكا أغول، 37، 40، 41، 53
الميداني، 194، 200 (ح في المواضع)
407
ميران بيكجي، 72
ميمون القداح، 143 (متن وحاشية)
مینورسکی، یلادیمر، المستشرق الروسي، 18، 19، 33، 100، 129، 130، 131، 132، 133، 134، 135
ناصر الدين منكلي، 217
الناصر لدين الله، 171 (متن وحاشية)، 219
نادر (نادر أغول)، 46، 63، 77، 84، 176
النبي - صلى الله عليه وسلم، 179، 213، 214
التدفيم، صاحب الفهرست، 143، 144
نادر بن المستنصر، 177، ونظر أيضًا المصطفي لدين الله النزارية، (فرقة)، 142، 144، 146، 147
النسوي، مؤلف سيرة جلال الدين منكلي، 17، 218، 219
هاني الخادم، 109
نصر الصاري، 20، 32، 93، 105، 108، 109
نصرة الدين كيود جامه، 27
نصيب بن رياح، 79
نصير الدين الطوسي، خواجه محمد، 233، 234، 235، 236
نظام الملك الطوسي، حسن، 26، 185، 186، 187، 188
نظامي، 26، 187
نور الدين محمود بن زنگی، 170، 171
نوشکین شیرگیر، الأتراك، 192 (متن وحاشية)
نوقا (نوقرا)، 28
هشام بن عبد الملك، 130، 131
الهندو، 125
هولاكو بن تولی بن جنگی خان، مکرر في الهواشم
وئمة الوشاعه، 27، 28
408
الوثني، ١٤٨

يأجوج ومأجوج، ١١٤

ياقوت الحموي، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١

برقش قران خوان، ١٩٧، ١٩٨

يزيد بن معاوية، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣

الزيد بن مهلب، ١٠٣

يستوفا (يسبنوفا) أغول، ٧٦ (متن وحاشية)

سورة، ٣٣، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢

يسورنوين، ٩٨

يشميت (يشموت)، ٩٨

يعقوب بن كلس، أبو الفرج، ١٤٢ (متن وحاشية)، ١٥٤ (متن وحاشية)

يكه نوين، ٢٩

اليهود، ٣٣، ٨٣، ١٠٨، ١٤٥، ١٩٨

يورناتش، ١٨٢ (متن وحاشية)

يوسف، أخو أبي عبد الله الشيعي، ١٤٨

يونس (عليه السلام)، ٢٤٠

بيسمنكو، ١٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٢٣٦، ٣٧

بيسون بوفا (توفا)، ٦٦
فهرست الأماكن والقبائل

يقتصر هذا الفهرست على النص الأصلي لكتاب جهانگشایي والذي ينتهي بصفحة 446 ولا يشمل الفهرست الحاشي والتعليقات الواردة في آخر هذا الجزء.

<table>
<thead>
<tr>
<th>صفحة</th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>أبهر</td>
<td>215</td>
</tr>
<tr>
<td>آتان ناحية</td>
<td>174 ح</td>
</tr>
<tr>
<td>آتارز</td>
<td>80</td>
</tr>
<tr>
<td>آذربجان (آذربيجان)</td>
<td>81, 172 (متن وحاشية)</td>
</tr>
<tr>
<td>أران</td>
<td>193, 214</td>
</tr>
<tr>
<td>إيل</td>
<td>216</td>
</tr>
<tr>
<td>إيرستان</td>
<td>215</td>
</tr>
<tr>
<td>أرستن</td>
<td>181</td>
</tr>
<tr>
<td>أرزوز (جدول ماء)</td>
<td>116</td>
</tr>
<tr>
<td>أرمينيا (أرمنستان)</td>
<td>108</td>
</tr>
<tr>
<td>أس</td>
<td>31 ح</td>
</tr>
<tr>
<td>أستوندن</td>
<td>189</td>
</tr>
<tr>
<td>إستراباد</td>
<td>104 ح</td>
</tr>
<tr>
<td>أستو</td>
<td>228</td>
</tr>
<tr>
<td>أستوندنار (آسيندار)</td>
<td>115</td>
</tr>
<tr>
<td>الإسكندرية</td>
<td>232</td>
</tr>
<tr>
<td>إشكور</td>
<td>128</td>
</tr>
<tr>
<td>إصفهان</td>
<td>139 ح</td>
</tr>
<tr>
<td>إفرنقية</td>
<td>147</td>
</tr>
<tr>
<td>أفغانستان</td>
<td>139 ح</td>
</tr>
</tbody>
</table>

411
آلا قماق، 36
آلان، 31 (متن وحاسبة)
الثاني، 78
ألغ إيف، 70 (متن وحاسبة)، 98 (متن وحاسبة)
ألغ طاق، 68
الماليغ، 98
الموت (قلعة). مكرر في المتن والهوامش
الموت (نهر)، 188، 189 (متن وحاسبة)
اله نشين، 114
أنان سلنر (أنان وكلران)، 41
أنان، 41
الأبار، 159 ح
أندزج (أنديج) نهر، 189 (متن وحاسبة)
أندزج رود، ناحية، 174 (متن وحاسبة)، 189 ح
أندوس، 139 ح
أولوغ – طاق، 68
أويرات من قبائل المغول، 94
أويرغور، 80
إيبل (نهر)، 32، 31
إيران، 9، 11، 12، 14، 15، 16، 17، 18، 7، 37، 4، 13، 30، 126، 13، 18 ح
إيبل، 22، 18 ح، 189 ح، 232، 234 ح
إيمل، 70
بادغيس، 73، 74 ح
بالا رودبار، 174 ح
باهرو، 174 ح
باليغ، مراعي، 98
البحرين، 144
بخارى، 136، 180
زره، 181، 182. وانظر أيضاً كوه بره
بسكر، 232، 133 (متن وحاشية)
البصرة، 179
بغداد، 10، 23، 47، 86، 138 (متن وحاشية)، 148، 162، 173
186 (متن وحاشية)، 193، 212، 214 (متن وحاشية).
انظر أيضاً دار السلام ودار الخلافة ومدينة السلام
البقيع، 137
بلخ، 99
البلغار، 31، 36
بنو تميم، 77
بيرجند، 182
بيروت، 48
بيش بالبغ، 76، 94
بشكيك (بيسكله) (دره 7) (متن وحاشية)، 108
بيلغان (بيلغان)، 215
بيهق، 174
تاتيانا (تاجيك)، 101، 129، 228، 238
تبريز، 130
تخت سليمان، كوه، 228
ترك، أتراك، 40، 45، 50، 60، 68، 80، 113، 119، 129، 137
トルکستان، 15، 80، 94، 96، 116، 216
تنكوت، 79، 93
تون، 101
تبعاب (فخای)، 94

413
جاجرم
جامعة مانشستر، 18

الجبيل (بلاد)، 109، 111، 116، 137، 139، 228، 232، 237، 239، 247

جبل شهردار شهردار كوه، 174 (متن وحاشية)
جرجان (غريگان)، 109، 136 (متن وحاشية)، 174 (متن وحاشية)
الجزيرة (= بين النهرين)، 431، 447
جئنياب، 124
جمالآباد (قزوين)، 108
جِند، 80
جورجيا، 81، 94
جیمون، 80، 99 (متن وحاشية)، 216
جیلان، 128، 171، 216، 217 (متن وحاشیة)، وانظر أيضاً کیلان
چناشک، 174 (متن وحاشیة)
الحجاز، 150
حلب، 19، 81، 103، 173
حلوان (مصر)، 156
حمص، 168
حمیر، 171
خیشان، 103
ختای (الخطا)، 73، 76، 97، 98، 92، 94
خُتُن، 80
خراسان، 11، 81، 83، 88، 94، 99، 100، 139، 162، 162، 176، 182، 187
خرقال، 212، 241
خرقان، 104 (متن وحاشیة)، 105
خزَه، 128
خلخال، 227
دار الخلافة (بغداد)، 159، 164، 169، 212، 215، 216، 217
دار السلام (بغداد)، 86، 194
دامغان، 176، 186
دره، قلعة، 7 (متن وحاشية)، 187 (متن وحاشية)
دماوند (دناوند)، 139، 165، 176، 230
دهستان، 103
دوشن، 119
ديلم، ديلمان (الديالمية)، 128 (متن وحاشية)، 136، 165، 167، 204
209
رادكان (مرج)، 103
غريدوم، 128
زستم، 132
رودبار (قزورين)، 130، 132، 187، 189، 218، 219، 228، 229، 231
الروس (روسيا)، 31، 99، 99
الروم، 180، 94، 132
الزري، 14، 107، 107 (متن وحاشية)، 171، 172، 175، 181، 230، 231
زاوه، 101
زمزم، 144
زنجان، 215
زوراه، 181
سراه (ساری)، ۱۷۵
سگلاماس، ۱۴۷، ۱۴۷
سخنه (سنندج)، ۱۸۴
سرحد، ۱۷۴ (متن وحاشیه)
سقیسن، ۱۲۶
سلمه، ۱۳۹
سلنکای، ۷۹
سرمقند، ۹۸
سمنان، ۱۰۰
البدن، ۱۳۹
سودا کوه، ۱۷۴ (ح)
سولونکای، ۷۵
سیالان کوه، ۲۶۸
سیستان، ۱۸۲ (ح)
سنیر، ۶۸
شال رود، ۲۲۷
شام (شامات)، ۴۷، ۸۶، ۸۷، ۱۱۲، ۱۱۲، ۱۴۰، ۱۲۳، ۱۵۰، ۱۵۳، ۱۶۴، ۱۶۸، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۱، ۱۷۳، ۲۱۰، ۲۲۲، ۲۳۸
شاهدز (زی)، ۱۰۶
شاهرود (شال رود)، (قی ناحیه خلخال)، ۲۲۷ (متن وحاشیه)
شاهرود، نهر در چوژوین، ۱۸۹ (ح)
شغان (سفاق)، ۲۷۱
شفرحان (شفرحان)، ۹۹ (متن وحاشیه)
شلمه، ۱۳۹ (ح)
شهر یارکو. انتظار جبل شهریار
شهرک رودبار، ۲۳۴
شيركو، 223
 صقلية، 147
 صنعاء، 149
 الصين، 277، 334، 57، 80، 93، 144، 124
 طازم، 128
 الطلاقان (نهر)، 189
 الطلاقان، 187، 114 (متن وحاشية)، 181، 182، 232
 طبس مسينان، 182 ح
 طرزة، 174 (متن وحاشية)
 طهران، 10، 70، 79، 94، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154
 طهران، 157
 طهران، 157، 172، 173، 174، 182، 183، 184، 185، 186، 187
 طهران، 188
 طوس، 2، 57، 102، 109، 139
 عبادان، 239 ح
 عباس آباد (الري)، 107
 الحجم، 35، 79
 العراق، 10، 14، 14، 23، 53، 81، 100، 101، 128، 129، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 156، 212، 213، 214، 215، 216، 217
 العراق، 224، 232، 233
 العرب، 9، 35، 50، 79، 133، 147، 151 ح
 عريض، 137
 عمورية، 77 ح
 الغزي (الشاعر)، 55
 فارس، 81، 105
 فاطمة، 139 ح
 فريوش، 101 ح

417
الفرس؛ 11، 93، 132 ح
فرغانه، 80
الفرنج؛ 86، 132 ح (متن وحاشية)، 168، 173
فرريم (متن وحاشية)
القسططاب، 150
فسكر، 232 ح، انظر أيضاً بسكر
فيروزکوه، 106
فیشان ناحية، 164 ح
قانگای، 88
القاهرة، 9 ح، 10، 13، 50، 104، 115، 127 (متن وحاشية)،
116، 172 ح
قاین، 171
قراء قوم، 11، 12، 66، 68، 70، 75، 76، 94، 96، 99، 100، 101، 241
قرقیز (قرگیز)، 18 ح (متن وحاشية)
قروین، 208 ح، 219، 221، 232، 227، 735، 740
240
قصر الحُرَّ (فر)، 106 (متن وحاشية)
قفساچ، 31
قم، 171
قندھار، 129 (متن وحاشية)
قندغای (تیپ)، 94
قُهستان، 238، 248، 221 ح، 168، 180، 182، 182، 209، 190
241
قومش، 124 (متن وحاشية)، 191
قیالیغ، 76، 78
القیروان، 146 ح

418
كابل (نهر)، 139 ح
كاشغر، 180، 88
كانغر، 98
كتام، قبيلة، 145، 159 ح
كرجيستان (كرج، جورجيا)، 94، 81
الكرد (الكرد)، قبيلة، ولاية، 108
كرمان، 81، 114، 135 ح، 174، 180
كرمانشاه، 184 ح
كش، 99
كلاريس، 114 ح
كلران، 46، انظر أيضاً انان كلران
كم جهود (كيمينسوند)، 68 (مثن وحاشية)
كندهار، 139 ح
کوجور، 114 ح
كوشک، 171
الكوفة، 143، 144 ح، 145 (مثن وحاشية)، 159 (مثن وحاشية)، 171
کوه بر، 181 (مثن وحاشية)
گريكو، 106، 117، 176، 179، 229، 231، 240
گیلان، انظر: جریان
گیلان (انظر جیلان)، 827
اللار، 230
لال، قلعة، 106
لر. انظر اللور
المست، قلعة، 206، 187 (مثن وحاشية)، 190، 191، 292، 294، 235، 237، 238، 239، 241
اللور (انظر لر)، 81
مؤمناباد، ١٨٢ (متن وحاشية)، ٢٠٢٣، ٢٠٢٠
ما وراء النهر، ١٥، ٨٠، ٨٣، ٨٨، ٩٨
مازندران، ١١، ٨١، ١٠٠، ١٧٨، ١٧٤، ٢٢٤
المجنين، ٩٣
المجوس، ١٣٩
محمد آباد، ١٣٩
المدائن، ١٠٩
مدينة السلام. انظر بغداد
المدينة، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٦، ١٤٧
مراغة، ١٩٣، ١٩٥ (متن وحاشية)
مرو، ١٠٣
مصر، ١٦، ١٣٢، ١٣٣، ٣٤٨، ٥٠، ٥٧، ٦٩، ١١٧، ١٢٩، ٤٩٣، ٤٣٠، ١٣٢، ١٣١، ١٤١، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٩، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٨ (متن وحاشية)، ١٥٠، ١٥٦، ١٤٦، ١٥٦، ١٢٦، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧، ١٤٨، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩ (متن وحاشية)، ١٧٢ (متن وحاشية)، ١٧٢، ١٨٠، ١٨٠، ١٨١، ١٨١، ١٨١، ١٨٢، ١٦٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٣ (متن وحاشية)
وصيا (متن وحاشية)، ٢٢٦، ٢٠٤
المغرب، ١٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٠
مغولستان، ٩٩
مقابر قريش (بغداد)، ١٣٨
المقطم، ١٥٦ (متن وحاشية)
ملكة المكرمة، ١٤٤، ٢١٤
منزى، الصين الجنوبية، ٧٥ (متن وحاشية) ٧٩
النصرية، حديقة، ١٠٢، ٥٢، ٤٢٠
المنصورية، قلعة، 114
منغوليا، 44 ح
المهدية، 146 (متن وحاشية)، 149
موصل، 43 ح، 81، 109 (متن وحاشية)، 182 ح
مونغاي، انظر قانغاي، 88 ح
ميمون، ذ: 12، 109، 113، 115، 117، 122، 126، 129، 229، 230، 231، 232، 233، 234 ح
نيزك (قلعة)، 109 ح
نيسابور (نيشابور)، 186 (متن وحاشية)
هراء، 98 ح، 109 ح
هزارج، 114 ح
همدان، 139 ح، 193، 227، 228، 238
الهند (هندوستان)، 81
ياز، 103 ح
يزد، 108، 114، 174
اليمن، 145 (متن وحاشية)، 171
اليهود، 83، 132، 153، 156
اليونان، 132
الخرائط
المؤلف في سطور

علاء الدين عطاء ملك بن بهاء الدين محمد الجويني

ولد في سنة ۲۲۳ هـ/ ۱۲۲۲م، وينتمي إلى أسرة عريقة كان لها إسهام بارز في إدارة الشمال المالي والإدارية في إيران وغيرها من البلاد التي وقعت تحت حكم دول السلاجقة والخوارزмин والمغول، ومن أجل ذلك سُميت هذه الأسرة بأسرة "صاحب الديوان".

بدأ عطاء ملك وهو في السابعة عشرة من عمره (سنة ۶۴۳ هـ/ ۱۲۴۳م) في العمل بديوان الحاكم المغولي (الأمير أرغون) الذي تولى حكم إيران والبلاد التي اجتاحها جنكيز خان بحلافه. وظل عطاء ملك يراقب هذا الأمير في أسفاره الدورية إلى عاصمة أباطرة المغول (كراقرم) طيلة أربعة عشر عامًا، وفي إحدى المرات مكتب في تلك العاصمة نحو سنة ونصف، فعايش القوم واتصل بعدم من أمراء المغول وأشرافهم، وشاهد بنفسه العديد من الأحداث الهامة، وتسربت له سبل جميع المعلومات عن نشأة المغول وتجاربه قبل جنكيز خان وعن شخصيته والغزوات الكبرى التي قام بها ومن تولى وحكم الإمبراطورية من بعده، فرأى عطاء ملك أنه يجدر به أن يؤول بلغته الفارسية كتابًا يتناول ذلك كله هو كتاب "تاريخ جهانگشای" (أي تاريخ فاتح العالم) نسبة إلى جنكيز خان فبدأ في تأليفه في سنة ۲۵۰ هـ/ ۱۲۵۲م وانتهى منه في سنة ۲۵۸ هـ/ ۱۲۵۹م.

و حين قدم "هولاكو" -على رأس الحملة المغولية الثانية- إلى إيران (سنة ۲۵۴ هـ/ ۱۲۵۶م) اختار عطاء ملك لكي يكون واحدًا من أقرب المستشارين إليه، فراققه طيلة حملته الموتية للقضاء على الإسماعيلية، ودون وقائع هذه الحملة في كتابه، وحين استسلمت عاصمتهم "الموت" لقوات هولاكو أشار عليه عطاء ملك بالإبقاء على ۴۲۷
بعض مقتنيات مكتبتها الكبرى من كتب نادرة وترك ما لا قيمة له منها (في نظرة)
لكي يُحرق عن آخره.
وكان من بين الكتب التي استخرجها عطا ملك من المكتبة المذكورة كتاب
"سرگذشت سیدنا" (أي سيرة سيدنا) وهو سيرة كاملة للحسن بن الصباح مؤسس دولة
الإسماعيلية في إيران، وقد نقل عطا ملك ذلك الكتاب مختصرًا في الجزء الثالث من
كتاب "جهانگشای" الذي هو بين أديتنا الآن.
في سنة 625 هـ/1228 م، وعقب قضاءه على الخلافة العباسية في بغداد عهد
هولاكو بحكومة بغداد والعراق إلى عطا ملك الجربني، فاستمر في حكمها -بانتيا عن
سلطان المغول- حتى توفي بعد نحو أربع وعشرين سنة، 682 هـ/1282 م.
المترجم في سطور:

محمد السعيد جمال الدين
- أستاذ اللغة الفارسية وأدابها في كلية الآداب - جامعة عين شمس، وكان قد
- عضو مجلس إدارة مركز بحوث الشرق الأوسط - جامعة عين شمس، ورئيس
- وحدة الدراسات الإيرانية بالمركز وعضو مجلس إدارة مركز الدراسات الشرقية -
- جامعة القاهرة.

- يتمتع بعضوية العديد من الجمعيات العلمية الدولية والإقليمية والمحلية، وكذلك
- عضوية هيئة تحرير مجلات علمية مصرية وأجنبية.
- أشرف على العديد من رسائل الدكتوراه والماجستير في ميدان الأدب الفارسي -
- الأدب الأردي - الأدب المقارن - تاريخ المشرق الإسلامي وحضارته - الفكر
- الإسلامي - المذهب والفرق الإسلامية.
- ناهض أكثر من مائة رسالة علمية في الجامعات المصرية والعربية، وهو محكم
- علمي للمجلات وأبحاث المؤتمرات.

429


الإنتاج العلمي:

أولاً: بعض المساهمات:


3. علاء الدين ططعة ملك الحوني، حاكم العراق بعد انقضاء الخلافة العباسية، مصر 1982.

4. صفحات متميزة من الثقافة الإسلامية، دار الصحوة، مصر 1984.

5. دراسات في تاريخ المغول والعالم الإسلامي، دار الفكر الإسلامي في الشرق، مصر 1984.


8. من أعلام الشعر الفارسي في عصور الازدهار، دار الهداية، مصر 1998.


430
الشبيهات الواردة في دائري المعارف الإسلامية والبريطانية حول القرآن الكريم، المدينة المنورة 2002.


12. جمع مقالات تحريفات عن العالم الإسلامي، الدار الثقافية، مصر 2006.

13. مقالات فارسي، مقالات باللغة الفارسية، دار الهدية، مصر 2009. وقد تُرجم له كتابان إلى الفارسية وتم نشرهما في إيران مؤخرًا وهما "المقارن" و"تفوش فارسية" (رقم 1، فيما بقي).

ثانيًا: الترجمات:

1. الاسم الخاص بالإسماعيلية في كتاب "جهانگشی" لعطا ملك الجويني، ضمن كتاب دولة الإسماعيلية في إيران (رقم 1 من المؤلفات).

2. رسالة الخلد (أو جاود نامه) محمد إقبال، عن الفارسية، طبع سجل العرب 1974، مكتبة الشرق الدولية.

3. تطور الفكر الفلاسفي في إيران، محمد إقبال، ترجمة عن الإنجليزية بالاشتراك مع الدكتور حسن الشافعي، مصر 1983.


- التصحيح اللغوي: نعيمة عاشور
- الإشراف الفني: حسن كامل